



۸۲۸

مواقف الشيعة

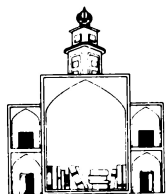
تأليف

علي الأحمدي البغدادي

مطبعة دار الفکر

طبعة الأولى ۱۳۰۵ هـ
طبعة الثانية ۱۳۰۶ هـ





٨٢٨

مواقف الشيعة

تأليف
علي الأحمدي الميائني

الجزء الثالث



مؤسسة النشر الإسلامي
التابعة لجامعة المدرسين / قسم المشرقة

شابك (دورة) ١ - ٤٣٢ - ٤٧٠ - ٩٦٤ - ٩٧٨
ISBN 978 - 964 - 470 - 432 - 1



مواقف الشيعة

(ج ٣)

- | | |
|---|----------------|
| آية الله الشيخ علي الأحمدى الميانجى <small>رحمته الله</small> | ■ تأليف: |
| التاريخ | ■ الموضوع: |
| مؤسسة النشر الإسلامى | ■ طبع ونشر: |
| ٤٩٦ صفحة | ■ عدد الصفحات: |
| الثالثة | ■ الطبعة: |
| ٥٠٠ نسخة | ■ المطبوع: |
| ١٤٣١ هـ . ق . | ■ التاريخ: |
| ٩٧٨ - ٩٦٤ - ٤٧٠ - ٩٧٨ - ٤ | ■ شابك ج ٣: |
| ISBN 978 - 964 - 470 - 978 - 4 | |

قم - شارع الأمين - ابتداء شارع الجمهورية الإسلامية ص . ب ٧٤٩ - ٣٧١٨٥

تلفون: ٢٩٣٣٢١٩ - ٢٩٣٣٢٢١٩ فاكس: ٢٩٣٣٥١٧

(٦٨٥)

عبدالله بن عباس وعمر

عكرمة عن ابن عباس قال: قال: بينا أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرّة، فأنا أمشي خلفه وهو يحدث نفسه، ويضرب وحشيّ قدميه بدرّته، إذ التفت إليّ، فقال: يا ابن عباس أتدري ما حملني على مقالتي التي قلت يوم توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قلت: لا قال: الذي حملني على ذلك أنّي كنت أقرأ هذه الآية: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» فوالله، إنّي كنت لأظنّ أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله سيق في أمّته حتى يشهد علينا بأخفّ أعمالنا، فهو الذي دعاني إلى ما قلت^(١).

(٦٨٦)

ابن عباس وعمر

قال عبدالله بن عباس: ما شئت عمر بن الخطاب يوماً فقال لي: يا ابن عباس، ما يمنع قومكم منكم، وأنتم أهل البيت خاصّة؟ قلت: لا أدري. قال:

(١) العقد الفريد: ج ٤/٢٧٠-٢٧١.

لكتي أدري إنكم فضّلتموهم بالنبوة، فقالوا: إن فضّلوا بالخلافة مع النبوة لم يبقوا لنا شيئاً، وإنّ أفضل النصيين بأيديكم، بل ما أخاها إلّا مجتمعة لكم، وإن نزلت على رغم أنف قريش^(١).

(٦٨٧)

الأحنف وطلحة والزبير وعائشة

عن الأحنف بن قيس قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحجّ، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير فقلت: إني لا أرى هذا إلّا مقتولاً، فن تأمراني به كما ترضيانه لي؟ قالوا: نعم. قلت: فأمراني به وترضيانه لي؟ قالوا: نعم. قال: ثم انطلقت حتى أتيت مكّة، فبينما نحن بها إذ أتانا قتل عثمان وبها عائشة أم المؤمنين، فانطلقت إليها فقلت: من تأمريني أن أبايع؟ قالت: عليّ بن أبي طالب، قلت: أتأمريني به وترضينه لي؟ قالت: نعم. قال: فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أنّ الأمر قد استقام، فما رعنا إلّا قدوم عائشة أم المؤمنين وطلحة والزبير قد نزلوا جناب الخريبة.

قال: فقلت: ما جاء بهم؟ قالوا: قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان، أنّه قتل مظلوماً. قال: فأتاني أفضع أمر لم يأتي قط. قلت: إنّ خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله لشديده، وإنّ قتال ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أمروني ببيعته لشديده، قال: فلما أتيتهم قالوا: جئناك نستصرخك على دم عثمان قتل مظلوماً، قال: قلت: يا أم المؤمنين أنشدك الله أقلت لك: من تأمريني به وترضينه لي، فقلت: عليّ؟ قالت: بلى، ولكنّه بدّل. قلت: يا زبير، يا حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ويا طلحة، نشدتكما بالله قلت لكما: من تأمراني به وترضيانه لي

(١) العقد الفريد: ج ٤/٢٨٠.

فقلتما: عليّ؟ قالوا: بلى، ولكنه بدل.

قال: والله لأقاتلكم ومعكم أمّ المؤمنين، ولا أقاتل عليّاً ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن اختاروا متي إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره ما يقضي، وإما أن ألحق بجمّة فأكون بها، أو أتحوّل فأكون قريباً؟ قالوا: نأتمر ثم نرسل إليك، قال: فأتَمروا وقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل، أو يلحق بجمّة فيفحشكم في قريش ويخبرهم بأخباركم، اجعلوه هاهنا قريباً حيث تنظرون إليه، فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم^(١).

(٦٨٨)

عبدالله بن بديل وعائشة

عن ابن أبنى قال: انتهى عبدالله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج فقال: يا أمّ المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أنّي أتيتك يوم قتل عثمان فقلت لك: إنّ عثمان قد قتل فما تأمريني [به] فقلت لي: ألزم عليّاً فولله ما غير ولا بدل؟ فسكتت ثم أعاد عليها، فسكتت ثلاث مرات فقال: اعقروا الجمل ففقروه...^(٢)

(٦٨٩)

أبو الأسود ومعاوية

أبو الحسن قال: لما قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة قال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود، أنّ عليّ بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد

(١) العقد الفريد: ج ٤/٣١٩-٣٢٠.

(٢) العقد الفريد: ج ٤/٣٢٨.

الحكيم فما كنت تحكم به؟ قال: لوجعني أحدهما لجمعت ألفاً من المهاجرين وبناء المهاجرين وألفاً من الأنصار وبناء الأنصار، ثم ناشدتهم الله: المهاجرون وبناء المهاجرين أول بهذا الأمر أم البلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك أي حكم كنت تكون لو حكمت^(١).

(٦٩٠)

ابن عباس ومعاوية

قدم معاوية مكة أو المدينة فأتى المسجد، فقعده في حلقة فيها ابن عمر وابن عباس وعبدالرحمان بن أبي بكر، فأقبلوا عليه، وأعرض عنه ابن عباس فقال: وأنا أحقّ بهذا الأمر من هذا المعرض وابن عمّه، فقال ابن عباس: ولم؟ ألتقدم في الإسلام، أم سابقة مع رسول الله صلى الله عليه وآله أو قرابة منه؟ قال: لا، ولكنتي ابن عمّ المقتول. قال: فهذا أحق به، يريد ابن أبي بكر. قال: إنّ أباه مات موتاً. قال: فهذا أحق به، يريد ابن عمر. قال: إنّ أباه قتله كافر قال: فذلك أدحض لحجتك إن كان المسلمون عتبوا على ابن عمك فقتلوه^(٢).

(٦٩١)

رافضية مع عالم سني

كان بعض علماء العامة في البصرة وبلغ في الزهد وعلو الدرجة، حتى كتب سلاطينهم اسمه على الأعلام التي تنشر في الحروب «لا إله إلا الله. محمد رسول الله. شيخ الاسلام... وليّ الله» قد صعد المنبر ذات يوم، فقال: من أراد أن يشتري مكاناً في الجنة فليقم، وأقبلت إليه البهائم، فباع مواضع في الجنة ومساكنها كلّ على قدر حاله، حتى أخذ منهم أموالاً كثيرة، فلما فرغ من بيعها

(١) العقد الفريد: ج ٤/٣٤٩.

(٢) تاريخ الخلفاء/٢٠١.

أقبل إليه رجل لم يكن حاضراً البلد فقال له: يا شيخ، أريد أن أشتري مكاناً في الجنة وعندني أموال جزيلة أبذلها كلها على مكان فيها، فأجابه الشيخ بأنه لم يبق من الجنة إلا مكاني ومكان دابتي، فقال: بعني مكانك واكتف بمكان دابتك، فباعه مكانه وبقي لامكان له في الجنة.

وقد كان هذا الشيخ يصلي ذات يوم في المسجد فقال في أثناء الصلاة: كخ كخ، فلما فرغ سأله أصحابه عن ذلك القول في الصلاة، فقال: إني رأيت وأنا في الصلاة كلباً قد دخل المسجد الحرام وانتهى إلى باب الكعبة، فزبرته حتى خرج، فتعجب الحاضرون من هذا الكشف العظيم حين رأى وهو في البصرة كلباً في الكعبة.

فأتى رجل من الحاضرين إلى زوجته وكانت شيعية وكان الرجل سنياً، وحكى لها كرامة الشيخ وحثها على متابعة دينه، فقالت له: إن كنت تريد أن تحوّلني إلى دينك فاطلب هذا الشيخ إلى الضيافة يوماً حتى أحوّل إلى مذهبك في حضوره.

ففرح الرجل فوعد الشيخ يوماً، فقال للمرأة: اصنعي هذا اليوم طعاماً للشيخ وأصحابه، فصنعت، فلما جلسوا وضعت الصحون بين أيديهم وعلى رأس كل صحن دجاجة، ودجاجة صحن الشيخ وضعتها تحت الطعام، فلما نظر الشيخ إلى صحنه غضب غضباً شديداً وامتنع عن الأكل، وقال: كيف ما وضعت لي دجاجة؟ وكانت المرأة واقفة تنظر إلى ما يصنع الشيخ فلما رأت حالة الغضب، أتت إلى صحنه وأخرجت الدجاجة من تحت الطعام، ثم قالت: يا شيخ إنك في البصرة ورأيت الكلب وهو في مكة حتى قطعت الصلاة لأجله، فكيف لا ترى الدجاجة التي أمامك وما بينك وبينها حائل سوى لقمة من الطعام؟!!

فقال الشيخ: هذه رافضية خبيثة، فقام وخرج، ورجع زوج المرأة إلى دين

زوجته^(١).

(٦٩٢)

مؤمن الطاق مع ناصبي

قال بعض النواصب لصاحب الطاق: كان عليّ يسلم على الشيخين
بإمرأة المؤمنين أفصدق أم كذب؟

قال: أخبرني عن الملكين الذين دخلا على داود فقال أحدهما: إن هذا
أخي له تسع وتسعون نعجة، ولي نعجة واحدة كذب أم صدق؟ فانقطع
الناصبي^(٢).

(٦٩٣)

هشام وأبوعبيدة

قال أبوعبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحّة معتقدنا وبطلان
معتقدكم كثرتنا وقتلتكم، مع كثرة أولاد عليّ وادعائهم.
فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول، إنّما أردت الطعن على نوح
حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً
«وما آمن معه إلا قليل»^(٣).

(٦٩٤)

هشام والمتكلمون

سأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين، فقال: أخبروني حين بعث الله
محمدًا بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟ قالوا: بنعمة تامة.
قال: فأيما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة أو يكون نبوة

(١) روضة المؤمنين: ص ١١-١٣ عن جلس الحاضر وأنيس المسافر.

(٢) روضة المؤمنين: ص ٥٢ عن مناقب آل أبي طالب.

(٣) روضة المؤمنين: ص ٥٣ عن مناقب آل أبي طالب.

بلاخلاقة؟ قالوا: بل يكون نبوة وخلافة.

قال: فلماذا جعلتموها في غيرها، وإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف؟ فأفحموا^(١).

(٦٩٥)

حمران ويحيى

سأل حمران بن أعين - رحمه الله - يحيى بن أكرم عن قول النبي صلى الله عليه وآله حيث أخذ بيد عليّ عليه السلام وأقامه للناس، فقال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» بأمر من الله تعالى ذلك، أم برأيه؟

فسكت عنه حتى انصرف، فقيل له في ذلك، فقال: إن قلت: برأيه نصبه للناس خالفت قول الله تعالى: «وما ينطق عن الهوى»، وإن قلت: بأمر الله ثبتت إقامته، قال: فلم خالفوه واتخذوا ولياً غيره؟ قال العوني:

فما ترك النبيّ الناس شورى بلاهاد ولا علم مقيم
ولكن سؤل الشيطان أمراً فأودى بالسوام وبالمسيم^(٢)

(٦٩٦)

المفيد - رحمه الله - وعباسي

سأل الشيخ المفيد - رحمه الله - عباسي بمحضر أجلتهم: من كان الامام بعد النبي صلى الله عليه وآله؟

قال: من دعاه العباس أن يمدّ يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من

سالم.

(١) روضة المؤمنين: ص ٥٣ عن مناقب آل أبي طالب.

(٢) روضة المؤمنين: ص ٥٤ عن مناقب آل أبي طالب.

قال: ومن هذا؟

قال: عليّ بن أبي طالب، حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه النبي بما اتفق عليه النقل: اسط يدك يا ابن أخي أبيابك، فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن عمّه فلا يختلف عليك اثنان.

قال: فما كان الجواب من عليّ؟ قال: كان الجواب: أنّ النبي صلّى الله عليه وآله عهد إليّ أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، فإنما أنا كالكعبة أقصد ولا اقصد، ومع هذا فلي برسول الله شغل.

فقال العباسي: كان العباس إذا على خطأ في دعائه إلى البيعة. قال: لم يخطئ العباس فيما قصد، لأنّه عمل على الظاهر، وكان عمل أمير المؤمنين على الباطن، وكلاهما أصابا الحق.

قال: فإن كان عليّ هو الإمام بعد النبي فقد أخطأ الشيخان ومن تبعهما. قال: فإن استعظمت تخطئته من ذكرت فلا بد لك من تخطئته عليّ والعباس مع قبول أنّهما تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشاركاها في شيء من أمورهما، وخاصة ما صنعه عمر يوم الشورى لما ذكر عليّاً عابه ووصفه بالدعابة تارة وبالحرص على الدنيا أخرى، وأمر بقتله إن خالف عبدالرحمان، وجعل الحق في حيز عبدالرحمان دونه، وفضله عليه، وذكر من يصلح للإمامة في الشورى، ومن يصلح للاختيار، فلم يذكر العباس في إحدى الطائفتين، وقد أخذ من عليّ والعباس وجميع بني هاشم الخمس، وجعله في السلاح والكرع، فإن كنت أيها الشريف تنشط للطنع على عليّ والعباس بخلافهما للشيخين، وتأخرهما عن بيعتهما، وترى من العقد ما سنّه الشيخان في التأخير لهما عن شريف المنازل والحظ من أقدارهما فصر إلى ذلك فإنّه الضلال.

قال أبو طالب المحسن الحسيني النصبي:

وقد كان في الشورى^١ من القوم ستة ولم يك للعبّاس ثم دخول
نفاه أبو حفص ولم يرضه لها أصاب أم أخطأ أي ذاك نقول^(١)

(٦٩٧)

ابن بابويه وركن الدولة

وصف للملك ركن الدولة ابن بويه الديلمي الشيخ الأجل محمد بن
بابويه ومجالسه وأحاديثه، فأرسل إليه على وجه الكرامة، فلما حضر قال له:
أيها الشيخ قد اختلف الحاضرون في القوم الذين يطعن عليهم الشيعة، فقال
بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم: لا يجوز، فما عندك في هذا؟

فقال الشيخ: أيها الملك، إن الله لم يقبل من عباده الإقرار بتوحيده حتى
ينفوا كل إله وكل صنم عبد من دونه، ألا ترى أنه أمرهم أن يقولوا: لا إله إلا الله
ف«لا إله» غيره وهونفي كل إله عُبد دون الله، و«إلا الله» إثبات الله
عز وجل، وهكذا لم يقبل الإقرار من عباده بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله حتى
نفوا كل من كان مثل مسيلمة وسجاج والأسود العبسي وأشباههم.

وهكذا ألا يقبل القول بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه
السلام إلا بعد نفي كل ضد انتصب للأمة دونه.

فقال الملك: هذا هو الحق، ثم سأله الملك في الإمامة سؤالات كثيرة أجابه
عنها (إلى أن قال:) وكان رجل قائماً على رأس الملك يقال له: أبو القاسم، فاستأذن
في الكلام فأذن له، فقال: أيها الشيخ، كيف يجوز أن تجتمع هذه الأمة على
ضلالة مع قول النبي صلى الله عليه وآله: «أمّتي لا تجتمع على ضلالة»؟

قال الشيخ: إن صحّ هذا الحديث يجب أن يعرف فيه ما معنى الأمة؛ لأنّ
الأمة في اللغة هي الجماعة، وقال قوم: أقلّ الجماعة ثلاثة، وقال قوم: بل أقلّ

(١) روضة المؤمنين: ص ٨٧-٨٨ عن مناقب آل أبي طالب.

الجماعة رجل وامرأة، وقال الله تعالى: «إِنَّ اِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً» فسَمِيَ واحداً أُمَّةً، فما ينكر أن يكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ هَذَا الْحَدِيثَ وَقَصَدَ بِهِ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَنْ تَبِعَهُ.

فقال: بل عنى سواه من هو أكثر عدداً.

فقال الشيخ: وجدنا الكثير مذموماً في كتاب الله، والقلة محمودة وهو قوله تعالى: «لا خير في كثير من نجواهم» ثم ساق الآيات.

فقال الملك: لا يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشريعة.

فقال الشيخ: وكيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» وليس ارتدادهم في ذلك بأعجب من ارتداد بني إسرائيل حين أراد موسى عليه السلام أن يذهب إلى ميقات ربّه، فاستخلف أخاه هارون، ووعد قومه بأن يعود بعد ثلاثين ليلة فأتَمَّها اللهُ بعشر فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم عجلاً، وقال: «هذا إلهكم وإله موسى» واستضعفوا هارون خليفته وأطاعوا السامري في عبادة العجل، فرجع موسى إليهم وقال: «بئسما خلقتُموني».

وإذا جاز على بني إسرائيل وهم أُمَّةٌ نبيّ من أولي العزم أن يرتدّوا بغيبة موسى عليه السَّلَامُ بزيادة أيام حتى خالفوا وصيّته، وفعل سامري هذه الأُمَّة ممّا هو دون عبادة العجل، وكيف لا يكون عليّ معذوراً في تركه قتال سامري هذه الأُمَّة؟ وإنّا عليّ عليه السَّلَامُ من النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعده، فاستحسن الملك كلامه.

فقال الشيخ: أيّها الملك زعم القائلون بإمامة سامري هذه الأُمَّة: أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لا يستخلف، واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى زَعْمِهِمْ مِنْ تَرْكِ الْإِسْتِخْلَافِ حَقًّا، فَالَّذِي أَتَتْهُ الْأُمَّةُ مِنَ الْإِسْتِخْلَافِ بَاطِلٌ، وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَتَتْهُ الْأُمَّةُ صَوَابًا، فَالَّذِي فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطَأٌ بَيْنَ يَلِصِقِ الْخَطَأِ بِهِمْ أَمْ بِهِ؟

فَقَالَ الْمَلِكُ: بَلْ بِهِمْ [فَقَالَ الرَّجُلُ ظ] وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا يُوصَى بِأَمْرِ الْأُمَّةِ؟ وَنَحْنُ لَا نَرْضَى مِنْ أَكْرَافِي قَرْيَةٍ إِذَا مَاتَ وَخَلَفَ مَسْحَاءً وَفَأَسَاءَ لَا يُوصِي بِهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُ؟ فَاسْتَحْسَنَهُ الْمَلِكُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: وَهَذَا كَلِمَةٌ أُخْرَى: زَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَسْتِخْلَفْ فَخَالَفُوهُ بِاسْتِخْلَافِهِمْ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ اسْتِخْلَفَ الثَّانِي، ثُمَّ لَمْ يَقْتَدِ الثَّانِي بِهِ وَلَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى جَعَلَ الْأَمْرَ شُورَى فِي قَوْمٍ مَعْدُودِينَ، وَأَيُّ بَيَانٍ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا؟... (١)

(٦٩٨)

العلامة الحلبي والموصلي

خَطَبَ الْعَلَامَةُ الْحَلْبِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- بِمَحْضَرٍ مِنْ بَعْضِ عُلَمَاءِ الْعِزَّةِ، وَكَانَ قَدَسَ سِرِّهِ قَدْ أَفْحَمَهُمْ بِالْمَنَازِرَةِ، وَقَدْ اشْتَمَلَتْ خُطْبَتُهُ عَلَى حَمْدِ اللَّهِ وَالصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِهِ وَالْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَلَمَّا سَمِعَ السَّيِّدُ الْمَوْصِلِيُّ -أَحَدَ الْمَسْكُوتِينَ بِالْمَنَازِرَةِ- قَالَ:

مَا الدَّلِيلُ عَلَى جَوَازِ تَوْجِيهِ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ؟

فَقَرَأَ الْعَلَامَةُ فِي جَوَابِهِ بِلَا انْقِطَاعِ الْكَلَامِ: «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مَصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ».

فَقَالَ الْمَوْصِلِيُّ عَلَى طَرِيقِ الْمَكَابِرَةِ: مَا الْمَصِيبَةُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ حَتَّى أَنْهَمَ يَسْتَوْجِبُونَ بِهَا الصَّلَاةَ؟

(١) روضة المؤمنين: ص ٨٨-٩٢ عن زهر الربيع.

فقال العلامة رحمه الله: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من ذرارهم
مثلك الذي يرجح المنافقين الجهال المستوجبين لللعنة والنكال على آل رسول
الملك المتعال.

فاستضحك الحاضرون، وتعجبوا من بدهة آية الله في العالمين، وقد أنشد
بعض الشعراء:

إذا العلوي تابع ناصبياً بمذهبه فاهو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه حقاً لأن الكلب طبع أبيه فيه^(١)

(٦٩٩)

العلامة وعلماء العامة

حدّث جماعة من الأصحاب: أنّ السلطان محمد شاه خدا بنده الجايتوخان
المغولي غضب يوماً على امرأته، فقال لها: أنت طالق ثلاثاً ثم ندم، وجمع العلماء
فقالوا: لا بدّ من المحلّل. فقال: عندكم في كلّ مسألة أقاويل مختلفة أو ليس
لكم هنا اختلاف؟ فقالوا: لا، فقال أحد وزرائه: إنّ عالماً بالحلّة، وهو يقول
ببطلان هذا الطلاق، فبعث كتابه إلى العلامة وأحضره، فلمّا بعث إليه قال
علماء العامة: إنّ له مذهباً باطلاً، ولا عقل للروافض، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى
طلب رجل خفيف العقل.

قال الملك: حتى يحضره، فلمّا حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء
المذاهب الأربعة وجمعهم، فلمّا دخل العلامة أخذ نعليه بيده ودخل المجلس،
وقال: السلام عليكم وجلس عند الملك.

فقالوا للملك: ألم نقل لك أنّهم ضعفاء العقول؟ قال الملك: أسألوا منه
في كلّ ما فعل.

(١) روضة المؤمنين: ص ١٠٦، عن لؤلؤة البحرين.

فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الآداب؟ فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان ملكاً وكان يسلم عليه، وقال الله: «فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة» ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله.

قالوا له: لم جلست عند الملك؟ قال: لم يكن مكان غيره. وكلما يقول العلامة بالعربي كان المترجم يترجم للملك.

قالوا له: لأي شيء أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعامل بل إنسان؟

قال: خفت أن يسرقه الحنفية كما سرق أبوحنيفة نعل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فصاحت الحنفية: حاشا وكلا، متى كان أبوحنيفة في زمان رسول الله؟ بل كان تولده بعد المائة من وفاته صلى الله عليه وآله.

فقال: نسيت فلعله كان السارق الشافعي.

فصاحت الشافعية كذلك، وقالوا: كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة وكان نشوؤه في المائتين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: ولعله كان مالكا، فصاحت المالكية كالأولين.

قال: فلعله أحمد بن حنبل، ففعلت الحنبلية كذلك.

فأقبل العلامة إلى الملك وقال: أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الصحابة فهذا أحد بدعهم؛ أنهم اختاروا من مجتهدهم هذه الأربعة، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم.

فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله والصحابة؟ فقال

الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخِيهِ وَابْنِ عَمَتِهِ وَوَصِيَّتِهِ، وَعَلَى أَيْ حَالٍ فَالطَّلَاقُ الَّذِي أَوْقَعَهُ الْمَلِكُ بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ شَرْطُهُ وَمِنْهَا الْعَدْلَانُ، فَهَلْ قَالَ الْمَلِكُ بِمَحْضَرِهِمَا؟ قَالَ: لَا.

ثم شرع في البحث مع العلماء حتى ألزمهم جميعاً، ففتشع الملك وبعث إلى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الاثني عشر، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم^(١).

(٧٠٠)

الشيخ البهائي مع أحد العلماء

جرت مباحثة بين الشيخ البهائي -رحمه الله- وبين عالم من علماء مصر، وهو أعلمهم وأفضلهم، وكان قدس سره يظهر لذلك العالم أنه على دينه فقال له: ما تقول الرافضة الذين كانوا قبلكم في الشيخين؟ فقال له البهائي -رحمه الله-: قد ذكروا لي حديثين عجزت عن جوابهم، فقال: ما يقولون؟ قلت: يقولون: إن مسلماً روى في صحيحه: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: «مَنْ آذَى فَاطِمَةَ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهُ وَمَنْ آذَى اللهُ فَقَدْ كَفَرَ». وروى أيضاً مسلم في صحيحه بعد هذا الحديث بخمسة أوراق: «أَنَّ فَاطِمَةَ خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا وَهِيَ غَاضِبَةٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ» فَا أَدْرِي مَا التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ؟

فقال له العالم: دعني الليلة أنظره، فلما صار الصبح جاء ذلك العالم، وقال للبهائي -رحمه الله-: ألم أقل لك أن الرافضة تكذب في نقل الأحاديث، البارحة طالعت الكتاب فوجدت بين الخبرين أكثر من خمسة أوراق!

(١) روضة المؤمنين: ص ١٠٧-١١٠ عن روضات الجنات.

هذا اعتذاره عن معارضة الحديثين^(١).

(٧٠١)

الشيخ البهائي وبعض العلماء

باحث الشيخ البهائي بعض علماء المخالفين، فقال له: لِمَ جَوَزْتُمْ أَيُّهَا الشيعة، قتل عثمان مع أَنه كان من أكابر الصحابة، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَصْحَابِهِ: «أَصْحَابِي كَالنَّجْمِ بِأَيْتِمٍ اقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ»؟ فقال البهائي -رحمه الله-: جَوَزْنَا قَتْلَهُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الَّذِي قَتَلْتَهُ؛ لِأَنَّ الَّذِي قَتَلَهُ وَسَعَى فِيهِ هُمُ الصَّحَابَةُ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَأَصْرَابُهُ، وَهَؤُلَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ فَلَمَّا ارْتَكَبُوا الْقَتْلَ ارْتَكَبْنَا نَحْنُ التَّجْوِيزَ^(٢).

(٧٠٢)

ابن طاووس وبعض الحنابلة

قال السيّد الأجل عليّ بن طاووس -قدّس سرّه-: وقلت لبعض الحنابلة: أَيُّمَا أَفْضَلَ أَبَاؤُكَ وَسَلْفُكَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ إِلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْ أَبَاؤُكَ وَسَلْفُكَ الَّذِينَ كَانُوا بَعْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ؟ فَإِنَّهُ لَا بَدَأَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ سَلْفَهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَفْضَلُ؛ لِأَجْلِ قَرَبِهِمْ إِلَى الصِّدْرِ الْأَوَّلِ وَمِنْ عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

فقلت: إِذَا كَانَ سَلْفُكَ الَّذِينَ كَانُوا قَبْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ أَفْضَلَ فَلَأَيُّ حَالٍ عَدَلْتَ عَنْ عِقَانِدِهِمْ وَعَوَائِدِهِمْ إِلَى سَلْفِكَ الْمَتَأَخِّرِينَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَمَا كَانَ الْأَوَائِلَ حُنَابِلَةً؛ لِأَنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ مَا كَانَ قَدْ وُلِدَ، وَلَا كَانَ مَذْكَورًا عِنْدَهُمْ؟ فَلَزِمَتْهُ الْحُجَّةُ، وَإِنْ كَشَفْتَ لَهُ الْحُجَّةَ^(٣).

(١) روضة المؤمنين: ص ١١٣ عن الأنوار النعمانية.

(٢) روضة المؤمنين: ص ١١٤.

(٣) روضة المؤمنين: ص ١١٩ عن كشف المحجة.

(٧٠٣)

ابن طاووس وبعض أهل العلم

قال السيد الأجلّ عليّ بن طاووس قدس سرّه: ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد، فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية؟ عرفوني به بغير تقيّة لأذكر ما عندي فيه، وغلقنا باب الموضوع الذي كتنا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ عليهم تعرضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي، وأنّه حيّ مع تطاول زمان غيبته.

فقلت لهم: أمّا ما ذكرتم من تعرّض من أشرتم إليه بدم بعض الصحابة: فأنتم تعلمون أنّ كثيراً من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا عليّ عليه السلام، وفي حرب معاوية له عليه السلام أيضاً، وأستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّقوا سبيل الناس للظلم عليهم، وبهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبهم إلى سوء التعصّب والإعراض، فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا حديث ما أخذتم عليهم من القول بالرجعة، فأنتم تروون أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أنّه يجري في أمته ما جرى في الأمم السابقة وهذا القرآن يتضمّن «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم» فشهد جلّ جلاله أنّه قد أحيى الموتى في الدنيا وهي رجعة فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك، فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأمّا أخذكم عليهم بالقول بالمتعة فأنتم أخرجتم الشيعة إلى صحّة الحكم بها؛ لأنكم رويتم في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وسلمة بن الأكوع وعمران بن الحصين

وأُس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة: أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مات ولم يَحْرَمْهَا، فلَمَّا رَأَتِ الشَّيْخَةُ أنّ رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالهم ورواتهم، أخذوا بالجمع عليه وتركوا ما انفردتم به، فوافقوا على ذلك. وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام، فأنتم تعلمون أنّه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنّه يجتمع لمشاهدته لعلّ من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء فإنّ التعجب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشى على الماء، فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ويقلّ تعجبهم، فإذا جاء ثالث، وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء فربّما لا يقف للنظر إليه إلّا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإنّ جاء رابع وذكر أنّه أيضاً يمشي، فربّما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم: إنّ ادريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم: أنّ الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، ورويتم: أنّ عيسى حيّ موجود في السماء وأنّه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر، قد طالت أعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم.

فهلا كان محمّد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم، أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في أمته بطول عمر أحد من ذريته، فقد ذكرتُم ورويتُم في صفته أنّه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً.

ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنّه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً، وبعداً وقرباً، أعجب من طول بقائه وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له أنّ عيسى بن مريم النبيّ

المعظم عليهما السلام يصلّي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له، ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك^(١).

(٧٠٤)

شيعي وبكري

ذكر ابن أبي الحديد (ج ١ ص ٤٢٦ ط مصر عام ١٣٢٩): أن بكرياً وشيعياً تجادلا واحتكما الى بعض أهل الذمة ضمن لاهوى له مع أحد الرجلين - يعني علياً وأبابكر- في التفضيل فانشدهما:

كم بين من شك في عقيدته وبين من قيل: إنّه الله^(٢)

(٧٠٥)

شيعي وسّتي

وقع تنازع بين شيعي وسّتي في بغداد في أنّ خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله هل هو أبوبكر أو عليّ عليه السلام؟ فتشاجرا، فاجتمعا على أنّ الحقّ ما يحكم به أول من يرد علينا، فإذا ورد مجنون، فترافعا إليه، فقال المجنون: إذا طلعت الشمس من المشرق فتحاكما إليها وقولا لها: لمن رجعت بعد غروبك؟ فإن قالت: لعليّ فهو الخليفة بلا فصل، وإن قالت: لأبي بكر فهو الخليفة، فهبت الذي كفر^(٣).

(٧٠٦)

شيعي وسّتي

استقرض رجل من السّنة حنطة من رجل شيعي، فلمّا أراد أن يؤدّيها إليه،

(١) روضة المؤمنين: ص ١٢٠-١٢٥ عن الطرائف.

(٢) روضة المؤمنين: ص ١٢٧.

(٣) روضة المؤمنين: ص ١٢٨ عن الخزائن.

بعث إليه حنطة عتيقة رديئة عوضاً عنها، فردّها الشيعي إليه ولم يقبلها، فبعث إليه حنطة جديدة غير أنّه خلطها بالتراب، فقبلها الشيعي وبعث إليه بهذين البيتين:

بعثت لنا بذاك البرّبراً رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا به إذ جاء وهو أبوتراب^(١)

(٧٠٧)

بهلول وجماعة

حكى: أنّه مرّ بهلول على جماعة يتذاكرون الحديث، ويروون عن عائشة أنّها قالت: لو أدركت ليلة القدر لَمَا سألت ربّي إلاّ العفو والعافية.
فقال بهلول: والظفر على عليّ بن أبي طالب. يعني أنّ الظفر على عليّ بن أبي طالب كان من أعظم مسؤولات عائشة، فكان ينبغي أن يضمّ هاهنا إلى العفو والعافية^(٢).

(٧٠٨)

كوفيّة مع عائشة

في الأثر: أنّ امرأة أتت عائشة بعد وقعة الجمل فقالت: يا أمّ المؤمنين ما تقولين في أمّ قتلت ولدها؟ فقالت: إنّها من أهل التارلقوله تعالى: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها».
فقالت: وما تقولين في أمّ قتل بسببها عشرون ألفاً من أولادها. ففهمت عائشة ما أرادت المرأة، فقالت: نحوها عني فإنّها كوفيّة خبيثة^(٣).

(١) روضة المؤمنين: ص ١٢٩.

(٢) روضة المؤمنين: ص ١٣٦ عن زهر الربيع.

(٣) روضة المؤمنين: ص ١٣٧ عن زهر الربيع، ومرّ ج ٢ ص ٣٧٦ عن العقد بلفظ آخر.

(٧٠٩)

عمّار الدهني وابن أبي ليلى

شهد عمّار الدهني عند أبي ليلى فقال: لا تقبلك لأنك رافضي. فبكى.
وقال: [تبكى]؟ نبرء من الرفض وأنت من اخواننا.
فقال: إننا أبكي لأنك نسبتني الى رتبة شريفة لست من أهلها، وبكيت
لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي.
وعيرتني بالشيبة وهو وقار وليتها عيرتني بما هو عار^(٢)

(٧١٠)

بعض المشايخ وسلطان البصرة

كان بعض مشايخنا رجلاً مزاحاً، وكان ذات يوم بمجلس سلطان البصرة،
فسأله السلطان بمحضر جماعة من علماء المخالفين، وكان ذلك السلطان منهم
أيضاً، وقال: يا شيخ، أيهما أفضل فاطمة أم عائشة؟
فقال الشيخ: عائشة أفضل. قال: ولم؟
فقال: لقول الله تعالى: «فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة» وعائشة
خرجت من المدينة إلى البصرة، وجّهزت العساكر، وجاهدت علياً وبني هاشم
وأكابر الصحابة، حتى قتل بسببها خلق كثير، وأما فاطمة -عليها السلام- فقد
لزمت بيتها، وما خرجت منه إلا المسجد لطلب فذك والعوالي من أبي بكر ولما
منعها منه استقرت في مكانها إلى يوم موتها!
فضحك السلطان والحاضرون، وقال السلطان: يا شيخ هذا تشنيع
لطيف^(٢).

(٢) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٦.

(٢) روضة المؤمنين: ص ١٤٠ عن الأنوار النعمانية.

(٧١١)

بعض القضاة ورجل

في الروايات: أن رجلاً سأل بعض القضاة أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لولده الحسن عليه السلام في حكاية الحكمين: ليتني متّ قبل هذا بعشرين سنة، أتري أنه - عليه السلام - كان شاكاً في خلافته؟ فقال القاضي: أجبني عن قول مريم عليها السلام: «يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً» أكانت شاكّة في طهارة ذيلها وعفتها؟ فما اجبت به فهو الجواب عن سؤالك^(١).

(٧١٢)

بهلول وعالم سني

في الأثر: أن رجلاً من علماء المخالفين قال يوماً لبهلول: إنّه ورد في الحديث الصحيح أن يوم القيامة توضع أعمال أبي بكر وعمر في كفة من الميزان، وأعمال سائر الخلائق في كفة أخرى، فترجّح أعمال الشيخين على أعمال الخلائق!

فقال البهلول: إن كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان^(٢).

(٧١٣)

رجل شيعي وجماعة من السنة

مرض شيعي مرضه الأخير، فعاده جماعة من أصدقائه، وكانوا من أصحاب المذاهب الأربعة، فأخذ يكلمهم في شيء من الكلام، ثم سألهم: هل تجدون في كلامي هذياناً وفي عقلي خللاً؟ قالوا: كلاً.

(١) روضة المؤمنين: ص ١٤٢ عن زهر الربيع.

(٢) روضة المؤمنين: ١٤٣ عن زهر الربيع: ص ٢٥٠.

فقال: إنني مفارقكم الساعة، وهذا ملك الموت حاضر عندي أكرّر عليكم السؤال: هل تجدون في كلامي هذا هذياناً وفي عقلي خللاً؟ قالوا: كلا، كلامك موزون وعقلك حصيف.

وبعد أن أخذ منهم الاعتراف بكمال شعوره واستقامة عقله، قال لهم: فإذا كان كلامي موزوناً وعقلي سليماً، وأنا في هذه الحالة والساعة مشرف على الموت، وأنا أحد افراد هذه الأمة، فكيف يصحّ من الرسول صلّى الله عليه وآله المهجر والهذيان وهو سيّد البشر في آخر ساعة حياته؟! (١)

(٧١٤)

رجل من أصحاب هشام مع رجل من المعتزلة

سأل رجل من أصحاب هشام بن الحكم رجلاً من المعتزلة فقال له: أخبرني عن العالم هل له نهاية وحدّ؟

فقال المعتزلي: النهاية عندي على ضربين: أحدهما نهاية الزمان من وقت كذا الى وقت كذا، والآخر نهاية الأطراف والجوانب وهو متناه بهاتين الصفتين، ثم قال له: فأخبرني عن الصانع عزّوجلّ هل هو متناه؟ فقال: محال. قال: فتزعم أنّه يجوز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه. فقال: نعم. قال: فلم لا يجوز أن يخلق الشيء من ليس بشيء كما جاز أن يخلق المتناهي من ليس بمتناه.

قال: لأنّ ما ليس بشيء هو عدم وإبطال. قال له: وما ليس بمتناه عدم وإبطال. قال: لا شيء هو نفي. قال له: وما ليس بمتناه هو نفي. قال: قد أجمع الناس على أنّه شيء إلاّ جهماً وأصحابه. قال: قد أجمع الناس أنّه متناه.

(١) روضة المؤمنين: ص ١٤٣.

قال: وجدت كل شيء متناهٍ محدثاً مصنوعاً عاجزاً، قال: ووجدت كل شيء محدثاً مصنوعاً عاجزاً، قال: لَمّا أن وجدت هذه الأشياء مصنوعة علمت أنّ صانعها شيء.

قال: لَمّا أن وجدت هذه الأشياء متناهية علمت أنّ صانعها متناهٍ.

قال: لو كان متناهياً كان محدثاً؛ إذ وجدت كل متناهٍ محدثاً.

قال: ولو كان شيئاً كان محدثاً عاجزاً؛ إذ وجدت كل شيء محدثاً عاجزاً
والآ فالفارق؟! فأمسك^(١).

(٧١٥)

الشهيد أو السيد مع بعض النواصب

بيتان لبعض النواصب أحلّ الله ديارهم العذاب الواصب، وهما:

قول الروافض نحن أطيّب مولداً قول جريّ بخلاف دين محمد
نكحوا النساء تمتعاً فولدن من ذاك النكاح فأين طيب المولد؟
فأجابه الشهيد - رحمه الله - وقيل: السيد المرتضى - رحمه الله - فقال:

إنّ التمتع سنّة مفروضة ورد الكتاب بها وسنّة أحمد
وروى الروافض أنّ ذلك قد جرى من غير شكّ في زمان محمد
ثمّ استمرّ الحال في تحليلها قد صحّ ذاك من الحديث المسند
عن جابر وعن ابن مسعود وعن نقل ابن عباس الكرم المولد
حتى نهى عمر بغير دلالة عنها فكدر صفو ذاك المورد
لكن مواليد النواصب جدّت دين المجوس فأين دين محمد؟
في الأمّهات دليل طيب المولد^(٢)

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٦٣-٦٤.

(٢) روضة المؤمنين: ص ١٤٨ عن الأنوار النعمانية.

(٧١٦)

الفنדרسكي مع بعض العلماء

حكى لي بعض من أثق به: أن العالم الجليل الأمير أبا القاسم الفنדרسكي لما كان في بلاد الهند عند سلطانها، فاتفق أنه كان في السفر مع علماء العامة، فبال في البرية ولم يتفق له الماء، فجفف موضع البول بالتراب وقام، فقال له أعلم علمائهم: هذا الذي صنعت إنما يوافق مذهبنا لا مذهبكم. فقال الأمير أبو القاسم: نعم بلت اليوم على مذهبكم. وكان رحمه الله حاضر الجواب^(١).

(٧١٧)

الشافعي والبحراني

بيتان للشافعي (إمام المذهب الشافعي):

لوشق قلبي لرأوا وسطه خطين قد خطا بلا كاتب
الشرع والتوحيد في جانب وحب أهل البيت في جانب

جوابها للشيخ يوسف البحراني قدس سره:

كذبت في دعواك يا شافعي فلعنة الله على الكاذب
بل حب أشياخك في جانب وبغض أهل البيت في جانب
عبدتم الجبت وطاغوته دون الإله الواحد الواجب
فالشرع والتوحيد في معزل عن معشر النصاب يا ناصبي
قدمتم العجل مع السامري على الأمير ابن أبي طالب
محضتهم بالسود أعداءه من جالب الحرب ومن غاصب

(١) روضة المؤمنين: ص ٢٥٠، عن زهر الربيع: ص ٣٢٣.

وتدعون الحب ما هكذا
قد قرروا في الحب شرطاً له
وشاهدي القرآن في (لاتجد)
وكلمة التوحيد إن لم يكن
وأنتم قررتم ضابطاً
بأننا نسكت عما جرى
ونحمل الكل على محمل
تباً لعقل عن طريق الهدى
فعل اللييب الحازم الصائب
أن تبغض المبغض للصاحب
أكرم به من نيرثاقب
عن الطريق الحق بالناكب
لتدفعوا العيب عن الغائب
من الخلاف السابق الذاهب
الخير لنحضى برضا الواهب
أصبح في تيه الهوى عازب^(١)

(٧١٨)

رجل مع معاوية

وفي العقد: قال معاوية يوماً: أيها الناس إن الله فضل قريشاً بثلاث: فقال
لنبيّه: «وأندر عشيرتك الأقرين» فنحن عشيرته، وقال له: «وإنه لذكر لك
ولقومك» فنحن قومه، وقال: «(إيلاف قريش - إلى - وآمنهم من خوف) ونحن
قريش.

فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية، فإن الله تعالى
يقول: «(وكذب به قومك)» وأنتم قومه، وقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا
قومك منه يصدّون» وأنتم قومه، وقال: «(وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا
هذا القرآن مهجوراً)» وأنتم قومه، ثلاثة بثلاثة ولوزدتنا زدناك، فأفحمه^(٢).

(٧١٩)

ابن عباس وعمار مع معاوية

(في زمن عثمان بن عفان) قدم معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من

(٢) بهج الصباغة: ج ٣١١/٢.

(١) روضة المؤمنين: ص ١٥٣-١٥٤.

الشام، فأتى مجلساً فيه عليّ بن أبي طالب وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمان بن عوف وعمّار بن ياسر، فقال لهم: يا معشر الصحابة، أوصيكم بشيخي هذا -يعني عثمان- خيراً، فوالله لئن قتل بين أظهركم لأملأنها عليكم خيلاً ورجالاً، ثمّ أقبل على عمّار بن ياسر فقال: يا عمّار، إن بالشام مائة ألف فارس كلّ يأخذ العطاء مع مثلهم من أبنائهم وعبدانهم، لا يعرفون عليّاً ولا قرابته، ولا عمّاراً ولا سابقته، ولا الزبير ولا صحابته، ولا طلحة ولا هجرته، ولا يعابون ابن عوف ولا ماله، ولا يتقون سعداً ولا دعوته، فيأتاك يا عمّار أن تقعد غداً في فتنة تنجلي، فيقال: هذا قاتل عثمان، وهذا قاتل عليّ.

ثمّ أقبل على ابن عباس فقال: يا ابن عباس إنّنا كتبنا وإيّاكم في زمان لانرجو فيه ثواباً، ولا نخاف عقاباً، وكتبنا أكثر منكم، فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم، ولا أحرناكم عن مقام تقدّمناه، حتى بعث الله رسوله منكم، فسبق إليه صاحبكم، فوالله ما زال يكره شركنا، ويتغافل به عنّا، حتى ولي الأمر علينا وعليكم، ثم صار الأمر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبنا على صاحبكم لستّه، ثمّ غير فنطق على لسانه، فقد أوقدتم ناراً لا تطفأ بالماء.

فقال ابن عباس: كتبنا كما ذكرت حتى بعث [الله] رسوله منا ومنكم، ثم ولي الأمر علينا وعليكم، ثم صار الأمر إلينا وإليكم، فأخذ صاحبكم على صاحبنا لستّه، ولما هو أفضل من ستّه، فوالله ما قلنا إلّا ما قال غيرنا، ولا نطقنا إلّا بما نطق به سوانا، ففتركتم الناس جانباً، وصيرتمونا بين أن أقننا متهمين أو نزعنا معتبين، وصاحبنا من قد علمتم، والله لا يهجهج مُهجهج إلّا ركبه، ولا يرد حوضاً إلّا أفرطه، وقد أصبحت منك ما أحببت وأكره ما كرهت ولعلّي لا ألقاك إلّا في خير^(١).

(١) الإمامه والسياسة: ج ١/٣٣.

(٧٢٠)
عَمَّارُ وَالْمَغِيرَةُ

دخل المغيرة بن شعبة، فقال له عليّ: هل لك يا مغيرة في الله؟ قال: فأين هو يا أمير المؤمنين؟ قال: تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الأمر فتدرك من سبقك وتسبق من معك، فإنّي أرى أموراً لا بدّ للسيوف أن تشخذ لها وتقطف الرؤوس بها.

فقال المغيرة: إنّي والله يا أمير المؤمنين ما رأيت عثمان مصيباً ولا قتله صواباً، وإنّها لظلمة تتلوها ظلمات، فأريد يا أمير المؤمنين إن أذنت لي أن أضع سيفي وأنا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويطلع قمرها، فنسري مبصرين نفقوا آثار المهتدين، ونتقي سبيل الجائرين.

قال عليّ: قد أذنت لك، فكن من أمرك على ما بدا لك.

فقام عمّار فقال: معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد أن كنت بصيراً يغلبك من غلبته، ويسبقك من سبقته، انظر ما ترى وما تفعل، فأما أنا فلا أكون إلا في الرعيل الأوّل.

فقال له المغيرة: يا أبا اليقظان، إياك أن تكون كقاطع السلسلة فرّ من الضحل فوقع في الرمضاء.

فقال عليّ لعمّار: دعه فإنّه لن يأخذ من الآخرة إلا ما خالطته الدنيا، أما والله يا مغيرة إنّها المثوبة المؤدية، تؤدّي من قام فيها إلى الجنة، ولما اختار بعدها، فإذا غشيناك فم في بيتك.

فقال المغيرة: أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم منّي، ولئن لم أقاتل معك لا أعين عليك، فإن يكن ما فعلت صواباً فيّاه أردت، وإن يكن خطأً فنه نجوت ولي ذنوب كثيرة لا قبل لي بها إلا الاستغفار منها^(١).

(٧٢١)

عمّار مع محمّد بن مسلمة وابن عمر

قال: وذكروا أنّ عمّار بن ياسر قام إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين ائذن لي آتي عبدالله بن عمر فأكلّمه لعلّه يخفّ معنا في هذا الأمر، فقال عليّ: نعم، فأتاه فقال له: يا أبا عبد الرحمن إنّه قد بايع عليّاً المهاجرون والأنصار، ومن إن فضلناه عليك لم يسخطك، وإن فضلناك عليه لم يرضك، وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة، وقد علمت أنّ عليّ القاتل القتل، وعلى المحصن الرجم، وهذا يقتل بالسيف، وهذا يقتل بالحجارة، وأنّ عليّاً لم يقتل أحداً من أهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل.

فقال ابن عمر: يا أبا اليقظان، إنّ أبي جمع أهل الشورى الذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو عنهم راضٍ فكان أحقهم بها عليّ، غير أنه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه، ولكن والله ما أحبّ أنّ لي الدنيا وما عليها، وأنّي أظهرت أو أضمرت عداوة عليّ.

قال: فانصرف عنه فأخبر عليّاً بقوله، فقال عليّ: لو أتيت محمّد بن مسلمة الأنصاري، فأتاه عمّار فقال له محمّد: مرحباً بك يا أبا اليقظان عليّ فرقة ما بيني وبينك، والله لولا ما في يدي من رسول الله صلّى الله عليه وآله لبايعت عليّاً، ولو أنّ الناس كلهم عليه لكنت معه، ولكنّه يا عمّار، كان من النبيّ أمر ذهب فيه الرأي. فقال عمّار: كيف؟

قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا رأيت المسلمين يقتتلون أو إذا رأيت أهل الصلاة...

فقال عمّار (مقاطعاً): كان قال لك: إذا رأيت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان بسيفيها أبداً، وإن كان قال لك: أهل الصلاة، فمن سمع هذا معك، إنّما أنت أحد الشاهدين، فتريد من رسول الله صلّى الله عليه وآله قولاً بعد قوله

يوم حجة الوداع: دماؤكم وأموالكم عليكم حرام إلا بحدث، فتقول: يا محمد لأنقاتل المحدثين.

قال: حسبك يا أبا اليقظان^(١).

(٧٢٢)

رجل من أشرف البصرة وطلحة

أثامهم -يعنى طلحة والزبير وعائشة- رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان، فقال لطلحة: هل تعرف هذا الكتاب؟ قال: نعم، قال: فما ردك على ما كنت عليه وكنت أمس تكتب إلينا تؤلبنا على قتل عثمان، وأنت اليوم تدعونا إلى الطلب بدمه؟ وقد زعمت أن علياً دعاكما إلى أن تكون البيعة لكما قبله إذ كنتا أسنّ منه، فأبيتاً إلا أن تقدماه لقرابته وسابقته، فبايعتماه، فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكما؟

قال طلحة: دعانا إلى البيعة بعد أن اغتصبها، وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا أنه غير فاعل، ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والأنصار، وخفنا ان نرد بيعته فنقتل فبايعناه كارهين.

قال: فما بدا لكما في عثمان؟ قالوا: ذكرنا ما كان من طعننا عليه،

وخذلانا إياه، فلم نجد من ذلك مخرجاً إلا الطلب بدمه.

قال: فما تأمراني به؟ قالوا: بايعنا على قتال عليّ ونقض بيعته.

قال: أرايتما إن أتانا بعدكما من يدعونا إلى ما تدعوان إليه ما نصنع؟ قالوا:

لا تبايعه.

قال: ما أنصفتما، أتأمراني أن أقاتل علياً وأنقض بيعته وهي في أعناقكما،

وتنهياتي عن بيعة من لابيعة له عليكما، أما إننا قد بايعنا علياً، فإن شيئاً بايعنا كما يبسار أيدينا.

قال: ثم تفرق الناس^(١).

(٧٢٣)

عقيل ومعاوية

قال: وذكروا: أن عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه علي بالكوفة، فقال له عليّ: مرحباً بك وأهلاً ما أقدمك يا أخي؟ قال: تأخر العطاء عتاً، وغلاء السعر ببلدنا وربني دين عظيم، فجئت لتصليني، فقال عليّ: والله مالي ممّا ترى شيئاً إلاّ عطائي، فإذا خرج فهو لك، فقال عقيل: وإنما شخصي من الحجاز إليك من أجل عطائك، وماذا يبلغ مني عطاؤك؟ وما يدفع من حاجتي؟ فقال عليّ: فه، هل تعلم لي مالاً غيره، أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك بأموال المسلمين؟ فقال عقيل: والله لأخرجنّ إلى رجل هو أوصل لي منك - يريد معاوية - فقال له عليّ: راشدأ مهدياً.

فخرج عقيل حتى أتى معاوية، فلما قدم عقيل قال له معاوية: مرحباً وأهلاً بك يا ابن أبي طالب، ما أقدمك عليّ؟ فقال: قدمت عليك لدين عظيم ربني، فخرجت إلى أخي ليصليني، فزعم أنه ليس له ممّا يلي إلاّ عطاؤه، فلم يقع ذلك منّي موقعاً، ولم يسدّ منّي مسدّاً، فأخبرته أنّي سأخرج إلى رجل هو أوصل منه لي فجيئتك، فازداد معاوية فيه رغبة، وقال: يا أهل الشام هذا سيّد قريش وابن سيّدها، عرف الذي فيه أخوه من الغواية والضلالة، فأثاب إلى أهل الدعاء إلى الحق، ولكنتي أزعّم أنّ جميع ما تحت يدي لي، فما أعطيت فقربة إلى الله وما أمسكت فلا جناح عليّ فيه!

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٦٥.

فأغضب كلامه عقيلاً لما سمعه ينتقص أخاه، فقال: صدقت خرجت من عند أخي على هذا القول، وقد عرفت من في عسكره، لم أفقد والله رجلاً من المهاجرين والأنصار، ولا والله ما رأيت في عسكر معاوية رجلاً من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال معاوية عند ذلك: يا أهل الشام أعظم الناس من قريش عليكم حقاً ابن عمّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسيد قريش وهاهو ذا بريء إلى الله مما عمل به أخوه...^(١)

(٧٢٤)

الحجاج بن عدي وأهل الشام

قال: فلما قدم على معاوية كتاب عليّ مع الحجاج بن عديّ الأنصاري ألفاه وهو يخطب الناس بدمشق، فلما قرأه إغتم بذلك وأسره عن أهل الشام، ثم قام الحجاج بن عديّ خطيباً:

فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أهل الشام، إنّ أمر عثمان أشكل على من حضره الخبر عنه كالأعمى، والسميع كالأصم، عابه قوم فقتلوه، وعذره قوم فلم ينصروه، فكذبوا الغائب، واتهموا الشاهد، وقد بايع الناس عليّاً على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيعة عامّة، من رغب عنها ردّ إليها صاغراً داحراً، فانظروا في ثلاث وثلاث، ثم اقصوا على أنفسكم: أين الشام من الحجاز؟ وأين معاوية من عليّ؟ وأين أنتم من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان؟

قال: فغضب معاوية لقوله وقال: يا حجاج، أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار؟ قال: نعم، فإن كان بلغك والّا أحدثك، قال: هات. قال: أشرف علينا زيد بن ثابت، وكان مع عثمان في الدار، وقال: يا معشر الأنصار،

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٧٥، وقد مرّ بروايات مختلفة.

انصروا الله -مرتين- فقلت: يا زيد إننا نكره أن نلقي الله فنقول كما قال القوم: «ربنا إننا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأصلونا السبيلا» فقال معاوية: انصرف إلى عليّ، واعلمه أنّ رسولي على اترك^(١).

(٧٢٥)

أهل العراق ومصقلة

ذكروا أنّه قام إلى عليّ بعد انصرافه من البصرة إلى الكوفة، وجوه بكر بن وائل، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إنّ نعيماً أخاً مصقلة يستحي منك، لما صنع مصقلة، وقد أتانا اليقين أنّه لا يمنع مصقلة من الرجوع إليك إلاّ الحياء، ولم يبسط منذ فارقتنا لسانه ولا يده، فلو كتبنا إليه كتاباً وبعثنا من قبلنا رسولاً، فإننا نستحي أن يكون فارقتنا مثل مصقلة من أهل العراق إلى معاوية.

فقال عليّ: اكتبوا، فكتبوا:

أما بعد، فقد علمنا أنك لم تلحق بمعاوية رضياً بدينه، ولا رغبةً في دنياه، ولم يعطفك عن عليّ طعن فيه، ولا رغبة عنه، ولكن توسّطت أمراً فقويت فيه الظنّ، وأضعفت فيه الرجاء، فكان أولاهما عندك أن قلت: أفوز بالمال، وألحق بمعاوية. ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق والاسكاسك بربيعة، ومعاوية بعليّ، ولا أصبت دنياً تنأبها ولا حظاً تحسد عليه، وإنّ أقرب ما تكون مع الله أبعد ما تكون مع معاوية، فارجع إلى مصرك فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنب، واحتمل الثقل، واعلم أنّ رجعتك اليوم خير منها غداً وكانت أمس خيراً منها اليوم، وإن كان عليك حياء من أبي الحسن فما أنت فيه أعظم، فقبح الله أمراً ليس فيه دنياً ولا آخرة.

فلما انتهى كتابهم إلى مصقلة، وكان لرسولهم عقل ولسان، فقال الرسول:

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٧٦-٧٧.

يا مصقلة انظر فيما خرجت منه، وفيما صرت إليه، وانظر من أخذت، ومن تركت، وانظر من جاورت، ومن زابت، ثم اقض بعقلك دون هواك .

قال: وإن مصقلة مضى إلى معاوية بالكتاب فأقرأه إياه، فقال معاوية: يا مصقلة إنك عندي غير ظنين، فإذا أتاك شيء فاستره عني، فانصرف مصقلة إلى منزله، فدعا الرسول فقال: يا أبا بكر، إننا هربت بنفسي من عليّ، ولا والله ما يطول لساني بغيبته، ولا قلت فيه قط حرفاً بسوء، اذهب بكتابي هذا إلى قومي .

قال: وذكروا أنّ مصقلة كتب إلى قومه: أما بعد: فقد جاءني كتابكم، وإنّي أخبركم أنّه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير، وقد علمتم الأمر الذي قطعني من عليّ، وأضافني إلى معاوية، وقد علمت أنّي لورجعت إلى عليّ وإليكم لكان ذنبي مغفوراً، ولكنّي أذنبت إلى عليّ وصحبت معاوية، فلو رجعت إلى عليّ أحدثت عيباً، وأحييت عاراً، وكنت بين لائمين، أولهما خيانة، وآخرها غدر، ولكنّي أقيم بالشام، فإن غلب معاوية فداري العراق، وإن غلب عليّ فداري أرض الروم. فأما الهوى فإليكم طائر، وكانت فرقتي عليّاً على بعض العذر أحب إليّ من فرقتي معاوية ولا عذر لي.

ثم قال للرسول: يا ابن أخي، استعرض الناس عن قولي في عليّ. فقال: قد سألت، فقالوا: خيراً. قال: فإنّي والله عليه حتى أموت.

فرجع الرسول بالكتاب، فأقرأه عليّاً، فقال: كفّوا عن صاحبكم، فليس براجع حتى يموت. فقال حصين: أما والله ما به إلاّ الحياء^(١).

(٧٢٦)

الأشعث ومعاوية

قال: ... فقال عليّ للأشعث: اذهب إلى معاوية، فقل له: إنّ الذي

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/ ٨٠-٨١.

جئنا له غير الماء، ولو سبقناك إليه لم نخل بينك وبينه، فإن شئت خلّيت عن الماء، وإن شئت تناجزنا عليه وتركنا ما جئنا له.

فانطلق الأشعث إلى معاوية، فقال له: إنك تمنعنا الماء وأيم الله لنشربته، فرهم يكفّوا عنه قبل أن نغلب عليه، والله لانموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا. فقال معاوية لأصحابه: ما ترون؟ فقال رجل منهم: نرى أن نقتلهم عطشاً، كما قتلوا عثمان ظلماً، فقال عمرو بن العاص: لا تظنّ يا معاوية، أنّ عليّاً يظمأ وأعتة الخيل بيده، وهو ينظر إلى الفرات، حتى يشرب أو يموت دونه، خلّ عن القوم يشربوا.

فقال معاوية: هذا والله أوّل الظفر، لاسقاني الله من حوض الرسول إن شربوا منه، حتى يغلبوني عليه. فقال عمرو: وهذا أوّل الجور، أما تعلم أنّ فيهم العبد والأجير والضعيف ومن لا ذنب له؟ لقد شجعت الجبان، وحملت من لا يريد قتالك على قتالك^(١).

(٧٢٧)

سعد بن قيس وعبدالله بن عمرو

قال: وذكروا أنّ معاوية دعا عبدالله بن عمرو بن العاص، فأمره أن يكلم أهل العراق، فأقبل عبدالله بن عمرو حتى إذا كان بين الصفيين نادى: يا أهل العراق أنا عبدالله بن عمرو بن العاص، إنه قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا، فإن تك للدين فقد والله أسرفنا وأسرفتم، وإن تك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتم، وقد دعوناكم لأمرٍ لو دعوتمونا إليه أجبناكم، فإن يجمعنا وإياكم الرضا فذلك من الله، وإلا فاعتصموا هذه الفرجة لعلّ الله أن ينعش بها الحيّ، وينسي بها القتيل، فإنّ بقاء المقلّد بعد الهالك قليل.

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/٩٤.

فقال عليّ لسعد بن قيس: أجب الرجل - وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين، وكان من حجّته أن قال: أمرني رسول الله أن أطيع أبي - فتقدم سعد بن قيس حتى إذا كان بين الصّفين نادى:

يا أهل الشام، إنّه كانت بيننا وبينكم أمور حامينا فيها على الدين والدنيا، وقد دعوتموننا إلى ما قاتلناكم عليه أمس، ولم يكن ليرجع أهل العراق إلى عراقهم، ولا أهل الشام إلى شامهم بأمر أجل منه، فإن يحكم فيه بما أنزل الله فالأمر في أيدينا وإلا فنحن نحن وأنتم أنتم^(١).

(٧٢٨)

موسى وسليمان بن عبد الملك

قال ابن قتيبة في الخلفاء: ج ٢/٧٥: لمّا استخلف سليمان بعد أخيه الوليد، فكان أحنق الناس على الحجاج وموسى بن نصير، وكان يلحف لئن ظفرها ليصلبتهما، وكان حنقه عليها لأمر يطول ذكره.

قال: فأرسل سليمان إلى عمر بن عبدالعزيز فأتاه، فقال: إنّي صالب غداً موسى بن نصير، فبعث عمر إلى موسى فأتاه، فقال له: يا ابن نصير إنّي أحبّك لأربع، الواحدة: بعد أترك في سبيل الله وجهادك لعدوّ الله، والثانية: حبّك لآل محمد صلّى الله عليه وآله، والثالثة: حبّك عياض بن عقبة، لما تعلم من حسن رأيي فيه، وكان عياض من عباد الله الصالحين، والرابعة: أنّ لأبي عندك يداً وصنيعة، وأنا أحبّ أن تمّ يده وصنيعته حيث كانت، وقد سمعت أمير المؤمنين يذكر أنّه صالباك غداً، فأحدث عهدك، وانظر فيما أنت ناظر فيه من أمرك - إلى أن ذكر إحصار سليمان لموسى وغبضه له، وتهديده بالقتل، وأمره بإخراج الأموال منه، وقتل سليمان عبدالعزيز بن موسى، وذلك سنة

(١) الإمامة والسياسة: ج ١/١٠٢.

٩٨ وإتيان رأسه إلى سليمان بن عبد الملك فقال:

وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان، وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه، فلما دخلوا على سليمان، ووضع الرأس بين يديه، بعث إلى موسى فأتاه، فلما جلس وراء القوم، قال له سليمان: أتعرف هذا الرأس يا موسى؟ فقال: نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى، فقام الوفد فتكلموا بما تكلموا به.

ثم إن موسى قام فحمد الله، ثم قال: وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين، فرحة الله تعالى عليه، فلعمر الله ما علمته نهاره إلا صواماً وليله إلا قواماً، شديد الحب لله ولرسوله، بعيد الأثر في سبيله، حسن الطاعة لأمر المؤمنين، شديد الرأفة بمن وليه من المسلمين، فإن يك عبد العزيز قضى نحبه فغفر الله له ذنبه، فوالله ما كان بالحياة شحيحاً، ولا من الموت هائباً، وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوليد أن يصرعوه هذا المصرع، ويفعلوا به ما أراك تفعل، وهو كان أعظم رغبة فيه، وأعلم بنصيحة أبيه، أن يسمعوا فيه كاذبات الأفاويل، ويفعلوا به هذه الأفاعيل.

فردّ سليمان عليه قال: بل ابنك المارق من الدين، والشاق عصي المسلمين، المنابذ لأمر المؤمنين، فهلاً أيها الشيخ الخرف.

فقال موسى: والله، ما بي من خرف، ولا أنا من الحقّ بذني جنف، ولن تردّ محاوره الكلام مواضع الحمام، وأنا أقول كما قال العبد الصالح: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

قال: ثم قال موسى: أفتأذن في رأسه يا أمير المؤمنين، واغرورقت عيناه. فقال له سليمان: نعم فخذ...^(١).

(٧٢٩)

موسى بن نصير وسليمان بن عبد الملك

قال: وذكروا أنّ سليمان قال لموسى: ما الذي كنت تفرّج إليه في مكان حربك من أمور عدوك؟ قال: التوكّل والدعاء إلى الله يا أمير المؤمنين. قال له سليمان: هل كنت تمتنع في الحصون والخننادق، أو كنت تخندق حولك؟ قال: كلّ هذا لم أفعله، قال: فما كنت تفعل؟ قال: كنت أنزل السهل، واستشعر الخوف والصبر، وأتحصن بالسيف والمغفر، وأستعين بالله، وأرغب إليه في النصر، قال له سليمان: فمن كان من العرب فرسانك؟ قال: حمير، قال: فأبي الخيل رأيت في تلك البلاد أصبر؟ قال: شقرها، قال: فأبي الأمم كانوا أشدّ قتالاً؟ قال: إنهم يا أمير المؤمنين أكثر ممّا أصفهم، قال له: أخبرني عن الروم. قال: أسود في حصونهم، عقبان على خيولهم، نساء في مواكبهم، إن رأوا فرصة افترصوها، وإن خافوا غلبة فأوعال ترقل في أجدال، لا يرون عاراً في هزيمة تكون لهم منجاة. قال: فأخبرني عن البربر، قال: هم يا أمير المؤمنين أشبه العجم بالعرب لقاءً ونجدةً، وصبراً وفروسيةً، وسماحةً وباديةً، غير أنّهم يا أمير المؤمنين غدر. قال: فأخبرني عن الأشبان، قال: ملوك مترفون، وفرسان لا يجبنون. قال: فأخبرني عن الإفرنج، قال: هناك يا أمير المؤمنين العدد والعدة، والجلد والشدة، وبين ذلك أمم كثيرة، ومنهم العزيز، ومنهم الذليل، وكلاً قد لقيت بشكله، فمنهم الصالح، ومنهم المحارب المقهور، والعزيز البدوخ.

قال: فأخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت عقباً؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، ما هزمت لي راية قط، ولا فضّ لي جمع، ولا نكبت المسلمون معي نكبة، منذ اقتحمت الأربعين إلى أن شارفت الثمانين. قال: فضحك سليمان، وقال: فأين الراية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك؟ قال: تلك يا أمير المؤمنين زبيرية، وإنما عنيت المروانية، فقال: صدقت، وأعجبه

قوله (١).

(٧٣٠)

أبو حازم وسليمان بن عبد الملك

قالوا: لما حجَّ سليمان، ودخل المدينة زائراً لقر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَمَعَهُ ابْنُ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ، وَرَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَقَالَ: مَا هَاهُنَا رَجُلٌ مِمَّنْ أَدْرِكُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: بَلَى هَاهُنَا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو حَازِمٍ الْأَعْرَجُ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ، فَجَاءَهُ، وَهُوَ أَقْوَرُ أَعْرَجٍ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَوَقَفَ مُنْتَظِراً لِلْإِذْنِ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ الْإِذْنُ، وَضَعَ عَصِيَّتَهُ ثُمَّ جَلَسَ. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ سَلِيمَانُ، أَزْدَرْتَهُ عَيْنُهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَازِمٍ، مَا هَذَا الْجَفَاءُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْكَ وَأَنْتَ تُوَصِّفُ بِرُؤْيَا أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَعَ فَضْلِ وَدِينٍ تَذَكَّرُ بِهِ؟ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: وَأَيُّ جَفَاءٍ رَأَيْتَ مِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ سَلِيمَانُ: إِنَّهُ أَتَانِي وَجْهَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعُلَمَاؤُهَا وَخِيَارِهَا، وَأَنْتَ مَعْدُودٌ فِيهِمْ وَلَمْ تَأْتِنِي، فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ يَكُنْ، مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَعْرِفَةً آتَيْتَ عَلَيْهَا. قَالَ سَلِيمَانُ: صَدَقَ الشَّيْخُ.

فَقَالَ: يَا أَبَا حَازِمٍ مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ؟ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ: لِأَنَّكُمْ أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ، وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ، وَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ النُّقْلَةَ مِنَ الْعِمْرَانِ إِلَى الْخِرَابِ. قَالَ سَلِيمَانُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا حَازِمٍ، فَكَيْفَ الْقُدُومُ عَلَى الْآخِرَةِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَّا الْمَحْسَنُ فَإِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَى الْآخِرَةِ كَالْغَائِبِ يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ سَفَرٍ بَعِيدٍ. وَأَمَّا قُدُومُ الْمَسِيءِ فَكَالْعَبْدِ الْآبِقِ، يُؤْخَذُ فَيَشْتَدُّ كِتَافَهُ، فَيُؤْتَى بِهِ إِلَى سَيِّدٍ فَظٌّ غَلِيظٌ فَإِنْ شَاءَ عَفَا، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ.

فبكى سليمان بكاءً شديداً، وبكى من حوله، ثم قال:

ليت شعري مالنا عند الله يا أباحازم؟ فقال: إعرض نفسك على كتاب الله، فإنك تعلم مالك عند الله. قال سليمان: يا أباحازم، وأين أصيب تلك المعرفة في كتاب الله؟ قال عند قوله تعالى: «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ» قال سليمان: يا أباحازم، فأين رحمة الله؟ قال: «رحمة الله قريب من المحسنين». قال سليمان: يا أباحازم من أعقل الناس؟ قال أبوحازم: أعقل الناس من تعلّم العلم والحكمة وعلمهما الناس. قال سليمان: فمن أحمق الناس؟ فقال: من حظ في هوى رجلٍ وهو ظالم، فباع آخرته بدنياه غيره. قال سليمان: فما أسمع الدعاء؟ قال أبوحازم: دعاء المحبتين الخائفين. فقال سليمان: فما أركى الصدقة عند الله؟ قال: جهد المقلّ. قال: فما تقول فيما ابتلينا به؟ قال: أعفنا عن هذا وعن الكلام فيه أصلحك الله، قال سليمان: نصيحة تلقيها. فقال: ما أقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين، ولا اجتماع من المسلمين، فسفكت فيه الدماء الحرام، وقطعت به الأرحام، وعظلت به الحدود، ونكثت به العهود، وكلّ ذلك على تنفيذ الطينة، والجمع لمتاع الدنيا المشينة، ثم لم يلبثوا أن ارتحلوا عنها، فياليت شعري ما تقولون؟ وماذا يقال لكم؟

فقال بعض جلسائه: بس ما قلت يا أقور، أمير المؤمنين يُستقبل بهذا؟ فقال أبوحازم: اسكت يا كاذب، فإنما أهلك فرعون هامان، وهامان فرعون، إنّ الله قد أخذ على العلماء للناس ولا يكتُمونه أي ينبذونه وراء ظهورهم، قال سليمان: يا أباحازم كيف لنا أن نصلح ما فسد متا؟ فقال: المأخذ في ذلك قريب يسير يا أمير المؤمنين، فاستوى سليمان جالسا من اتكائه، فقال: كيف ذلك؟ قال: تأخذ المال من حلّه، وتضعه في أهله، وتكفّ الأكفّ عمّا نهيت، وتمضيها فيما أمرت به. قال سليمان: ومن يطبق ذلك؟ فقال أبوحازم: من هرب من النار إلى الجنة، ونبذ سوء العادة إلى خير العباد. فقال سليمان:

اصحبنا يا أباحازم، وتوجه معنا تصب متاً ونصب منك . قال أبوحازم: أعود بالله من ذلك ، قال سليمان : ولم يا أباحازم؟ قال: أخاف أن أركن إلى الذين ظلموا، فيذيقني الله ضعف الحياة، وضعف الممات. فقال سليمان: فتزورنا. قال أبوحازم: إنا عهدنا الملوك يأتون العلماء، ولم يكن العلماء يأتون الملوك ، فصار في ذلك صلاح الفريقين، ثم صرنا الآن في زمان صار العلماء يأتون الملوك ، والملوك تقعد عن العلماء، فصار في ذلك فساد الفريقين جميعاً.

قال سليمان: فأوصنا يا أباحازم وأوجز. قال اتق الله ألا يراك حيث هناك ، ولا يفقدك من حيث أمرك . قال سليمان: ادع لنا بخير. فقال أبوحازم: اللهم إن كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والآخرة، وإن كان عدوك فخذ إلى الخير بناصيته. قال سليمان: زدني. قال: قد أوجزت، فإن كنت وليه فاغتبط، وإن كنت عدوه فاتعظ، فإن رحمته في الدنيا مباحة، ولا يكتبها في الآخرة إلا لمن اتقى في الدنيا، فلانفع في قوس ترمي بلاوتر.

فقال سليمان: هات يا غلام ألف دينار، فأثاء بها فقال: خذها يا أباحازم. فقال: لا حاجة لي بها لأنني وغيري في هذا المال سواء، فإن سويت بيننا وعدلت أخذت وآلا فلاه لأنني أخاف أن يكون ثمناً لما سمعت من كلامي، وأن موسى بن عمران عليه السلام لما هرب من فرعون ورد ماء مدين، فوجد عليه الجاريتين تذودان. فقال: مالكما معين؟ قالتا: لا، فسقى لهما، ثم تولى إلى الظل، فقال: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، ولم يسأل الله أجراً، فلما أعجل الجاريتان الانصراف، أنكر ذلك أبوهما، فقال لهما: ما أعجلكما اليوم؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً قوياً سقى لنا. قال: ما سمعته، يقول؟ قالتا: تولى إلى الظل وهو يقول: رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير، فقال: ينبغي لهذا أن يكون جائعاً، تنطلق إحداكما له، فتقول له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا. فأثته إحداهما تمشي على استحياء - أي

على إجلال له. قالت: إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فجزع موسى من ذلك، وكان طريداً في الفيافي والصحاري، فقال لها: قولي لأبيك إنَّ الذي سقى يقول: لا أقبل أجراً على معروف اصطنته، فانصرفت إلى أبيها فأخبرته. فقال: اذهبي فقولي له: أنت بالخيارين قبول ما يعرض عليك أبي وبين تركه، فأقبل فإنه يحب أن يراك، ويسمع منك، فأقبل والجارية بين يديه، فهبت الريح فوصفتها له، وكانت ذات خلق كامل. فقال لها: كوني ورائي وأريني سمت الطريق، فلمّا بلغ الباب قال: استأذني لنا، فدخلت على أبيها، فقالت: إنّه مع قوته لأمين. فقال شعيب: وكيف علمت ذلك؟ فأخبرته ما كان من قوله عند هبوب الريح عليها، فقال: ادخله، فدخل فإذا شعيب قد وضع الطعام، فلمّا سلّم رحّب به وقال: أصب من طعامنا يافتى. فقال موسى: أعوذ بالله. قال شعيب: لم؟ قال لاني من بيت قوم لانبيع ديننا بلاء الأرض ذهباً. قال شعيب: لا والله ما طعامي لما تظن، ولكنه عادي وعادة آبائي نقري الضيف، ونطعم الطعام، فجلس موسى فأكل، وهذه الدنانير إن كانت ثمناً لما سمعت من كلامي، فإن أكل الميتة والدم في حال الضرورة أحب إليّ من أن آخذها.

فأعجب سليمان بأمره إعجاباً شديداً فقال بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين، إنَّ الناس كلهم مثله؟ قال: لا. قال الزهري: إنّه لجاري منذ ثلاثين سنة، ما كلمته قط، فقال أبو حازم: صدقت لأنك نسيت الله ونسيتي، ولو ذكرت الله لذكرتني، قال الزهري: أتشتمني؟ قال له سليمان: بل أنت شتمت نفسك، أو ما علمت أنّ للجار على الجار حقاً؟ قال أبو حازم: إنَّ بني اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج إلى العلماء، وكانت العلماء تفرّ بدينها من الأمراء، فلمّا روي قوم من أراذل الناس تعلّموا العلم، وأتوا به الأمراء، استغنت الأمراء عن العلماء، واجتمع القوم على المعصية، فسقطوا وهلكوا،

ولو كان علماؤنا هؤلاء يصونون علمهم، لكانت الأمراء تهابهم، وتعظمهم.

فقال الزهري: كأنك إيتاي تريد وي تعرض؟ قال: هو ما تسمع. قال سليمان: يا أبا حازم عظمي وأوجز. قال: حلال الدنيا حساب، وحرامها عذاب، وإلى الله المآب، فاتق عذابك أو دع. قال: لقد أوجزت، فأخبرني ما مالك؟ قال: الثقة بعدله، والتوكل على كرمه، وحسن الظن به، والصبر إلى أجله، واليأس مما في أيدي الناس. قال: يا أبا حازم إرفع إلينا حوائجك. قال: رفعها إلى من لا تأخذل دونه، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عني رضيت، مع أنني قد نظرت فوجدت أمر الدنيا يؤول إلى شيئين: أحدهما لي، والآخر لغيري. فأما ما كان لي، فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت إليه قبل أوانه وحينه الذي قد قُدّر لي. وأما الذي لغيري فذلك لا أطمع فيه، فكما منعي رزق غيري، كذلك منع غيري رزقي، فعلام أقتل نفسي في الإقبال والإدبار؟ قال سليمان: لا بد أن ترفع إلينا حاجة نأمر بقضائها، قال: فتقضئها؟ قال: نعم، قال: فلا تعطني شيئا حتى أسألكه، ولا ترسل إليّ حتى آتيك، وإن مرضت فلا تعدني، وإن مت فلا تشهدي. قال سليمان: أبيت يا أبا حازم أبيت.

قال: أتأذن لي أصلحك الله في القيام فإتي شيخ قد زمنت. قال سليمان: يا أبا حازم مسألة ما تقول فيها؟ قال: إن كان عندي علم أخبرتك به وإلا فهذا الذي عن يسارك يزعم أنه ليس شيء يسأل عنه إلا وعنده له علم، يريد محمّد الزهري، فقال له: الزهري: عائد بالله من شرك أيتها المرء. قال: أما من شرّي فستعفى، وأما من لساني فلا. قال سليمان: ما تقول في سلام الأئمة من صلاتهم أواحدة أم اثنتان، فإن العلماء لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك أشدّ الاختلاف؟ قال: على الخير سقطت، أرميك في هذا بخبر شاف:

حدّثني عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه سعد، أنه شهد رسول الله صلّى الله عليه وآله يسلم في الصلاة عن يمينه حتى يرى بياض خده الأيمن،

ثمَّ يَسْلَمُ عن يساره حتى يرى بياض خَدَّه الأيسر، سلاماً يجهر به. قال عامر:
وكان أبي يفعل ذلك^(١).

(٧٣١)

حسني ورجل من قریش

وفي الأغاني: سب رجل من قریش في أيام بني أمية بعض ولد الحسن - عليه السلام - فأغلظ له وهو ساكت، والناس يعجبون من صبره عليه، فلما أطال أقبل الحسيني عليه متمثلاً بقول ابن ميادة:
اظننت سفاهاً من سفاهة رأيا أن أهجوها لما هجتني محارب
فلا وأبيها، إنني بعشيرتي ونفسي عن ذلك المقام لراغب
فقام القرشي خجلاً، وما ردّ عليه^(٢).

(٧٣٢)

اسحاق ويزيد

قال سبط ابن الجوزي: قال الكلبي في مثالبه: جرى بين يزيد وبين اسحاق ابن طابة بن عبيدة كلام بين يدي معاوية، فقال يزيد له: إن خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة - أشار إلى أن أم إسحاق كانت تتهم ببعض بني حرب - فقال له اسحاق: إن خيراً لك أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة. قال: فلم يفهم يزيد قوله، وفهمه معاوية، فلما قام إسحاق، قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق. قال: وهو أيضاً قصد شينك. قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن

(١) الإمامة والسياسة: ج ٢/٨٨-٩١. قال الأحمدي: نقل ابن عبد ربّه في العقد الفريد: ج ١/٣٢

وج ٣/١٦٣ جُمِلَ من هذه المحاورة، ونقل في ص ٢٠٠ محاورة أبي حازم مع هشام بن عبد الملك،

(٢) بهج الصباغة: ج ٣/١٣٩.

فراجع.

بعض قريش في الجاهلية يزعمون أنني للعباس، فسقط في يدي يزيد^(١).

(٧٣٣)

عمّار مع قريش

عن الجوهري في سقيفته قال: وناذى عمّار بن ياسر ذلك اليوم -يعني يوم الشورى- وقال:

يا معشر المسلمين، إنا قد كتنا، وما كتنا نستطيع الكلام قلة وذلة، فأعزنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين، يا معشر قريش، إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم، تحولونه هاهنا مرة، وهاهنا مرة، ما أنا آمن أن ينزعه الله منكم، ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله، ووضعتموه في غير أهله.

فقال له هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا ابن سميّة، لقد عدوت طورك، وما عرفت قدرك ما أنت، وما رأيت قريش لأنفسها، أنك لست في شيء من أمرها وإمارتها، فتنح عنها. وتكلّمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمّار وانتهروه.

فقال: الحمد لله رب العالمين، ما زال أعوان الحقّ أذلاء، ثم قام فانصرف^(٢).

(٧٣٤)

جابر ومروان

روى أمالي ابن الشيخ في جزئه الثامن عشر في خبره الثاني عن الحسين بن زيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن سنّ جدنا عليّ بن الحسين

(١) بهج الصباغة: ج ٢٠٩/٣ وح ٥١/٧، وقاموس الرجال: ج ٤٨٩/١.

(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٤١٢/٢، وح ١٧٢/٣، وفي ط بتحقيق أبي الفضل ابراهيم: ج ٥٨/٩، والبحار: ج ٣٠٧/٨، وهج الصباغة: ج ٣٧٢/٣.

عليها السلام، فقال: أخبرني أبي عن أبيه، قال: كنت أمشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليها السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي، وأنا يومئذ غلام لم أراهق أوكدت، فلقاها جابر بن عبد الله وأنس ابن مالك في جماعة من قریش والأنصار، فاتمالك جابر، حتى أكتب على أيديها وأرجلها يقبلهما.

فقال رجل من قریش كان نسيباً لمروان الجابر: أتصنع هذا وأنت في ستك هذا، وموضعك من صحبة النبي صلى الله عليه وآله؟ وكان جابر شهد بدرأ. فقال له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قریش من فضلها ما أعلم لقبك ما تحت أقدامها من التراب. ثم أقبل جابر على أنس فقال له: أخبرني النبي صلى الله عليه وآله فيها بأمر، ما ظننت أنه يكون في بشر. قال له أنس: وبماذا أخبرك.

قال علي بن الحسين عليها السلام: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام وبقيت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في المسجد، وقد حفت بمن حوله، إذ قال لي: ادع لي حسناً وحسيناً، وكان شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا أخرى، حتى جئت بهما إليه، فقال لي وأنا أعرف السرور في وجهه لَمَا رَأَى من تَكْرِمِي لهما: أتُحِبُّهُمَا؟ قلت: وما يعني من ذلك، وأنا أعرف مكانها منك؟ قال: أفلا أخبرك عن فضلها؟ قلت: بلى، بأبي أنت وأمي. قال: إن الله تعالى لَمَا احبَّ أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى عبدالمطلب، ثم افتقرت تلك النطفة شطرين إلى عبدالله وأبي طالب، فولدني أبي فحتم الله بي النبوة، وولد علي فحتم الله به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان متي ومن علي، فولدنا الجهر والجهر الحسنان، فحتم بهما أسباط النبوة، وجعل

ذريتي منها، ومن ذرية هذا - وأشار إلى الحسين عليه السلام - رجل يخرج في آخر الزمان، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهما طاهران مطهران، وهما سيّدا شباب أهل الجنة، طوى لمن أحببهما وأباهما وأتمهما، وويل لمن حارهم وأبغضهم^(١).

(٧٣٥)

ابن قبة مع شيوخ معتزلي

ذكرت بحضرة الشيخ أبي عبد الله - أدام الله عزّه - ما ذكره أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي - رحمه الله - في كتاب الإنصاف، حيث ذكر: أن شيخاً من المعتزلة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيّداً، وأما ما قال فأنشدته قول الأخطل:

فما وجدت فيها قريش لأمرها أعف وأولى من أبيك وامجدا
وأورى بزنديه ولو كان غيره غداة اختلاف الناس اكدي وأصلدا
فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأحرى قريش أن تهاب وتحمدا
قال أبو جعفر: فاسكت الشيخ، كأنها ألقم حجراً، وجعلت استحسن ذلك^(٢).

(٧٣٦)

زيد وقوم

حدّثني الشيخ - أدام الله عزّه - قال: وحّدث عن الحسين بن زيد، قال: حدّثني مولاي، قال: كنت مع زيد بن علي عليه السلام بواسط، فذكر قوم أبابكر وعمر وعلياً عليه السلام، فقدموا أبابكر وعمر عليه، فلمّا قاموا قال لي زيد - رحمه الله -: قد سمعت كلام هؤلاء، وقد قلت أبيتاً، فادفعها إليهم وهي:

(٢) الفصول المختارة: ص ٤٤.

(١) بهج انصباغة: ج ٣/٢٣٨-٢٣٩.

ومن شرف الأقسام يوماً برأيه
 وقول رسول الله، والحق قوله
 بأنك متي يا علي معالناً
 دعاه ببدر فاستجاب لأمره
 فما زال يعلوهم به وكأنه
 فإن علياً شرفته المناقبُ
 وإن رغمت منهم أنوف كواذبُ
 كهارون من موسى أخ لي وصاحب
 وما زال في ذات الإله يضاربُ
 شهاب تلقاه القوابل ثاقبُ^(١)

(٧٣٧)

المفيد وابن الدقاق

حضر الشيخ -أدام الله عزه- مجلساً للنقيب أبي الحسن العمري -أدام الله عزه- وكان بالحضرة جمع كثير، وفيه القاضي أبو محمد العماني، وأبو بكر بن الدقاق، فتخاضوا في ضروب من الحكايات، فجرى ذكر الحسد:

فقال أبو بكر سئل الحسن البصري فقيل له: أيها الشيخ هل يكون في أهل الإيمان حسد؟ فقال: سبحان الله أما علمتم، ما جرى بين أخوة يوسف ويوسف عليه السلام، أو ما قرأتم قصتهم في محكم القرآن، فكيف يجوز أن يخرج الحسد عن الإيمان؟

فاستحسن هذه الحكاية أبو محمد العماني، وهو معتزلي المذهب، والحاكمي أيضاً من المعتزلة.

فقال الشيخ -أدام الله عزه- لهم: إن نفس هذا الاستدلال الذي استحسنتموه، يوجب أن تكون كبائر الذنوب لا تخرج أيضاً عن الإيمان وذلك: أنه لا خلاف أن ما صنعه أخوة يوسف عليه السلام بأخيهم من إلقاءه في غيابة الحب، وبيعه بالثمن البخس، وكذبهم على الذئب، وما أوصلوه إلى قلب أبيهم نبي الله يعقوب عليه السلام من الحزن، كان كبيراً من الذنوب، وقد

قص الله تعالى قصّتهم، وأخبر عن سؤالهم إياهم الاستغفار عن توبتهم وندمهم، فإن كان الحسد لا يخرج عن الإيمان؛ بما حكى عن الحسن من الاستدلال، فالكبير من الذنوب أيضاً لا يخرج من الإيمان بذلك بعينه، وهذا نقض مذهب أهل الاعتزال.
فلم يردّ أحد منهم جواباً^(١).

(٧٣٨)

المفيد والمخالف

سئل الشيخ -أيده الله- في مجلس لبعض القضاة، وكان فيه جمع كثير من الفقهاء والمتكلّمين، فقيل له: ما الدليل على إبطال القياس في الأحكام الشرعية؟

فقال الشيخ -أدام الله عزّه-: الدليل على ذلك أنني وجدت الحكم الذي تزعم خصومي أنه أصل يقاس عليه ويستخرج منه الفرع، قد كان جائزاً من الله سبحانه التعبد في الحادثة التي هو حكمها بخلافه مع كون الحادثة على حقيقتها وبجميع صفاتها، فلو كان القياس صحيحاً لما جاز في العقول التعبد في الحادثة بخلاف حكمها، إلا مع اختلاف حالها، وتغيّر الوصف عليها، وفي جواز ذلك على ما وصفناه، دليل على إبطال القياس في الشرعيات.

فلم يفهم السائل معنى هذا الكلام، ولا عرفه، والتبس على الجماعة كلّها طريقه، ولم يلح لأحد منهم، ولا فطن به، وخلط السائل وعارض على غير ما سلف، فوافقته الشيخ آدم -الله عزّه- على عدم فهمه للكلام، وكرّره عليه، فلم يحصل له معناه.

قال الشيخ -أيده الله-: فاضطرت إلى كشفه على وجه لا يخفى على

(١) الفصول المختارة: ص ١١.

الجماعة، فقلت: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ فِي الْبِرِّ، فَكَانَ النَّصُّ فِي ذَلِكَ أَصْلًا، زَعَمْتُمْ أَيُّهَا الْقَائِسُونَ، أَنَّ الْحُكْمَ بِتَحْرِيمِ التَّفَاضُلِ فِي الْأُرْزُقِ مَقْيَسًا عَلَيْهِ وَأَنَّهُ الْفَرْعُ لَهُ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ فِي الْعَقْلِ يَجُوزُ إِنْ كَانَ يَتَعَبَدُ الْقَدِيمَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِإِبَاحَةِ التَّفَضُّلِ فِي الْبِرِّ، وَهُوَ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ بَدَلًا مِنْ تَعَبُدِهِ بِخُظْرِهِ فِيهِ، فَلَوْ كَانَ الْحُكْمُ بِالْخُظْرِ لَعَلَّةَ فِي الْبِرِّ، أَوْ صِفَةً هُوَ عَلَيْهَا لِاسْتِحَالِ ارْتِفَاعِ الْخُظْرِ إِلَّا بَعْدَ ارْتِفَاعِ الْعَلَّةِ أَوْ الْوَصْفِ، وَفِي تَقْدِيرِنَا وَجُودَهُ عَلَى جَمِيعِ الصِّفَاتِ وَالْمَعَانِي الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا مَعَ الْخُظْرِ عِنْدَ الْإِبَاحَةِ، دَلِيلٌ عَلَى بَطْلَانِ الْقِيَاسِ فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمَّا كَانَ وَصْفَ الْمُتَحَرِّكِ إِنَّمَا لَزِمَهُ لَوْجُودُ الْحَرَكَةِ، أَوْ لِقَطْعِهِ الْمَكَانِينَ اسْتِحَالِ تَوْهَمِ حُصُولِ السُّكُونِ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ مَعَ وَجُودِ الْحَرَكَةِ، أَوْ قَطْعِهِ لِلْمَكَانِينَ، وَهَذَا بَيِّنٌ لِمَنْ تَدَبَّرَهُ، فَلَمْ يَأْتِ الْقَوْمُ بِشَيْءٍ يَجِبُ حِكَايَتَهُ.

قال الشيخ - أدام الله عزه -: ثم جرى هذا الاستدلال في مجلس آخر فاعترض بعض المعتزلة فقال: ما أنكرت على من قال لك: إن هذا الدليل إنما هو على من زعم أن الشرعيات علل موجبة كعلل العقليات، وليس في الفقهاء من يذهب إلى ذلك، وإنما يذهبون إلى أنها سمات وعلامات غير موجبة، لكتبتها دالة على الحكم، ومنبئة عنه، وإذا كانت سمات وعلامات لم يمتنع من تقدير خلاف الحكم على الحادثة، مع كونها على صفاتها، وذلك مسقط لما اعتمدت عليه.

قال الشيخ أيده - الله تعالى -: فقلت له: ليس مناقضة الفقهاء الذين أوامت إليهم حجة علي في ما أعتدته، وقد ثبت أن القياس هو حمل الشيء على نظيره في الحكم بالعلة الموجبة له في صاحبه، فإذا وضع هؤلاء القوم هذه السمة على غير الحقيقة فأخطأوا، لم يخل خطأهم بموضع الاعتماد، مع أن الذي قدمته يفسد هذا الاعتراض أيضاً، وذلك أن السمة والعلامة إذا كانت تدل على حكم

من الأحكام فحال وجودها، وهي لا تدل؛ لأنّ الدليل لا يصحّ ان يخرج عن حقيقته، فيكون تارة دليلاً، وتارة ليس بدليل، وإذا كنتم تزعمون أنّ العلامة هي صفة من صفات المحكوم عليه بالحكم الذي ورد به النص فقد جرت مجرى العلة في استحالة وجودها مع عدم مدلولها، كما يستحيل وجود العلة مع عدم معلولها، وليس بين الأمرين فصل.

فخلط هذا الرجل تخليطاً بيناً، ثمّ ثاب إليه فكره، فقال: هذه السمات عندنا سمعية طارئة على الحوادث، ولسنا نعلمها عقلاً ولا اضطراراً، وإنّما نعلمها سمعاً وبدليل السمع، وعندنا مع ذلك أنّ العلل السمعية والأدلة السمعية قد تخرج أحياناً عن مدلولها ومعلولها، وهي كالأخبار العامة التي تدلّ على استيعاب الجنس بإطلاقها، ثمّ تكون خاصة عند قرابنها، وهذا فرق بين الأمور العقلية والسمعية.

قال الشيخ -أيده الله-: فقلت له: إن كانت هذه السمات سمعية طارئة على الحوادث، وليست من صفاتها اللازمة لها، وإنّما هي معان متجدّدة فيجب أن يكون الطريق إليها السمع خاصّة دون العقل والاستنباط؛ لأنّها حينئذٍ تجري مجرى الأسماء التي هي الألقاب، فلا يصل عاقل إلى حقايقها إلّا بالسمع الوارد بها، ولو كان ورد بها سمع لبطل القياس؛ لأنّه كان حينئذٍ يكون نصّاً على الحمل، كقول القائل: اقطعوا زيدا فقد سرق من حرز، وإنّما استحق القطع؛ لأنّه سرق من حرز لا لغير ذلك من شيء يصادّ هذا الفعل أو يقاربه، وهذا نصّ على قطع كلّ سارق من حرز إذا كان التقييد فيه على ما بيّناه، فإن كنتم تذهبون في القياس إلى ما ذكرناه، فالخلاف بيننا وبينكم في الاسم دون المعنى، والمطالبة لكم بعده بالنصوص الواردة في سائر ما استعملتم فيه القياس، فإن ثبت لكم زال المرء بيننا وبينكم، وإن لم يثبت علمتم أنّكم إنّما تدفعون عن مذاهبكم بغير أصل معتمد، ولا برهان يُلجأ إليه. فقال: لسننا نقول: إنّ

النصّ قد ورد في الأصول حسبها ذكرت، وإنّما ندرِك السمات بضرب من الاستخراج والتأمل.

قال الشيخ: -أيده الله-: فقلت: هذا هو الذي يعجز عنه كلّ أحد إلا أن يلجأ إلى استخراج عقلي، وقد أفسدنا ذلك فيما سلف، والآن فإن كنت صادقاً فتعاط ذلك، فإن قدرت عليه، أقرنا لك بالقياس الذي أنكرناه، وإن عجزت عنه بأن ما حكمنا به عليك من دفاعك عن الأصل المعروف، فقال: لا يلزمي ذكر طريق الاستخراج، وجعل يضجع في الكلام، وبان عجزه.

فقال أبو بكر ابن الباقلاني: لسنا نقول هذه العلامات مقطوع بها، ولا معلومة فنذكر طريق استخراجها، ولكن الذي أذهب إليه وهو مذهب هذا الشيخ وأوماً إلى الأوّل: القول بغلبة الظنّ في ذلك، فما غلب في ظني عملت عليه، وجعلته سمة وعلامة، وإن غلب في ظنّ غيري سواه، وعمل عليه أصاب ولم يخطئ، وكلّ مجتهد مصيب، فهل معك شيء على هذا المذهب؟

فقلت: هذا أضعف من جميع ما سلف وأوهن، وذلك: أنّه إذا لم يكن لله تعالى دليل على المعنى ولا السمة، وإنّما تعبدك على ما زعمت بالعمل على غلبة الظنّ، فلا بدّ أنّ يجعل لغلبة الظن سبباً والّا لم يحصل ذلك في الظنّ، ولم يكن لغلبته طريق، وهب أنّ سلّمنا لك التعبد بغلبة الظنّ في الشريعة، ما الدليل على أنه قد يغلب فيما زعمت؟ وما السبب الموجب له؟ أرنا، فإنّا نطالبك به، كما طالبنا هذا الرجل بجهة الاستخراج للسمة والعلّة السمعيّة كما وصف فإن أوجدتنا ذلك ساغ لك، وإن لم توجدناه بطل ما اعتمدت عليه.

فقال: أسباب غلبة الظنّ معروفة، وهي كالرجل الذي يغلب في ظنّه إن سلك هذا الطريق نجح، وإن سلك غيره هلك، وإن أتجر في ضرب من المتاجر ربح، وإن أتجر في غيره خسر، وإن ركب إلى ضيعة والسماء متغيّمة (معتمة خ ل) مطر، وإن ركب وهي مصحّية سلم، وإن شرب هذا الدواء انتفع، وإن

عدل إلى غيره استضرّ وما أشبه ذلك .

ومن خالفني في أسباب غلبة الظن قبح كلامه، فقلت له: إن هذا الذي أوردته لانسبة بينه وبين الشريعة وأحكامها، وذلك أنه ليس شيء منه إلا وللخلق فيه عادة وبه معرفة، فإنما يغلب ظنونهم حسب عاداتهم، وأمارات ذلك ظاهرة لهم، والعقلاء يشتركون في أكثرها، وما اختلفوا فيه فلاختلاف عاداتهم خاصة، وأمّا الشريعة فلاعادة فيها ولا أمانة من درية ومشاهدة؛ لأنّ النصوص قد جاءت فيها باختلاف المتفق في صورته وظاهر معناه، واتفاق المختلف في الحكم، وليس للعقول في رفع حكم منها وإيجابه مجال، وإذا لم يكن فيها عادة بطل غلبة الظنّ فيها.

ألا ترى أنّه من لاعادة له بالتجارة، ولاسمع بعادة الناس فيها، لايصح أن يغلب ظنّه في نوع منها بريح ولاخسران، ومن لامعرفة له بالطرقات ولابأخبارها ولاعادة له في ذلك، ولاسمع بعادة أهلها فليس يغلب ظنّه بالسلامة في طريق دون طريق. ولو قدرنا وجود من لاعادة له بالمطر، ولاسمع بالعادة فيه لم يصح أن يغلب في ظنّه مجيء المطر عند الغيم دون الصحو، وإذا كان الأمر كما بيناه، وكان الاتفاق حاصلًا على أنّه لاعادة في الشريعة للخلق بطل ما ادّعت من غلبة الظنّ، وقت مقام الأول في الاقتصار على الدعوى، فقال: هذا الآن ردّ على الفقهاء كلّهم، وتكذيب لهم فيما يدعونه من غلبة الظنّ، ومن صار إلى تكذيب الفقهاء كلّهم قبحت مناظرته، فقلت له: ليس كلّ الفقهاء يذهب مذهبك في الاعتماد في المعاني والعلل على غلبة الظنّ، بل أكثرهم يزعم أنّه يصل إلى ذلك بالاستدلال والنظر، فليس كلامنا ردًا على الجماعة، وإنما ردّ عليك وعلى فرقتك خاصة فإن كنت تقشعر من ذلك فما ناظرناك إلا له، ولا خالفناك إلا من أجله، مع أنّ الدليل إذا أكذب اكذب الجماعة، فلا حرج علينا في ذلك ولا لوم، بل اللوم لهم إذا صاروا إلى ما تدلّ الدلائل على بطلانه،

وتشهد بفساده، وليس قولي: إنكم معشر المتفقهة تدعون غلبة الظن، وليس الأمر كذلك بأعجب من قولك وفرقتك أنّ الشيعة، والمعتزلة، وأكثر المرجئة، وجمهور الخوارج فيما يدعون العلم به من مذهبهم في التوحيد والعدل مبطلون كاذبون مغرورون، وأنهم في دعواهم العلم بذلك جاهلون، فأبى شناعة تلزم في ما وصفت به أصحابك مع الدليل الكاشف عن ذلك، فلم يأت بشيء^(١).

(٧٣٩)

هشام والسائل

ومن حكايته - أي الشيخ المفيد رحمه الله - قال - أدام الله عزه - : سئل هشام ابن الحكم - رحمه الله - عما ترويه العامة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لما قبض عمر، وقد دخل عليه وهو مسجى: «لوددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى» وفي حديث آخر لهم: «إني لأرجو أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى».

فقال هشام: هذا حديث غير ثابت، ولا معروف الإسناد، وإنما حصل من جهة القصاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أنّ عمر واطأً أبابكر والمغيرة وسالم مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم، يتعاقدون فيها على أنه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يورثوا أحداً من أهل بيته، ولم يولّوهم مقامه من بعده، فكانت الصحيفة لعمر، إذ كان عماد القوم، والصحيفة التي ودّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله بها هي هذه الصحيفة فيخاصمه بها ويحتج عليه بمتضمّنها.

والدليل على ذلك ما روته العامة عن أبي بن كعب أنه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت

يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسي عليهم، إنما آسي على من يضلّون من الناس، فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة؟ وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولا ولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنّ فيهم مقاماً أبينّ به للناس أمرهم.

قال: فما أت عليه الجمعة^(١).

(٧٤٠)

المفيد مع شيخ معتزلي

قال الشيخ -أيده الله-: قال لي شيخ من حدّاق المعتزلة، وأهل التدين بمذهبه منهم: أريد أن أسألك عن مسألة كانت خطرت ببالي، وسألت عنها جماعة ممن لقيت من متكلمي الإمامية بخراسان وفارس والعراق، فلم يجيبوا فيها بجواب مقنع. فقلت: سل على اسم الله، إن شئت.

فقال: خبرني عن الإمام الغائب عندكم، أهو في تقيّة منك كما هو في تقيّة من أعدائه؟ أم هو في تقيّة من أعدائه خاصّة؟

فقلت له: الإمام عندي في تقيّة من أعدائه لا محالة وهو أيضاً في تقيّة من كثير من الجاهلين به ممّن لا يعرفه، ولا سمع به فيعاديه أو يواليه هذا على غالب الظنّ والعرف، ولست أنكر أن يكون في تقيّة من جماعة ممن تعتقد إمامته الآن، فأما أنا فإنه لا تقيّة عليه متي، بعد معرفته بي على حقيقة المعرفة والحمد لله.

فقال: هذا والله جواب طريف لم أسمع من أحد قبلك، فأحبّ أن تفضّل لي وجوهه، وكيف صار في تقيّة ممّن لا يعرفه، وفي تقيّة من جماعة تعتقد إمامته الآن، وليس هو في تقيّة منك إذ عرفك؟

(١) الفصول المختارة: ص ٥٨، وراجع بهج الصباغة: ج ٤/٦١٠.

فقلت له: أما تقيته من أعدائه، فلاحاجة لي إلى الكلام فيها لظهور ذلك، وأما تقيته ممن لا يعرفه، فإنما قلت ذلك على غالب الظن وظاهر الحال، وذلك أنه ليس يبعد أن لو ظهر لهم لكانوا بين أمور: إما أن يسفكوا دمه بأنفسهم لينالوا بذلك المنزلة عند المتغلب على الزمان، ومحوزوا به المال والرياسة، أو يسعوا به إلى من يحل هذا الفعل به، أو يقبضوا عليه ويسلموه إليه، فيكون في ذلك عطبه وفي عطبه وهلاكه عظيم الفساد، وإنما غلب في الظن ذلك؛ لأنّ الجاهل لحقه ليس يكون معه المعرفة التي تمنعه من السعي على دمه، ولا يعتقد في الكف عنه ما يعتقد المتدين بولايته، وهو يرى الدنيا مقبلة إلى من أوقع الضرر به، فلم يبعد منه ما وصفناه، بل قرب وبعد منه خلافه.

وأما وجه تقيته من بعض من يعتقد إمامته الآن، فإنّ المعتقدين بذلك ليسوا بمعصومين من الغلط، ولا مأموناً عليهم الخطأ، بل ليس مأموناً عليهم العناد والارتداد، فلا ينكر أن يكون المعلوم منهم أنه لو ظهر لهم الإمام عليه السلام أو عرفوا مكانه أن تدعوهم دواعي الشيطان إلى الإغراء به، والسعي عليه، والإخبار بمكانه، طمعاً في العاجلة، ورغبة فيها، وإثارة لها على الآجلة، كما دعت دواعي الشيطان أمم الأنبياء إلى الإرتداد عن شرايعهم، حتى غيرها جماعة منهم، وبدلها أكثرهم، وكما عاند قوم موسى نبيهم وإمامهم هارون، وارتدوا عن شرعه الذي جاء به هو وأخوه موسى عليهما السلام واتبعوا السامري، فلم يلتفتوا إلى أمر هارون ونبيه، ولا فكروا في وعظه وزجره، وإذا كان ذلك على ما وصفت، لم ينكر أن تكون هذه حال جماعة من منتحلي الحق في هذا الزمان لارتفاع العصمة عنهم.

وأما حكمي لنفسي، فإنه ليس يختصني؛ لأنه يعمّ كلّ من شاركني في المعنى الذي من أجله حكمت، وإنما خصصت نفسي بالذكر؛ لأنني لا أعرف غيري عيناً على اليقين مشاركاً لي في الباطن فأدخله معي في الذكر، والمعنى

الذي من أجله نفيت أن يكون صاحب الأمر عليه السلام متقياً منّي عند المعرفة بجالي لأنني أعلم أنني عارف بالله عزوجل وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وبالائمة أجمعين عليهم السلام، وهذه المعرفة تمنعني من إيقاع كفر غير مغفور، والسعي على دم الإمام عليه السلام، بل إخافته عندي كفر غير مغفور، وإذا كنت على ثقة تعصمني من ذلك إلى ما أذهب إليه في الموافاة، فقد أمنت أن يكون الإمام في تقيّة منّي، أو ممن شاركني فيما وصفت من إخواني، وإذا تحقق أمورنا على ما ذكرت فلا يكون في تقيّة منّي بعد معرفته أنني على حقيقة المعرفة، إذ التقيّة إنّما هي الخوف على النفس، والإخافة للإمام لا تقع من عارف بالله عزوجل على ما قدّمت.

فقال: فكأنك إنّما جوّزت تقيّة الإمام من أهل النفاق من الشيعة، فأما المعتقدون للتشيع ظاهراً وباطناً فحالم كحالك، وهذا يؤدي إلى المناقضة؛ لأنّ المنافق ليس بمعتقد للتشيع في الحقيقة، وأنت قد أجزت ذلك على بعض الشيعة في الحقيقة، فكيف يكون هذا؟

فقلت له: ليس الأمر كما ظننت، وذلك أنّ جماعة من معتقدي التشيع عندي غير عارفين في الحقيقة، وإنّما يعتقدون الديانة على ظاهر القول بالتقليد والاسترسال دون النظر في الأدلّة، والعمل على الحجّة، ومن كان بهذه المنزلة لم يحصل له الثواب الدائم، المستحق للمعرفة، المانع بدلالة الخبر به عن إيقاع كفر من صاحبه، فيستحق به الخلود في الجحيم، فتأمل ذلك.

قال: فقد اعترض الآن ها هنا سؤال في غير الغيبة احتاج إلى معرفة جوابك عنه، ثمّ ارجع إلى المسألة في الغيبة: خبرني عن هؤلاء المقلّدين من الشيعة الإمامية أنّهم كفار يستحقون الخلود بالنار؟ فإن قلت ذلك، فليس في الجتة من الشيعة الإمامية إذاً غيرك؛ لأنّنا لانعرف أحداً منهم على تحقيق النظر سواك، بل إن كان فيهم فلعلهم لا يكونون عشرين نفساً في الدنيا كلّها، وهذا ما أظنك

تذهب إليه، وإن قلت: إنهم ليسوا بكفار، وهم يعتقدون التشيع ظاهراً وباطناً فهم مثلك، وهذا مبطل لما قدمت.

فقلت له: لست أقول: إن جميع المقلدة كفار؛ لأنّ فيهم جماعة لم يكتفوا المعرفة ولا النظر في الأدلة؛ لنقصان عقولهم عن الحدّ الذي به يجب تكليف ذلك، وإن كانوا مكلفين عندي للقول والعمل، وهذا مذهبي في جماعة من أهل السواد والنواحي الغامضة والبوادي والأعراب والعجم والعامّة، فهؤلاء إذا قالوا وعملوا كان ثوابهم على ذلك كعوض الأطفال والبهائم والمجانين، وكان ما يقع منهم من عصيان يستحقون عليه العقاب في الدنيا، وفي يوم المآب طول زمان الحساب، أو في النار أحقاباً، ثم يخرجون إلى محل الثواب. وجماعة من المقلدة عندي كفار؛ لأنّ فيهم من القوة على الاستدلال ما يصلون به إلى المعارف، فإذا انصرفوا عن النظر في طرقها، فقد استحقوا الخلود في النار.

فأما قولك: إنّه ليس في الدنيا أحد من الشيعة ينظر حق النظر إلاّ عشرون نفساً أو نحوهم، فإنّه لو كنت صادقاً في هذا المقال ما منع أن يكون جمهور الشيعة عارفين؛ لأنّ طرق المعرفة قريبة يصل إليها كلّ من استعمل عقله، وإن لم يكن يتمكن من العبارة عن ذلك، ويسهل عليه الجدل، ويكون من أهل التحقيق في النظر، وليس عدم الخدق في الجدل، وإحاطة العلم بحدوده، والمعرفة بغوامض الكلام ودقيقه، ولطيف القول في المسألة دليلاً على الجهل بالله عزوجل.

فقال: ليس أرى أن أصل معك الكلام في هذا الباب الآن؛ لأنّ الغرض هو القول في الغيبة، ولكن لما تعلق بمذهب غريب أحببت أن أقف عليه، وأنا أعود إلى مسألتني الأولى، وأكلمك في هذا المذهب بعد هذا يوماً آخر. أخبرني الآن إذا لم يكن الإمام في تقية منك، فما باله لا يظهر لك فيعرفك نفسه بالمشاهدة، ويُرّيك معجزة، ويبين لك كثيراً من المشكلات، ويؤنسك بقربه،

ويعظم قدرك بقصده، ويشرفك بمكانه، إذا كان قد أمن منك الإغراء به، وتيقن ولايتك له ظاهرة وباطنة؟

فقلت له: أول ما في هذا الباب أنني لا أقول لك: إن الإمام عليه السلام يعلم السرائر، وأنه مما لا يخفى عليه الضمائر، فتكون قد أخذت رهني أنه يعلم مني ما أعرفه من نفسي، وإذا لم يكن ذلك مذهبي وكنت أقول أنه يعلم الظواهر كما يعلم البشر، وإن علم باطناً فبإعلام الله عزوجل له خاصة على لسان نبيه عليه السلام بما أودعه آباؤه عليهم السلام من النصوص على ذلك أو بالمنام الذي يصدق ولا يخلف أبداً، أو لسبب أذكيره غير هذا فقد سقط سؤالك من أصله؛ لأن الإمام إذا فقد علم ذلك من جهة الله عزوجل أجاز على ما يجيزه على غيري ممن ذكرت، فأوجبت الحكمة تقيّة مني، وإنما تقيته مني على الشرط الذي ذكرت آنفاً ولم أقطع على حصوله لاحتماله، ولم أقل: إن الله عزوجل قد أطلع الإمام على باطني، وعرفه حقيقة حالي قطعاً، فتفرّع الكلام عليه على أنني لو قطعت على ذلك لكان لترك ظهوره لي، وتعرفه إليّ وجه واضح غير التقيّة.

وهو أنه عليه السلام قد علم أنني وجميع من شاركني في معرفته لا يزول عن معرفته، ولا يرجع عن اعتقاد إمامته، ولا يرتاب في أمره مادام غائباً، وعلم أنّ اعتقادنا ذلك من جهة الاستدلال، ومع عدم ظهوره لحواسنا أصلح لنا في تعاطم الثواب وعلو المنزلة كتاب الأعمال، إذ كان ما يقع من العمل بالمشاق الشديدة أعظم ثواباً مما يقع بالسهولة مع الراحة فلما علم عليه السلام ذلك من حالنا وجب عليه الاستتار عتاً؛ لنصل إلى معرفته وطاعته على حدّ يكسبنا من المثوبة أكثر مما يكسبنا العلم به والطاعة له مع المشاهدة وارتفاع الشبهة التي تكون في حال الغيبة والحواطر، وهذا ضدّ ما ظننت، مع أنّ أصلك في اللطف يؤيد ما ذكرناه، ويوجب ذلك، وإن علم أنّ الكفر يكون مع الغيبة

والإيمان مع الظهور؛ لأنك تقول: إنه لا يجب على الله تعالى فعل اللطف الذي يعلم أنّ العبد إن فعل الطاعة مع عدمه كانت أشرف منها إذا فعلها معه، فكذلك يمنع الإمام من الظهور إذا علم أنّ الطاعة للإمام تكون عند غيبته أشرف منها عند ظهوره، وليس يكفر القوم به في كلا الحالين، وهذا بين لإشكال فيه، فلمّا ورد عليه الجواب سكت هنيئة، ثم قال:

هذا لعمري جواب يستمرّ على الأصول التي ذكرتها، والحق أولى ما استعمل.

فقلت له: أنا أجبك بعد هذا الجواب بجواب آخر أظنّه ممّا قد سمعته؛ لأنظر كلامك عليه. فقال: هات ذلك، فإنّي أحبّ أن أستوفي ما في هذه المسألة.

فقلت له: إن قلت: إنّ الإمام في تقيّة منّي، وفي تقيّة منّ خالفني، ما يكون كلامك عليه؟

قال: أفطلق أنّه في تقيّة منك، كما هو في تقيّة من خالفك؟ قلت: لا.

قال: فما الفرق بين القولين؟

قلت: الفرق بينهما، أنّي إذا قلت: إنه في تقيّة مني، كما هو في تقيّة منّ خالفني أوهمت أنّ خوفه منّي على حدّ خوفه من عدوّه، وأنّ الذي يحذره منّي هو الذي يحذره منه، أو مثله في القبح، فإذا قلت: إنه يتقي منّي ومن خالفني، ارتفع هذا الإبهام.

قال: فن أيّ وجه اتقى منك؟ ومن أيّ وجه اتقى من عدوّه؟ فصل لي الأمرين، حتى أعرفهما.

فقلت له: تقيّته من عدوّه هي: لأجل خوفه من ظلمه له، وقصده الإضرار به، وحذره من سعيه على دمه، وتقيّته مني: لأجل خوفه من إذاعتي على سبيل السهو، أو للتجمل وانتشرف بمعرفته بالمشاهدة، أو على التقيّة مني بن أوعزه إليه

من إخواني في الظاهر، فيعقبه ذلك ضرراً عليه، فبان الفرق بين الأمرين .
فقال: ما أنكرت أن يكون هذا يوجب المساواة بينك وبين عدوّه؛ لأنه
ليس يثق بك، كما لا يثق بعدوّه.

فقلت له: قد بينت الفرق وأوضحته، وهذا سؤال بين قد سلف جوابه
وتكراره لافائدة فيه على أنني أقبله عليك فأقول لك: أليس قد هرب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من أعدائه، واستتر عنهم في الغار خوفاً على نفسه
منهم؟ قال: بلى.

قلت له: فهل عرف عمر بن الخطاب حال هربه ومستقره ومكانه، كما
عرف ذلك أبو بكر لكونه معه؟ قال: لا أدري.

قلت: فهب عرف عمر ذلك، أعرف جميع أصحابه والمؤمنين به؟ قال: لا.
قلت: فأتي فرق كان بين أصحابه الذين لم يعلموا بهربه ولا عرفوا بمكانه،
وبين أعدائه الذين هرب منهم، وهلاً أبانهم من المشركين بإيقافهم على أمره، ولم
ستر ذلك عنهم كما ستره عن أعدائه؟ وما أنكرت أن يكون لا فرق بين أوليائه
وأعدائه، وأن يكون قد سوى بينهم في الخوف منهم والتقية، وإلا فما الفصل بين
الأمرين؟ فلم يأت بشيء أكثر من أنه جعل يومي إلى معتمدي في الفرق بينها
ألزم، ولم يأت به على وجهه وعلم من نفسه العجز عن ذلك.

قال الشريف أبو القاسم بن الحسين الموسوي: واستزدت الشيخ -أدام الله
عزه- على هذا الفصل من هذا المجلس حيث اعتلّ بأن غيبة الإمام عليه
السلام عن أوليائه، أنّها هي لطف لهم في وقوع الطاعة منهم على وجه يكون به
أشرف منها عند مشاهدته.

فقلت: فكيف يكون حال هؤلاء الأولياء عند ظهوره عليه السلام؟ أليس
يجب أن يكون القديم تعالى قد منعهم اللطف في شرف طاعاتهم وزيادة
ثوابهم؟

فقال الشيخ - أدام الله عزّه -: ليس في ذلك منع لهم من اللطف، على ما ذكرت من قبل أنه لا ينكر أن يعلم الله سبحانه وتعالى منهم أنه لو دام ستره عنهم وإباحة الغيبة في ذلك الزمان بدلاً من الظهور؛ لفسق هؤلاء الأولياء فسقاً يستحقون به من العقاب ما لا يفي أضعاف ما يفوتهم من الثواب، فأظهره سبحانه لهذه العلة، وكان ما يقتطعهم به عنه من العذاب أردّ عليهم وأنفع لهم ممّا كانوا يكتسبونه من فضل الثواب على ما تقدم به الكلام.

قال الشيخ - أيده الله -: ووجه آخر وهو أنه لا يستحيل أن يكون الله تعالى قد علم من حال كثير من أعداء الإمام عليه السلام أنّهم يؤمنون عند ظهوره، ويعترفون بالحق عند مشاهدته، ويسلمون له الأمر، وأنه إن لم يظهر في ذلك الزمان أقاموا على كفرهم، وازدادوا طغياناً بزيادة الشبهة عليهم، فوجب في حكمته تعالى إظهاره؛ لعموم الصلاح، ولو أباحه الغيبة لكان قد خصّ بالصلاح ومنع من اللطف في ترك الكفر، وليس يجوز على مذهبنا في الأصلح أن يخصّ الله تعالى بالصلاح، ولا يجوز أيضاً أن يفعل لطفاً في اكتساب بعض خلقه منافع تزيد على منافعه، إذ كان في فعل ذلك اللطف رفع لطفه لجماعة في ترك القبح، والانصراف عن الكفر به سبحانه، والاستخفاف بحق أوليائه عليهم السلام؛ لأنّ الأصل والمدار على إنقاذ العباد من المهالك، وزجرهم من القبائح، وليس الغرض زيادتهم في المنافع خاصة، إذ كان الاقتطاع بالألطف عمّا يوجب دوام العقاب أولى من فعل اللطف فيما يستزاد به من الثواب؛ لأنه ليس يجب على الله تعالى أن يفعل بعبده ما يصل معه إلى نفع يمنعه من أضعافه من النفع، وكذلك لا يجب عليه أن يفعل اللطف له في النفع بما يمنع غيره من أضعاف ذلك النفع، وهو إذا سلبه هذا اللطف لم يستدرجه به إلى فعل القبيح، ومتى فعل حال بين غيره وبين منافعه، ومنعه من لطف ما ينصرف به عن القبيح، وإذا كان الأمر على ما بيّناه كان هذان الفصلان يسقطان هذه

الزيادة^(١).

(٧٤١)

المفيد وابن لؤلؤ

قال الشيخ - أدام الله عزه -: حضرت دار بعض قواد الدولة، وكان بالحضرة شيخ من الاسماعيلية يعرف بابن لؤلؤ، فسألني: ما الدليل على إباحة المتعة؟ فقلت له: الدليل على ذلك قول الله جلّ جلاله: «وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وُورَاءَ ذَلِكَمَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مَحْصِنِينَ غَيْرِ مَسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا» فأحلّ جلّ اسمه نكاح المتعة بصريح لفظها، وبذكر أوصافه من الأجر عليها والتراضي بعد الفرض له من الازدياد في الأجل وزيادة الأجر فيها.

فقال: ما أنكرت أن تكون هذه الآية منسوخة بقوله: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون». فحظر الله تعالى النكاح، إلا لزوجة أو ملك يمين، وإذا لم تكن المتعة زوجة ولا ملك يمين فقد سقط من أحلتها.

فقلت له: قد أخطأت في هذه المعارضة من وجهين: أحدهما: أنك ادعت أن المستمتع بها ليست بزوجة، ومخالفك يدفعك عن ذلك ويثبتها زوجة في الحقيقة، والثاني: أن سورة المؤمنين مكّية، وسورة النساء مدنية، والمكي متقدم للمدني، فكيف يكون ناسخاً له، وهو متأخر عنه؟ وهذه غفلة شديدة.

فقال: لو كانت المتعة زوجة لكانت ترث ويقع بها الطلاق وفي إجماع

(١) الفصول المختارة: ص ٧٦-٨٣.

الشيعة على أنّها غير وارثة ولا مطلقة دليل على فساد هذا القول. فقلت له: وهذا أيضاً غلط منك في الديانة، وذلك أنّ الزوجة لم يجب لها الميراث، ويقع بها الطلاق من حيث كانت زوجة فقط، وأنما حصل لها ذلك بصفة تزيد على الزوجية، والدليل على ذلك أنّ الأمة إذا كانت زوجة لم ترث ولم تورث، والقاتلة لا ترث، والذمية لا ترث، والأمة المبيعة تبين بغير طلاق، والملاعنة تبين أيضاً بغير طلاق، وكذلك المختلة والمرتدة، والمرتد عنها زوجها، والمرضة قبل الفطام بما يوجب التحريم من لبن الأم، والزوجة تبين بغير طلاق، وكلّ ما عددها زوجات في الحقيقة، فبطل ما توهمت، فلم يأت بشيء.

فقال صاحب الدار وهو رجل أعجمي لا معرفة له بالفقه، وإنما يعرف الظواهر: أنا أسألك في هذا الباب عن مسألة خبّرني هل تزوج رسول الله -صلى الله عليه وآله- متعقاً وتزوج أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقلت له: لم يأت بذلك خبر ولا علمته.

فقال لي: لو كان في المتعة خيراً ما تركها رسول الله -صلى الله عليه وآله- وأمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت له: أيها القائل ليس كلّ ما لم يفعله رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان محرماً، وذلك أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- والأئمة عليهم السلام كافة لم يتزوجوا بالإماء، ولا نكحوا الكتابيات، ولا خالعوا، ولا تزوجوا بالزنج، ولا نكحوا السند، ولا تجروا إلى الأمصار، ولا جلسوا باعة للتجار، وليس ذلك كلّ محرماً ولا منه شيء محظور، إلا ما اختصت الشيعة به دون مخالفها من القول في نكاح الكتابيات.

فقال: فدع هذا، خبّرني عن رجل ورد من قم يريد الحج، فدخل إلى مدينة السلام فاستمتع فيها بامرأة، ثم انقضى أجلها، فتركها وخرج إلى الحج، وكانت حاملاً منه، ولم يعلم بحالها، فحج ومضى إلى بلده، وعاد بعد عشرين

سنة، وقد ولدت بنتاً وشبت ثم عاد إلى مدينة السلام، فوجد فيها تلك الابنة فاستمتع بها وهو لا يعلم، أليس يكون قد نكح ابنته؟ وهذا فظيع جداً.

قلت له: إن أوجب هذا الذي ذكره القائل تحريم المتعة وتقبيحها أوجب تحريم نكاح الميراث، وكل نكاح وتقبيحه، وذلك أنه قد يتفق فيه مثل ما وصف وجعله طريقاً إلى حظر المتعة، وذلك أنه لا يمنع أن يخرج رجل من أهل السنة وأصحاب أحمد بن حنبل من خوارزم قاصداً للحج، فينزل بمدينة السلام، ويحتاج إلى النكاح فيستدعي امرأة من جيرانه حنبليةً سنية، فيسألها أن تلتمس له امرأة ينكحها، فتدله على امرأة شابة ستيرة تيب لا ولي لها، فيرغب فيها وتجعل المرأة أمرها إلى إمام المحلة وصاحب مسجدتها فيحضر رجلين ممن يصلّي معه ويعقد عليها النكاح للخوارزمي السني الذي لا يرى المتعة، ويدخل بالمرأة، ويقوم معها إلى وقت رحيل الحاج إلى مكة فيستدعي الشيخ الذي عقد عليه النكاح، فيطلقها بحضرتها، ويعطيها عدتها وما يجب عليه من نفقتها، ثم يخرج فيحج، وينصرف عن مكة على طريق البصرة، ويرجع إلى بلده، وقد كانت المرأة حاملاً وهو لا يعلم، فيقيم عشرين سنة، ثم يعود إلى مدينة السلام للحج، فينزل في تلك المحلة بعينها، ويسأل عن العجوز فيفقدوها لموتها، فيسأل عن غيرها فتأنيه قرابة لها، أو نظيرة لها في الدلالة فتذكر له جارية هي ابنة المتوفاة بعينها، فيرغب فيها، ويعقد عليها كما عقد على أمها بولي وشاهدين، ثم يدخل بها فيكون قد وطئ ابنته، فيجب على القائل أن يحرم لهذا الذي ذكرناه كل نكاح.

فاعترض الشيخ السائل أولاً فقال: عندنا أنه يجب على هذا الرجل أن يوصى إلى جيرانه باعتبار حالها، وهذا يسقط هذه الشناعة.

فقلت له: إن كان هذا عندكم واجباً فعندنا أوجب منه وأشدّ لزوماً أن يوصي المستمتع ثقة من إخوانه في البلد باعتبار حال المستمتع بها، فإن لم يجد

أخاً أوصى قوماً من أهل البلد، وذكر أنها كانت زوجته ولم يذكر المتعة، وهذا شرط عندنا، فقد سقط أيضاً ما توهمته.

ثم أقبلت على صاحب المجلس فقلت له: إن أمرنا مع هؤلاء المتفقهة عجيب وذلك أنهم مطبقون على تبديعنا في نكاح المتعة، مع أجماعهم على أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان أذن فيها، وأنها عملت على عهده، ومع ظاهر كتاب الله عز وجل في تحليلها، وإجماع آل محمد عليهم السلام على اباحتها والاتفاق على أن عمر حرّمها في أيامه مع اقراره بأنها كانت حلالاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو كتنا على ضلالة فيها لكتنا في ذلك على شبهة تمنع ما يعتقد المحالف فينا من الضلال والبراءة متاً، وليس فيمن خالفنا إلا من يقول في النكاح وغيره بضد القرآن وخلاف الاجماع ونقض شرع الإسلام والمنكر في الطباع وعند ذوي المروءات، ولا يرجع في ذلك إلى شبهة تسوغ له في قوله، وهم معه يتولّى بعضهم بعضاً ويعظم بعضهم بعضاً، وليس ذلك إلا لاختصاص قولنا بأل محمد عليهم السلام، فلعداوتهم لهم رمونا عن قوس واحد.

هذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت يقول: لو أن رجلاً عقد على أمه عقدة النكاح، وهو يعلم أنها أمه، ثم وطئها لسقط عنه الحد، ولحق به الولد! وكذلك قوله في الأخت والبنت وكذلك سائر المحرمات، ويزعم أن هذا نكاح شبهة أوجبت سقوط الحد!

ويقول: لو أن رجلاً استأجر غسالة أو خياطة أو خبازة أو غير ذلك من أصحاب الصناعات، ثم وثب عليها فوطئها وحملت منه، سقط عنه الحد ولحق به الولد!

ويقول: إذا لفت الرجل على إحليله حريرة، ثم أولجه في قبل امرأة ليست له محرّم، حتى ينزل لم يكن زانياً، ولا وجب عليه الحد!

ويقول: إن الرجل إذا يلوط بغلام فأوقب لم يجب عليه الحدّ، ولكن يردع بالكلام الغليظ، والأدب بالحفظة بالنعل والحفقتين، وما أشبه ذلك!
ويقول: إن شرب النبيذ الصلب المسكر حلال طلق، وهو سنة وتحريمه بدعة!

وقال الشافعي: إذا فجر الرجل بامرأة فحملت منه فأولدت بنتاً، فإنه يحلّ للفاجر أن يتزوج بهذه الابنة ويوطئها ويولدها، لا حرج عليه في ذلك، فأحلّ نكاح البنات!

وقال: لو أن رجلاً اشترى أخته من الرضاعة ووطئها، لما وجب عليه الحدّ! وكان يجيز سماع الغناء وأشباهه!

وقال مالك بن أنس: إن وطئ النساء في أحشاهنّ حلال طلق! وكان يرى سماع الغناء بالدفّ وأشباهه من الملاهية، ويزعم أنّ ذلك سنة في العرسات والولائم!

وقال داود بن علي الاصفهاني: إنّ الجمع بين الأختين في ملك اليمين حلال طلق، والجمع بين الأمّ والابنة غير محظور!

فاقتسم هؤلاء الفجور وكلّ منكر فيما بينهم واستحلّوه، ولم ينكر بعضهم على بعض، مع أنّ الكتاب والسنة والإجماع تشهد بضلالهم في ذلك، ثمّ عظّموا أمر المتعة والقرآن شاهد بتحليلها، والسنة والإجماع يشهدان بذلك، فيعلم أنّهم ليسوا من أهل الدين، ولكتّهم من أهل العصيّة والعداوة لآل الرسول عليهم السلام، فاستعظم صاحب المجلس ذلك وأنكره، وأظهر البراءة من معتقديه، وسهل عليه أمر المتعة والقول بها.

قال الشيخ -أدام الله عزّه-: وقد كنت استدلت بالآية التي قدّمت تلاوتها على تحليل المتعة في مجلس كان صاحبه رئيس زمانه، فاعترضني فيها أبو القاسم الداركي فقال: ما أنكرت أن يكون المراد بقوله تعالى: فما استمتعتم به منهنّ

فأتوهن أجورهن فريضة» إنما أراد به نكاح الدوام، وأشار بالاستمتاع إلى الالتذاذ دون نكاح المتعة الذي تذهب إليه.

فقلت له: إن الاستمتاع وإن كان في الأصل هو الالتذاذ، فإنه إذا علق بذكر النكاح، وأطلق بغير تقييد لم يرد به إلا نكاح المتعة خاصة لكونه علماً عليها في الشريعة وتعارف أهلها، ألا ترى أنه لو قال قائل: نكحت أمس امرأة متعة، أو هذه المرأة نكاحي لها أو عقدي عليها للمتعة، أو أن فلاناً يستحل نكاح المتعة، لما فهم من قوله إلا النكاح الذي يذهب إليه الشيعة خاصة، وإن كانت المتعة قد تكون بوطء الإماء والحرائر على الدوام، كما أن بوطء في اللغة هو وطئ القدم ومماسه باطنه للشيء على سبيل الاعتماد، ولو قال قائل: وطئت جاريتي ومن وطئ امرأة غيره فهو زان، وفلان يطئ امرأته وهي حائض، لم يعقل من ذلك مطلقاً على أصل الشريعة إلا النكاح دون وطء القدم، وكذلك الغائط هو الشيء المحوط، وقيل: هو الشيء المنهبط. ولو قال قائل: هل يجوز أن آتي الغائط ثم لا أتوضأ وأصلي؟ أو قال: فلان آتى الغائط ولم يستبرئ، لم يفهم من قوله إلا الحدث الذي يجب منه الوضوء وأشبهه ذلك مما قد قرر في الشريعة.

وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد ثبت أن إطلاق لفظ نكاح المتعة لا يقع إلا على النكاح الذي ذكرناه، وإن كان الاستمتاع في أصل اللغة هو الالتذاذ كما قدمناه.

فاعترض القاضي أبو محمد بن معروف فقال: هذا الاستدلال يوجب عليك أن لا يكون الله تعالى أحل هذه الآية غير نكاح المتعة؛ لأنها لا تتضمن سواه، وفي الإجماع على انتظامها تحليل نكاح الدوام دليل على بطلان ما اعتمده.

فقلت له: ليس يدخل هذا الكلام على أصل الاستدلال، ولا يتضمن

معتمدي ما ألزمني القاضي فيه، وذلك أن قوله سبحانه: «وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين» يتضمن تحليل المناكح المخالفة للسفاح في الجملة، ويدخل فيه نكاح الدوام من الحرائر والإماء، ثم يختص نكاح المتعة بقوله: «فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهنّ فريضة»، ويجري ذلك مجرى قول القائل: قد حرّم الله عليك نساء بأعيانهنّ وأحلّ لك ما عادهنّ، فما استمتعتم به منهنّ فالحكم فيه كذا وكذا، وإن نكحت الدوام فالحكم فيه كيت وكيت، فيذكر فيه المحلّلات في الجملة، وتبيّن له حكم نكاح بعضهنّ، كما ذكرهنّ له، ثم تبيّن له أحكام نكاح كلهنّ، فما أعلمه زاد عليه شيئاً^(١).

(٧٤٢)

المفيد والداركي

قال الشيخ-أدام الله عزّه: قد كنت حضرت مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم المحمّدي وحضره أبو القاسم الداركي، فسأله بعض الشيعة عن الدلالة على تحريم نكاح المتعة عنده. فاستدلّ بقوله تعالى: «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون» قال: والمتعة باتفاق الشيعة ليست بزوجة ولا بملك يمين فبطل أن تكون حلالاً.

فقال له السائل: ما أنكرت أن تكون زوجة، وما حكيتته عن الشيعة من إنكار ذلك لا أصل له.

فقال له: لو كانت زوجة لكانت وارثة؛ لأنّ الاتفاق حاصل على أنّ كلّ زوجة فهي وارثة وموروثة إلا ما أخرجه الدليل من الأمة والذمية والقاتلة، فنازعه السائل في هذه الدعوى وقال:

(١) الفصول المختارة: ص ١١٩-١٢٥.

ما أنكرت أن تكون المتعة أيضاً زوجة تجري مجرى الذميمة والرق والقاتلة في خروجها عن استحقات الميراث، وضايقه في هذه المطالبة، فلما طال الكلام بينها في هذه النكته تردد.

قال: الدليل على أنها ليست بزوجة أن القاصد إلى الاستمتاع بها إذا قال لها: تمتعيني نفسك فأنعمت له حصلت متعة ليس بينها وبينه ميراث، ولا يلحقها الطلاق، وإذا قال لها: زوجيني نفسك، فأنعمت حصلت زوجية يقع بها الطلاق، ويثبت بينها وبينه الميراث، فلو كانت المتعة زوجة ما اختلف حكمها باختلاف الألفاظ، ولا وقع الفرق بين أحكامها بتغاير الكلام، ولوجب أن يقع الاستمتاع في العقد بلفظ التزويج، ويقع التزويج بلفظ الاستمتاع، قال: وهذا باطل بإجماع الشيعة وما هم عليه من الاتفاق، فلم يدر السائل ما يقول له؛ لعدم فقهه وضعف بصيرته بأصل المذهب.

فقال الشيخ -أدام الله عزه-: فقلت للداركي: لم زعمت أن الأحكام قد تتغير باختلاف ما ذكرت من الكلام، وما أنكرت أن يكون العقد عليها بلفظ الاستمتاع يقوم مقام العقد عليها بلفظ الزوجية، وأن يكون لفظ الزوجية يقوم مقام لفظ الاستمتاع، فهل تجد لما ادّعت في هذين الأمرين برهاناً أو عليه دليلاً أوفيه بيان؟

وبعد كيف استجزت أن تدعي إجماع الشيعة على ما ذكرت ولم يسمع ذلك من أحد منهم، ولا قرأت لهم في كتاب؟ ونحن معك في المجلس نفتي بأنه لا فرق بين اللفظين في باب العقد للنكاح سواء كان نكاح دوام أو نكاح الاستمتاع، وإنما الفصل بين النكاحين في اللفظ ومن جهة الكلام: ذكر الأجل في نكاح الاستمتاع، وترك ذكره في نكاح الميراث؛ فلو قال: تمتعيني نفسك، ولم يذكر الأجل لوقع نكاح الميراث لا ينحل إلا بالطلاق، ولو قال: تزوجيني إلى أجل كذا، فأنعمت به لوقع نكاح استمتاع، وهذا ما ليس فيه بين

الشيعة خلاف، فلم يرد شيئاً تجب حكايته وظهر عليه بحمد الله الكلام^(١).

(٧٤٣)

حنبلي وحنبلي

حدّثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية^(٢) من ساكني قطفة بالجانب الغربي من بغداد وأحد الشهود المعدلين بها، قال: كنتُ حاضراً عند الفخر إسماعيل بن علي الحنبلي الفقيه المعروف بغلام ابن المتى، وكان الفخر إسماعيل بن علي هذا مقدّم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف، ويشغل بشيء في علم المنطق، وكان حلوا العبارة، وقد رأيتُه أنا وحضرت عنده وسمعت كلامه، وتوفّي سنة عشر وستمائة.

قال ابن عالية: ونحن عنده نتحدّث إذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دينٌ على بعض أهل الكوفة فأنحدر إليه يطالبه به، واتفق أن حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة، وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجّة، ويجتمع بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ الفخر يسأل ذلك الشخص: ما فعلت؟ ما رأيت؟ هل وصل إليك مالك؟ هل بقي لك منه بقية عند غريمك؟ وذلك يجاوبه، حتى قال له: يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة.

فقال إسماعيل: أيّ ذنب لهم، والله ما جرّأهم على ذلك، ولا فتح لهم هذا الباب إلا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الشخص: ومن صاحب القبر؟

(٢) في زهر الربيع: «غالية».

(١) الفصول المختارة: ص ١٢٥-١٢٦.

قال: عليّ بن أبي طالب.

قال: يا سيدي هو الذي سنّ لهم ذلك، وعلمهم إياه وطرقهم إليه؟ قال: نعم والله.

قال: يا سيدي فإن كان محمّماً فالنا أن نتولّى فلاناً وفلاناً، وإن كان مبطلاً فالنا نتولاه، ينبغي إماماً نبراً منه وإماماً نبراً منها.

قال ابن عالية: فقام إسماعيل مسرعاً فلبس نعليه، وقال: لعن الله إسماعيل الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمة وقنا نحن وانصرفنا^(١).

(٧٤٤)

أم سلمة ومولاها

روى ابن مردويه عن أم سلمة: أنه كان لها مولى لا يصلي صلاة إلا سب علياً عليه السلام، فقالت له: ما حملك على ذلك؟ قال: لأنه قتل عثمان وشرك في دمه. فقالت له: لولا أنك مولاي وأنتك عندي بمنزلة ولدي ما حدثتك بسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قد أقبل يوماً النبي صلى الله عليه وآله وكان يومي منه، وإنما كان نصيبي من تسعة أيام يوماً واحداً، فدخل وهو يتخلخل أصابعه في أصابع عليّ عليه السلام، واضعاً يده عليه فقال: يا أم سلمة أخرجني من البيت وأخليه لنا، فخرجت وأقبلا يتناحيان، وأسمع الكلام، ولا أدري ما يقولان حتى أثاقلت، وقد انتصف النهار، فأقبلت وقلت: السلام عليك أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا، فرجعت وجلست حتى قلت: قد زالت الشمس الآن يخرج إلى الصلاة، فيذهب يومي ولم أريوماً قط أطول منه.

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٣٠٨/٩، وراجع بهج الصباغة: ج ٣٨٧/٤، وزهر الربيع: ص ٢٤٧.

فأقبلت أمشي حتى وقفت وقلت: السلام عليك أألج؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: نعم، فدخلت وعليّ واضع يده على ركة النبي صلى الله عليه وآله، فدخلت وفم النبي صلى الله عليه وآله على أذن عليّ يتسارّان، وعليّ عليه السلام معرض وجهه حتى دخلتُ وخرج، الحديث^(١).

(٧٤٥)

عالم شيعي وجمع من طلاب الجامعة

حكى لي صديقي المفضل العلامة السيد عبدالكريم الموسوي الأردبيلي قال: كنت بالمدينة الطيبة، فذهبتُ إلى زيارة جامعة المدينة، فحينما كنتُ قافلاً صادفت في الطريق جمعاً من الطلاب قاصدين البلدة-والجامعة واقعة في خارجها- فقلتُ لهم: أيّ العلوم يُدرّسُ فيها؟ قالوا: كل العلوم إلا المنطق والفلسفة. قلت: لماذا لا يدرّس العلماء؟ قالوا: لأنهما يخرجان الطالب عن الدين؟ قلت: أيّ فرقة من المسلمين يشتغلون في الجامعة؟ قالوا: كلّهم إلا الشيعة. قلت: لماذا؟ قالوا: إنهم إن دخلوا التحقوا بالسنة وتركوا الرفض، ولكتهم لم يدخلوا فعلاً. قلت: أسألكم سؤالاً؟ قالوا: نعم. قلت: الذي تعتقدون أنتم من عصمة الصحابة وعدالتهم، وأنهم كلّهم أبرياء واتباء، فهل هذه العقيدة حادثة فيكم أم كانت الصحابة أيضاً معتقدين بهذه العقيدة فيهم؟ قالوا: بل كان هذا الاعتقاد عندهم أيضاً. قلت: فأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كان يجارب معاوية، ومعاوية يجاربه، هذا كان يريد قتل ذلك، وهذا يريد قتله، فهل هذا كان مع اعتقادهما بعدالتهما وتقواهما، أو كلّ يرى الآخر مستحقاً للقتل ومفسداً للدين والدنيا؟ قالوا: كلّ يرى الآخر مستحقاً للقتل، ولكن كان ذلك اجتهاداً منها، ومعاوية كان مخطئاً وعليّ كان

(١) بهج الصباغة: ج ٤/١٢٦-١٢٧.

مصيباً، فقلت على اعترافكم كان معاوية مستحقاً للقتل لأنكم قلمت: بأنّ علياً أصاب في اجتهاده. قالوا: هذا ممّا تدرسون أنتم من المنطق والفلسفة.

قلت: سؤال آخر وهو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حين وفاته أيّ العاملين كان أحسن له: الوصيّة وتعيين الخليفة، أو تركها وإهمال الأمة، وإرجاع الناس إلى شعورهم الاجتماعي الثقافي من تعيين رئيس لهم؟

قالوا: الثاني أولى عندنا، لما فيه من الحرّية، وإرجاع أمور المسلمين إليهم.

قلت: هذا صحيح ولكن يأتي سؤال آخر وهو أنّ أبا بكر لم ترك الطريقة الحسنة، وعدل عنها فعين عمر بن الخطاب؟

فسكتوا عن الجواب، فقلت لهم: أحيبوا بأنّ أبا بكر علم أنّ ترك التعيين سوف يورث الفرقة بين المسلمين، ويولد البغضاء والشحناء، فعمل ذلك حفظاً لهم وحيطة للدين.

قالوا: يأتي حينئذٍ سؤال آخر وهو أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله لم يتوجه إلى هذه المصلحة الاجتماعيّة وخطأ في ذلك، وأوقع المسلمين في خلاف شديد؟ قالوا: فنحن إذا نسألك، قلت: نعم.

قالوا: هل كان من الحسن أن يترك النبيّ صلّى الله عليه وآله الوصيّة وتعيين الخليفة، أو كان من الحسن التعيين والإيضاء؟

قلت: هذا السؤال ساقط عندنا؛ لأنّ تعيين الخليفة والوصي ليس للنبيّ صلّى الله عليه وآله بل هو لله عزّ وجلّ، كبعث النبيّ صلّى الله عليه وآله وإرساله، هو يأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله بتعيين الإمام والوصيّة به فحسب.

فقالوا: هل عندكم علم من هذه الأمور والمطالب الإسلاميّة؟ قلت: اي نعم، كثير.

قالوا: ولكن نحن محرومون وممنوعون.

(٧٤٦)

المفيد والسائل

سئل الشيخ - أدام الله عزّه - في مجلس الشريف أبي الحسن عليّ بن أحمد بن اسحاق - أدام الله عزّه - فقيل له: حَبَّرْنَا عَنْ رَجُلٍ تَوَقَّى وَخَلَّفَ ابْنَهُ وَعَمَّاءَ، كَيْفَ تَقْسِمُ الْفَرِيضَةَ فِي تَرْكَتِهِ؟ فَقَالَ الشَّيْخُ - أدام الله عزّه -: إِذَا لَمْ يَتْرِكْ غَيْرَ الْمَذْكُورِينَ، فَالْمَالُ بِأَسْرِهِ لِلابْنَةِ خَاصَّةً وَلَيْسَ لِلْعَمِّ شَيْءٌ.

فقال السائل: لِمَ زَعَمْتَ أَنَّ الْمَالَ لِلابْنَةِ خَاصَّةً وَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ؟

فقال الشيخ - أيده الله -: الدليل على ذلك من كتاب الله عزوجلّ، ومن سنة نبيه، ومن إجماع آل محمد عليهم السلام. فأما كتاب الله سبحانه فقوله جل جلاله: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ» فأوجب الله سبحانه للابنة النصف كمالاً مع الأبوين، وأوجب لها النصف الآخَر مع العمّ بدلالة قوله تعالى: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» وذلك أنّه إذا كان الأقرب أولى من الأبعد كانت الابنة مستحقّة للنصف مع العمّ، كما تستحقّه مع الأبوين بنصّ التلاوة، نظرنا في التصف الآخَر ومن أولى به أهي أم العمّ؟ فإذا هي وجدناها أقرب من العمّ؛ لأنّها تتقرّب بنفسها والعمّ يتقرّب إلى الميت بجده، والجده يتقرّب إلى الميت بأبيه، وجب ردّ النصف الباقي إلى الابنة بمفهوم آية ذوي الأرحام.

وأما السّنة: فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لما قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام وخلف ابنته وأخاه العباس وابن أخيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم وبني أخيه عليّاً وجعفرأ وعقيلأ - رضي الله عنهم - فورث رسول الله صلّى الله عليه وآله ابنته جميع تركته، ولم يرث منها شيئاً ولا ورث أخاه العباس ولا بني أخيه أبي طالب - رحمه الله - فدلّ على أنّ الابنة أحقّ

بالميراث كلّه من العمّ والأخ وابن الأخ. وقد قال الله جلّ اسمه: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» وقال تعالى: «وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وأما إجماع آل محمد عليهم السلام: فإنّ الأخبار متواترة عنهم بما حكيناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إني مخلّف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

فقال السائل: وما أنكرت أن يكون قوله تعالى: «وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله» ليس في الميراث، لكنّه في غيره، وأما فعل النبيّ صلى الله عليه وآله مع ابنة حمزة، فما أنكرت أن يكون إنّما جاز ذلك لأنّه استطاب نفوس الوارث معها، وأما الإجماع الذي ذكر عن آل محمد عليهم السلام فإنّه ليس بحجّة؛ لأنّ الحجّة في إجماع الأمة بأسرها.

فقال الشيخ -أدام الله عزّه-: أمّا إنكارك كون آية ذوي الأرحام في الميراث، فإنّه غير مرتفع به ولا يعتمد عليه من كان معدوداً في جملة أهل العلم، وذلك أنّ الله سبحانه نسخ هذه الآية ما كان عليه القوم من الموارثة بين الاخوان في الدين، وحظّ عن الأنصار ميراث المهاجرين لهم دون أقربائهم، فقال سبحانه وتعالى: «النبيّ أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولىٰ ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلّا أن تفعلوا إلىٰ أوليائكم معروفًا كان ذلك في الكتاب مسطوراً» فبيّن سبحانه أنّ ذوي الأرحام أولىٰ بذوي الأرحام من المهاجرين الذين لا رحم بينهم ومن المؤمنين البعداء منهم في النسب، ثم قال: إلّا أن تتبرعوا عليهم فتفعلوا بهم معروفًا، وهذا ممّا لا يختلف فيه من عرف الأخبار، ونظر في السير والآثار، مع دلالة تتضمّن الكلام.

على أنّا لانجد من ذوي الأرحام أولىٰ بأقاربهم في شيء من الأشياء إلّا في

الميراث خاصّة، والفعل الذي يوجبه الميراث وما عدا ذلك فالإمام أولى به من ذوي الأرحام، والمسلمون أولى به إذا لم ينظر فيه الإمام. وأما ما ادّعت من استطابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنفُسَ الْمَذْكُورِينَ، فلو كان على ما ذكرت ووصفت لوجب أن يرَدَّ به النقل، ويثبت في الآثار، ويكون معروفاً عند حملة الأخبار، فلمّا لم يذكر ذلك على وجهٍ من الوجوه، دلَّ على أنه لا أصل له، وأنَّ تخريجَه باطل محال.

وأما دفعك الحجّة من إجماع آل محمد عليهم السلام، واعتمادك على إجماع الأمة كافة، فإذا وجبت الحجّة بإجماع الأمة وجبت بإجماع أهل البيت عليهم السلام؛ لحصول الإجماع الذي ذكرت على موجب العصمة لآل محمد عليهم السلام من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإن بطل الاعتماد على إجماع آل محمد عليهم السلام مع الشهادة من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بآنّ المستمسك بهم لا يضلّ أبداً بطلت الحجّة من إجماع الأمة، إذ قد وجد الفساد فيما أجمعوا عليه من نقل الخبر الذي روينا، وهذا محال لاخفاء باستحالته، فلم يرد شيئاً^(١).

(٧٤٧)

المفيد والجوهري

قال الشيخ: حضرت يوماً عند صديقنا أبي الهذيل سبيع بن المنبّه المختاري -رحمه الله وألحقه بأوليائه الظاهرين عليهم السلام- وحضر عنده الشيخان أبوظاهر وأبو الحسن الجوهريان، والشريف أبو محمد بن المأمون. فقال لي أحد الشيخين: ما تقول في طلاق الحامل، إذا وقع^(٢) الرجل منه

(١) الفصول المختارة: ص ١٣١-١٣٤.
(٢) هكذا في الأصل والظاهر أنها «أوقع».

ثلاثاً في مجلس واحد؟ فقال الشيخ -أيده الله-: فقلت: إذا أوقعه بحضور مسلمين عدلين وقعت منه واحدة لا أكثر من ذلك .

فسكت الجوهري هنيئته، ثم قال: كنت أظنّ أنكم لا توقعون شيئاً منه بتةً. فقال أبو محمد بن المأمون للشيخ -أدام الله عزه-: أتقولون أنه يقع منه واحدة؟

فقال الشيخ: نعم إذا كان بشرط الشهود، فأظهر تعجباً من ذلك، وقال: ما الدليل على أنّ الذي يقع بها واحدة وقد تلفّظ بالثلاث؟

قال الشيخ -أيده الله-: فقلت له: الدلالة على ذلك من كتاب الله عزوجلّ، ومن سنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، ومن قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ومن قول ابن عباس -رحمه الله- ومن قول عمر ابن الخطاب، فازداد الرجل تعجباً لما سمع هذا الكلام، وقال: أحب أن تفصّل لنا ذلك، وتشرحه على البيان.

قال الشيخ: أمّا كتاب الله تعالى، فقد تقرّر أنّه نزل بلسان العرب وعلى مذاهبها في الكلام قال الله سبحانه: «قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ» وقال: «وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسانٍ قومه ليبين لهم» ثم قال سبحانه في آية الطلاق: «الطلاق مرتان فإمساك بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسان» فكانت الثالثة في قوله «أو تسريح بإحسان» ووجدنا المطلق إذا قال لامرأته: أنت طالق أتى بلفظ واحد يتضمن تطليقة واحدة، فإذا قال عقيب هذا اللفظ: ثلاثاً، لم يخل من أن تكون إشارته إلى طلاق وقع فيما سلف ثلاث مرّات، أو إلى طلاق يكون في المستقبل ثلاثاً أو إلى الحال، فإن كان أخبر عن الماضي، فلم يقع الطلاق إذاً باللفظ الذي أورده في الحال، وإنما أخبر عن أمرٍ كان، وإن كان أخبر عن المستقبل فيجب أن لا يقع بها طلاق حتى يأتي الوقت، ثم يطلقها ثلاثاً على مفهوم اللفظ والكلام، وليس هذان القسمان ممّا جرى الحكم عليهما، ولا

تضمّنها المقال، فلم يبق إلاّ أنّه أخبر عن الحال، وذلك كذب ولغو بلا ارتياب؛ لأنّ الواحدة لا تكون أبداً ثلاثاً، فلاجل ذلك حكمنا عليه بتطبيقه واحدة من حيث تضمّنه اللفظ الذي أورده، وأسقطنا مالغا فيه وأطرحناه، إذ كان على مفهوم اللغة التي نطق بها القرآن فاسداً، وكان مضاداً لأحكام الكتاب.

وأما السنّة: فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «كلّ ما لم يكن على أمرنا هذا فهو ردّ». وقال عليه السلام: «ما وافق الكتاب فخذوه وما لم يوافقه فاطرحوه» وقد بيّنا أنّ المرّة لا تكون مرتين أبداً، وأنّ الواحدة لا تكون ثلاثاً، فأوجب السنّة إبطال طلاق الثلاث.

وأما إجماع الأمة: فإنّهم مطبقون على أنّ كلّ ما خالف الكتاب والسنّة فهو باطل، وقد تقدّم وصف خلاف الطلاق الثلاث للكتاب والسنّة، فحصل الإجماع على بطلانه.

وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام: فإنّه قد تظاهر عنه بالخبر المستفيض أنّه قال: «إياكم والمطلقات ثلاثاً في مجلس واحد، فإنهن ذوات أزواج». وأما قول ابن عباس: فإنّه يقول: ألا تعجبون من قوم يحلّون المرأة لرجلٍ وهي تحرم عليه، ويحرمونها على آخر وهي تحلّ له، فقالوا: يا ابن عباس ومن هؤلاء القوم؟ قال: هم الذين يقولون للمطلق ثلاثاً في مجلس قد حرمت عليك امرأتك!

وأما قول عمر بن الخطاب: فلاخلاف أنّه رفع إليه رجل قد طلق امرأته ثلاثاً، فأوجع رأسه، ثمّ ردّها إليه، وبعد ذلك رفع إليه رجل وقد طلق كالأول فأبانا منه، فقيل له في اختلاف حكمه في الرجلين، فقال: قد أردت أن أحمله على كتاب الله عزّ اسمه، ولكنني خشيت أن يتتابع فيه السكران والغيران. فاعترف بأنّ المطلقة ثلاثاً تردّ إلى زوجها على حكم الكتاب؛ لأنّه إنّما أبانا

منه بالرأي والاستحسان، فعلمنا من قوله على ما وافق القرآن، ورغبنا عما ذهب إليه من جهة الرأي. فلم ينطق أحد من الجماعة بحرف، وأنشأوا حديثاً آخر تشاغلوا به^(١).

(٧٤٨)

الفضل بن شاذان وفقهاء العامة

ألزم الفضل بن شاذان - رحمه الله - فقهاء العامة على قولهم في الطلاق أن يحلّ للمرأة الحرّة المسلمة أن تمكّن من وطئها في اليوم الواحد عشرة أنفس على سبيل النكاح، وهذا شنيع في الدين منكر في الإسلام.

قال الشيخ - أيده الله -: وجه إلزامه لهم ذلك بأن قال لهم: خبروني عن رجل تزوّج امرأة على الكتاب والسنة، وساق إليها مهرها، أليس قد حلّ له وطئها؟ فقالوا وقال المسلمون كلّهم: بلى.

قال لهم: فإن وطئها ثم كرهها عقيب الوطاء، أليس يحلّ له خلعها على مذهبكم في تلك الحال؟ فقالت العامة: خاصة نعم.

قال لهم: فإنه خلعها ثم بدا له بعد ساعة في العود إليها، أليس يحلّ له أن يخطبها لنفسه، ويحلّ لها أن ترغب فيه؟ قالوا: بلى.

فقال لهم: فإنه قد عقد عليها عقد النكاح، أليس قد عادت إلى ما كانت عليه من النكاح وسقط عنها عدّة الخلع؟ قالوا: بلى.

قال لهم: فإنه قد رجع إلى نيّته في فراقها، ففارقها عقيب العقد الثاني بالطلاق، من غير أن يدخل بها ثانية، أليس قد بانّت منه، ولا عدّة عليها بنصّ القرآن من قوله: «فإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهنّ فإلكنّ عليهنّ من عدّة تعتدّونها»؟ قالوا: نعم، ولا بدّ لهم من ذلك مع التمسك بالدين.

(١) الفصول المختارة: ص ١٣٤-١٣٦.

قال لهم: أليس قد حلت من وقتها للأزواج إذ ليس عليها عدة بنص القرآن؟ قالوا: بلى.

قال لهم: فما تقولون إن صنع بها الثاني كصنع الأول، أليس يكون قد نكحها اثنان في بعض يوم من غير حظر من ذلك على أصولكم في الأحكام؟ قالوا -ولابد أن يقولوا-: بلى.

قال لهم: وكذلك لونكحها ثالث ورابع إلى أن يتم ناكحوها عشرة أنفس وأكثر من ذلك إلى آخر النهار، أليس يكون ذلك جائزاً طلقاً حلالاً، وهذه هي الشناعة التي لا تليق بأهل الإسلام.

قال الشيخ -أيده الله-: والموضع الذي لزمته هذه الشناعة فقهاء العامة دون الشيعة الإمامية، أنهم يميزون الخلع والطلاق والظهار في الحيض وفي الطهر الذي قد حصل فيه جماع من غير إستبانه حمل، والإمامية تمنع من ذلك وتقول: إن هذا أجمع لا تقع بالحاضرة التي تحيض وتطهر إلا بعد أن تكون طاهرة من الحيض طهراً لم يحصل فيه جماع، فلذلك سلمت مما وقع فيه المخالفون...^(١)

(٧٤٩)

المفيد والرماني

قال الشيخ -أيده الله-: حضرت مجلساً لبعض الرؤساء، وكان فيه جمع كثير من المتكلمين والفقهاء، فالتفت أبو الحسن علي بن عيسى الرماني يكلم رجلاً من الشيعة يعرف بأبي الصقر الموصلية في شيء يتعلّق بالحكم في فذك، ووجدته قد انتهى في كلامه إلى أن قال له: قد علمنا باضطرار أن أبابكر قال لفاطمة عليها السلام عند مطالبتها له بالميراث: سمعت رسول الله صلى

(١) الفصول المختارة: ص ١٣٧-١٣٨.

الله عليه وآله يقول: «نحن معاشر الأنبياء لانورث» فسلمت عليها السلام لقوله ولم ترده عليه، وليس يجوز على فاطمة عليها السلام أن تصبر على المنكر، وتترك المعروف وتسلم الباطل، لاسيما وأنتم تقولون: إن علياً عليه السلام كان حاضراً في المجلس، ولاشك أن جماعة من المسلمين حضروه واتصل خبره بالباقيين، فلم ينكره أحد من الأمة، ولاعلمنا أن واحداً ردّ على أبي بكر وأكذبه في الخبر، فلولا أنه كان محققاً فيما رواه من ذلك لما سلمت الجماعة له ذلك.

فاعترض الرجل الإمامي بما روي عن فاطمة عليها السلام من ردّها عليه، وإنكارها لروايته، وخطبتها في ذلك، واستشهادها على بطلان خبره بظاهر القرآن، وأورد كلاماً في هذا المعنى على حسب ما يقتضيه واتسعت له الحال.

فقال عليّ بن عيسى: هذا الذي ذكرته شيء تختص أنت وأصحابك به والذي ذكرته من الحكم عليه الإجماع، وبه حاصل علم الاضطراب، فلو كان ما تدعونه من خلافه حقاً، لارتفع معه الخلاف، وحصل عليه الإجماع، كما حصل على ما ذكرت لك من رواية أبي بكر وحكمه، فلما لم يكن الأمر كذلك دلّ على بطلانه.

فكلمه الإمامي بكلام لم ارتضه، وتكرّر منها جميعاً، فأشار صاحب المجلس إليّ لآخذ الكلام، فأحسّ بذلك عليّ بن عيسى، فقال لي: إنني قد جعلت نفسي أن لا أتكلّم في مسألة واحدة مع نفسي في مجلس واحد، فأمسكت عنه وتركته حتى انقطع الكلام بينه وبين الرجل.

ثم قلت له: خبرني عن المختلف فيه هل يدلّ الاختلاف على بطلانه؟ فظنّ أنني أريد شيئاً غير المسألة الماضية، وأنني لا أكسر شرطه.

فقال: لست أدري أيّ شيء تريد بهذا الكلام، فأبسن لي عن غرضك لأتكلّم عليه.

فقلت: لم آتكم بكلام مشكل، ولا خاطبتكم بغير العربية، وغرضي في نفس هذا السؤال مفهوم لكلّ ذي سمع من العرب إذا أصغى إليه، ولم يله عنه اللّهمّ إلا أن تريد أن أُبين لك عن غرضي فيما أُجري بهذه المسألة إليه فلست أفعل ذلك بأوّل وهلة إلا أن يلزمني في حكم النظر، والذي أستخبرتك عنه معروف صحته وأنا أكرّره: أقول إنّ الشيء إذا اختلف العقلاء في وجوده أو صحته وفساده كان اختلافهم دليلاً على بطلانه، أو قد يكون حقاً وإن اختلف العقلاء فيه؟

فقال: ليس يكون الشيء باطلاً من حيث اختلف الناس فيه ولا يذهب إلى ذلك عاقل.

فقلت له: فما أنكرت إلا أن تكون فاطمة عليها السلام قد أنكرت على أبي بكر حكمه، وردّت عليه في خبره، واحتجت عليه في بطلان قضائه، واستشهدت بالقرآن على ما جاء الأثر به، ولا يجب أن يقع الاتفاق على ذلك وإن كان حقاً، ولا يكون الخلاف فيه علامة على كذب مدّعا، بل قد يكون صدقاً، وإن اختلف فيه على ما أعطيت في الفتيا التي قرّناك عليها.

فقال: أنا لا أعتمد على ما سمعت مني من الكلام مع الرجل على الاختلاف فيما ادّعاه إلا بعد أن قدّمت معه مقدمات لم تحصرها، والذي أعتد عليه الآن معك أنّ الذي يدلّ على صدق أبي بكر فيما رواه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله من أنّه لا يورث، ووصوّبه فيما حكم به ما جاء به الخبر عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ما حدثني أحد بمحدث إلا استحلّفته، ولقد حدثني أبو بكر وصدق أبو بكر. ولولم يكن عنده صادقاً أميناً عادلاً لما عدل عن استحلافه، ولا صدّقه في روايته، ولا ميّز بينه وبين الكافة في خبره، وهذا يدلّ على أنّ ما يدعونه على أبي بكر من تحرّص الخبر فاسد محال.

فقلت له: أوّل ما في هذا الباب أنّك قد تركت الاعتدال الذي اعتمده

بدءً، ورغبت عنه بعد أن كنت راغباً فيه، وأحلتنا على شيء لانعرفه ولاسمعناه، وإنما بينا الكلام على الاعتدال الذي حضرناه، ولسنا نشاحك في هذا الباب لكتنا نكلمك على استينافه من الكلام، وأنت تعلم وكل عاقل عرف المذاهب وسمع الأخبار أن الشيعة لا تروي هذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام ولا تصححه، بل تشهد بفساده وكذب رواته وإنما يرويه آحاد من العامة، ويسلمه من دان بأبي بكر خاصة، فإن لزم الشيعة أمر بحديث تفرّد به خصومهم لزم المخالفين ما تفرّدت الشيعة بروايته، هذا على شرط الإنصاف وحقيقة النظر والعدل فيه، فيجب أن يصير إلى اعتقاد ضلالة كلّ ما روت الشيعة عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وعن عليّ والأئمة من ذريته عليهم السلام ما يوجب ضلالتهم، فإن لم تقبل ذلك، ولم تلتزمه لتفرّد القوم بنقله دونك فكيف استجزت إلزامهم بالإقرار برواية ما تفرّدت به دونهم لولا التحكم دون الإنصاف.

على أن أقرب الأمور في هذا الكلام أن تتكافأ الروايات ولا يلزم أحد الفريقين منها إلا ما حصل عليه الإجماع، أو يضمّ إليه دليل يقوم مقام الإجماع في الحجّة والبيان، وفي هذا إسقاط الاحتجاج بالخبر من أصله مع أنني أسلمه لك تسليم جدل، وأبين لك أنك لم توفيّ الدليل حقّه ولا اعتمدت على برهان، وذلك أنه ليس من شرط الكاذب في خبره أن يكون كاذباً في جميع الأخبار، ولا من شرط من صدق في شيء أن يصدق في كلّ الأخبار، وقد وجدنا اليهود والنصارى والملحدون يكذبون في أشياء ويصدقون في غيرها، فلا يجب لصدقهم فيما صدقوا فيه أن نصدّقهم فيما كذبوا فيه، ولا نكذبهم فيما صدقوا فيه لأجل كذبهم في الأمر الآخر، ولا نعلم أن أحداً من العقلاء جعل التصديق لزيد في مقالة واحدة دليلاً على صدقه في كلّ أخباره.

وإذا كان ذلك كذلك، فما أنكرت أن يكون الرجل مخطئاً فيما رواه عن

النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْمِيرَاثِ، وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ صَدَّقَهُ فِيمَا رَوَاهُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي لَمْ يَسْتَحْلِفْهُ فِيهِ، فَيَكُونُ وَجْهَ تَصْدِيقِهِ لَهُ وَعَلَّةَ ذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَارَكَهُ فِي سَمَاعِهِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ حِفْظُهُ لَهُ عَيْنَهُ يَغْنِيهِ عَنِ اسْتِحْلَافِهِ، وَيَدُلُّهُ عَلَى صَدَقَةِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ حَيْثُ التَّعْدِيلُ لَهُ وَالْحُكْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ، عَلَى أَنَّ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَى صِحَّتِهِ الْعَقْلِ، وَيَشْهَدُ بِصَوَابِهِ الْقُرْآنَ، فَكَانَ تَصْدِيقَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ وَالْقُرْآنُ، لَا مِنْ جِهَةِ رَوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا لِحَسَنِ ظَاهِرِهِ عَلَى مَا قَدَّمَاهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبْرَ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَنَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا فَيَنْدِمُ عَلَيْهِ، وَيَخْرُجُ إِلَى صَحْرَاءٍ فَلَاةٍ فَيَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ يَعْتَرِفُ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ مِنْهُ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ» وَهَذَا شَيْءٌ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» وَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» وَالْعَقْلُ يَدُلُّ عَلَى قَبُولِ التَّوْبَةِ.

وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا وَصَفْنَاهُ بَطُلًا مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ، وَكَانَ ذِكْرُهُ لِأَبِي بَكْرٍ خَاصَّةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَحْدِثْهُ بِمُحَدِّثٍ غَيْرِ هَذَا فَصَدَّقَهُ لِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَأَخْبَرَ عَنِ تَصْدِيقِهِ بِمَا وَصَفْنَاهُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِتَعْدِيلِهِ عَلَى مَا ظَنَنْتُ، وَلَا لِتَصْوِيْبِهِ فِي الْأَحْكَامِ كُلِّهَا عَلَى مَا قَدَّمْتُ بِمَا شَرَحْنَاهُ.

فَقَالَ عِنْدَ سَمَاعِ هَذَا الْكَلَامِ: أَنَا لَمْ أَعْتَمِدْ فِي عَدَالَةِ أَبِي بَكْرٍ وَصِحَّةِ حُكْمِهِ عَلَى الْخَبْرِ، وَإِنَّمَا جَعَلْتُهُ تَوَطُّئًا لِلْاعْتِمَادِ، وَطَوَّلْتُ الْكَلَامَ فِيهِ، وَأَطْنَبْتُ فِي مَعْنَاهُ وَالَّذِي أَعْتَمَدْتُهُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنِّي وَجَدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَدْ بَاعَ أَبِي بَكْرٍ وَأَخَذَ عَطَاهُ، وَصَلَّى خَلْفَهُ، وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ، فَلَوْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ ظَالِمًا لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَا جَازَ أَنْ يَرْضَى بِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ -

إماماً ينتهى في طاعته إلى ما وصفت .

فقلت له : هذا انتقال ثانٍ بعد انتقال أول، وتدارك فائت وتلاف فارط، وتذكر ما كان منسياً، وإن عملنا على هذه انقطع المجلس بنشر المسائل والتنقل فيها والتحرير، وخرج الأمر عن حده، وصار مجلس مذاكرة دون تحقيق جدل ومناظرة، وأنت لا تزال تعتذر في كلّ دفعة عند ما يظهر من وهن متعمداتك بأنك لم تردها، ولكتكت وطأت بها .

فخبرني الآن هل هذا الذي ذكرته أخيراً هو توطئة أو عماد؟ فإن كان توطئة عدلنا عن الكلام فيه وسألناك عن المعتمد، وإن كان أصلاً كلمناك عليه، مع أنني لست أفهم منك معنى التوطئة؛ لأنّ كلّ كلام اعتلّ به معتلّ ففسد فقد انهدم ما بناه عليه، ووضح فساد مبناه إن بناه عليه، فاعتذارك في فساد ما تقدّم بأنه توطئة لا معنى له، ولكنا نتجاوز هذا الباب ونقول لك ما أنكرت على من قال: إن ما ادّعيته من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام بايع الرجل دعوى عريّة عن برهان، لا فرق بينها وبين قولك: إنّه كان مصيباً فيما حكم به على فاطمة عليها السلام. فدلّ على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع على ما ادّعيته ثمّ أبى عليه، فأما أن تعتمد على الدعوى المحضة فإنّها تضرّ ولا تنفع وقولك: إنّه عليه السلام صلّى خلف الرجل، فإن كنت تريد أنّه صلّى متأخراً عن مقامه فلسنا ننكر ذلك، وليس فيه دلالة على رضاه به، وإن أردت أنّه صلّى مقتدياً به وموتماً فما الدليل على ذلك؟ فإننا نخالفك فيه وعنه ندفعك، وهذه دعوى كالأولى تضرّ من اعتمد عليها أيضاً ولا تنفع .

وأما قولك: إنّه أخذ العطاء فالأمر كما وصفت، ولكن لم زعمت أنّ في ذلك دلالة على رضاه بإمامته والتسليم له في حكمه، أو ليس تعلم أنّ خصومك يقولون في ذلك: إنّه أخذ بعض حقّه، ولم يحلّ له الامتناع من أخذه؛ لأنّ في ذلك تضييعاً لماله، وقد نهى الله تعالى عن التضييع وأكل الأموال بالباطل؟

وبعد فما الفصل بينك وبين من جعل هذا الذي اعتمدت بعينه حجة في إمامة معاوية .

فقال: وجدت الحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وغيرهم من المهاجرين والأنصار قد بايعوا معاوية بن أبي سفيان بعد صلح الحسن، وأخذوا منه العطاء، وصلّوا خلفه الفرائض، ولم ينكروا عليه بيد ولا لسان؟ فكلمنا جعلته إسقاطا لهذا الاعتماد فهو بعينه دليل على فساد ما اعتمدته حذو النعل بالنعل.

فلم يأت بشيء تجب حكايته^(١).

(٧٥٠)

المفيد والعباسيون

حضر الشيخ أبو عبدالله -أيده الله- بسرّ من رأى، واحتج عليه من العباسيين وغيرهم جمع كثير.

فقال له بعض مشايخ العباسيين: أخبرني من كان الإمام بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله؟

فقال له: كان الإمام من دعاه العباس إلى أن يمّده يده لبيعته على حرب من حارب وسلم من سالم. فقال له العباسي: ومن هذا الذي دعاه العباس إلى ذلك؟

فقال له الشيخ: هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بما اتفق عليه أهل النقل: «ابسط يدك يا ابن أخي أبايعك فيقول الناس: عمّ رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان».

(١) الفصول المختارة: ص ٢٦٩-٢٧٤.

فقال له شيخ من فقهاء أهل البلد: فما كان الجواب من عليّ؟
 فقال: كان الجواب أن قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إليّ
 أن لا أدعو أحداً حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبأيعوني، ومع هذا في
 برسول الله شغل. فقال العباسي: فقد كان العباس -رحمه الله- إذن على خطأ
 في دعائه له إلى البيعة.

فقال له الشيخ: لم يخطئ العباس فيما قصد؛ لأنّه عمل على الظاهر وكان
 عمل أميرالمؤمنين عليه السلام على الباطن، وكلاهما أصاب الحقّ ولم يخطئه
 والحمد لله ربّ العالمين.

فقال له العباسي: فإن كان عليّ بن أبي طالب هو الإمام بعد النبيّ
 صلى الله عليه وآله فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن اتبعهما وهذا أعظم في
 الدين.

فقال له الشيخ: لست أنشط الساعة للفتيا بتخطئة أحد، وإنما أجبك عن
 شيء سألت عنه فإن كان صواباً وضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتباع
 الصواب، وإن كان باطلاً فتكلّم على إبطاله، فهو أولى من التشنيع بما لا يجدي
 نفعاً، مع أنّه إن استعظمت تخطئة من ذكرت فلا بدّ لك من تخطئة عليّ
 والعباس من قبل أنّهما قد تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولا
 عملاً له ولصاحبه عملاً، ولا تقلداً لهما ولا يةً ولا رأهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن
 يشركاهما في شيء من أمورهما، وخاصة ما صنعه عمر بن الخطاب، فإنّه ذكر
 من يصلح للإمامة في الشورى ومن يصلح للنظر في الاختبار، فلم يذكر العباس
 من إحدى الطائفتين، ولما ذكر عليّاً عليه السلام عابه، ووصفه بالدعابة
 تارةً، وبالحرص على الدنيا أخرى، وأمر بقتله إن خالف عبدالرحمان بن عوف
 وجعل الحقّ في حين عبدالرحمان دونه وفضله عليه.

هذا وقد أخذ منه ومن العباس ومن جميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله

تعالى لهم، وأرغمهم فيه وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكراع، فإن كنت أيها الشريف تنشط للطعن على عليّ والعباس بخلافهما الشيخين بكراهتهما لإمامتهما وتأخرهما عن بيعتهما، وترى من العقد فيها ما سنّه الشيخان من أمرهما في التأخير لهما عن شريف المنازل، والغضّ منها، والحظ من أقدارهما، فصر إلى ذلك، فإنه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتها، والتعظيم لهما، والاقتراء بهما، فاسلك سبيلهما، ولا تستوحش من نخطئة من خالفهما، وليس هاهنا منزلة ثالثة.

فقال العباسي عند سماع هذا الكلام: اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون^(١).

(٧٥١)

الحارث بن معاوية وزيايد بن لبيد

(بعد أن بويع أبو بكر وسار عماله في البلاد ومنهم زياد بن لبيد وواجهوا مع مانعي الصدقات) رأى (زياد بن لبيد) من الرأي لا يعجل بالمسير إلى أبي بكر فوجه بما عنده من إبل الصدقة إلى المدينة مع ثقة، وأمره أن لا يخبر بأب بكر بشيء من أمره وأمر القوم.

قال: ثم إنه سار إلى حيّ من أحياء كندة يقال لهم: بنو ذهل بن معاوية فخبّرهم بما كان من... إليه ودعاهم إلى السمع والطاعة (لأبي بكر وإعطاء الصدقة) فأقبل إليه رجل من سادات بني تميم يقال له: الحارث بن معاوية فقال لزياد: إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يُعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد.

فقال له زياد بن لبيد: يا هذا صدقت، فإنه لم يُعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد، ولكننا اخترناه لهذا الأمر.

(١) الفصول المختارة: ص ٢٧٧-٢٧٩.

فقال له الحارث: أخبرني لِمَ نَحَيْتَ عنها أهل بيته وهم أحقّ الناس بها؛ لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»؟ فقال له زياد بن لبيد: إنّ المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك .

فقال الحارث بن معاوية: لا والله، ما أزلتموها عن أهلها إلاّ حسداً منكم لهم، وما يستقرّ في قلبي أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه، فارحل عتاً أيها الرجل، فإنّك تدعو إلى غير رضا، ثمّ أنشأ الحارث بن معاوية يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى صلّى عليه الله لم يستخلف
قال: فوثب عرفجة بن عبدالله الذهلي فقال: صدق والله الحارث بن
معاوية، أخرجوا هذا الرجل عنكم فما صاحبه بأهل للخلافة، ولا يستحقّها
بوجه من الوجوه، وما المهاجرون والأنصار بأنظر لهذه الأمة من نبيّها محمّد
صلّى الله عليه وآله .

قال: ثمّ وثب رجل من كندة يقال له: عدي بن عوف فقال: يا قوم
لا تسمعوا قول عرفجة بن عبدالله، ولا تطيعوا أمره، فإنّه يدعوكم إلى الكفر
ويصدّكم عن الحقّ، إقبلوا من زياد بن لبيد ما يدعوكم إليه، وارضوا بما رضي
به المهاجرون والأنصار، فإنّهم أنظر لأنفسهم منكم، قال: ثمّ أنشأ يقول في
ذلك أبياتاً من جملتها:

يا قوم إنّي ناصح لا ترجعوا في الكفر واتبعوا مقال الناصح
قال: فوثب إليه نفر من بني عمّه، فضربوه حتى أدموه وشتموه أبح
الشتم، ثمّ وثبوا إلى زياد بن لبيد، فأخرجوه من ديارهم وهموا بقتله^(١) .

قال الأحمدي: نقلنا هذه المناظرة لكي يتأمّل فيه القارئ فيقف على

علة «الارتداد» بعد النبي صلى الله عليه وآله في بني كندة، وأنهم لم يرتدوا عن الدين بإنكار التوحيد أو النبي صلى الله عليه وآله أو المعاد، بل هو لعدم إذعانهم بخلافة أبي بكر فحسب، كما هو السبب الوحيد في قتل مالك بن نويرة أيضاً، ونقل فضل بن شاذان في الإيضاح: ص ١٥٢ عن ارتداد الأشعث وأنه قال: إنما كان ذلك غضباً لعمر لصرف أبي بكر الخلافة عنه إلى نفسه، وفي الهامش نقله عن البحار والشافي والتلخيص.

(٧٥٢)

مؤتمر علماء بغداد

عُثرت على رسالة مطبوعة لمقاتل بن عطية الحنفي من علماء القرن الخامس الحاضر في المؤتمر ختن الخواجة نظام الملك في نقل ماجرى في مجلس المؤتمر، فأحبت نقلها هنا بأسرها وهي:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين محمد النبي العربي وآله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه المطيعين.

وبعد: فهذا كتاب (مؤتمر علماء بغداد) الذي انعقد بين السنة والشيعة الذين جمعهم الملك الكبير (ملك شاه سلجوقي) تحت إشراف العالم العظيم الوزير (نظام الملك) وكان من قصة ذلك: أن الملك شاه لم يكن رجلاً متعصباً أعمى، يُقلد الآباء والأجداد عن عصبية وعمى، بل كان شاباً متفتحاً مُحِبّاً للعلم والعلماء، وكان في نفس الوقت ولعاً باللهو والصيد والقنص.

أما وزيره (نظام الملك) فقد كان رجلاً حكيماً فاضلاً زاهداً عازفاً عن الدنيا، قوي الإرادة، يُحب الخير وأهله، يتحرى الحقيقة دائماً، وكان يحب أهل بيت النبي حباً جماً كثيراً، وقد أسس المدرسة النظامية في بغداد، وجعل لأهل العلم رواتب شهرية، وكان يمنح على الفقراء والمساكين.

و ذات مرة دخل على الملك شاه أحد العلماء الكبار، واسمه «الحسين بن

علي العلوي» وكان من كبار علماء الشيعة... ولمّا خرج العالم من عند الملك استهزأ به بعض الحاضرين وغمزّه، فقال الملك: لماذا استهزأت به؟ قال الرجل: ألا تعرف أيها الأمير أنّه من الكفار الذين غضب الله عليهم ولعنهم؟ فقال الملك -متعجباً- ولماذا؟ أليس مسلماً؟ فقال الرجل: كلا إنه شيعي، فقال الملك: وما معنى الشيعي؟ أليس الشيعة هم فرقة من فرق المسلمين؟ قال الرجل: كلا إنهم لا يعترفون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان. قال الملك: وهل هناك مسلم لا يعترف بإمامة هؤلاء الثلاثة؟ قال الرجل: نعم هؤلاء هم الشيعة، قال الملك: وإذا لا يعترفون بإمامة هؤلاء الصحابة فلماذا يسميهم الناس مسلمين؟ قال الرجل: ولذا قلت لك إنهم كفّار... فتفكر الملك ملياً، ثم قال: لا بدّ من إحضار الوزير نظام الملك لنرى جليّة الحال.

أحضر الملك نظام الملك وسأله عن الشيعة، هل هم مسلمون؟ قال نظام الملك: اختلف أهل السنّة فطائفة منهم يقولون: إنهم مسلمون لأنهم -أي الشيعة- يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ويصلّون ويصومون وطائفة منهم يقولون: إنهم كفّار.

قال الملك: وكم عددهم؟

فقال نظام الملك: لا أحصي عددهم كاملاً، ولكنهم يشكلون نصف المسلمين تقريباً.

قال الملك: فهل نصف المسلمين كفّار؟

قال الوزير: إنّ بعض أهل العلم يعتبرونهم كفّاراً وإنّي لا أكفرهم.

قال الملك: فهل لك أيها الوزير، أن تحضر علماء الشيعة وعلماء السنّة لنرى

جليّة الحال؟

قال الوزير: هذا أمرٌ صعب، وأخاف على الملك والمملكة.

قال الملك: لماذا؟

قال الوزير: لأنّ قضية الشيعة والسنّة ليست قضية بسيطة، بل هي قضية حق وباطل قد أريقَت فيها الدماء، وأُحرقت فيها المكتبات وأسرت فيها نساء وألّفت فيها كتب وموسوعات، وقامت لأجلها حروب.

تعجب الملك الشاب من هذه القضية العجيبة، وفكّر ملياً، ثم قال: أيّها الوزير، إنك تعلم أنّ الله أنعم علينا بالملك العريض، والجيش الكثيف، فلا بدّ أن نشكر الله على هذه النعمة، ويكون شكرنا أن نتحرّى الحقيقة، ونرشد الضالّ إلى الصراط المستقيم، ولا بدّ أن تكون إحدى الطائفتين على حق والأخرى على باطل، فلا بدّ أن نعرف الحق فنبتعه ونعرف الباطل فنتركه، فإذا هيأت أيّها الوزير مثل هذا المؤتمر بحضور العلماء من الشيعة والسنّة بحضور القواد والكتاب وسائر أركان الدولة، فإذا رأينا أنّ الحق مع السنّة أدخلنا الشيعة في السنّة بالقوة.

قال الوزير: وإذا لم يقبل الشيعة أن يدخلوا مذهب السنّة، فماذا تفعل؟

قال الملك الشاب: نقلهم.

قال الوزير: وهل يمكن قتل نصف المسلمين؟

قال الملك: فما هو العلاج والحلّ؟

قال الوزير: أن تترك هذا الأمر.

انتهى الحوار بين الملك ووزيره الحكيم العالم، ولكن بات الملك تلك الليلة متفكراً قلقاً، ولم ينم إلى الصباح، فكيف يستعصي عليه هذا الأمر المهمّ، وفي الصباح الباكر دعا نظام الملك، وقال له: حسناً نستدعي علماء الطرفين، ونرى نحن من خلال المحادثات والمناقشات التي تدور بينهما أنّ الحقّ مع أيّهما، فإذا كان الحقّ مع مذهب السنّة، دعونا الشيعة بالحكمة والموعظة الحسنة، ورغبناهم بالمال والجاه كما كان يفعل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مع المؤلّفة قلوبهم، وبذلك نتمكّن من خدمة الإسلام والمسلمين.

فقال الوزير: رأيك حسن، ولكنني أخوف من هذا المؤتمر.

قال الملك: ولماذا الخوف؟

فقال الوزير: لأنني أخاف أن يتغلب الشيعة على السنة، وترجع

احتجاجاتهم علينا، وبذلك يقع الناس في الشك والشبهة.

فقال الملك: وهل يمكن ذلك؟

قال الوزير: نعم، لأن الشيعة لهم أدلة قاطعة، وبراهين ساطعة من القرآن

والأحاديث الشريفة على صحة مذهبهم وحقيقة عقيدتهم.

فلم يقتنع الملك بهذا الجواب من وزيره (نظام الملك) وقال له: لا بد من

احضار علماء الطرفين لينكشف لنا الحق ويميزه عن الباطل، فاستمهل الوزير

الملك إلى شهر لتنفيذ الأمر، ولكن الملك الشاب لم يقبل ذلك... وأخيراً تقرر

أن تكون المدة خمسة عشر يوماً.

وفي هذه الأيام جمع الوزير (نظام الملك) عشرة رجال من كبار علماء السنة

الذين يعتمد عليهم في التاريخ والفقه والحديث والأصول والجدل، كما حضر

عشرة من كبار علماء الشيعة، وكان ذلك في شهر شعبان في المدرسة النظامية

ببغداد، وتقرر أن ينعقد المؤتمر على الشروط الآتية:

أولاً: أن يستمر البحث من الصباح الى المساء باستثناء وقت الصلاة

والطعام والراحة.

ثانياً: أن تكون المحادثات مستندة إلى المصادر الموثوقة، والكتب المعتمدة،

لا عن المسموعات والشائعات.

ثالثاً: أن تكتب المحادثات التي تدور في هذا المؤتمر.

وفي اليوم المعين جلس الملك ووزيره وقواد جيشه، وجلس علماء السنة عن

يمينه، كما جلس علماء الشيعة عن يساره، وافتتح الوزير نظام الملك المؤتمر:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على محمد وآله وصحبه، ثم قال: لا بد أن

يكون الجدال نزهاً، وأن يكون طلب الحق رائد الجميع، وأن لا يذكر أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وآله بسباً أو سوءاً.

قال كبير علماء السنة (وهو الملقب بالشيخ العباسي): إنني لا أتمكّن أن أجادل مذهباً يكفر كلّ الصحابة.

قال كبير علماء الشيعة (وهو الملقب بالعلوي واسمه الحسين بن علي): ومن هم الذين يكفرون الصحابة؟

قال العباسي: أنتم الشيعة هم أولئك الذين تكفرون كلّ الصحابة.

قال العلوي: هذا الكلام منك خلاف الواقع، أليس من الصحابة علي عليه السلام والعبّاس وسلمان وابن عبّاس والمقداد وأبوذر وغيرهم، فهل نحن الشيعة نكفّهم؟

قال العباسي: إنّي قصدت بكل الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان، وأتباعهم.

قال العلوي: نقضت نفسك بنفسك، ألم يقرّر أهل المنطق أنّ الموجبة الجزئية نقیض السالبة الكلية، فإنك تقول مرّة: إنّ الشيعة يكفرون كل الصحابة، وتقول مرّة: إنّ الشيعة يكفرون بعض الصحابة.

وهنا أراد نظام الملك أن يتكلّم، لكن العالم الشيعي لم يمهله، وقال: أيّها الوزير العظيم لا يحقّ لأحد أن يتكلّم إلّا إذا عجزنا عن الجواب، وإلّا كان خلطاً للبحث، وإخراجاً للكلام عن مجراه من دون نتيجة.

ثم قال العالم الشيعي: تبين أيّها العباسي، أنّ قولك: إن الشيعة يكفرون كل الصحابة كذب صريح.

ولم يتمكّن العباسي من الجواب واحمرّ وجهه خجلاً، ثم قال: دعنا عن

هذا، ولكن أنتم الشيعة تسبّون أبا بكر وعمر وعثمان؟

قال العلوي: إنّ في الشيعة من يسبّهم وفيهم من لا يسبّهم.

قال العباسي: وأنت أيّها العلوي من أيّ طائفة منهم؟

قال العلوي: من الذين لا يستون، ولكن رأيي إنّ الذين يستون لهم منطقتهم، وأنّ سبّهم هؤلاء الثلاثة لا يوجب شيئاً لا كفرةً ولا فسقاً، ولا هو من الذنوب الصغيرة.

قال العباسي: أسمعت أيها الملك ماذا يقول هذا الرجل؟

قال العلوي: أيها العباسي، إنّ توجيهك الخطاب إلى الملك مغالطة، فإنّ الملك أحضرنا لأجل التكلّم حول الحجج والأدلة، لا لأجل التحاكم إلى السلاح والقوة.

قال الملك: صحيح ما يقوله العلوي، ما هو ردّك أيها العباسي؟

قال العباسي: واضح أنّ من يسبّ الصحابة كافر.

قال العلوي: واضح عندك لا عندي، ما هو الدليل على كفر من يسبّ

الصحابة عن اجتهاد ودليل، ألا تعترف أنّ من يسبّ الرسول يستحقّ السبّ؟
قال العباسي: أعترف.

قال العلوي: فالرسول سبّ أبابكر وعمر.

قال العباسي: وأين سبّهم؟ هذا كذب على رسول الله.

قال العلوي: ذكر أهل التواريخ من السنة: أنّ الرسول صلّى الله عليه

وآله هيأ جيشاً بقيادة «أسامة» وجعل في الجيش أبابكر وعمر، وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة، ثم إنّ أبابكر وعمر تخلفا عن جيش أسامة فشمّهم لعن الرسول، ومن يلعنه الرسول يحقّ للمسلم أن يلعنه.

وهنا أطرق العباسي برأسه ولم يقل شيئاً.

فقال الملك -متوجّهاً إلى الوزير-: وهل صحّ ما ذكره العلوي؟

قال الوزير: ذكر أهل التواريخ ذلك^(١).

(١) أنظر: طبقات ابن سعد القسم الثاني: ج ٤١/٢، وتاريخ ابن عساکر: ج ٣٩١/٢، وكنز العمال:

ج ٣١٢/٥، والكامل لابن الأثير: ج ١٢٩/٢.

قال العلوي: وإذا كان سب الصحابة حراماً وكفراً فلماذا لا تكفرون معاوية بن أبي سفيان ولا تحكمون بنفسه وفجوره، لأنه كان يسب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى أربعين سنة، وقد امتد سب الإمام إلى سبعين سنة؟!

قال الملك: اقطعوا هذا الكلام، وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: من بدعكم أنتم الشيعة أنكم لا تعترفون بالقرآن.
قال العلوي: بل من بدعكم أنتم السنة أنكم لا تعترفون بالقرآن والدليل، على ذلك أنكم تقولون: إن القرآن جمعه عثمان، فهل كان الرسول جاهلاً بما عمله عثمان حيث إنه لم يجمع القرآن حتى جاء عثمان وجمعه، وثم: كيف أن القرآن لم يكن مجموعاً في زمن النبي، وكان النبي يأمر قومه وأصحابه بختم القرآن فيقول من ختم القرآن كان له كذا من الأجر والثواب، هل يمكن أن يأمر بختم القرآن ما لم يكن مجموعاً؟ وهل كان المسلمون في ضلال حتى أنقذهم عثمان؟

قال الملك (موجهاً كلامه إلى الوزير): وهل يصدق العلوي أن أهل السنة يقولون بأن القرآن من جمع عثمان؟

قال الوزير: هكذا يذكر المفسرون وأهل التواريخ.
قال العلوي: أعلم أيها الملك إن الشيعة يعتقدون أن القرآن جمع في زمن الرسول كما تراه الآن، لم ينقص منه حرف ولم يزد فيه حرف، أما السنة فيقولون: إن القرآن زيد فيه ونقص منه، وأنه قديم وأخر، وأن الرسول لم يجمعه وإنما جمعه عثمان لما تسلّم الحكم وصار أميراً.

قال العباسي (وقد انتهر الفرصة): هل سمعت أيها الملك أن هذا الرجل لا يسمي عثمان خليفة، وإنما يسميه أميراً؟!
قال العلوي: نعم، عثمان ليس خليفة.

قال الملك : ولماذا؟

قال العلوي: لأنّ الشيعة يعتقدون بطلان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان.

قال الملك (بتعجب واستفهام): ولماذا؟!

قال العلوي: لأنّ عثمان جاء إلى الحكم بشورى ستة رجال عيّنهم عمر وكلّ أهل الشورى الستة لم ينتخبوا عثمان، وإنّا انتخبه ثلاثة أو اثنين منهم، فشرعية خلافة عثمان مستندة إلى عمر، وعمر جاء إلى الحكم بوصية أبي بكر، فشرعية عمر مستندة إلى أبي بكر، وجاء أبو بكر إلى الحكم بانتخاب جماعة صغيرة تحت شراسة السيف والقوة، فشرعية خلافة أبي بكر مستندة إلى السلاح والقوة، ولذا قال عمر في حقّه: «كانت بيعة الناس لأبي بكر فلتة من فلتات الجاهلية وقى الله المسلمين شرّها فن عاد إليه فاقتلوه»^(١) وأبو بكر نفسه كان يقول: «أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم»^(٢) ولذا فالشيعة يعتقدون بأنّ خلافة هؤلاء باطلة من أساسها.

قال الملك (موجّهاً الكلام إلى الوزير): وهل صحيح ما يقوله العلوي من كلام أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المؤرخون.

قال الملك: فلماذا نحن نحترم هؤلاء الثلاثة؟

قال الوزير: إتباعاً للسلف الصالح.

قال العلوي للملك: أيها الملك قل للوزير: هل الحق أحقّ أن يتبع أم السلف؟ أليس تقليد السلف ضدّ الحق مشمولاً لقوله تعالى: «قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون»؟

(١) انظر المحرقة لابن حجر: ص ٨، والملل والنحل للشهرستاني، وغيره.

(٢) ذكر الحديث القوشجي في كتابه شرح التجريد.

قال الملك موجهاً الخطاب إلى العلوي: إذا لم يكن هؤلاء الثلاثة خلفاء لرسول الله فمن هو خليفة رسول الله؟

قال العلوي: خليفة رسول الله هو الإمام عليّ بن أبي طالب.

قال الملك: ولماذا هو خليفة؟

قال العلوي: لأنّ الرسول عينه خليفة من بعده^(١) حيث إنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أشار إلى خلافته في مواطن كثيرة جداً، ومن جملتها: لما جمع الناس في منطقة بين مكة والمدينة يقال لها: غدِير خَم، ورفع يد عليّ وقال للمسلمين: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللَّهُمَّ وَالِ مِنَ الْوَالِهِ، وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاحْذِلْ مَنْ خَذَلَهُ» ثم نزل عن المنبر وقال للمسلمين - وعددهم يزيد على مائة وعشرين ألف إنسان - : «سَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ» فجاء المسلمون واحداً بعد واحد، وهم يقولون لعليّ: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فجاء أبو بكر وعمر وسَلِّمُوا عَلَيَّ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وقال عمر: السلام عليك يا أمير المؤمنين بَيْحٌ بَيْحٌ لَكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ أَصْبَحْتَ مَوْلَايَ وَمَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ^(٢).

فإذن الخليفة الشرعي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو علي بن أبي طالب.

(١) المصادر التي تذكر أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَيَّنَ الْإِمَامَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَةً لَهُ كَثِيرَةً جَدّاً جَدّاً، وفيها تاريخ ابن جرير وكنز العمال وصحيح الترمذي وابن ماجه ومسنده احمد ومستدرک الحاكم وتفسير الرازي والصواعق وغيرها من مئات الكتب المعتمدة.

أقول لقد أتعب أعلام الشيعة أنفسهم الشريفة في جمع المصادر وتحقيقتها، فراجع عقبات الانوار والغدير والمراجعات والبحار ونحوها.

(٢) ذكره جمع كثير من المؤرخين منهم أحمد في المسند: ج ٤/٢٨١ والرازي في تفسير قوله تعالى: «يا أيها الرسول بلِّغ ما أنزل اليك من ربك» وتأريخ بغداد للخطيب: ج ٨/٢٩٠ والصواعق: ص ١٠٧.

قال الملك -موجهاً الكلام إلى الوزير:- هل صحيح ما يذكره العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكر المورخون والمفسرون.

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.

قال العباسي: إن الشيعة يقولون بتحريف القرآن.

قال العلوي: بل المشهور عندكم -أيها الستة- أنكم تقولون بتحريف

القرآن.

قال العباسي: هذا كذب صريح.

قال العلوي: ألم ترووا في كتبكم أنه نزلت على رسول الله آيات حول

-الغرائق- ثم نسخت تلك الآيات وحذفت من القرآن؟

قال الملك للوزير: وهل صحيح ما يدعيه العلوي؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المفسرون.

قال الملك : فكيف يعتمد على قرآن محرف؟

قال العلوي: اعلم أيها الملك إننا لانقول بهذا الشيء، وإنما هذه مقالة أهل

الستة، وعلى هذا فالقرآن عندنا معتمد عليه، لكن القرآن عند الستة لا يمكن

الاعتماد عليه.

قال العباسي: وقد وردت بعض الأحاديث في كتبكم وعن علمائكم.

قال العلوي: تلك الأحاديث: أولاً: قليلة. وثانياً: هي موضوعه ومزورة

وضعها أعداء الشيعة لتشويه سمعة الشيعة. وثالثاً: رواها وأسنادها غير

صحيحة، وما نقل عن بعض العلماء لا يعتمد على كلامهم، وإنما علماءنا العظام

الذين نعتهم عليهم لا يقولون بالتحريف، ولا يذكرون كما تذكرون أنتم حيث

تقولون: إن الله أنزل آيات في مدح الأصنام فقال -وحاشاه ذلك- بتلك

الغرائق العلي منها الشفاعة ترحى.

قال الملك : دعوا هذا الكلام وتكلموا بغيره.

قال العلوي: والسنة ينسبون إلى الله تعالى مالا يليق بجلال شأنه.

قال العباسي: مثل ماذا؟

قال العلوي: مثل أنهم يقولون: إن الله جسم وأنه مثل الإنسان يضحك ويبكي، وله يد ورجل وعين وعورة، ويدخل رجله في الناريوم القيامة، وأنه ينزل من السماوات إلى سماء الدنيا على حمار له.

قال العباسي: وما المانع من ذلك والقرآن يصرح به «وجاء ربك» ويقول: «ويوم يكشف عن ساق» ويقول: «يد الله فوق أيديهم» والسنة وردت بأن الله يدخل رجله في النار؟

قال العلوي: أما ماورد في السنة والحديث فهو باطل عندنا وكذب وافتراء؛ لأن أباهريرة وأمثاله كذبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أن عمر منع أباهريرة عن نقل الحديث وزجره.

قال الملك -موجهاً الخطاب إلى الوزير-: هل صحيح أن عمر منع أباهريرة عن نقل الحديث؟

قال الوزير: نعم منعه كما في التواريخ.

قال الملك: فكيف نعتمد على أحاديث أبي هريرة؟

قال الوزير: لأن العلماء اعتمدوا على أحاديثه.

قال الملك: إذن يجب أن يكون العلماء أعلم من عمر؛ لأن عمر منع أباهريرة عن نقل الحديث لكذبه على رسول الله، ولكن العلماء يأخذون بأحاديثه الكاذبة!

قال العباسي: هب -أيها العلوي- أن الأحاديث الواردة في السنة حول الله غير صحيحة، ولكن ماذا تصنع بالآيات القرآنية؟

قال العلوي: القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات، وفيه ظاهر وباطن، فالمحكم الظاهر يعمل بظاهره، وأمما المتشابه فاللازم أن

تنزله على مقتضى البلاغة من إرادة المجاز والكناية والتقدير وإلا لا يصح المعنى لا عقلاً ولا شرعاً، فثلاً: إذا حملت قوله تعالى: «وجاء ربك» على ظاهره فقد عارضت العقل والشرع؛ لأنّ العقل والشرع يحكمان بوجود الله في كل مكان، وأنه لا يخلو منه مكان أبداً، فظاهر الآية تقول بجسميّة الله والجسم له حيّز ومكان، ومعنى هذا أن الله لو كان في السماء خلت منه الأرض، ولو كان في الأرض خلا منه السماء، وهذا غير صحيح لا عقلاً ولا شرعاً.

ارتبك العباسي أمام هذا المنطق الصائب وتخيّر في الجواب، ثم قال: إنّي لا أقبل هذا الكلام وعلينا أن نأخذ بظواهر آيات القرآن.

قال العلوي: فما تصنع بالآيات المتشابهات؟ ثم إنك لا يمكنك أن تأخذ بظاهر كلّ القرآن وإلا لزم ان يكون صديقك الجالس إلى جنبك الشيخ أحمد عثمان (وهو من علماء الستة وكان أعمى البصر) من أهل النار.

قال العباسي: ولماذا؟

قال العلوي: لأنّ الله تعالى يقول: «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً» فحيث أنّ الشيخ أحمد أعمى الآن في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضلّ سبيلاً، فهل ترضى بهذا يا شيخ أحمد؟

قال الشيخ: كلا كلا، فإنّ المراد بالأعمى في الآية المنحرف عن طريق الحق.

قال العلوي: إذن ثبت أنّه لا يتمكن الإنسان أن يعمل بكلّ ظواهر القرآن. وهنا اشتدّ الجدال حول ظواهر القرآن هذا والعلوي يفحم العباسي بالأدلة والبراهين حتى:

قال الملك: دعوا هذا الكلام وانتقلوا إلى غيره.

قال العلوي: ومن انحرافاتكم وأباطيلكم - أنتم الستة - حول الله سبحانه أنكم تقولون: إنّ الله يجبر العباد على المعاصي والمحرمات ثم يعاقبهم عليها.

قال العباسي: هذا صحيح؛ لأن الله يقول: «ومن يضل الله» ويقول: «طبع الله على قلوبهم».

قال العلوي: أما كلامك أنه في القرآن فجوابه: إن القرآن فيه مجازات وكنيات يجب المصير إليها فالمراد بالضلال: إن الله يترك الإنسان الشقي ورمهله حتى يضل، وذلك مثل قولنا: الحكومة أفسدت الناس، فالمعنى أنها تركتهم لشأنهم ولم تهتم بهم هذا أولاً، وثانياً: ألم تسمع قول الله تعالى: «إن الله لا يأمر بالفحشاء» وقوله سبحانه: «إننا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً» «إننا هديناه النجدين»، وثالثاً: لا يجوز عقلاً أن يأمر بالمعصية ثم يعاقب عليها، إن هذا بعيد من عوام الناس فكيف من الله العادل المتعال سبحانه وتعالى عما يقول المشركون والظالمون علواً كبيراً.

قال الملك: لا لا، لا يمكن أن يجبر الله الإنسان على المعصية ثم يعاقبه، إن هذا هو الظلم بعينه والله منزّه عن الظلم والفساد، وأن الله ليس بظلام للعبيد، ولكن لا أظن أن أهل السنة يلتزمون بمقالة العباسي.

ثم وجه خطابه إلى الوزير وقال: هل أهل السنة يلتزمون بذلك؟

قال الوزير: نعم المشهورين أهل السنة ذلك.

قال الملك: كيف يقولون بما يخالف العقل؟

قال الوزير: لهم في ذلك تأويلات واستدلالات.

قال الملك: ومهما يكن من تأويل واستدلال فلن يعقل، ولا أرى إلا رأي

السيد العلوي بأن الله لا يجبر أحداً على الكفر والعصيان ثم يعاقبه على ذلك.

قال العلوي: ثم إن السنة يقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان

شاكراً في نبوته.

قال العباسي: هذا كذب صريح.

قال العلوي: أستم تروون في كتبكم أن رسول الله قال: «ما أبطأ عليّ

جبرئيل مرةً إلا وظننت أنه نزل على ابن الخطاب» مع العلم أنّ هناك آيات كثيرة تدلّ على أنّ الله أخذ الميثاق من النبيّ محمد صلى الله عليه وآله على نبوته.

قال الملك -موجهاً الخطاب إلى الوزير:- هل صحيح ما يقوله العلوي من أنّ هذا الحديث موجود في كتب الستة؟

قال الوزير: نعم يوجد في بعض الكتب^(١)

قال الملك: هو الكفر بعينه.

قال العلوي: ثم إنّ الستة ينقلون في كتبهم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم كان يحمل عائشة على كتفيه لتتفرّج على المطبّلين والمزمرين، فهل هذا يليق بمقام رسول الله ومكانته؟

قال العباسي: إنه لا يضرّ.

قال العلوي: وهل أنت تفعل هذا، وأنت رجل عادي، هل تحمل زوجتك على كتفك لتتفرّج إلى الطبّالين؟

قال الملك: إنّ من له أدنى حياء وغيره لا يرضى بهذا، فكيف برسول الله وهو مثال الحياء والغيرة والإيمان، فهل صحيح أنّ هذا موجود في كتب أهل الستة؟

قال الوزير: نعم موجود في بعض الكتب.

قال الملك: فكيف نؤمن بنبيّ يشكّ في نبوته؟

قال العباسي: لا بدّ من تأويل هذه الرواية.

قال العلوي: وهل تصلح هذه الرواية للتأويل؟ أعرفت أيّها الملك أنّ أهل الستة يعتقدون بهذه الخرافات والأباطيل والخزعبلات؟

(١) ذكره ابن أبي الحديد في شرح النهج.

- قال العباسي: وأبي أباطيل وخرافات تقصد؟
قال العلوي: لقد بينت لك أنكم تقولون:
١- إن الله كالإنسان له يد ورجل وحركة وسكون.
٢- إن القرآن محرف فيه زيادة ونقصان.
٣- إن الرسول يفعل ما لا يفعله حتى الناس العاديين من حمل عائشة على كتفه.
٤- إن الرسول كان يشك في نبوته.
٥- إن الذين جاؤوا إلى الحكم قبل علي بن أبي طالب استندوا إلى السيف والقوة في إثبات أنفسهم، ولا شرعية لهم.
٦- إن كتبهم تروي عن أبي هريرة وأمثلة من الوضاعين والدجالين، وإلى غير ذلك من الأباطيل.
فقال الملك: دعوا هذا الموضوع وانتقلوا إلى موضوع آخر.
قال العلوي: ثم إن السنة ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يجوز حتى على الإنسان العادي.
قال العباسي: مثل ماذا؟
قال العلوي: مثل أنهم يقولون: إن سورة عبس وتولّى نزلت في شأن الرسول.
قال العباسي: وما المانع من ذلك؟
قال العلوي: المانع قوله تعالى: «وإنك لعلی خلق عظیم» وقوله: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فهل يعقل أن الرسول الذي يصفه الله تعالى بالخلق العظيم ورحمة للعالمين أن يفعل بذلك الأعمى المؤمن هذه العمل اللا إنساني.
قال الملك: غير معقول أن يصدر هذا العمل من رسول الإنسانية ونبي الرحمة، فإذا نأيها العلوي، فيمن نزلت هذه السورة؟

قال العلوي: الأحاديث الصحيحة الواردة عن أهل بيت النبي الذين نزل القرآن في بيوتهم تقول: إنها نزلت في عثمان بن عفان، وذلك لما دخل عليه ابن أم مكتوم فأعرض عنه عثمان وأدار ظهره إليه.

وهنا انبرى السيد جمال الدين (وهو من علماء الشيعة وكان حاضراً في المجلس) وقال: قد وقعت لي قصة مع هذه السورة وذلك: أن أحد علماء النصارى قال لي: إن نبينا عيسى أفضل من نبيكم محمد صلى الله عليه وآله، قلت: لماذا؟ قال: لأن نبيكم كان سيئ الأخلاق، يعبس للعميان ويدير إليهم ظهره، بينما نبينا عيسى كان حسن الأخلاق يبرئ الأكمه والأبرص، قلت: أيها المسيحي، أعلم أننا نحن الشيعة نقول: إن السورة نزلت في عثمان بن عفان لا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان حسن الأخلاق جميل الصفات حميد الخصال، وقد قال فيه تعالى: «وإنك لعلی خلق عظیم» وقال: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». قال المسيحي: لقد سمعت هذا الكلام الذي قلته لك من أحد خطباء المسجد في بغداد.

قال العلوي: المشهور عندنا أن بعض رواة السوء وبايعي الضمائر نسبوا هذه القصة إلى رسول الله ليبرئوا ساحة عثمان بن عفان، فإنهم نسبوا الكذب إلى الله والرسول حتى ينزهوا خلفاءهم وحكامهم! قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا في غيره.

قال العباسي: إن الشيعة تنكر إيمان الخلفاء الثلاثة، وهذا غير صحيح إذ لو كانوا غير مؤمنين فلماذا صاهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال العلوي: الشيعة تعتقد أنهم (أي الثلاثة) كانوا غير مؤمنين قلباً وباطناً، وإن أظهروا الإسلام لساناً وظاهراً، والرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كان يقبل إسلام كل من تشهد بالشهادتين ولو كان منافقاً واقعاً،

وكان يعاملهم معاملة المسلمين، فصاهرة النبي لهم ومصاهرتهم للنبي من هذا الباب.

قال العباسي: وما هو الدليل على عدم إيمان أبي بكر؟

قال العلوي: الأدلة القطعية على ذلك كثيرة جداً، ومن جملتها أنه خان الرسول في مواطن كثيرة: منها تخلفه عن جيش أسامة ومعصية أمر الرسول في ذلك، والقرآن الكريم نفى الإيمان من كل من يخالف الرسول، يقول تعالى: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسلياً» فأبو بكر عصى أمر الرسول وخالفه فهو داخل في الآية التي تنفي إيمان مخالف الرسول. وأضف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن المتخلف عن جيش أسامة، وقد ذكرنا سابقاً أن أبا بكر تخلف عن جيش أسامة فهل يلعن رسول الله المؤمن؟ طبعاً لا.

قال الملك: إذن يصح كلام العلوي أنه لم يكن مؤمناً.

قال الوزير: لأهل السنة في تخلفه تأويلات.

قال الملك: وهل التأويل يدفع المحذور؟ ولو فتحنا هذا الباب لكان لكل مجرم أن يأتي لإجرامه بتأويلات؟ فالسارق يقول: سرقت لأني فقير، وشارب الخمر يقول: شربت لأني كثير الهموم، والزاني يقول كذا وهكذا... يختل النظام ويتجرأ الناس على العصيان، لا... لا... التأويلات لا تنفعنا.

فاحمر وجه العباسي وتحير ما ذا يقول، وأخيراً تلعم وقال: وما هو الدليل

على عدم إيمان عمر؟

قال العلوي: الأدلة كثيرة جداً منها: أنه صرح بنفسه بعدم إيمانه.

قال العباسي: في أي موضع؟

قال العلوي: حيث قال: «ما شككت في نبوة محمد - صلى الله عليه وآله -

مثل شكّي يوم الحديبية» وكلامه هذا يدل على أنه كان شاكاً دائماً في نبوة

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شكّه يوم الحديبية أكثر وأعمق وأعظم من تلك الشكوك، فهل أيها العباسي- قل لي بربك:- الشاك في نبوة محمد صلى الله عليه وآله يعتبر مؤمناً؟

سكت العباسي وأطرق برأسه خجلاً.

فقال الملك -موجهاً الخطاب إلى الوزير:- هل صحيح قول العلوي أنّ عمر

قال هكذا؟

قال الوزير: هكذا ذكر الرواة.

قال الملك: عجيب عجيب جداً، إنّي كنتُ أعتبر عمر من السابقين إلى الإسلام، وأعتبر إيمانه إيماناً مثاليّاً، والآن ظهر لي أنّ في أصل إيمانه شكّ وشبهة. قال العباسي: مهلاً أيها الملك، ابق على عقيدتك ولا يخذعك هذا العلوي الكذاب.

فأعرض الملك بوجهه عن العباسي وقال مغضباً: إنّ الوزير نظام الملك يقول: إنّ العلوي صادق في كلامه، وأنّ قول عمر وارد في الكتب، وهذا الأبله -يعني العباسي- يقول: إنه كاذب، أليس هذا العناد بعينه؟

ساد المجلس سكون رهيب، فقد غضب الملك وانزعج من كلام العباسي... وأطرق العباسي وسائر علماء السنّة... وصمت الوزير... وبقي العلوي رافعاً رأسه ينظر في وجه الملك ليرى النتيجة.

مرّت لحظات صعبة على العباسي تمتّى فيها أن تنشق الأرض تحته فيغيّب فيها أو يأتية ملك الموت فيقبض روحه فوراً من شدّة الخجل وحرّج الموقف، فلقد ظهر بطلان مذهبه، ولقد ظهرت خرافة عقيدته أمام الملك ووزيره وسائر العلماء والأركان... ولكن ماذا يصنع؟ لقد أحضره الملك للسؤال والجواب وتمييز الحق من الباطل، ولهذا استجمع قواه ورفع رأسه وقال:

وكيف تقول أيها العلويّ: إنّ عثمان لم يكن مؤمناً في قلبه وقد زوجّه

الرسول ببنتيه رقية وأمّ كلثوم؟

قال العلوي: الأدلة في عدم إيمانه كثيرة ويكفي في ذلك: أنّ المسلمين -وفيهم الصحابة- اجتمعوا عليه فقتلوه، وأنتم تروون أنّ النبيّ قال: لا تجتمع أمّتي على خطأ، فهل يجتمع المسلمون وفيهم الصحابة على قتل مؤمن؟ ولقد كانت عائشة تشبّهه باليهود، وتأمّر بقتله وتقول: اقتلوا نعثلاً -اسم رجل يهودي- فقد كفر اقتلوا نعثلاً قتله الله^(١) بعداً لنعثل وسحقاً، وقد ضرب عثمان عبد الله ابن مسعود الصحابي الجليل حتى أصيب بالفتق وصار طريح الفراش ومات. وقد سقر أباذر ذلك الصحابي الجليل الذي قال فيه الرسول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ونفاه وأبعده من المدينة المنورة إلى الشام مرة أو مرتين ثم إلى الربذة -وهي أرض جرداء بين مكة والمدينة- حتى مات أبوذر في الربذة جوعاً وعطشاً، في الوقت الذي كان عثمان يتقلب في بيت مال المسلمين، ويوزع الأموال على أقاربه من الأمويين والمرائيين .

قال الملك للوزير: وهل يصدق العلوي في كلامه هذا؟

قال الوزير: ذكر ذلك المؤرّخون^(٢).

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ج ٢/٧٧: كل من صنف في السير والأخبار ذكر أن عائشة كانت من أشدّ الناس على عثمان، حتى أنها أخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله فنصبت في منزلها، وكانت تقول للداخلين عليها: هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد أبلى ثوبه.

(٢) ذكر المؤرخون أن عثمان أعطى عبد الله بن خالد بن أسيد أربع مائة ألف درهماً، والحكم بن العاص طريد رسول الله مائة ألف درهم، وأعطى أرض فدك لمروان بن الحكم الوزغ ابن الوزغ، وقد كانت أرض فدك لفاطمة الزهراء فغصبها أبو بكر وعمر منها، ثم سلمها عثمان لمروان، وأعطى عبد الله بن أبيّ خمس أفريقيا بكامله في اليوم الذي أعطى لمروان مائة ألف درهم، كل ذلك من بيت مال المسلمين المساكين. راجع التفصيل في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١ حتى تجد التفصيل.

قال الملك : فكيف اتخذه المسلمون خليفة؟

قال الوزير: بالشورى.

قال العلوي: مهلاً أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح.

قال الملك : ماذا تقول أيها العلوي؟

قال العلوي: إنّ الوزير أخطأ في كلامه، إنّ عثمان لم يأت إلى الحكم إلاّ

بوصية من عمر وانتخاب ثلاثة من المناققين فقط وفقط، وهم طلحة وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمان بن عوف فهل هؤلاء المناققون الثلاثة يمثلون المسلمين جميعاً؟ ثم إنّ التواريخ تذكر أنّ هؤلاء المنتخبين عدلوا عن عثمان عندما رأوا طغيانه وهتكه لأصحاب رسول الله، ومشورته في أمور المسلمين مع كعب الأحرار اليهودي، وتوزيعه أموال المسلمين بين بني مروان، فبدأ هؤلاء الثلاثة بتحريض الناس على قتل عثمان.

قال الملك -موجهاً الخطاب إلى الوزير-: هل صحيح كلام العلوي؟

قال الوزير: نعم كذا يذكر المورخون.

قال الملك : فكيف قلت: إنه جاء إلى الخلافة بالشورى؟

قال الوزير: كنت أقصد شوري هؤلاء الثلاثة.

قال الملك : وهل اختيار ثلاثة أشخاص يصحح الشورى؟

قال الوزير: إنّ هؤلاء الثلاثة شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله

بالجنة.

قال العلوي: مهلاً أيها الوزير، لا تقل ما ليس بصحيح، إنّ حديث العشرة

المبشرة بالجنة كذب وافتراء على رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال العباسي: وكيف تقولون: إنه كذب وقد رواه الرواة الموثقون؟

قال العلوي: هناك أدلة كثيرة على كذب هذا الحديث وبطلانه، أذكر

لك منها ثلاثة:

الأول: كيف يشهد رسول الله بالجنة لمن آذاه وهو طلحة؟ فقد ذكر بعض المفسرين والمؤرخين أن طلحة قال: «لئن مات محمد لننكحن أزواجه من بعده أو لأتزوجن عائشة» فتأذى رسول الله من كلام طلحة وأنزل الله قوله: «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلك كان عند الله عظيماً».

الثاني: أن طلحة والزبير قاتلا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمتي»^(١) وقال: «من أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني»^(٢) وقال: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(٣) وقال: «علي مع الحق والحق مع علي يدور الحق حيثما دار»^(٤)

الثالث: أن طلحة والزبير سعيًا في قتل عثمان، فهل من الممكن أن يكون عثمان وطلحة والزبير كلهم في الجنة وقد قاتل بعضهم بعضاً، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث له: القاتل والمقتول كلاهما في النار؟ قال الملك متعجباً: هل كل ما يقوله العلوي صحيح؟! هنا سكت الوزير ولم يقل شيئاً.

وسكت العباسي وجماعته فلم ينطقوا شيئاً. ماذا يقولون؟ أيقولون الحق؟ وهل يسمح الشيطان بالاعتراف بالحق؟

(١) ذكره الخطيب في المناقب: ص ٧٦ وابن حسنوبه القندوزي في البنايع: ص ١٣٠ وغيرهم.

(٢) كنز العمال: حديث ١٢١٣ وغيره.

(٣) كنز العمال: حديث ١١٥٢، والصواعق: ص ٧٥، ومستدرک الحاكم: ص ١٢٤.

(٤) تاريخ بغداد: ج ١٤/٣٢١، والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٧/٢٣٦، وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج ١/٦٨، ومستدرک الحاكم: ج ٣/١٣٥، وجامع الترمذي: ج ٢/٢١٣ وغيره.

وهل ترضى النفس الأتّارة بالسوء أن تخضع للحق والواقع؟ أظنّ أنّ الاعتراف بالحق أمر سهل وبسيط؟ كلا... إنه صعب جدّاً؛ لأنّه يستدعي سحق العصبية الجاهليّة ومخالفة الهوى، والناس أتباع الهوى والباطل إلّا المؤمنين وقليل ما هم.

... مزّق السيّد العلوي ستار الصمت والسكوت، فقال: أيّها الملك إنّ الوزير والعبّاسي وكلّ هؤلاء العلماء يعلمون صدق كلامي وصحّة مقالتي وحقيقة حديثي، ولو أنكروا ذلك فإنّ في بغداد من العلماء من يشهد على صدق كلامي وصحّته وحقيقته، وأنّ في خزّانة هذه المدرسة كتب تشهد بصدق كلامي، ومصادر معتبرة تصرّح بصحّة مقالتي وحقيقتها... فإن اعترفوا بصدق كلامي فهو المطلوب، وإلّا فأنا مستعدّ الآن أن آتي إليك بالكتب والمصادر والشهود.

قال الملك -متوجّهاً إلى الوزير-: هل كلام العلوي صحيح من أنّ الكتب والمصادر تصرّح بصحّة مقالته وصدق حديثه؟
قال الوزير: نعم.

قال الملك: فلماذا سكّت في أوّل الأمر؟

قال الوزير: إنّي أكره أن أطعن في أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله .

قال العلوي: عجيب أنت تكره ذلك والله ورسوله لم يكرها ذلك، حيث إنّه تعالى عرّف بعض الصحابة بالمنافقين، وأمر رسوله بجهادهم كما يجاهد الكفّار، والرسول بنفسه لعن بعض أصحابه.

قال الوزير: ألم تسمع أيّها العلوي قول العلماء: إن كل أصحاب الرسول عدول؟

قال العلوي: سمعت ذلك، ولكنّي أعرف أنّه كذب وافتراء، إذ كيف

يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم، ولعن الرسول بعضهم، ولعن بعضهم بعضاً، وقاتل بعضهم بعضاً، وشم بعضهم بعضاً، وقتل بعضهم بعضاً؟

وهنا وجد العباسي الباب مسدوداً أمامه فجاء من باب آخر وقال: أيها الملك، قل لهذا العلوي: إذا لم يكن الخلفاء مؤمنين فكيف أتخذهم المسلمون خلفاء واقتدوا بهم؟

قال العلوي: أولاً: لم يتخذهم كل المسلمين خلفاء وإنما أهل السنة فقط ثانياً: أن هؤلاء الذين يعتقدون بخلافهم ينقسمون إلى قسمين: جاهل ومعاند، أما الجاهل فلا يعرف فضائحهم وحقائقهم، وإنما يتصورهم أناساً طيبين مؤمنين، وأما المعاند فلا ينفعه الدليل والبرهان مادام قد أصر على العناد واللجاج، يقول تعالى: «ولو جئتهم بكل آية لا يؤمنون»، ويقول سبحانه: «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون»، ثالثاً: أن هؤلاء الذين أتخذوهم خلفاء أخطأوا في الاختيار كما أخطأ المسيحيون حيث قالوا: «المسيح ابن الله» وكما أخطأ اليهود حيث قالوا: «عزير ابن الله» فالإنسان يجب عليه أن يطيع الله والرسول، وأن يتبع الحق، لا أن يتبع الناس على الخطأ والباطل، يقول تعالى: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول».

قال الملك: دعوا هذا الكلام وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العلوي: ومن اشتباهات أهل السنة وأخطائهم أنهم تركوا علي بن أبي طالب عليه السلام وتبعوا كلام الأولين.

قال العباسي: ولماذا؟

قال العلوي: لأن علي بن أبي طالب عينه الرسول صلى الله عليه وآله وأولئك الثلاثة لم يعينهم الرسول، ثم أردف قائلاً: أيها الملك إنك لو عينت في مكانك وخلافتك إنساناً، فهل يجب أن يتبعك الوزراء وأعضاء الحكومة، أم

يحقّ لهم أن يعزلوا خليفتك ويعينوا إنساناً آخر مكانك؟
قال الملك: بل الواجب أن يتبعوا خليفتي الذي عيّنته أنا وأن يقتدوا به
ويطيعوا أمري فيه.

قال العلوي: وهكذا فعل الشيعة، فقد اتبعوا خليفة رسول الله الذي عيّنه
صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى وهو عليّ بن أبي طالب وتركوا غيره.
قال العباسي: لكن عليّ بن أبي طالب لم يكن أهلاً للخلافة حيث إنّه
كان صغير العمر بينما كان أبو بكر كبير العمر، وكان عليّ بن أبي طالب قد قتل
صناديد العرب وأباد شجعانهم فلم تكن العرب ترضى به، ولم يكن أبو بكر
كذلك.

قال العلوي: أسمعت أيّها الملك إنّ العباسي يقول: إنّ الناس أعلم من
الله ورسوله في تعيين الأصلح؛ لأنّه لا يأخذ بكلام الله ورسوله في تعيين عليّ بن
أبي طالب، ويأخذ بكلام بعض الناس في أصلحيّة أبي بكر! كأنّ الله العليم
الحكيم لا يعرف الأصلح والأفضل حتى يأتي بعض الناس الجهال فيختاروا
الأصلح؟ ألم يقل الله تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً
مبيناً»؟ ألم يقل سبحانه: «يا أيّها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول إذا دعاكم
لما يحبيكم»؟

قال العباسي: كلا، إنني لم أقل: إنّ الناس أعلم من الله ورسوله.
قال العلوي: إذن لا معنى لكلامك، فإن كان الله والرسول قد عيّنا إنساناً
واحداً للخلافة والإمامة فاللزام أن تقتدي به، سواء رضى به الناس أم لا.
قال العباسي: لكنّ المؤهلات في حقّ عليّ بن أبي طالب كانت قليلة.
قال العلوي: أولاً: معنى كلامك أنّ الله لم يكن يعرف عليّ بن أبي طالب
حق المعرفة، فلم يكن يعلم أنّ مؤهلاته قليلة؛ ولهذا عيّنه خليفة، وهذا هو

الكفر الصريح، وثانياً: إنّ الواقع أنّ مؤهلات الخلافة والإمامة كانت متوفرة كاملاً في عليّ بن أبي طالب بينما لم تكن متوفرة في غيره.

قال العباسي: وما هي تلك المؤهلات مثلاً؟

قال العلوي: إنّ مؤهلاته عليه السلام كثيرة جداً، فأول المؤهلات: تعيين الله ورسوله له عليه السلام. وثانيها: أنّه كان أعلم الصحابة على الإطلاق فهذا رسول الله يقول: «أفضاكم عليّ» ويقول عمر بن الخطاب: «أفضانا عليّ»^(١) ويقول رسول الله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأت الباب»^(٢) وقال هو عليه السلام: «علّمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي من كلّ باب ألف باب»^(٣) ومن الواضح أنّ العالم مقدّم على الجاهل يقول تعالى: «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون». وثالثها: أنّه عليه السلام كان مستغنياً عن غيره، وغيره كان محتاجاً إليه، ألم يقل أبو بكر: «أقبلوني فليست بخيركم وعليّ فيكم» ألم يقل عمر في أكثر من سبعين موضع: «لولا عليّ لهلك عمر»^(٤) «ولا أبقاني الله لمعضلة لست فيها يا أبا الحسن»^(٥) و«لا يفتنّ أحدكم في المسجد وعليّ حاضر». ورابعها: أنّ عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لم يكن قد عصى الله ولم يكن قد عبد غير الله ولم يكن قد سجد للأصنام طيلة حياته أبداً، وهؤلاء الثلاثة كانوا قد عصوا الله

(١) انظر: صحيح البخاري في تفسير قوله تعالى: «ما ننسخ من آية»، وطبقات ابن سعد: ج ١٠٢/٦،

والاستيعاب: ج ٨/١ و ٨/٢، ٤٦١/٢، وحلية الأولياء: ج ٦٥/١، وغيره.

(٢) مستدرک الحاكم: ج ١٢٦/٣، وتاريخ بغداد: ج ٣٤٨/٤، وأسد الغابة: ج ٤/٢٢، وكز العمال:

ج ١٥٢/٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ج ٣٢٠/٦.

(٣) نهج البلاغة.

(٤) الحاكم في المستدرک كتاب الصلاة: ج ٣٥٨/١، والاستيعاب: ج ٣٩/٣، ومناقب الخوارزمي:

ص ٤٨، وتذكرة السبط: ص ٨٢، وتفسير النيسابوري في سورة الأحقاف.

(٥) تذكرة السبط: ص ٨٧، ومناقب الخوارزمي: ص ٦٠، وفيض القدير: ج ٣٥٧/٤.

وعبدوا غيره وسجدوا للأصنام، وقد قال تعالى: «لاينال عهدِي الظالمين» ومن الواضح أنّ العاصي ظالم فلا يكون مؤهلاً لنيل عهد الله، أي النبوة والخلافة. وخامسها: أنّ علي بن أبي طالب كان ذا فكر سليم وعقل كبير ورأيٍ صائب منبعث من الإسلام، بينما كان غيره ذا رأيٍ سقيم منبعث من الشيطان، فقد قال أبو بكر: إنّ لي شيطاناً يعتريني! وقد خالف عمر رسول الله في مواضع عديدة، وكان عثمان ضعيف الرأي تؤثر فيه حاشيته السيئة أمثال الوزغ ابن الوزغ الذي لعنه رسول الله ولعن من في صلبه -إلا المؤمن وقليل ما هم- مروان ابن الحكم وكعب الأحبار اليهودي وغيرهما.

قال الملك -موجهاً الخطاب إلى الوزير-: هل صحيح أنّ أبا بكر قال: إنّ لي شيطاناً يعتريني؟

قال الوزير: هذا موجود في كتب الروايات^(١).

قال الملك: وهل صحيح أنّ عمر خالف رسول الله؟

قال الوزير: نستفسر من العلوي ماذا يقصد من هذا الكلام؟

قال العلوي: نعم ذكر علماء السنة في الكتب المعتبرة: أنّ عمر ردّ على رسول

الله صلى الله عليه وآله في موارد عديدة وخالفه في مواطن كثيرة منها:

١- حين أراد النبي أن يصلّي على عبدالله بن أبيّ فقد ردّ عمر على

رسول الله ردّاً نايباً وقاسياً حتى تأذى منه رسول الله والله يقول: «والذين يؤذون

رسول الله لهم عذاب أليم».

٢- حين أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم بالفصل بين عمرة التمتع

وحج التمتع وجوّز مقاربة الرجل وزوجته بين العمرة والحجّ، فاعترض عليه عمر

(١) انظر: طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١٢٩/١، وتاريخ ابن جرير ج ٢/٤٤٠، والإمامة والسياسة لابن

قتيبة: ص ٦ وغيره.

وقال هذه العبارة البشعة: «أُتحرّم ومذاكيرنا تقطر منياً» فردّ عليه النبيّ صلى الله عليه وآله قائلاً: «إِنَّكَ لَمْ تُؤْمِنَ بِهَذَا أَبَدًا» وهذه العبارة عرقه النبيّ بأنّه -أي عمر- ممّن يؤمن ببعض ويكفر ببعض.

٣- في متعة النساء حيث لم يؤمن بها، ولما جاء إلى الحكم وغضب كرسي الخلافة قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أُحرّمها وأُعاقب عليهما! بينما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: «فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهن» حيث ذكر المفسّرون أنّها نزلت في جواز المتعة، وقد كان عمل المسلمين على هذه حتّى أيام عمر، فلما حرّمها عمر كثّر الزنا والفجور بين المسلمين^(١) وهذا العمل عطل عمر حكم الله وستة رسول الله وروجّ الزنا والفجور وصار مشمولاً للآية: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون... الفاسقون... الكافرون.»

٤- في صلح الحديبية كما مرّ.

إلى غيرها من الموارد التي كان عمر يخالف رسول الله ويؤذيه بقساوة كلامه.

قال الملك: وفي الحقيقة أنّي أيضاً لا أرضى بمتعة النساء.

قال العلوي: هل أنت تعترف بأنّه تشريع إسلامي أم لا؟

قال الملك: لا أعترف.

قال العلوي: فما معنى الآية: «فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ أجورهن»؟

وما معنى قول عمر: «متعتان كانتا...» إلخ.

ألا يدلّ قول عمر على أنّ متعة النساء كانت جائزة وجارية في عهد رسول الله وفي أيام حكم أبي بكر وفي جزء من حكم عمر ثمّ نهى عنها ومنعها؟ بالإضافة إلى سائر الأدلّة وهي كثيرة، أيها الملك إنّ عمر نفسه كان يتمتع

(١) عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: لولا أنّ عمر نهى الناس عن المتعة ما زبني إلا شقي.

بالنساء، وأنَّ عبد الله بن الزبير ولد من المتعة.

قال الملك: ماذا تقول يا نظام الملك؟

قال الوزير: حجة العلوي سليمة وصحيحة، ولكن حيث إنَّ عمر نبي يلزم علينا أتباعه.

قال العلوي: هل الله والرسول أحقَّ بالإتباع أم عمر؟ ألم تقرأ أيُّها الوزير قوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه» وقوله: «وأطيعوا الرسول» وقوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» والحديث المشهور: «حلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة».

قال الملك: إنِّي أؤمن بكلِّ تشريعات الإسلام لكن لا أفهم وجه العلة في تشريع المتعة، فهل يرغب أحدكم أن يعطي ابنته أو أخته لرجل كي يتمتع بها ساعة، أليس هذا قبيحاً؟

قال العلوي: وما تقول في هذا أيُّها الملك: هل يرغب الإنسان أن يزوج ابنته أو أخته عقداً دائماً لرجل، وهو يعلم أنه يطلقها بعد ساعة من الاستمتاع بها؟

قال الملك: لا أرغب ذلك.

قال العلوي: مع أن أهل السنة يعترفون بأنَّ هذا العقد الدائم صحيح، والطلاق بعده صحيح أيضاً، فليس الفارق بين عقد المتعة والعقد الدائم إلاَّ أنَّ المتعة تنتهي بانتهاء مدتها، والعقد الدائم ينقطع بالطلاق، وبعبارة أخرى: عقد المتعة بمنزلة الإجارة وعقد الدوام بمنزلة الملك، حيث أنَّ الإجارة تنتهي بانتهاء المدة والملك ينتهي بالبيع مثلاً.

إذن فتشريع المتعة سليم وصحيح؛ لأنَّه قضاء حاجة من حاجات الجسد، كما أنَّ تشريع الدوام الذي ينقطع بالطلاق سليم وصحيح؛ لأنَّه قضاء حاجة من حاجات الجسد.

ثم أسألك أيها الملك: ما تقول في النساء الأرامل اللاتي فقدن أزواجهن ولم يتقدم أحد لخطبتهن، أليس عقد المتعة هو العلاج الوحيد لصيانتهم من الفساد والفجور؟ أليس بالمتعة يحصل على مقدار من المال لمصارف أنفسهم وأطفالهن اليتامى؟ وما تقول في الشباب والرجال الذين لا تسمح لهم ظروفهم بالزواج الدائم؟ أليست المتعة هي الحل الوحيد لهم للخلاص من القوة الجنسية الطائشة؟ وللوقاية من الفسق والميوعة؟ أليست المتعة أفضل من الزنا الفاحش واللواط والعادة السرية؟

إنني أعتقد -أيها الملك- أن كل جريمة زنا أو لواط أو استمناء تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ويشترك في إثمها عمر؛ لأنه الذي منعها ونهى الناس عنها، وقد ورد في أخبار متعددة أن الزنا كثير بين الناس منذ ان منع عمر المتعة.

أما قولك أيها الملك: إنني لا أرغب... الخ فالإسلام لم يجبر أحدا على هذا كما لم يجبرك على أن تزوج بنتك لمن تعلم أنه يطلقها بعد ساعة من عقد النكاح، بالإضافة إلى أن عدم رغبتك ورغبة الناس في شيء لا يقوم دليلاً على حرمة، فحكم الله ثابت لا يتغير بالأهواء والآراء.

قال الملك -موجهاً الخطاب للوزير-: حجة العلوي في جواز المتعة قوية.

قال الوزير: لكن العلماء اتبعوا رأي عمر.

قال العلوي: أولاً: إن الذين اتبعوا رأي عمر هم علماء السنة فقط لا كل

العلماء. ثانياً: حكم الله ورسوله أحق بالإتباع أم قول عمر؟ وثالثاً: إن علماءكم ناقضوا بأنفسهم قول عمر وتشريعهم.

قال الوزير: كيف؟

قال العلوي: لأن عمر قال: متعتان كانتا في عهد رسول الله أنا أحرمتها:

متعة الحج ومتعة النساء. فإن كان قول عمر صحيحاً فلماذا لم يتبع علماءكم

رأيه في متعة الحج؟ حيث إن علماءكم خالفوا عمر وقالوا: بأن متعة الحج صحيحة على الرغم من تحريم عمر، فان كان قول عمر باطلاً فلماذا اتبع علماءكم رأيه في حرمة متعة النساء وواقفوه؟
الوزير سكت ولم يقل شيئاً.

قال الملك موجهاً الكلام إلى الحاضرين: لماذا لا تحيبون العلوي؟
فقال أحد علماء الشيعة - واسمه الشيخ حسن القاسمي -: الإيراد والإشكال وارد على عمر وعلى من تبعه، ولذا ليس هؤلاء - أيها الملك - جواب على إيراد سيدنا العلوي حفظه الله تعالى.

قال الملك: إذن دعوا هذا الموضوع وتكلموا حول موضوع آخر.
قال العباسي: إن هؤلاء الشيعة يزعمون أنه لا فضل لعمر، وكفاه فضلاً أنه فتح تلك الفتوحات الإسلامية.

قال العلوي: عندنا لذلك أجوبة: أولاً: أنّ الحكام والملوك يفتحون البلاد لأجل توسعة أراضيهم وسلطانهم فهل هذه فضيلة؟ ثانياً: لو سلمنا أنّ فتوحاته فضيلة، لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول؟ والحال أنّ الرسول لم يجعل الخلافة له، وإنما جعلها لعلّي بن أبي طالب عليه السلام... فإذا أنت - أيها الملك - عينت خليفة لمقامك ثم جاء إنسان وغضب الخلافة من خليفتك وجلس مجلسه، ثم فتح الفتوحات وعمل الصالحات، فهل ترضى أنت بفتوحاته أم تغضب عليه؛ لأنه خلع من عينته وعزل خليفتك وجلس مجلسك بغير إذنك؟

قال الملك: بل أغضب عليه، وفتوحاته لا تغسل جرمته.

قال العلوي: وكذلك عمر غضب مقام الخلافة، وجلس مجلس الرسول بغير إذن من الرسول. ثالثاً: أنّ فتوحات عمر كانت خاطئة وكان لها نتائج سلبية معكوسة؛ لأنّ رسول الاسلام صلى الله عليه وآله لم يهاجم أحداً، بل كانت

حروبه دفاعية؛ ولذلك رغب الناس في الإسلام ودخلوا في دين الله أفواجا؛ لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام، أما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في الإسلام بالسيف والقهر؛ ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة لادين المنطق واللين، وصار ذلك سبباً لكثرة أعداء الإسلام، فإذا فتوحات عمر شوّهت سمعة الإسلام وأعطت نتائج سلبية معكوسة.

ولولم يغضب أبو بكر وعمر وعثمان الخليفة من صاحبها الشرعي: الإمام علي عليه السلام، وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول ويقتني أثره ويطبّق منهاجه الصحيح، وكان ذلك موجباً لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية.

ولكن لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهنا تنفس السيد العلوي تنفساً عميقاً، وتأوه من صميم قلبه، وضرب بيده على أخرى أسفاً وحرزاً على ما حلّ بالإسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب غضب الخلافة من صاحبها الشرعي: الإمام علي عليه السلام.

قال الملك -موجهاً الكلام الى العباسي-: ما هو جوابك على كلام

العلوي؟

قال العباسي: إنني لم أسمع بمثل هذا الكلام من ذي قبل.

قال العلوي: الآن وحيث سمعت هذا الكلام وتجلّى لك الحق، فاترك

خلفاءك واتبع خليفة رسول الله الشرعي (علي بن أبي طالب عليه السلام).

ثم أردف العلوي قائلاً: عجيب أمركم معاشر الستة تنسون وتتركون الأصل

وتأخذون بالفرع.

قال العباسي: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لأنكم تذكرون فتوحات عمر وتنسون فتوحات علي بن

أبي طالب.

قال العباسي: وما هي فتوحات علي بن أبي طالب؟

قال العلوي: أغلب فتوحات الرسول حصلت وتحققت على يد الإمام علي ابن أبي طالب مثل بدر وفتح خيبر وحنين وأحد والخندق وغيرها... ولولا هذه الفتوحات التي هي أساس الإسلام لم يكن عمر ولم يكن هنالك إسلام ولا إيمان، والدليل على ذلك أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَمَّا بَرَزَ عَلِيٌّ لِقَتْلِ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِوَدٍّ فِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ (الخندق): «برز الإيمان كله إلى الشرك كله إلهي إن شئت أن لا تعبد فلا تعبد» أي إن قتل علي تجزئ المشركون على قتلي وقتل المسلمين جميعاً فلا يبقى بعده إسلام ولا إيمان، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»^(١) فصَحَّ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ الْإِسْلَامَ مُحَمَّدِي الْوُجُودِ عَلَوِيَّ الْبِقَاءِ، وَأَنَّ الْفَضْلَ لِلَّهِ وَلِعَلِيٍّ فِي بَقَاءِ الْإِسْلَامِ.

قال العباسي: لو فرضنا أنّ قولكم في أنّ عمر كان مخطئاً وغاصباً وأنّه غير وبدل صحيح، ولكن لماذا تكرهون أبا بكر؟

قال العلوي: نكرهه لعدّة أمور، أذكر لك منها أمرين:

الأول: ما فعله بفاطمة الزهراء بنت رسول الله وسيّدة نساء العالمين عليها

الصلاة والسلام.

الثاني: رفعه الحدّ عن المجرم الزاني خالد بن الوليد.

قال الملك -متعجباً- يوهل خالد بن الوليد مجرم؟

قال العلوي: نعم.

(١) ذكره الفخر الرازي في نهاية العقول: ص ١٠٤، ومستدرك الحاكم: ج ٣/٣٢، وتاريخ بغداد:

ج ٣/١٩، والذهبي في تلخيص المستدرك: ج ٣/٣٢، وأرجح المطالب: ص ٤٨١.

قال الملك: وما هي جريمته؟

قال العلوي: جريمته أنه أرسله أبو بكر إلى الصحابي الجليل «مالك بن نويرة» الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة، وأمره -أي أمر أبو بكر خالداً- أن يقتل مالك وقومه، وكان مالك خارج المدينة المنورة، فلما رأى خالداً مقبلاً إليه في سرية من الجيش، أمر مالك قومه بحمل السلاح فحملوا السلاح، فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم وحلف لهم بالله أنه لا يقصد بهم سوءاً، وقال: إننا لم نأت محاربتكم، بل نحن ضيوف عليكم الليلة، فاطمأن مالك -لما حلف خالد بالله- بكلام خالد ووضع هو وقومه السلاح، وصار وقت الصلاة فوقف مالك وقومه للصلاة، فهجم عليهم خالد وجماعته وكتفوا مالكاً وقومه، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم.

ثم طمع خالد في زوجة مالك -لما رآها جميلة- وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها، ووضع رأس مالك وقومه أثافي^(١) للقدر وطبخ طعام الزنا وأكل هو وجماعته، ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ويجري عليه الحد لزنائه بزوجة مالك، ولكن أبابكر -المؤمن- منع عن ذلك منعاً شديداً، وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين وأسقط حداً من حدود الله.

قال الملك -متوجهاً إلى الوزير- هل صحيح ما ذكره العلوي في حق خالد وأبي بكر؟

قال الوزير: نعم هكذا ذكره المورخون^(٢).

قال الملك: فلماذا يسمي بعض الناس خالداً ب (سيف الله المسلول)؟

(١) الأثافي: هو الحجر الذي يوضع عليه القدر.

(٢) منهم أبو الفداء في تاريخه: ج ١/١٥٨، والطبري في تاريخه: ج ٣/٢٤١، وابن الأثير في تاريخه: ج ٣/١٤٩، وابن عساکر في تاريخه ج ٥/١٠٥، وابن كثير في تاريخه: ج ٦/٣٢١ وغيرهم.

قال العلوي: إنه سيف الشيطان المشلول ولكن حيث أنه كان عدواً لعلّي ابن أبي طالب وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء سمّاه بعض الستة بسيف الله.

قال الملك: وهل أهل الستة أعداء علي بن أبي طالب؟

قال العلوي: إذا لم يكونوا أعداءه فلماذا مدحوا من غضب حقه، والتفوا حول أعدائه، وأنكروا فضائله ومناقبه، حتى بلغ بهم الحقد والعداء إلى أن يقولوا: «إنّ أباطالب مات كافراً» والحال أنّ أباطالب كان مؤمناً، وهو الذي نصر الاسلام في أشدّ ظروفه، ودافع عن النبيّ في رسالته.

قال الملك: وهل أن أباطالب أسلم؟

قال العلوي: لم يكن أباطالب كافراً حتى يسلم، بل كان مؤمناً يخفي إيمانه، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أظهر أبوطالب الإسلام على يده، فهو ثالث المسلمين أوهم علي بن أبي طالب، والثاني: السيدة خديجة الكبرى زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله، والثالث: هو أبوطالب عليه السلام.

قال الملك للوزير: هل صحيح كلام العلوي في حقّ أبي طالب؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك بعض المؤرخين^(١).

قال الملك: فلماذا اشتهر بين أهل الستة أنّ أباطالب مات كافراً؟

قال العلوي: لأنّ أباطالب أبوالإمام أميرالمؤمنين علي عليه السلام، فحقد أهل الستة على علي بن أبي طالب أوجب أن يقولوا: إنّ أباه مات كافراً، كما أنّ حقد الستة على عليّ أوجب أن يقتلوا ولديه الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، حتى قال أهل الستة الذين حضروا كربلاء لقتل الحسين: نقاتلك

(١) منهم الحاكم في المستدرک: ج ٢/٦٢٣، وشرح ابن أبي الحديد: ج ٣/٣١٣، وتاريخ ابن كثير: ج ٣/٨٧، وشرح البخاري للقسطلاني: ج ٢/٢٢٧، والسيرة الحلبية: ج ١/١٢٥، وغيرها من عشرات الكتب.

بغضاً متاً لأبيك وما فعل بأشياخنا يوم بدر وحنين!

قال الملك -موجهاً الكلام إلى الوزير-: هل قال هذا الكلام قتلة الحسين؟

قال الوزير: ذكر المورخون أنهم قالوا هذا الكلام للحسين.

قال الملك للعباسي: فما جوابك عن قصة خالد بن الوليد.

قال العباسي: إن أبا بكر رأى المصلحة في ذلك.

قال العلوي متعجباً: سبحان الله! وأي مصلحة تقتضي أن يقتل خالد

الأبرياء ويزني بنسائهم ثم يبقى بلاحد ولاعقاب، بل يفوض إليه قيادة الجيش

ويقول فيه أبو بكر: إنه سيف سلّه الله، فهل سيف الله يقتل الكفار أو المؤمنين؟

وهل سيف الله يحفظ أعراض المسلمين أو يزني بنساء المسلمين؟

قال العباسي: هب -أيها العلوي- أن أبا بكر أخطأ، لكن عمر تدارك

الأمر.

قال العلوي: تدارك الأمر هو أن يجلد خالد للزنا ويقتله لقتله الأبرياء، ولم

يفعل ذلك عمر، فعمر أخطأ كما أخطأ أبو بكر من قبله.

قال الملك: إنك أيها العلوي قلت في أول الكلام أن أبا بكر أساء إلى

فاطمة الزهراء بنت رسول الله -صلى الله عليه وآله- فما هي إساءته إلى فاطمة؟

قال العلوي: إن أبا بكر بعد ما أخذ البيعة لنفسه من الناس بالإرهاب

والسيف والتهديد والقوة أرسل عمر و قنفذاً وخالد بن الوليد وأبا عبيدة الجراح

وجماعة أخرى -من المنافقين- إلى دار علي وفاطمة عليهما السلام، وجمع عمر

الخطب على باب بيت فاطمة -ذلك الباب الذي طالما وقف عليه رسول الله

وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وما كان يدخله إلا بعد الاستئذان-

وأحرق الباب بالنار، ولما جاءت فاطمة خلف الباب لتردّ عمر وحزبه عصر

عمر فاطمة بين الحائط والباب عصرة شديدة قاسية حتى أسقطت جنينها، ونبت

مسمار الباب في صدرها وصاحت فاطمة: أبتاه يا رسول الله انظر ماذا لقينا

بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فالتفت عمر إلى من حوله وقال: إضربوا فاطمة فانها لتالط السياط على حبيبة رسول الله وبضعته حتى أدموا جسمها.

وبقيت آثار هذه العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة حتى فارقت الحياة بعد أيها بأيام، ففاطمة شهيدة بيت النبوة، فاطمة قتلت بسبب عمر بن الخطاب.

قال الملك للوزير: هل ما يذكره العلوي صحيح؟

قال الوزير: نعم، إنني رأيت في التواريخ ما يذكره العلوي^(١).

قال العلوي: وهذا هو السبب لكراهة الشيعة أبابكر وعمر.

وأضاف العلوي قائلاً: ويدلّك على وقوع هذه الجريمة من أبي بكر وعمر أنّ المورخين ذكروا: أنّ فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعمر، وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وآله في عدة أحاديث: «إنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» وأنت أيها الملك تعرف ما هو مصير من غضب الله عليه.

قال الملك - موجّهاً الخطاب إلى الوزير - : هل صحيح هذا الحديث؟ وهل

صحيح أنّ فاطمة ماتت وهي واجدة - أي غاضبة - على أبي بكر وعمر؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك أهل الحديث والتاريخ^(٢).

قال العلوي: ويدلّك أيها الملك على صدق مقالتي أنّ فاطمة أوصت إلى

عليّ بن أبي طالب عليه السلام أن لا يشهد أبابكر وسائر الذين ظلموها

(١) راجع كتاب السقفة لأبي بكر الجوهري، والإمامة والسياسة لابن قتيبة، وابن أبي الحديد في شرح نهج

البلاغة: ج ١٩/٢.

(٢) راجع البخاري كتاب الخمس الحديث رقم ٢ وفيه في باب غزوة خيبر وكتاب الفرائض، والترمذي:

ج ١ باب ما جاء من تركة رسول الله، والإمامة والسياسة، ومستدرك الصحيحين: ج ٣/١٥٣،

وميزان الاعتدال: ج ٧٢/٢، وكنز العمال: ج ٢١٩/٦ وغيرهم.

جنازتها، فلا يصلّوا عليها، ولا يحضروا تشييعها، وأن يخني عليّ قبرها حتى لا يحضروا على قبرها، ونفّذ علي عليه السلام وصاياها.

قال الملك : هذا أمر غريب، فهل صدر هذا الشيء من فاطمة وعليّ؟

قال الوزير: هكذا ذكر المورّخون.

قال العلوي: وقد آذى أبو بكر وعمر فاطمة اذيةً أخرى.

قال العباسي: وما هي تلك الأذية؟

قال العلوي: هي أنّها غضبا ملكها (فدكاً).

قال العباسي: وما هو الدليل على أنّها غضبا فدكاً؟

قال العلوي: التواريخ ذكرت: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى فدكاً لفاطمة^(١) عليها السلام، فكانت فدك في يدها - في أيام رسول الله - فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله أرسل أبو بكر وعمر من أخرج عمّال فاطمة من فدك بالجبر والسيف والقوة، واحتجّت فاطمة على أبي بكر وعمر لكنهما لم يسمعا كلامها، بل نهراها ومنعاها، ولذلك لم تكلمها حتى ماتت غاضبة عليها.

قال العباسي: لكن عمر بن عبدالعزيز ردّ فدكاً على أولاد فاطمة في أيام

خلافته.

قال العلوي: وما الفائدة؟ فهل لو أنّ إنساناً غضب منك دارك وشرّدك

ثم جاء إنسان آخر بعد أن متّ أنت وردّ دارك على أولادك كان ذلك يمسح ذنب الغاصب الأول؟

قال الملك: يظهر من كلامكما - أيها العباسي والعلوي - أنّ الكلّ متفقون

على غضب أبي بكر وعمر فدكاً؟

(١) فدك: اسم أرض بين المدينة وخيبر وكانت ملكاً للرسول، فوهبها لابنته فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال العباسي: نعم ذكر ذلك التاريخ^(١).

قال الملك: ولماذا فعلا ذلك؟

قال العلوي: لأنّهما أرادا غضب الخلافة، وعلمنا بأنّ فدكاً لوبقيت بيد فاطمة لبذلت ووزّعت واردها الكثير - مائة وعشرون ألف دينار ذهب على قول بعض التواريخ - في الناس وبذلك يلتف الناس حول عليّ عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبوبكر وعمر.

قال الملك: إذا صحّت هذه الأقوال فعجيب أمر هؤلاء، وإذا بطلت خلافة هؤلاء الثلاثة، فن يا تُرى يكون خليفة الرسول صلّى الله عليه وآله.

قال العلوي: لقد عيّن الرسول بنفسه - وبأمر من الله تعالى - خلفاء من بعده، في الحديث الوارد في كتب الحديث حيث قال: «الخلفاء بعدي اثنا عشر بعدد نقباء بني إسرائيل وكلّهم من قريش».

قال الملك للوزير: هل صحيح أنّ الرسول قال ذلك؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك: فن هم أولئك الاثنا عشر؟

قال العباسي: أربعة منهم معروفون وهم: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي.

قال الملك: فن البقية؟

قال العباسي: خلاف في البقية بين العلماء.

قال الملك: عدّهم.

فسكت العباسي.

قال العلوي: أيها الملك الآن أذكركم لك بأسمائهم حسب ما جاء في

(١) راجع الهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٣٩/٩، والإمامة والسياسة، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

كتب علماء السنة وهم علي، الحسن، الحسين، علي، محمد، جعفر، موسى، علي، محمد، علي، الحسن، المهدي عليهم الصلاة والسلام^(١).

قال العباسي: اسمع أيها الملك، إن الشيعة يقولون بأن المهدي حي في دار الدنيا منذ سنة ٢٥٥ وهل هذا معقول؟ ويقولون: إنه سيظهر في آخر الزمان ليلاً الأرض عدلاً بعد أن تملأ جوراً.

قال الملك -موجّهاً الخطاب إلى العلوي-: هل صحيح أنكم تعتقدون بذلك؟

قال العلوي: نعم صحيح ذلك، لأن الرسول قال بذلك، ورواه الرواة من الشيعة والسنة.

قال الملك: وكيف يمكن أن يبقى إنسان هذه المدة الطويلة.

قال العلوي: الآن لم يذهب من عمر الإمام المهدي مقدار ألف سنة، والله يقول في القرآن حول نوح النبي: «فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً» فهل يعجز الله أن يبقى إنساناً هذه المدة؟ أليس الله بيده الموت والحياة وهو على كل شيء قدير؟ ثم إن الرسول قال ذلك وهو صادق مصدق.

قال الملك -موجّهاً الخطاب إلى الوزير-: هل صحيح أن الرسول أخبر بالمهدي، على ما يقوله العلوي؟

قال الوزير: نعم.

قال الملك للعباسي: فلماذا أنت تنكر الحقائق الواردة عندنا نحن السنة؟

قال العباسي: خوفاً على عقيدة العوام أن تتزلزل، وتميل قلوبهم نحو

(١) لقد ورد عشرون نصاً عن النبي صلى الله عليه وآله في التنصيص على أساءة الأئمة الاثني عشرن طرق السنة وكتبهم فيها: فرائد السمطين: ج ٤، تذكرة ابن الجوزي: ص ٣٧٨، ينابيع المودة: ص ٤٤٢، الأربعين للحافظ أبو محمد بن أبي الفوارس، مقتل الحسين لأبي المؤيد، منهاج الفاضلين: ص ٢٣٩، درر السمطين وغيره.

الشيعة.

قال العلوي: إذن أنت أيها العباسي مصداق لقوله تعالى: «إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من اليّنات والهدى من بعد ما بيّنناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فشمّلتك اللعنة من الله تعالى... .

ثم قال العلوي: أيها الملك اسأل من هذا العباسي: هل يجب على العالم المحافظة على كتاب الله وأقوال رسول الله أم يجب عليه المحافظة على عقيدة العوام المنحرفة عن الكتاب والسنة؟

قال العباسي: إنني أحافظ على عقيدة العوام حتى لا تميل قلوبهم إلى الشيعة؛ لأنّ الشيعة أهل البدعة!

قال العلوي: إنّ الكتب المعتمدة تحدثنا أنّ إمامكم عمر هو أوّل من أدخل البدعة في الإسلام وصرّح هو بنفسه حين قال: «نعمت البدعة هذه» وذلك في قصّة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلّوا النافلة جماعة مع العلم أنّ الله والرسول حرّما النافلة جماعة، فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول^(١).

ثمّ ألم يبدع عمر في الأذان باسقاط حيّ على خير العمل؟ وزيادة الصلاة خير من النوم؟^(٢).

(١) انظر صحيح البخاري: في باب صلاة التراويح، والصواعق. وقال القسطلاني في إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري: ج ٤/٥ عند بلوغه إلى قوله عمر: (نعمت البدعة هذه): سمّاها بدعة لأنّ رسول الله لم يسنّ لهم ولا كانت في زمن أبي بكر ولا أوّل الليل ولا هذا العدد. أقول: نعم إن خليفة المسلمين يبدع في الدين.

(٢) ذكر القوشجي وهو من أكابر علماء السنة: أنّ عمر قال: ثلاث كنّ على عهد رسول الله وأنا أنهيّ عنهن وأحرّمهن وأعاقب عليهن: متعة النساء ومتعة الحج وحيّ على خير العمل. وقال الإمام مالك في الموطأ: إنه بلغه أنّ المؤذن جاء إلى عمر بن الخطاب يؤذن بصلاة الصبح فوجده نائماً فقال: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح، أقول: ليت شعري هل يجوز لعمر بن الخطاب أن يزيد وينقص في الأذان الذي هو أمر من أمور الدين بهوى نفسه ورغبة فكره؟

ألم يبدع بالغاء سهم المؤلفة قلوبهم خلافاً لله والرسول؟
 ألم يبدع في إلغاء متعة الحج، خلافاً لله والرسول؟
 ألم يبدع في إلغاء متعة النساء، خلافاً لله والرسول؟
 ألم يبدع في إلغاء اجراء الحدّ على المجرم الزاني خالد بن الوليد خلافاً لأمر
 الله والرسول في وجوب إجراء الحدّ على الزاني والقاتل؟
 إلى غيرها من بدعكم أنتم أيها السنّة التابعين لعمر.
 فهل أنتم أهل بدعة أم نحن الشيعة؟

قال الملك للوزير: هل صحيح ما ذكره العلوي من بدع عمر في الدين؟

قال الوزير: نعم ذكر ذلك جماعة من العلماء في كتبهم.

قال الملك: إذن كيف نتبع نحن إنساناً أبدع في الدين؟

قال العلوي: ولهذا يحرم اتباع هكذا انسان؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه

وآله قال: «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في التار» فالذين يتبعون عمر في

بدعه - وهم عالمون بالأمر - فهم من أهل النار قطعاً.

قال العباسي: لكن أئمة المذاهب أقرّوا فعل عمر.

قال العلوي: وهذه بدعة أخرى أيها الملك.

قال الملك: وكيف ذلك؟

قال العلوي: لأنّ أصحاب هذه المذاهب وهم: أبوحنيفة، ومالك بن

أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل، لم يكونوا في عصر النبي صلّى الله عليه

وآله، بل جاؤوا بعده بمائتي سنة - تقريباً - فهل المسلمون الذين كانوا بين عصر

الرسول وبين عصر هؤلاء كانوا على باطل وضلال؟ وما هو المبرّر في حصر

المذاهب في هؤلاء الأربعة وعدم اتباع سائر الفقهاء، وهل أوصى الرسول

بذلك؟

قال الملك: ما تقول يا عباسي؟

قال العباسي: كان هؤلاء أعلم من غيرهم.

قال الملك: فهل أن علم العلماء جفّ دون هؤلاء؟

قال العباسي: ولكن الشيعة أيضاً يتبعون مذهب جعفر الصادق؟

قال العلوي: إنما نحن نتبع مذهب جعفر لأنّ مذهبهم مذهب رسول الله؛

لأنّه من أهل البيت الذين قال الله عنهم: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وإلا فنحن نتبع كلّ الأئمة الاثني عشر، لكن حيث إنّ الإمام الصادق عليه السلام تمكن أن ينشر العلم والتفسير والأحاديث الشريفة أكثر من غيره من الأئمة، بسبب وجود بعض الحرّية في عصره، حتى كان يحضر مجلسه أربعة آلاف تلميذ^(١) وحتى استطاع الامام الصادق عليه السلام أن يجدّد معالم الاسلام بعد ما حاول الأمويون والعباسيون القضاء عليها، ولهذا سمّي الشيعة بـ (الجعفرية) نسبةً إلى مجدّد المذهب وهو الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

قال الملك: ما جوابك يا عباسي؟

قال العباسي: تقليد ائمة المذاهب الأربعة عادة اتخذناها نحن الستّة.

قال العلوي: بل أجبركم على ذلك بعض الأمراء وأنتم اتبعتم أولئك متابعة

عمياء لاحجّة لكم فيها ولابرهان.

سكت العباسي.

قال العلوي: أيها الملك: إنّي أشهد أنّ العباسي من أهل النار إذا مات

على هذه الحالة.

قال الملك: ومن أين علمت أنّه من أهل النار؟

قال العلوي: لأنّه ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله: «من

(١) انظر كتاب الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، وتاريخ بغداد، وغيرهما.

مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» فاسأل أيها الملك من هو إمام زمان العباسي؟

قال العباسي: لم يرد هذا الحديث عن رسول الله.

قال الملك للوزير: هل ورد هذا الحديث عن رسول الله؟

قال الوزير: نعم ورد^(١).

قال الملك مغضباً: كنت أظن أنك أيها العباسي ثقة، والآن تبين لي كذبك.

قال العباسي: إنني أعرف إمام زمانني.

قال العلوي: فمن هو؟

قال العباسي: الملك.

قال العلوي: أعلم أيها الملك إنه يكذب، ولا يقول ذلك إلا تملقاً لك.

قال الملك: نعم إنني أعلم انه يكذب، وإنني أعرف نفسي بأنني لا أصلح

أن أكون إمام زمان الناس لأنني لا أعلم شيئاً وأقضي غالب أوقاتي بالصيد والشؤون الإدارية.

ثم قال الملك: أيها العلوي فمن هو إمام الزمان في رأيك؟

قال العلوي: إمام الزمان في نظري وعقيدتي هو «الإمام المهدي» عليه

السلام كما تقدم الحديث حوله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن

عرفه مات ميتة المسلمين وهو من أهل الجنة، ومن لم يعرفه مات ميتة جاهلية

وهو في النار مع أهل الجاهلية.

وهنا تهلل وجه الملك شاه، وظهرت آثار الفرح والسرور في وجهه والتفت

(١) ذكره الحافظ النيسابوري في صحيحة: ج ٨/١٠٧، وراجع بنابيع المودة: ص ١١٧، نحات

اللاهوت: ص ٣، صحيح مسلم وغيرها.

إلى الحاضرين قائلاً:

إعلموا أيتها الجماعة، إنني اطمأنتُ ووثقتُ من هذه المحاورة - وقد كانت دامت ثلاثة أيام - وعرفت وتيقنتُ أن الحق مع الشيعة في كلِّ ما يقولون ويعتقدون، وأنَّ أهل السنة باطل مذهبهم، ومنحرفة عقيدتهم، وأنني أكون ممن إذا رأى الحقَّ أذعن له واعترف به، ولا أكون من أهل الباطل في الدنيا وأهل النار في الآخرة، ولذلك فإنني أعلن تشييعي أمامكم، ومن أحب أن يكون معي فليتشيع على بركة الله ورضوانه ويُخرج نفسه من ظلمات الباطل إلى نور الحق. فقال الوزير نظام الملك: وأنا كنت أعلم ذلك، وأنَّ التشييع حق، وأنَّ المذهب الصحيح فقط هو مذهب الشيعة منذ أيام دراستي، ولذا أعلن أنا أيضاً تشييعي.

وهكذا دخل أغلب العلماء والوزراء والقواد الحاضرين في المجلس - وكان عددهم يقارب السبعين - في مذهب الشيعة...

قال الأحمدي: وجدت هذه الرسالة كما نقلت ولم أُغَيِّر منها إلا بعض التلخيص في التعليقات، ولكن الاسلوب يحكي عن كونه من أساليب العصر الحاضر دون ذلك العصر، فيمكن أن تكون قصة روائية صنعت لبيان المباحث الاعتقادية.

(٧٥٣)

زيد وهشام

وممن تقبل مذاهب الأسلاف في إباء الضيم وكرهية الذل واختار القتل على ذلك وأن يموت كريماً: أبو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أمه أم ولد، وكان السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان أنه كان يخاصم عبدالله بن حسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام في صدقات عليّ عليه السلام، وهذا يخاصم عن بني حسين

وهذا عن بني حسن، فتنازعا يوماً عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم أمير المدينة، فأغلظ كل واحد منهما لصاحبه، فسّر خالد بن عبد الملك بذلك وأعجبه سبابها، وقال لهما حين سكتا: اغدوا عليّ فليست بابن عبد الملك إن لم أفصل بينكما غداً.

فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول: قال زيد كذا وقائل يقول: قال عبد الله كذا، فلمّا كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومفحوم، ودعابها وهو يحب أن يتشاتها، فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً، ثم أقبل على خالد فقال له: أجمعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر؟ فقال خالد: أما لهذا السفيه أحد يكلمه.

فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال: يا ابن أبي تراب ويا بن حسين السفيه، أما ترى عليك لوال حقاً ولا طاعة، فقال زيد: اسكت أيها القحطاني فإننا لا نجيب مثلك. فقال الأنصاري: ولم ترغب عني فوالله إنني لخير منك، وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك.

فتصاحك زيد وقال: يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفذهبت الأحساب؟! فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال: كذبت أيها القحطاني، والله هو خير منك نفساً وأباً وأماً ومحتدأً، وتناوله بكلام كثير، وأخذ كفاً من الحصى فضرب به الأرض وقال: إنه والله مالنا على هذا من صبر، وقام.

فقام زيد أيضاً وشخص من فوره إلى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، وزيد يرفع إليه القصص وكلما رفع إليه قصة كتب هشام في أسفلها: إرجع إلى أرضك، فيقول زيد: والله لا أرجع إلى ابن الحارث أبداً، ثم أذن له بعد حبس طويل وهشام في عليّة له، فرقى زيد إليها، وقد أمر هشام خادماً له أن

يتبعه حيث لا يراه زيد، ويسمع ما يقول، فصعد زيد - وكان بادناً - فوقف في بعض الدرجة، فسمعه الخادم وهو يقول: ما أحب الحياة إلا من ذلك، فاخبر الخادم هشاماً بذلك، فلما قعد زيد بين يدي هشام وحديثه حلف له على شيء فقال هشام: لا أصدقك. فقال زيد: إن الله لا يرفع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن أن يرضى بذلك منه.

قال له هشام: إنّه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك؛ لأنك ابن أمة، فقال زيد: إن لك جواباً، قال: تكلم قال: إنّه ليس أحد أولى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابنته، وهو اسماعيل بن ابراهيم، وهو ابن أمة قد اختاره الله لنبوته، وأخرج منه خير البشر، فقال هشام: فما يصنع أخوك البقرة، فغضب زيد حتى كاد يخرج من إهابه، ثم قال: سمّاه رسول الله صلّى الله عليه وآله: الباقر وتسمّيه أنت البقرة، لشد ما اختلفتما، لتخالفته في الآخرة كما خالفته في الدنيا، فيرد الجنة وترد النار.

فقال هشام: خذوا بيد هذا الأحمق المائق فأخرجوه فأخذ الغلمان بيده فأقاموه، فقال هشام: إحملوا هذا الخائن الأهوج إلى عامله، فقال زيد: والله لئن حملتني إليه لا أجمع أنا وأنت حيين، وليموتنّ الأعجل متا. فأخرج زيد وأشخص إلى المدينة... (١)

(٧٥٤)

عبدالرحمان ومعاوية

كان عبدالرحمان بن العباس بن عبدالمطلب قد قدم على معاوية إلى الشام فجفاه معاوية ولم يقض له حاجة، ودخل إليه يوماً فقال له: يا ابن عباس كيف

(١) ابن أبي الحديد: ج ٣/٢٨٥-٢٨٧، ونقله يعقوبي بنحو آخر فراجع ص ٦٧ من ج ٣ والبيان والتبيين: ج ١/٣١٠ و٣٢٥، وقد مرّ ج ١ ص ١٢٢ وج ٢ ص ٣٠٧ فراجع.

رأيت الله فعل بنا وبأبي الحسن؟ فقال: فعلاً والله غير مختلّ، عجله إلى جنة لن تناها، وأخرك إلى دنيا قد كان أمير المؤمنين عليه السلام نالها.
قال: وإنك لتحكم على الله، قال: بما حكم الله به على نفسه: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون».

قال معاوية: والله لو عاش أبو عمرو حتى يراني لرأى نعم ابن العم.
فقال ابن عباس: أما والله لورآك أيقن أنك خذلته حين كانت النصره له، ونصرته حين كانت النصره لك.

قال: وما دخولك في العصا ولحائها؟
قال: ما دخلت إلا عليها لالهما، فدعني ممّا أكره أدعك من مثله، فلئن تحسن فأجازي أحب إليّ من أن نسيء فأكافي.
ثم نهض^(١).

(٧٥٥)

عبدالله بن عباس وعمر

روى زياد البكائي عن صالح بن كيسان عن ابن عباس قال: إنني لأطوف بالمدينة مع عمرو يده على جنحي، إذ زفر زفرة كادت تطير بأضلاعه، فقلت: سبحان الله والله ما أخرج هذا منك إلا همّ شديد، قال: اي والله همّ شديد قلت: ما هو؟ قال: هذا الأمر لا أدري فيمن أضعه؟ ثم نظر إليّ فقال: لعلك تقول: إنّ علياً صاحبها، قال: قلت: اي والله إنني لأقول ذلك وأتّى به؟! وأخبر به الناس^(٢) فقال: وكيف ذلك؟ قال: قلت: لقرايته من رسول الله صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وعلمه وبلائه في الإسلام، فقال: إنّه

(١) البيهقي: ج ٢/٢١٣.

(٢) في ذر: وأتّى به أخبر الناس.

لكما تقول، ولكنّه رجل فيه دعاية قال: قلت: فأين أنت عن عثمان؟ فقال: اجتمع حبّ الدنيا والآخرة في قلبه، والله لو وليته أمر الناس لحمل آل أبي معيط على رقابهم، ثمّ لمشت اليه العرب حتى تقتله، وأيم الله لو فعلت لفعل ولو فعل لفعلوا، فلم أزل أتوقعها من قوله حتى فعل ما فعل وفعلوا به ما فعلوا.

قلت: أين أنت عن الزبير؟ فقال: اللعقة^(١) والله إذاً لظلّ يضارب على الصاع والمدّ ببقيع الغرقد.

قال: قلت: فأين أنت عن طلحة؟ فقال: المزهومًا زلت أعرف فيه الزهو منذ أصيبت كفه مع رسول الله صلّى الله عليه وآله.

قال: قلت: فأين أنت عن سعد؟ قال: ليس هناك، هو صاحب فرس وقنص وكان يقال: إنّ سعداً رجل من عذرة وليس من قريش.

قال: قلت: فعبدالرحمان بن عوف؟ فقال: نعم الرجل ذكرت غير أنّه ضعيف إنّ هذا الأمر والله يا ابن عباس ما يصلحه إلاّ القويّ في غير ضعف -يعني عليّاً- والجواد في غير سرف -يعني طلحة- والبخيل في غير إمساك -يعني الزبير- واللين في غير ضعف -يعني عبدالرحمان-.

قال الأحمدي: نقلت هذه القصة بعبارات مختلفة وقد أمضيناها ج ١ ص ١٤٩ وج ٢ ص ١١٩ وأعدناه هنا للخلاف البين بين الروايات، ونقلنا هذه العبارة عن الايضاح للفضل بن شاذان: ص ١٦٢-١٦٦ وفي هامشه للمحدّث الأرموي -رحمه الله تعالى-: «هذا الحديث قد نقل بطرق كثيرة وعبارات متفاوتة، بل صدر في أوقات مختلفة، ونكتفي هنا بما نقله الزمخشري في الفائق في مادة «كلف»، ثمّ بعد نقله عنه قال: ونقله المجلسي بتمامه في ثامن البحار ص ٣٥٧ ط أمين الضرب... عن كتب أخرى منها العدد القويّة لدفع المخاوف اليومية تأليف

(١) في ظ: الوعقة.

الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي ص ٣٥٢ والاستيعاب في ترجمة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (انتهى ملخصاً).
 ولا أدري ماذا أراد الخليفة من هذه المحاضرة المتكررة مع شخص واحد في موضوع واحد؟ ونقل في الإيضاح أيضاً: ص ٤٩٧ هذه الكلمات عنه إذا طعن وأيس من الحياة، وسألوه عن الوصية والاستخلاف، والإشارة إلى من يستحق الخلافة، فأجاب السائلين بذكر المترشحين للخلافة، فهل كان هو نفسه أو زميله الخليفة الأول منزّهين عن هذه العيوب أو أمثالها، وإذا كانت العيوب المذكورة مانعة عن استخلافهم فكيف استخلف أبو بكر عمر مع إباء الكثير عن استخلافه إياه وذكرهم معايبه؟ نعم يجب كون خليفة المسلمين مطهراً من الأرجاس والقذارات الأخلاقية والصفات الرذيلة ولكن...

(٧٥٦)

عقيل ومعاوية

بلغني أنّ معاوية قال لعمر بن العاص: إنّ الناس قد رفعوا أعينهم ومدّوا أعناقهم إلى بني عبد المطلب، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لوثة فاستمئلناه، فقال عمرو: عندك عقيل بن أبي طالب. فلما أصبح واجتمع الناس، دخل عليه عقيل فقال له:

يا أبا يزيد أنا خير لك أم عليّ؟

قال: أنت خير لنا من عليّ، وعليّ خير لنفسه منك.

فضحك معاوية. فضحك عقيل.

فقال له: ما يضحكك يا أبا يزيد؟

قال: أضحك أنّي كنت أنظر إلى أصحاب عليّ يوم أتيته فلم أر معه إلاّ

المهاجرين والأنصار وأبناءهم، والتفت الساعة فلم أر إلاّ أبناء الطلقاء وبقايا الأحزاب.

فقال معاوية: يا أهل الشام هل تدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: أسمعتم قول الله عزوجل: «تبت يدا أبي لهب» قالوا: نعم.

قال: فإنه والله عمّ هذا.

قال عقيل: صدق والله أمير المؤمنين، فهل قرأتم في كتاب الله تعالى: «وامراته حمالة الحطب» فهي والله عمّة معاوية.

فقال معاوية: الحق بأهلك، حسبنا ما لقينا من أخيك.

قال له عقيل: أما والله لقد تركت مع عليّ الدين والسابقة وأقبلت إلى دنيك، فما أصبت دينه ولا نلت من دنيك طائلاً، فأعطاه وأكثر له.

قال فدعا معاوية عمرو بن العاص فقال: ويحك يا عمرو، هذا الذي زعمت أنه أهوج بني عبدالمطلب.

قال: ما ذنبي يا أمير المؤمنين، ما علمت منه إلا ما تعلم، فقال معاوية في ذلك:

ألا يا عمرو عمرو قبيل سهم	لقد أخطأت رأيك في عقيل
بليت بحية صماء بانة	تلفت أين ملتصم القبيل
بعين تنفذ البيداء لحظاً	وناب غير موصول كليل
وقد كانت ترجمه قریش	على عمياء من قال وقيل
ألا لله درّ أبي يزيد	لهرج الأمر والخطب الجليل
فاخاصمت مثلك من خصيم	ولا حاولت مثلك من حويل
أتاني زائراً ورأى عليّاً	قليل المال منقطع الخليل
فقليل له: معاوية بن حرب	فال أبو يزيد إلى مميل
فأجزلت العطاء له ودبت	عقاربه لسالفه الدخول
فلم يرض الكثير وقد أراه	سخوطاً للكثير وللقليل

فرجع عقيل إلى عليّ فأخبره الخبر، فقال: كان في نفس معاوية شيء فما

أحبّ آتاك لم تأته، فقد انقطع ظهربي عبدالمطلب^(١)

(٧٥٧)

عبدالله بن معاوية مع الوليد

مفاخرة بين عبدالله والوليد ونحن نذكرها هنا (وان كان عبدالله يرمى بالزندقة وسوء السيرة في الدين، وإذا أردت الوقوف على ترجمته فعليك بمقاتل الطالبين وتاريخ إصبهان لأبي نعيم وهامش الموفقيات وابن أبي الحديد: ج ٧/١٣٥ وج ٨/١٢٢ وج ١٥/٢٧٢ وغيرها) لما فيه من الفوائد وإن كان لعله خارج عن شرط الكتاب:

جلس الوليد بن يزيد بن عبدالمملك بن مروان مجلساً في زمان هشام بن عبدالمملك (١٨٧ ظ)، والوليد يومئذ ولي عهد، وحضر معه في المجلس عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فتمازحا ساعة، وتذاكرا الشعر وأيام العرب، حتى أفضى بهما الحديث إلى أن قال الوليد بن يزيد لعبدالله بن معاوية:

هل لك يا أبا معاوية إلى المنافرة والمفاخرة في مجلسنا هذا بكلام يحسن إن روي ويعذب إن حكي؟

فقال عبدالله بن معاوية: فخري فخرك وذكرى ذكرك، وما لأحد منا على صاحبه فضل، ولست آمن أن يخرجنا ذلك إلى ما لانحبه ولا نريده. فقال الوليد: نشدتك بالله أن يعرض هذا في نفسك، فإنه غير كائن. قال: فافتخر الوليد مبتدئاً فقال: أنا ابن يزيد السيد العميد من أناف، ففاق شرفه، وكرم أصله وطرقه، وسهل بابه وكفه، واشتد من الضيم أنفه، هو

(١) الموفقيات: ص ٣٣٤-٣٣٦، وقد مرّت هذه في ج ١ ص ٢٣٤-٢٣٤ بروايات مختلفة يحتمل أن يكون الاختلاف من الرواة أو لتعدد القضية في أزمنة متعددة.

الذي قَسَمَت منافعه، وعمّت صنايعه وتتابعَت وقايعه، كانت إليه تعمد الوفود، وبسياسته تراض الجنود، وبأمره تعهد العهود، وتتضائل عند رؤيته الأسود، ثم لعبد الملك الذي كان إذا سابق الأكفاء سبق، وإذا نطق صدق، ويفري كَلِّمًا خلق، وتحسب مَخائله إذا ودق، ويرتق إذا فثق، ولا يفتق ما رتق، كان تهزم الجيوش باسمه، وتضلّ الحلوم في حلمه، ويعيش أهل الرأي بعلمه ويعدل في حكمه وقسمه، ويعرف فضل أبيه وأمه، هو الذي قارع عن الملك ففلح، وأذمَجَ حبل الجماعة فاندمج، وأزْتَجَ^(١) باب الباطل فارتُجِحَ^(٢) ولاق به الملك وابتهج.

ثم مروان بَقِيَّةَ قريش، وتالي القرآن، سما للملك فذلل صعبه، وردّ من كلّ رئيس شغبه، ونفّس عن كلّ مكروب كربه، وأيد الله بالنصر حزبه، وورث الامامة والخلافة عقبه، كان يستظلّ بظّله، وبني بعهدته، وبجبي المال من حلّه ويضعه في أهله، ويعرف هديه في سبله.

ثمّ للحكم الماجد العلم، كان لا تخمد نيرانه، ولا تدمّ جفانه، ولا تؤمن أضغانه، ولا يقدر شأنه.

ثم لأبي العاص الكريم المحلّ والعراض، كان يصدر عن رأيه، ويوثق برأيه، ويعاش بمجائه، ويؤمن بغنائه، ويقتاس على نبائه.
ثمّ لأُمِّيَّةَ الَّذِي ولي كلّ عليّة، ولد القروم فأنجب، وغالى بالحمد فارغب، وزوّق عليه المجد وطبّب، وأورى زنده وأثقب، وبدل ماله فأنهب.

ثمّ لعبد شمس فارح كلّ لبس، لياذ قريش إذا حصلوا، وحليمها إذا جهلوا، وجبلها إذا زلزلوا، وزعيمها إذا احتفلوا، ورشيحها إذا أخلوا وافتخروا

(١) أَرْتَجِحُ الباب: أغلقه إغلاقاً وثيقاً.

(٢) ارْتُجِحَ على الخطيب: استغلق عليه الكلام.

بفتى الفتيان يزيد بن معاوية، كان سمح السمحاء ولبيب الألباء، الذي كمل الجود والأصالة والبراعة، ولدته القروم من قضاة.

ثم لقريع الأنام معاوية بن أبي سفيان، من أئمن في المكارم جوهره، ثم غطى الفاخر مفخره، وبدّ أختيار الناس خيرُهُ، وزهابه سريره ومنبره، طبعت على الحلم سجيته، وكملت أخلاقه ومروته، واستوت علانيته وسريرته، ورضيت بسياسته رعيته، وجبر الأشراف عطيته، من طلب فأدرك بثأره وشمّر للحرب بأنصاره [وأخذ الأمر من أقطاره].

ثم لصخر معدن النبل والفخر، مفزع قومه إذا رهبوا، وغيائهم إذا أجدبوا، ومدرهم إذا خطبوا، وفارسهم إذا ركبوا، ميسر كلّ عسير، ورئيس كلّ كبير، وبدر كلّ منير.

ثم لحرب منقّس كلّ كرب، قائد قومه في الحقائق، وعصمتهم في الوثائق، وحاميمهم في المضائق، يعلو على المنازع في خصامه، وتثبت قدمه في مقامه، وتؤثر أمثال كلامه، ويزدحم الناس على طعامه وتحدث المواسم بأيّامه^(١).

فلما فرغ الوليد قال لعبدالله: تكلم، فقال عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب:

أنا عبدالله بن معاوية بن عبدالله، أنا ابن البذور الزواهر، والبحور الزواخر، والغيوث المواطر، والليوث الهواصر، الذين برز في الجاهلية شأوهم، وأناف على كلّ بناءٍ بناؤهم، وكان خير الآباء أبأؤهم، أنا ابن الفروع الزكية، والمصابيح المضيئة، والأشياخ الرضية، الهداة المهديّة، ضربوا بأسيافهم على

(١) انظر إلى هذا الزنديق السكر الشريب الفاجر، كيف يفتخر بالمنافقين والكفرة، واللثام الفجرة بالأكاذيب، ويأتي بالمكارم والفضائل وصفاً لآبائه الدناة السفلة ذوي الرذائل مرحباً بقلة الحياة والصلف الموروثين فيه.

التقى، وأقاموا للناس معالم الهدى، واستنقذوهم من الضلالة والردى، ودوّخوا صناديد العدى.

أخرجنا الله من أكرم طينة، واصطفانا من الجواهر المكنونة، واختصنا بالوحي والدينونة، وجعل لنا السنن المسنونة، ينزل وحي الله في أبياتنا، ويمليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على آبائنا وأمهاتنا، تحلّ الملائكة بعقواتنا، فلنا كلّ فضل معدود وسناء محمود، ونحن زين كل مشهود، وغرة كلّ طارف ومتلود، منا خيرة الله المصطفى ورسوله المجتبي وامينه المرتضى والمؤثر بسدره المنتهى صلى الله عليه وآله .

ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله، وحامية المسلمين، وآفة المشركين، وسيّد شهداء العالمين، كان في الجاهلية مهيباً، ولماله وهوباً، وفي الإسلام سباقاً خطيباً، وعلى الأعداء آباءً صليباً.

ومنا علىّ ذو السوابق الباسقة، والمناقب الفائقة، الذي ليست كسابقته سابقة، أقدم قریش سبقاً، وأعلمهم علماً، وأجودهم فهماً، وأرحمهم حلماً، وأكرمهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نفساً، وأفضلهم ولدأً وعرساً، وخيرهم محتداً وجنساً، أصدق العرب بأساً واشدهم مراساً.

ومنا العباس المفضل بسريرته، المستمر لميرته، المتحجب إلى عشيرته، كهف قریش إذا استكففوا، ورؤوفهم إذا استرافوا، وعدلهم إذا استنصفوا.
ومنا ابنه عبدالله، حبر الأحرار، وبرّ الأبرار، العالم بكلّ مشكلة، والقائم بكلّ معضلة.

ثمّ أنا ابن معاوية، وارث كلّ فضيلة، ومصطنع كلّ جميلة، ومفرّج كلّ جليلة، ومسيل كلّ جزيلة.

ثمّ لعبدالله مشتري الحمد بنواله، والمؤثر على نفسه بماله، والمروي الظماء بسجاله، من أنجد ذكره وغار، وغمر جوده البحار، وعمّ عطاؤه الأمصار، سلك

سبيل المروة، وأخذ بأخلاق النبوة، وتقبل سنة الأبوّة.

ثم لجعفر الطيّار مع الجِسان، والمصارع للأقران، والمظهر للبرهان، والقائم بطاعة الرحمان، أشبه الناس بنبيّه خلقاً وخلُقاً، وأقدمهم في الإسلام سبقاً، وأحقّهم بكلّ سناء حقّاً.

ثم لأبي طالب مدرة قريش إذا حشدوا، ورئيسهم إذا عقدوا، وعميدهم إذا اعتمدوا، وفارج كرمهم إذا جهدوا، ولد الكرام وولدوه، وأشبه أباه، وأشبهه بنوه.

ثم لعبد المطلب الواري الزناد، الرفيع العماد، المرغم للأعادي، القائل بالسداد، محتفر زمزم خير الحفائر، وساقى الحجيج فيه بالمفاخر، جمع قريشاً بعد ما تفرقوا، وقادهم حتى استوسقوا، وبذّهم حين نطق ونطقوا.

ثم لهاشم مطعم الناس في الشتاء والأضياف، ومحلّ الوفود والأضياف، وملجأ كلّ هارب ومضاف، والسابق إلى غايات الأشراف، أطمع قريشاً حتى أسنتت، وجاد بماله حين أمسكت، وساهم المهمة لما أضلعت، وقهر بناؤه بناءها لما ابتنت.

فأنا خير العالمين أشياخاً، وأكرمهم أرومة وأسناخا، واعزّهم سيّداً بذاخاً، وأخصبهم محلّة ومناخاً، عليهم تنزل الأنباء، وبهم ولفت قريش الأحياء^(١)، وقرّب فضلها الاملاء، وأذعنت الرؤساء، أنا ابن الأعلام للأعلام، وابن سادة الإسلام، ومعدن النبوة والأحكام، وأكرم الإسلام أسلافنا، وأطهر الأطراف أطرافنا، وأعزّ الأحلاف أحلافنا، يضمحلّ الفخر عند فخرنا، وينسى كلّ ذكر مع ذكرنا، ويصغر كلّ قدر عند قدرنا.

قال: فلما فرغنا من كلامها تفرقا^(٢).

(٢) الموقيات لابن بكار: ص ٥٦٣-٥٦٩.

(١) وفي ب «وبهم دانّت لقريش الأحياء».

(٧٥٨)

الأحنف ومعاوية

وفي العقد: أن معاوية أمر الأحنف يشتم علياً فأبى، فقال: اصعد وانصف، فقال:

إنّ علياً ومعاوية كل منهما ادّعى بغى الآخر عليه، اللهم العن الفئة الباغية^(٢).

(٧٥٩)

أبو الطفيل وعمر بن عبدالعزيز

أتاه - أي عمر بن عبدالعزيز - أبو الطفيل عامر بن واثلة، وكان من أصحاب علي عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين، لِمَ منعتني عطائي؟ فقال له: بلغني أنك صقلت سيفك وشحذت سنانك ونصلت سهمك وغلفت قوسك، تنتظر الإمام القائم حتى يخرج، فإذا خرج وفاق عطاءك. فقال: إن الله سائلك عن هذا، فاستحيي^(٢) عمر من هذا وأعطاه.

(٧٦٠)

العبّاس وعثمان

عن عبدالله بن عباس قال: ما سمعت من أبي شيثاً قط في أمر عثمان يلومه فيه ولا يعذره، ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافق، فأنا عنده ليلة ونحن نتعشى إذ قيل: هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب، فقال: ائذنوا له، فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك، وثبتت أنا، فحمد عثمان الله وأثنى عليه، ثم قال: أمّا

(٢) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ٣/٥٢.

بعد يا خال فإنني قد جئتك أستعذرك من ابن أخيك عليّ، سبني وشهر أمرني وقطع رحمي وطعن في ديني، وإنّي أعوذ بالله منكم يا بني عبدالمطلب، إن كان لكم حق تزعمون أنكم غلبتم عليه، فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم، وأنا أقرب إليكم رحماً منه، وما لمت منكم أحداً إلا علياً، ولقد دعيت أن أبسط عليه، فتركته لله والرحم، وأنا أخاف أن يتركني فلا أتركه.

قال ابن عباس: فحمد أبي الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد يا ابن أخي، فإن كنت لا تحمد علياً لنفسك فإنني لا أحمدك لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس أنفسهم لك، ولو أنك نزلت ممّا رقيت وارتقوا ممّا نزلوا، فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

قال عثمان: فذلك إليك يا خال، وأنت بيني وبينهم، قال: أفأذكرهم ذلك عنك؟ قال: نعم وانصرف.

فما لبثنا أن قيل: هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب، قال أبي: ائذنوا له، فدخل فقام قائماً ولم يجلس، وقال: لا تعجل يا خال حتى أؤذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالساً بالباب ينتظره حتى خرج، فهو الذي ثناه عن رأيه الأول فأقبل عليّ أبي وقال: يا بني ما إلى هذا من أمره شيء^(١)...

(٧٦١)

فاطمة الصغرى وأهل الكوفة

عن زيد بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: خطبت فاطمة الصغرى عليها السلام بعد أن ردت من كربلاء فقالت: الحمد لله عدد الرمل والحصى، ووزنة العرش إلى الشرى، أحده وأؤمن به،

(١) الموقفيات: ص ٦١١.

وأَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ أَوْلَادَهُ دُجِبُوا بِشَطِّ الْفِرَاتِ مِنْ غَيْرِ ذَلِّ (١) وَلَا تَرَاثَ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَفْتَرِيَ عَلَيْكَ الْكُذْبَ، وَأَنْ أَقُولَ خِلَافَ مَا أَنْزَلْتَ عَلَيْهِ مِنْ أَخَذِ الْعَهْدِ لَوْصِيَّتِهِ عَلِيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسْلُوبِ حَقَّهُ الْمَقْتُولِ مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، كَمَا قَتَلَ وَلَدَهُ بِالْأَمْسِ فِي بَيْتٍ مِنْ بِيُوتِ اللَّهِ، وَهِيَ مَعْشَرُ مُسَلِّمَةٍ بِالْسُنْتِمْ، تَعَسَّأَ لِرُؤُوسِهِمْ! مَا دَفَعْتَ عَنْهُ ضَيْمًا فِي حَيَاتِهِ وَلَا عِنْدَ مَمَاتِهِ، حَتَّى قَبِضْتَهُ إِلَيْكَ مُحَمَّدِ النَّقِيْبَةِ، طَيِّبِ الضَّرِيْبَةِ، مَعْرُوفِ الْمُنَاقِبِ، مَشْهُورِ الْمَذَاهِبِ، لَمْ تَأْخُذْهُ فِيكَ لَوْمَةٌ لِأَمِّمْ، وَلَا عَذْلٌ عَاذِلٌ، هَدَيْتَهُ يَا رَبَّ لِلْإِسْلَامِ صَغِيرًا، وَحَمَدْتَ مَنَاقِبَهُ كَبِيرًا، وَلَمْ يَزَلْ نَاصِحًا لَكَ وَلرَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى قَبِضْتَهُ إِلَيْكَ، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا غَيْرِ حَرِيصٍ عَلَيْهَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ مُجَاهِدًا لَكَ فِي سَبِيلِكَ، رَضِيْتَهُ فَاخْتَرْتَهُ، وَهَدَيْتَهُ إِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ.

أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، يَا أَهْلَ الْمَكْرِ وَالْغَدْرِ وَالْخِيَلَاءِ، إِنَّا أَهْلُ بَيْتِ ابْتِلَانِ اللَّهِ بِكُمْ، وَابْتِلَاكُمْ بِنَا، فَجَعَلَ بِلَاءَنَا حَسَنًا، وَجَعَلَ عِلْمَهُ عِنْدَنَا وَفَهْمَهُ لَدِينَا، فَحَنَّ عِيْبَةَ عِلْمِهِ، وَوَعَاءَ فَهْمِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَحَجَّتَهُ فِي الْأَرْضِ فِي بِلَادِهِ لِعِبَادِهِ، أَكْرَمْنَا اللَّهُ بِكَرَامَتِهِ، وَفَضَّلْنَا بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ تَفْضِيلًا، فَكَذَّبْتُمُونَا، وَكَفَرْتُمُونَا، وَرَأَيْتُمْ قِتَالَنَا حِلَالًا، وَأَمْوَالَنَا نَهْبًا، كَأَنَّا أَوْلَادُ تَرْكٍ أَوْ كَابِلٍ، كَمَا قَتَلْتُمْ جَدَّنَا بِالْأَمْسِ، وَسَيُوفَكُمْ تَقَطَّرُ مِنْ دِمَائِنَا أَهْلُ الْبَيْتِ لِحَقْدٍ مُتَقَدِّمٍ، قَرَّتْ بِذَلِكَ عَيُونُكُمْ وَفَرَحَتْ بِهِ قُلُوبُكُمْ اجْتِرَاءً مِنْكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَمَكْرًا مَكْرَتِمْ، وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، فَلَا تَدْعُونَكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِلَى الْجَذْلِ (٢) بِمَا أَصَبْتُمْ مِنْ دِمَائِنَا، وَنَالْتِ أَيْدِيَكُمْ مِنْ أَمْوَالِنَا، فَإِنَّ مَا أَصَابَنَا مِنَ الْمَصَائِبِ

(١) الذحل: الثأر.

(٢) الجذل: الفرغ.

الجليلة، والرزايا العظيمة في كتاب من قبل أن نبرأها، أن ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور.

تباً لكم، فانظروا اللعنة والعذاب، فكأن قد حلّ بكم، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم^(١) بما كسبتم، ويذيق بعضكم بأس بعض، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا، ألا لعنة الله على الظالمين، ويلكم أتدرون أية يد طاعتنا منكم، أو أية نفس نزعنا إلى قتالنا، أم بأية رجل مشيتم إلينا، تبغون محاربتنا؟! قست قلوبكم، وغلظت أكبادكم، وطبع على أفئدتكم، وختم على سمعكم وبصركم، وسوّ لكم الشيطان واملئ لكم، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون.

تباً لكم يا أهل الكوفة، كم تراث لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم، وذحوله لديكم، ثم غدرتم بأخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام جدّي، وبنيه عترة النبيّ الطيّين الأخيار وافتخر بذلك مفتخر فقال:

نحن قتلنا علياً وبنى عليّ بسيفٍ هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبيّ تركٍ ونطحناهم فأبى نطاج
فقال: بفيك أيها القائل الكثكث^(٢) ولك الأثلب^(٣) إفتخرت بقتل قوم
زكاهم الله وطهرهم، وأذهب عنهم الرجس، فاكظم واقع كما أقمى أبوك،
وإنما لكلّ امرئ ما قدّمت يده، حسدتمونا ويلاً لكم على ما فضلنا الله^(٤).

(٧٦٢)

رجل من الشيعة مع بعض المخالفين

قال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة:

(١) يسحتكم: يتأصلكم.

(٢) الكثكث: دقاق التراب.

(٣) الأثلب: دقاق الحجر.

(٤) الاحتجاج: ج ٢/٢٧-٢٨.

ما تقول في العشرة من الصحابة؟

قال: أقول فيهم القول الجميل الذي يحفظ الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي.
قال السائل: الحمد لله على ما أنقذني من بغضك، كنت أظنك رافضياً
تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحداً من الصحابة فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول، فمن أبغض العشرة من الصحابة؟

فقال: من أبغض العشرة من الصحابة فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين.

فوثب فقبّل رأسه فقال: اجعلني في حلٍّ ممّا قذفتك به من الرفض قبل
اليوم.

قال: أنت في حلٍّ وأنت أخي.

ثم انصرف السائل.

فقال له الصادق عليه السلام: جودت لله درك لقد عجبت الملائكة من
حسن توريثك... (١).

(٧٦٣)

مؤمن الطاق وزيد

عن عليّ بن الحكم عن أبان قال: أخبرني الأحول أبو جعفر محمد بن
النعمان الملقب بمؤمن الطاق: أنّ زيد بن علي بن الحسين بعث إليه وهو مختف،
قال: فأتيته، فقال لي:

يا أبا جعفر ما تقول: إن طرقت طارقاً منّا أخرج معه؟

قال: قلت له: إن كان أبوك أو أخوك خرجت معه.

(١) الاحتجاج: ج ٢/١٣١.

قال: فقال لي: فأنا أريد أن أخرج وأجاهد هؤلاء القوم، فأخرج معي .

قال: قلت: لأفعل، جعلت فداك .

قال: فقال لي: أترغب بنفسك عتي؟

قال: فقلت له: إنما هي نفس واحدة، فإن كان الله تعالى في الأرض حجة

فالمتخلف عنك ناج والخارج معك هالك، وإن لم يكن الله في الأرض حجة

فالمتخلف عنك والخارج معك سواء.

قال: فقال لي: يا أبا جعفر كنت أجلس مع أبي عليّ الخوان فيلقمني

اللقمة السمينة، ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة عليّ، ولم يشفق عليّ

من حرّ النار، قال: إذاً أخبرك بالدين ولم يخبرني به .

قال: قلت له: من شفقتك عليك من حرّ النار لم يخبرك خاف عليك أن

لا تقبله فتدخل النار، وأخبرني فإن قبلته نجوت وإن لم أقبل لم يبال أن أدخل

النار.

ثم قلت له: جعلت فداك، أنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء.

قلت: يقول يعقوب ليوسف: «يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك

فيكيدوا لك كيداً» لِمَ لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمه، وكذا

أبوك كتمك؛ لأنه خاف عليك .

قال: فقال: أما والله لئن قلت ذلك فقد حدثني صاحبك بالمدينة أنني

أُقتل وأصلب بالكناسة، وإنّ عنده لصحيفة فيها قتلي وصلي^(١) .

(٧٦٤)

حنظلة مع أهل الكوفة

قال: وجاء حنظلة بن سعد الشاميّ فوقف بين يدي الحسين يقيه السهام

(١) الاحتجاج: ج ٢/١٤٠-١٤١، وقد مرّ في ج ١ ص ٣٣٦ بنحو آخر.

والرماح والسيوف بوجهه ونحره، وأخذ ينادي:

يا قوم إنّي أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد و
ثمود، والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد، ويا قوم إنّي أخاف عليكم
يوم التناد، يوم تولّون مدبرين مالكم من الله من عاصم، يا قوم لا تقتلوا
حسيناً، فيسحتكم الله بعذاب، وقد خاب من افترى.

وفي المناقب: فقال له الحسين: يا ابن سعد، إنهم قد استوجبوا العذاب
حين ردّوا عليك ما دعوتهم إليه من الحقّ، ونهضوا إليك ليشتمونك وأصحابك،
فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين؟

قال: صدقت جعلت فداك، أفلا نروح إلى ربّنا فنلحق بإخواننا؟

فقال له: رُح إلى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها، وإلى ملك لا يبلى.

فقال: السلام عليك يا بن رسول الله، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك،

وجمع بيننا وبينك في جنته.

فقال: آمين آمين^(١).

(٧٦٥)

عمّار وعثمان

كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجداً فترّ

عثمان في بزة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ارجز به فقال عمّار:

لا يستوى من يعمر المساجداً يظلّ فيها راكعاً وساجداً

ومن تراه عانداً معانداً عن الغبار لا يزال حائداً

قال: فأتى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: ما أسلمنا لتشمّ أعراضنا

وأنفسنا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أفتحبت أن تقال؟ فنزلت

آيتان: «يَمْتُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» الآية^(١)...

(٧٦٦)

ميثم وابن زياد

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال: أتى ميثم التمار دار أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل له: أنه نائم، فنأى بأعلى صوته: انتبه أيها النائم، فوالله لتخضبنَ لحيتك من رأسك، فانتهبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أدخلوا ميثماً، فقال له: أيها النائم، والله لتخضبنَ لحيتك من رأسك، فقال: صدقت وأنت والله لتقطعنَ يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعنَ النخلة التي بالكناسة، فتشقّ أربع قطع فتصلب أنت على ربعها، وحجر بن عدي على ربعها، ومحمد بن أكثم على ربعها، وخالد بن مسعود على ربعها^(٢).

قال ميثم: فشككت في نفسي، وقلت: إنّ علياً ليخبرنا بالغيب، فقلت له: أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: اي ورب الكعبة كذا عهده إلي النبي صلى الله عليه وآله، قال، فقلت: لِمَ يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذنك العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد. قال: وكان عليه السلام يخرج إلى الجبّانة، وأنا معه فيمرّ بالنخلة فيقول لي: يا ميثم إنّ لك ولها شأناً من الشأن.

قال: فلما ولي عبيدالله بن زياد الكوفة، ودخلها تعلق علمه بالنخلة التي بالكناسة فتمزّق، فتطير من ذلك، فأمر بقطعها فاشتراها رجل من النجارين، فشققها أربع قطع.

(١) الكشي: ج ١ ص ٣١ ونقله ص ٣٢ برواية أخرى فراجع.

(٢) الكشي: ج ١ ص ٢٩٧.

قال ميثم: فقلت لصالح ابني، فخذ مسماراً من حديد، فانقش عليه إسمي واسم أبي، ودقه في بعض تلك الاجذاع، قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتاني قوم من اهل السوق، فقالوا: يا ميثم انهض معنا إل الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنا ويولي علينا غيره، قال: وكنت خطيب القوم فنصت لي وأعجبه منطقي، فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير، تعرف هذا المتكلم؟ قال: من هو؟ قال: ميثم التمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب. قال: فاستوى جالساً فقال لي: ما تقول؟ فقلت: كذب أصلح الله الأمير، بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب أمير المؤمنين حقاً، فقال لي: لتبرأَن من عليّ ولتذكرنّ مساويه، وتتولى عثمان وتذكر محاسنه، أو لأقطعنّ يديك ورجليك ولأصلبتك. فبكيت فقال لي: بكيت من القول دون الفعل! فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل، ولكن بكيت من شكّ كان دخلني يوم خبّرني سيدي ومولاي، فقال لي: وما قال لك؟ قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لي: إنه نائم، فناديت انتبه أيها النائم فوالله لتخضبنّ لحيتك من رأسك. فقال: صدقت وأنت والله لتقطعنّ يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبنّ فقلت: ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين؟ قال: يأخذ العتلّ الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيدالله بن زياد قال: فامتلاً غيظاً، ثم قال لي: والله لأقطعنّ يديك ورجليك ولأدعنّ لسانك حتى أكذبك وأكذب مولاك. فأمر به فقطع يده ورجلاه، ثم أخرج فأمر به أن يصلب، فنادى بأعلى صوته أيها الناس من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب قال: وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله، فقال: ما هذه الجماعة؟ قالوا ميثم التمار يحدث الناس عن عليّ بن أبي طالب، فقال: فانصرف مسرعاً، فقال: أصلح الله الأمير، بادر فابعث إلى هذا من يقطع لسانه فإنّي لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة

فيخرجوا عليك قال: فالتفت إلى حرسيّ فوق رأسه فقال: اذهب فاقطع لسانه. قال: فأناه الحرسى فقال له: يا ميثم، قال: ماتشاء؟ قال: اخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه، قال ميثم: ألا زعم ابن الأمة الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي، هاك لساني، قال: فقطع لسانه، فتشّط ساعة في دمه، ثم مات، وأمر به فصلب.

قال صالح: فضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على الربيع الذي دقت فيه المسمار^(١).

(٧٦٧)

أبو كهمس وابن أبي ليلى

عن أبي كهمس قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي: شهد محمد بن مسلم الثقي القصير عند ابن أبي ليلى بشهادة فردّة شهادته؟ فقلت: نعم، فقال: إذا صرت إلى الكوفة فأتيت ابن أبي ليلى، فقل له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول: قال أصحابنا، ثم سله عن الرجل يشكّ في الركعتين الاولين من الفريضة، وعن الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله؟ وعن الرجل يرمي الجمار بسبع حصيات فتسقط منه واحدة كيف يصنع؟ فإذا لم يكن عنده منها شيء فقل له: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك على أن رددت شهادة رجل أعرف بأحكام الله منك، وأعلم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟

قال أبو كهمس: فلما قدمت أتيت ابن أبي ليلى قبل أن أصير الى منزلي، فقلت له: أسألك عن ثلاث مسائل لا تفتيني فيها بالقياس، ولا تقول قال أصحابنا. قال هات: قال: قلت: ما تقول في رجل شكّ في الركعتين الاولين

(١) الكشي: ج ١ ص ٢٩٨.

من الفريضة؟

فأطرق ثم رفع رأسه إليّ فقال: قال أصحابنا، فقلت: هذا شرطي عليك ألا تقول قال أصحابنا. فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت له: ما تقول في الرجل يصيب جسده أو ثيابه البول كيف يغسله؟ فأطرق ثم رفع رأسه فقال: قال أصحابنا، فقلت: له هذا شرطي عليك. فقال: ما عندي فيها شيء.

فقلت: رجل رمى الجمار بسبع حصيات، فسقطت منه حصاة كيف يصنع؟

فطأ رأسه ثم رفعه، فقال: قال أصحابنا، فقلت: أصلحك الله هذا شرطي عليك، فقال: ليس عندي فيها شيء.

فقلت: يقول لك جعفر بن محمد: ما حملك أن رددت شهادة رجل أعرف منك بأحكام الله وأعرف بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله منك؟

فقال لي: ومن هو؟ فقلت: محمد بن مسلم الطائفي القصير. قال: فقال: والله إن جعفر بن محمد قال لك هذا؟ قال: فقلت: والله إنه قال لي جعفر هذا.

فأرسل إلى محمد بن مسلم، فدعاه فشهد عنده بتلك الشهادة، فأجاز شهادته^(١).

(٧٦٨)

الحسن بن موسى مع الأعرابي

عن الحسن بن موسى بن جعفر قال: كنت عند أبي جعفر - يعني محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام - بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي

(١) الكشي: ص ١٦٣-١٦٤.

من أهل المدينة جالس، فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام، قلت: هذا وصي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا سبحان الله، رسول الله قدمات منذ مائتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون؟

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.
قال: ودنا الطيب ليقطع له العرق، فقام علي بن جعفر فقال: يا سيدي يبدأني ليكون حدة الحديد بي قبلك. قال: قلت: يهنتك، هذا عم أبيه، قال: فقطع له العرق.

ثم أراد أبو جعفر عليه السلام النهوض، فقام علي بن جعفر عليه السلام فسوى له نعليه حتى لبسهما^(١).

(٧٦٩)

عمار وعائشة

في كامل الجزري: قال عمار لعائشة بعد الجمل: ما ابعده هذا المسير من العهد الذي عهد إليك؟ فقالت عائشة: والله إنك ما علمت لقوال بالحق، قال: الحمد لله الذي قضى لي على لسانك^(٢).

(٧٧٠)

زينب وعائشة

عن ذكوان مولى أم سلمة عن زينب بنت أبي سلمة قالت: كنت يوماً عند

(١) الكشي: ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٢) بهج الصباغة: ج ٧/٧٩.

عائشة ابنة أبي بكر الصديق زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنِّي لَعْنُهَا إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مَعْتَمّاً عَلَيْهِ أَثَرَ السَّفَرِ، فَقَالَ: قَتَلَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَتْ عَائِشَةُ:

إِنْ تَكْ نَاعِيّاً فَلَقَدْ نَعَاهُ نَعِيّاً لَيْسَ فِيهِ التَّرَابُ
ثُمَّ قَالَتْ: مَنْ قَتَلَهُ؟ قَالُوا: رَجُلٌ مِنْ مَرَادٍ. قَالَتْ: رَبِّ قَتِيلِ اللَّهِ بِيَدِ رَجُلٍ
مِنْ مَرَادٍ.

قَالَتْ زَيْنَبُ: فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَقُولِينَ مِثْلَ هَذَا لِعَلِيِّ فِي سَابِقَتِهِ وَفَضْلِهِ؟ فَضَحَكْتُ، وَقَالَتْ: بِسْمِ اللَّهِ إِذَا نَسِيتَ فذَكِّرْنِي^(١).

(٧٧١)

الفضل مع قريش

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمَّا بُويعَ افْتَخَرْتِمَ بِنِ مَرَّةٍ، قَالَ: وَكَانَ عَامَّةَ الْمُهَاجِرِينَ وَجَلَّ الْأَنْصَارُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ عَلِيّاً هُوَ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَخُصُوصاً يَا بَنِي تَيْمٍ، إِنَّكُمْ إِنَّمَا أَخَذْتُمْ الْخِلَافَةَ بِالنَّبُوءَةِ، وَنَحْنُ أَهْلُهَا دُونَكُمْ، وَلَوْ طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي نَحْنُ أَهْلُهُ لَكَانَتْ كِرَاهَةً النَّاسِ لَنَا أَعْظَمَ مِنْ كِرَاهَتِهِمْ لَغَيْرِنَا؛ حَسِداً مِنْهُمْ لَنَا وَحَقْداً عَلَيْنَا، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَ صَاحِبِنَا عَهْداً هُوَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ.

وَقَالَ بَعْضُ وَلَدِ أَبِي لَهَبِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ بْنِ هَاشِمٍ شِعْراً:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف	عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلكم	وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهداً بالنبي ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردّه عنه فتعلمه	ها أن ذا غبننا من أعظم الغبن

(١) الموفيات لابن بكار: ص ١٣١، وقد مضى في ج ٢ ص ٣٧٧ عن مقاتل الطالبيين برواية أخرى.

قال الزبير: فبعث إليه عليّ فهناه وأمره ألا يعود، وقال: سلامة الدين أحبّ إلينا من غيره^(١).

(٧٧٢)

الفضل وعمارَة

روى أبو جعفر الطبري قال: كان عمارَة بن عقبة بن أبي معيط مقيماً بالكوفة بعد قتل عثمان، لم يهجه عليّ عليه السلام ولم يذعره، وكان يكتب إلى معاوية بالأخبار سرّاً.

ومن شعر الوليد لأخيه عمارَة يجرّضه:

إن يك ظنّي في عمارَة صادقاً
يبيت وأوتار ابن عفّان عنده
تمشّى رخي البال مستشزّر القوي
ألا إنّ خير الناس بعد ثلاثة
قال: فأجابه الفضل بن العباس:

وما لابن ذكوان الصغور والوتر^(٢)
وتنسى أباه إذ تسامى أولو الفخر^(٣)
وصيّ النبيّ المصطفى عند ذي الذكر^(٤)
وأول من صلّى وصنوّ نبيّه

(١) الموقنيات: ص ٥٨٠، وابن أبي الحديد: ج ٢١/٦. (٢) في ذ: وأبن ابن ذكوان الصغوري من عمرو.

(٣) رواية الطبري: كما اتصلت بنت الحمار بأُمها... وتنسى أباه إذ تسامى أولي الفخر.

(٤) الطبري: «بعد محمّد» بدل «بعد نبيهم».

(٥) بعده في الطبري:

فلورأت الأنصار ظلم ابن عمّكم
كفى ذلك عيباً أن يسيروا بقتله

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد: ج ٢/١١٥-١١٦.

(٧٧٣)

بين الأنصار وقريش

يذكر التاريخ لنا ماجرى بين الأنصار والمهاجرين من المفاوضات والحوار بعد أن تمّ الأمر لأبي بكر، وهنا للشيعه مواقف، وها نحن نذكرها كلّها من الموقفيات للزبير بن بكار:

قال الزبير: وحدّثنا محمد بن موسى الأنصاري المعروف بابن مخرمة، قال: حدّثني إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبدالرحمان بن عوف الزهري، قال: لما بويع أبو بكر واستقرّ أمره، ندم قوم كثير من الأنصار على بيعته، ولام بعضهم بعضاً، وذكروا عليّ بن أبي طالب وهتفوا باسمه، وإنه في داره لم يخرج إليهم، وجزع لذلك المهاجرون، وكثرت في ذلك الكلام.

وكان أشدّ قريش على الأنصار نفراً فيهم وهم سهيل بن عمرو أحد بني عامر ابن لؤي، والحرث بن هشام، وعكرمة بن أبي جهل الخزوميان، وهؤلاء أشرف قريش الذين حاربوا النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم دخلوا في الإسلام، وكلّهم موتور قد وتره الأنصار:

أمّا سهيل بن عمرو، فأسرّه مالك بن الدخشم يوم بدر، وأمّا الحرث بن هشام، فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر، وهو فاز عن أخيه. وأمّا عكرمة ابن أبي جهل، فقتل أباه ابناً عفرأه وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي أنفسهم ذلك.

فلما اعتزلت الأنصار تجمّع هؤلاء، فقام سهيل بن عمرو فقال: يا معشر قريش، إنّ هؤلاء القوم قد سمّاهم الله الأنصار، وأثنى عليهم في القرآن، فلهم بذلك حظّ عظيم وشأن غالب، وقد دعوا إلى أنفسهم وإلى عليّ بن أبي طالب، وعليّ في بيته لوشاء ردّهم، فادعوهم إلى صاحبكم وإلى تجديد بيعته، فإن أجابوكم وإلا قاتلوهم، فوالله إنّي لأرجو الله أن ينصركم عليهم كما نصرتم بهم.

ثم قام الحارث بن هشام فقال: إن يكن الأنصار تبوات الدار والإيمان من قبل، ونقلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى دورهم من دورنا فأووا ونصروا، ثم ما رضوا حتى قاسمونا الأموال وكفونا العمل، فإنهم قد هجوا بأمر إن ثبتوا عليه فإنهم قد خرجوا مما وسموا به، وليس بيننا وبينهم معاتبة إلاّ السيف، وإن نزعوا عنه فقد فعلوا الأولى بهم والمظنون معهم.

ثم قام عكرمة بن أبي جهل، فقلل: والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «الأئمة من قريش» ما أنكرنا إمرة الأنصار، ولكانوا لها أهلاً، ولكنته قول لاشكّ فيه ولا خيار، وقد عجلت الأنصار علينا، والله ما قبضنا عليهم الأمر ولا أخرجناهم من الشورى وأنّ الذي هم فيه من فلتات الأمور، ونزغات الشيطان، وما لا يبلغه المنى، ولا يحمله الأمل، أعذروا إلى القوم فإن أبوا فقاتلوهم، فوالله لولم يبق من قريش كلّها إلاّ رجل واحد لصير الله هذا الأمر فيه.

قال: وحضر أبو سفيان بن حرب فقال:

يا معشر قريش، إنه ليس للأنصار أن يتفضلوا على الناس حتى يقرّوا بفضلنا عليهم، فإن تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها، وإلاّ فحسبهم حيث انتهى بهم، وإيم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربتهم على الإسلام كما ضربوا عليه، فأما عليّ بن أبي طالب فأهل والله أن يسودّ على قريش وتطيعه الأنصار.

فلما بلغ الأنصار قول هؤلاء الرهط، قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال:

يا معشر الأنصار، إنّما يكبر عليكم هذا القول لوقاله أهل الدين من قريش، فأما إذا كان من أهل الدنيا لاسيّما من قوم كلّهم موتور، فلا يكبرنّ عليكم إنّما الرأي والقول مع الأخيار المهاجرين، فإن تكلمت رجال قريش

الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الْآخِرَةِ مِثْلُ كَلَامِ هَؤُلَاءِ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَوْلُوا مَا أَحْبَبْتُمْ وَالْآ
فَأَمْسَكُوا.

وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك :

وعكرمة الشاني لنا ابن أبي جهل
فأصبح بالبطحا أذلَّ من النعل
أسيراً ذليلاً لا يُمِرُّ ولا يُحلي
غداة لَوْأ بدر فمِرَجَلُهُ يَغلي
على ظهر جرداء كباسقة النخل
ويعدُّها بالنفس والمال والأهل
على خُطَّةٍ ليست من الخططِ الفُضِّلِ
كأنَّا اشتملنا من قريش على دَجَلِ
يقول: اقتلوا الأنصار يا بئس من فعلِ
صروف الليالي والبلاءِ على رجلِ
كقسمة أسار الجزور من الفضلِ
وكننا أناساً لانعيرُّ بالبخلِ
ونوقد نارا الحربِ بالحطبِ الجزلي
جهالتهم حمقاً وماذاك بالعدلِ
فبلغ شعر حسان قريشاً، فغضبوا وأمروا ابن أبي عزة شاعرهم أن يجيبه،

تنادى سهيلُ وابن حربٍ وحارثُ
قتلنا أباه وانتزعنا سلاحه
فأما سهيلُ فاحتواه ابن دخشم
وصخر بن حربٍ قد قتلنا رجاله
وراكضنا تحت العجاجة حارثُ
يقبِّلها طوراً وطوراً يشتمها
أولئك رهطٌ من قريش تبايَعوا
وأعجب منهم قابلوا ذلك منهم
وكلهم ثانٍ عن الحقِّ عطفه
نصرنا وآوينا النبيَّ ولم نخف
بذلنا لهم أنصاف مال أكفنا
ومن بعد ذلك المال أنصاف دورنا
ونحمي ذمار الحيِّ فهر بن مالك
فكان جزاء الفضل منا عليهم

فقال :

واستجيروا الله من شرّ الفتن
يشرق المُرْضَعُ فيها باللبن
ليت سعد بن عبادٍ لم يكن
بين بصرى ذي رُعينٍ وجَدَنٍ

معشر الأنصار خافوا ربكم
إنني أرهب حرباً لاقحاً
جرها سعد وسعدُ فتنةُ
خلف برهوتٍ خفيًا شخصه

ليس ما قدّر سعد كائناً ما جرى البحر وما دام حَصْنُ
 ليس بالقاطع مِتّا شعرة كيف يُرجى خيراً أمرٍ لم يَجُنْ
 ليس بالمدرِك منها أبداً غير أضغاثِ أمانِيّ الوسُنْ
 قال الزبير: لَمّا اجتمع جمهور الناس لأبي بكر أكرمت قريش معن بن
 عدّي وعويم بن ساعدة، وكان لهما فضل قديم في الإسلام، فاجتمعت الأنصار
 لهما في مجلس ودعوهما، فلَمّا أحضرا أقبلت الأنصار عليهما فعيروهما بانطلاقهما
 إلى المهاجرين، وأكبروا فعلهما في ذلك، فتكلّم معن فقال:

يا معشر الأنصار، إنّ الذي أراد الله بكم خيراً ممّا أردتم بأنفسكم، وقد
 كان منكم أمرٌ عظيم البلاء، وصغرت العاقبة، فلو كان لكم على قريش ما
 لقريش عليكم، ثمّ أردتموهم لِمَا أرادوكم به لَم آمنّ عليهم منكم مثل ما آمن
 عليكم منهم، فإن تعرفوا الخطأ فقد خرجتم منه وإلا فأنتم فيه.

قال الزبير: ثمّ تكلم عويم بن ساعدة فقال:

يا معشر الأنصار، إنّ من نعم الله عليكم أنه تعالى لم يُرد بكم ما أردتم
 بأنفسكم، فاحمدوا الله على حسن البلاء، وطول العافية، وصرف هذه البلية
 عنكم، وقد نظرت في أول فتنتكم وآخرها، فوجدتها جاءت من الأماشي
 والحسد، واحذروا النقم، فوددت أنّ الله صير إليكم هذا الأمر بحقه فكنتا
 نعيش فيه.

فوثبت عليها الأنصار، فأغلظوا لهما، وفحشوا عليهما، وانبرى لهما فروة بن
 عمرو فقال: أنسيتم قولكما لقريش: «إننا قد خلفنا وراءنا قوماً قد حلت
 دماؤهم بفتنتهم» هذا والله ما لا يُغفر ولا يُنسى، قد تصرف الحية عن وجهها
 وسمّها في نابها.

فقال معن في ذلك:

وقالت لي الأنصار: إنك لم تصب فقلت: أما لي في الكلام نصيبُ

فقلت: ومثلي بالجواب طبيبُ
 تُيوساً لها بالحرّين نسيبُ
 ألا كلّ شيء ما سواه قريبُ
 وللقلب من خوف البلاء وجيبُ
 ودبوا فسيرُ القاصدين ديبُ
 لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا
 وما الناس إلا مخطئٌ ومصيبُ
 وكنْتُ كآني يومَ ذاك غريبُ
 في فيكُم بعد الذنوب ذنوبُ
 إذا شئتُ يوماً شاعرٌ وخطيبُ
 وملحٌ أجاجٌ تارةً وشروبُ
 أفانين شتّى والرجالُ ضروبُ

لمعن، وذاك القولُ جهل من الجهل
 فإني أخوكم صاحب الخطر الفصل
 أقطع أنفاس الرجال على مهل
 وإن تنطقوا أصمت مقالتم تبلي
 وإن كنتم مستجمعين على عذلي
 وما عند رب الناس من درج الفضل
 ولا دارها داري ولا أصلها أصلي
 أدين لهم ما أنفذت قَدَمي نعلي
 ويحتملوا من جاء في قوله مثلي

فقالوا: بلى قل ما بذاك راشداً
 تركتكم والله لَمَّا رأيتكم
 تنادون بالأمر الذي النجم دونه
 فقلتُ لكم قول الشفيق عليكم
 دعوا الرخصَ وأثنوا من أعتة بغيكم
 وخلّوا قريشاً والأُمورَ وبايعوا
 أراكم أخذتم حَقكم بأكفكم
 فلمّا أبيتم زُلتُ عنكم إليهم
 فإن كان هذا الأمر ذنبي إليكم
 فلا تبعثوا مني الكلام فإني
 وإني لخلوتُ تعتريني مرارةُ
 لكلّ امرئٍ عندي الذي هو أهله

وقال عويم بن ساعدة في ذلك :

وقالت لي الأنصار أضعاف قولهم
 فقلت: دعوني لأبأ لأبيكم
 أنا صاحب القول الذي تعرفونه
 فإن تسكتوا أسكت وفي الصمتِ راحة
 وما لُمتُ نفسي في الخلاف عليكم
 أريد بذلك الله لاشيء غيره
 وما لي رَجِمُ في قريش قريبةُ
 ولكنهم قوم علينا أئمةُ
 وكان أحقّ الناس أن تقنعوا به

لآتني أخف الناس فيما يسركم وفيما يسوؤكم لا أمر ولا أحلي^(١)
قال فروة بن عمرو- وكان ممن تخلف عن بيعة أبي بكر وكان ممن جاهد
مع رسول الله، وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق من نخله بألف وسق في
كل عام، وكان سيّداً، وهو من أصحاب عليّ و ممن شهد معه يوم الجمل-
قال: فذكر معنأ وعويماً وعاتهما على قولهما: «خلفنا وراءنا قومأ قد حلت
دماؤهم بفتنتهم»:

الأقل لعن إذا جئته	وذاك الذي شيخه ساعده
بأنّ المقال الذي قلتما	خفيفٌ علينا سوى واحد
مقالكم: إن من خلفنا	مراضٌ قلوبهم فاسده
حلال الدماء على فتنية	فيا بسماً ربّت الوالده
فلم تأخذوا قدر أثمانها	ولم تستفيدا بها فائده
لقد كذب الله ما قلتما	وقد يكذب الرائد الواعده

قال الزبير: ثم إن الأنصار أصلحوا بين هذين الرجلين وبين أصحابهما، ثم
اجتمعت جماعة من قريش يوماً وفيهم ناس من الأنصار وأخلاق^(٢) من
المهاجرين- وذلك بعد انصراف الأنصار عن رأيها وسكون الفتنة- فاتفق ذلك
عند قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء إليهم فأفاضوا في ذكر يوم
السقيفة وسعد ودعواه الأمر، فقال عمرو بن العاص: والله لقد دفع الله عتاً من
الأنصار عظيمة، ولما دفع الله عنهم أعظم، كادوا والله أن يحلّوا جبل الإسلام
كما قاتلوا عليه، ويخرجوا منه من أدخلوا فيه، والله لئن كانوا سمعوا قول رسول
الله صلى الله عليه وآله: «الأئمة من قريش» ثم ادعوا لقد هلكوا وأهلكوا،

(١) في المصدر: يسوء بدل يسوؤكم.

(٢) الأخلاق: القوم المختلطون.

وإن كانوا لم يسمعوها فها هم كالمهاجرين، ولا سعد كأبي بكر، ولا المدينة كمكة، ولقد قاتلونا أمس فغلبونا على البدء، ولوقاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة، فلم يجبه أحد، وانصرف إلى منزله وقد ظفر، فقال:

ألا قل لأوس إذا جئتها	وقل إذا ما جئت للخزرج ^(١)
تمتيم الملك في يثرب	فأنزلت القيدر لم تنضج
وأخذجتّم الأمر قبل التما	م وأعجب بذا المعجل المخدج ^(٢)
تريدون نتج الحيال العشا.....	ر ولم تلقحوه فلم ينتج
عجبت لسعد وأصحابه	ولولم يهيجوه لم يهتج
رجا الخزرجي رجاء السراب	وقد يخلف المرء ما يرتجي
فكان كمنج على كفه	بكفّ يقطعها أهوج

فلما بلغ الأنصار مقالته وشعره، بعثوا إليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان، وكان رجلاً أحمرأً قصيراً، تزدريه العيون، وكان سيّداً فخماً فأتى عمر وهو في جماعة من قريش، فقال:

والله يا عمر ما كرهتم من حربنا إلا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الإسلام بمن أدخلكم فيه، إن كان النبي صلى الله عليه وآله قال: «الائمة من قريش»، فقد قال: «لوسلك الناس شعباً، وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار»، والله ما أخرجناكم من الأمر إذ قلنا: متاً أمير ومنكم أمير، وأما من ذكرت، فأبوبكر لعمر خير من سعد، لكن سعداً في الأنصار أطوع من أبي بكر في قريش، فأما المهاجرون والأنصار، فلا فرق بينهم أبداً، ولكنتك يا ابن العاص، وترت بني عبد مناف بمسيرك إلى الحبشة لقتل

(١) في المصدر: كلاً بدل ما. ويحتمل أن يكون الصحيح «وقل ما إذا جئت للخزرج.

(٢) يقال: اخدج الأمر، إذا لم يحكمه، والمخدج: الناقص.

جعفر وأصحابه، ووترت بني مخزوم بإهلاك عمارة بن الوليد، ثم انصرف فقال:

فقل لقريش نحن أصحاب مكة
وأصحاب أحدٍ والنضير وخيبر
ويوم بأرض الشام أرض جعفر
وفي كل يوم ينكر الكلب أهله
ونضرب في نقع العجاجة رؤساً
نصرنا وآوينا النبي ولم نخف
وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحباً
نقاسمكم أموالنا وبيوتنا
ونكفيكم الأمر الذي تكرهونه
وقلتم حرامٌ نصب سعد ونصبكم
وأهل أبابكر لها خير قائم
وكان هواناً في عليّ وإنه
فذاك بعون الله يدعو إلى الهدى
وصي النبي المصطفى وابن عمه
وهذا بحمد الله يهدي من العمى
نجي رسول الله في الغار وحده
فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها
ولم نرض إلا بالرضا ولربما

ويوم حنين والفوارس في بدر
ونحن رجعنا من قريظة بالذكر
وزيد وعبدالله في علق يجرى
نطاعن فيه بالمشقفة السمر
بيض كأمثال البروق اذا تسري
صروف الليالي والعظيم من الأمر
وأهلاً وسهلاً قد أنتم من الفقير
كقسمة أيسار الجزور على الشطر
وكتنا أناساً نذهب العسر باليسر
عتيق بن عثمان حلال أبابكر
وإن علياً كان أخلق بالأمر
لأهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وقاتل فرسان الضلالة والكفر
ويفتح آذاناً ثقُلن من الوقر
وصاحبه الصديق في سالف الدهر
ولكن هذا الخير أجمع للصبير
ضربنا بأيدينا إلى أسفل القدر

فلما انتهى شعر النعمان وكلامه إلى قريش غضب كثير منها، وألنى ذلك
قدوم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن، وكان رسول الله استعمله عليها،
وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم في الإسلام، وهما أول من أسلم من قريش،

ولهما عبادة وفضل، فغضب للأنصار وشم عمرو بن العاص، وقال: يا معشر قريش، إنَّ عمرواً أدخل في الإسلام حين لم يجد بداً من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيد به كاده بلسانه، وإنَّ من كيده الإسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والأنصار، والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا، لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا، وما بذلنا دماءنا لله فيهم، وقاسمونا ديارهم وأموالهم، و ما فعلنا مثل ذلك بهم، وآثرونا على الفقر وحرمانهم على الغنى، وقد وصى رسول الله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان، فأعوذ بالله أن أكون وإياكم الخلف المضيق والسلطان الجاني.

(قلت: هذا خالد بن سعيد بن العاص هو الذي امتنع من بيعة أبي بكر وقال: لا أبايع إلا علياً، وقد ذكرنا خبره فيما تقدم^(١)).

قال الزبير: وقال: خالد بن سعيد بن العاص في ذلك:

تفوه عمرو بالذي لانريده	وصرح للأنصار عن شناة البغض
فإن تكن الأنصار زلت فإننا	نقيل ولا نجزهم القرض بالقرض
فلا تقطن يا عمرو ما كان بيننا	ولا تحملن يا عمرو بعضاً على بعض
أتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم	ليالي جئناهم من النفل والفرض
وقسمتنا الأموال كاللحم بالمدى	وقسمتنا الاوطان كلّ به يقضي
ليالي كلّ الناس بالكفر جهرة	ثقال علينا مجتمعون على البغض
فساواو وآوا وانتهينا إلى المنى	وقرّ قرارانا من الأمن والخفض

قال الزبير: ثم إنَّ رجالاً من سفهاء قريش ومثيري الفتن منهم اجتمعوا إلى عمرو بن العاص فقالوا له: إنك لسان قريش ورجلها في الجاهلية والإسلام، فلا تدع الأنصار وما قالت، وأكثروا عليه من ذلك، فراح إلى المسجد وفيه ناس

(١) راجع شرح ابن أبي الحديد: ج ٢/٢١/٥٨ فله كلام في هذا اليوم، وج ٦/٤١.

من قريش وغيرهم، فتكلّم وقال:

إِنَّ الْأَنْصَارَ تَرَى لِنَفْسِهَا مَا لَيْسَ لَهَا، وَأَيْمَ اللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَى عَنَّا وَعَنَهُمْ، وَقَضَى فِيهِمْ وَفِينَا بِمَا أَحَبَّ، وَلَنَحْنُ الَّذِينَ أَفْسَدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا أَحْرَزْنَا هُمْ عَنْ كَلِّ مَكْرُوهِهِ، وَقَدَمْنَا هُمْ إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ حَتَّى أَمِنُوا مِنَ الْخَوْفِ، فَلَمَّا جَازَ لَهُمْ ذَلِكَ صَغَرُوا حَقْنَا، وَلَمْ يَرَاعُوا مَا أَعْظَمْنَا مِنْ حَقِّهِمْ.

ثمّ التفت فرأى الفضل بن العباس بن عبدالمطلب، وندم على قوله للخولة التي بين ولد عبدالمطلب وبين الأنصار، ولأنّ الأنصار كانت تعظم علياً وتهتف باسمه حينئذٍ، فقال الفضل: يا عمرو، إنّه ليس لنا أن نكتم ما سمعنا منك وليس لنا أن نخيبك وأبوالحسن شاهد بالمدينة إلّا أن يأمرنا فنفعل.

ثمّ رجع الفضل إلى عليّ فحدّثه، فغضب وشمّ عمرو وأقال: «آذى الله ورسوله» ثمّ قام فأتى المسجد، فاجتمع إليه كثير من قريش وتكلّم مغضباً فقال:

يا معشر قريش، إنّ حبّ الأنصار إيمان وبغضهم نفاق، وقد قضا ما عليهم وبقي ما عليكم، واذكروا أنّ الله رغب لنبيّكم عن مكّة فنقله إلى المدينة، وكره له قريشاً فنقله إلى الأنصار، ثمّ قدمنا عليهم دارهم، فقاسمونا الأموال، وكفونا العمل، فضرنا منهم بين بذل الغني وإيثار الفقير، ثمّ حاربنا الناس فوقونا بأنفسهم، وقد أنزل الله تعالى فيهم آية من القرآن جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال: «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَفِّقِ اللَّهُ فَعَلَىٰ خَيْرٍ».

ألا وإنّ عمرو بن العاص قد قام مقاماً آذى فيه الميّت والحيّ، ساء به الوائر وسرّ به الموتور، فاستحقّ من المستمع الجواب، ومن الغائب المقت، وإنّه من أحبّ الله ورسوله أحبّ الأنصار فليكيف عمرو عتاً نفسه.

قال الزبير: فشت قريش عند ذلك إلى عمرو بن العاص، فقالوا: أيها الرجل أما إذا غضب عليّ فاكفف.

وقال خزيمه بن ثابت الأنصاري يخاطب قريشاً:

أيال قريش أصلحوا ذات بيننا وبينكم قد طال جلّ التماحك^(١)
فلا خير فيكم بعدنا فارقوا بنا ولا خير فينا بعد فيهربن مالك
كيلنا على الأعداء كفّ طويلاً إذا كان يومٌ فيه جبّ الحوارك
فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففي ذكر ما قد كان مشي التساوك^(٣)
قال الزبير وقال عليّ للفضل: يا فضل انصر الأنصار بلسانك ويدك،

فإنهم منك، وإنك منهم، فقال الفضل:

قلت يا عمرو مقالاً فاحشاً إن تعد يا عمرو والله فلك
إنما الأنصار سيف قاطع من تصبه ضبّة السيف هلك
وسيوف قاطع مضرها وسهام الله في يوم الحلك
نصروا الدين وآووا أهله وإذا الحرب تلظّت نارها
ودخل الفضل على عليّ فأسمعه شعره ففرح به، وقال: وريت بك

زنادي يا فضل، أنت شاعر قريش وفتاها، فأظهر شعرك وابعث به إلى
الأنصار، فلمّا بلغ ذلك الأنصار، قالت: لا أحد يجيب إلاّ حسان الحسام،
فبعثوا إلى حسان بن ثابت، فعرضوا عليه شعر الفضل فقال: كيف اصنع
بجوابه، إن لم أتحرق قوافيه فضحني، فرويداً حتى أقفو أثره في القوافي، فقال له
خزيمة بن ثابت: اذكر عليّاً وآله يكفك عن كلّ شيء فقال:

(١) التماحك: اللجاج.

(٢) كناية عن الشدة، والحارك: عظم على الظهر.

(٣) التساوك: المشي الضعيف.

جزى الله عتاً والجزاء بكفّه
سبقت قريشاً بالذي أنت أهله
تمنّت رجال من قريش أعزّة
وأنت من الإسلام في كلّ موطن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة
فكنت المرجى من لؤيّ بن غالب
حفظت رسول الله فينا وعهده
ألست أخاه في الهدى ووصيته
فحقّك مادامت بنجد وشيخة
قال الزبير: وبعثت الأنصار بهذا الشعر إلى عليّ بن أبي طالب فخرج إلى المسجد، وقال لمن به من قريش وغيرهم: يا معشر قريش، إنّ الله جعل الأنصار أنصاراً فأثني عليهم في الكتاب فلا خير فيكم بعدهم، إنّهُ لا يزال سفيه من سفهاء قريش وتره الإسلام، ودفعه عن الحقّ، وأطفأ شرفه، وفضّل غيره عليه، يقوم مقاماً فاحشاً فيذكر الأنصار، فاتقوا الله وارعوا حقّهم، فوالله لو زالوا لزلت معهم؛ لأنّ رسول الله قال لهم: «أزول معكم حيثما زلتم».

فقال المسلمون جميعاً: رحمك الله يا أبا الحسن، قلت قولاً صادقاً.

قال الزبير: وترك عمرو بن العاص المدينة وخرج عنها حتى رضي عنه عليّ والمهاجرون^(١).

(٧٧٤)

يحيى مع الرشيد

حدّثني أحمد بن عبيدالله بن عمّار قال: حدثنا أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه، وعن غيره:

(١) ابن أبي الحديد: ج ٦/٢٣-٣٦، عن الموفقيات: ص ٥٨٣-٥٩٩.

إنَّ الرشيد دعا بيحيى^١ بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب - عليهم السلام - يوماً، فجعل يذكر ما رفع إليه في أمره - وهو حينئذٍ في حبسه - وهو يخرج كتباً كانت في يده حججاً له، فيقرأها الرشيد وأطراف الكتب في يد يحيى^١، فتمثل بعض من حضر:

أني أتيت له حرباء تنضبه لا يرسل الساق إلا مرسلًا ساق
فغضب الرشيد من ذلك، وقال للمتمثل: أتؤتيد وتنصره؟ قال: لا،
ولكني شبّهته في مناظرته واحتجاجه بقول هذا الشاعر.

ثم أقبل عليه فقال: دعني من هذا يا يحيى^١ أينما أحسن وجهاً أنا أو أنت؟
قال: بل أنت يا أمير المؤمنين، إنك لأنصع لوناً وأحسن وجهاً.
قال: فأينما أكرم وأسخرى أنا أو أنت؟ فقال: وما هذا يا أمير المؤمنين، وما
تسألني عنه أنت تجبى^١ اليك خزائن الأرض وكنوزها، وأنا أتمحل معاشي من
سنة إلى سنة.

قال: فأينما أقرب إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - أنا أو أنت؟ قال: قد
أجبتك عن خطتين، فأعفني من هذه. قال: لا والله. قال: بل فاعفني. فحلف
بالطلاق والعتاق ألا يعفيه.

فقال: يا أمير المؤمنين، لو عاش رسول الله صلى الله عليه وآله وخطب
إليك ابنتك أكنت تزوجه؟ قال: اي والله.

قال: فلو عاش فخطب إليّ أكان يحلّ لي أن أزوجه؟ قال: لا.

قال: فهذا جواب ما سألت.

فغضب الرشيد، وقام من مجلسه، وخرج الفضل بن الربيع، وهو يقول:

لوددت أني فديت هذا المجلس بشرط ما أملكه.

قالوا: ثم ردّه إلى محبسه في يومه ذلك^(١).

(١) مقالات الطالبيين: ص ٤٧٢-٤٧٤.

(٧٧٥)

عبدالله مع المأمون

كتب المأمون إلى عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو متوار عنه، يعطيه الأمان ويضمن له أن يوليّه العهد بعده كما فعل بعليّ بن موسى، ويقول: ما ظننت أنّ أحداً من آل أبي طالب يخافني بعد ما عملته بالرضا، وبعث الكتاب إليه. فكتب إليه عبدالله بن موسى:

وصل كتابك، وفهمته تحتلني فيه عن نفسي ختل القانص، وتحتال عليّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمي.

وعجبت من بَدَلِك العهد وولايته لي بعدك، كأنك، تظن أنه لم يبغلي ما فعلته بالرضا، في أيّ شيء ظننت أنّي أرغب من ذلك؟
أفي الملك الذي قد غرّتك نضرتة وحلاوته؟ فوالله لئن أؤذف وأنا حيّ في نارٍ تتأجج أحبّ إليّ من أن أليّ أمراً بين المسلمين، أو أشرب شربةً من غير حلّها مع عطشٍ شديدٍ قاتل.

أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا؟
أم ظننت أنّ الاستتار قد أمّلتني وضاق به صدري فوالله إنّني لذلك، ولقد مللت الحياة، وأبغضت الدنيا، ولو وسعني في ديني أن أضع يدي في يدك حتّى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك، ولكنّ الله قد حظر على المخاطرة بدمي وليتك قدرت عليّ من غير أن أبذل نفسي لك فقتلتني، ولقيت الله عزوجلّ بدمي، ولقيته قتيلاً مظلوماً فاسترحت من هذه الدنيا.

واعلم أنّي رجل طالب النجاة لنفسي، واجتهدت فيما يرضي الله عزوجلّ عتي، وفي عمل أتقرّب به إليه، فلم أجد رأياً يهديني إلى شيء من ذلك، فرجعت إلى القرآن الذي فيه الهدى والشفاء، فتصفّحته سورة سورة وآية آية فلم

أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربّه جل وعزّ من الشهادة في طلب مرضاته. ثمّ تتبعته ثانيةً أتأمل الجهاد أيّه أفضل، ولأتيّ صنف، فوجدته جلّ وعلا يقول: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفّار وليجدوا فيكم غلظة» فطلبت أيّ الكفّار أضرّ على الإسلام وأقرب من موضعي، فلم أجد أضرّ على الإسلام منك؛ لأنّ الكفّار أظهروا كفرهم فاستبصر الناس في أمرهم، وعرفوهم فخافوهم. وأنت ختلت المسلمين بالإسلام وأسرت الكفر فقتلت بالظنّة وعاقبت بالتهمة وأخذت المال من غير حلّه فأنفقت في غير حلّه، وشربت الخمر المحرّمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين، وأعطيت الغنّيين، ومنعته من حقوق المسلمين، فغششت بالإسلام، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله، وحكمت فيه للمشرك، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضادّ المعاند، فإن يسعدني الدهر، ويعنيّ الله عليك بأنصار الحقّ أبدل نفسي في جهادك بدلاً يرضيه مني، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك أو تحترصني الأيام قبل ذلك فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزّ وجلّ من نيتي، والسلام. ولم يزل عبدالله متوارياً إلى أن مات في أيّام المتوكّل^(١).

(٧٧٦)

عبدالله والمأمون

نقل أبو الفرج في نفس الكتاب كتاباً لعبدالله إلى المأمون والظاهر التعداد، ويحتمل أن تكون رواية أخرى من الكتاب المتقدم لتقارب المعاني فيها، ونحن نورهه بألفاظه.

قال: وكان عبدالله توارى في أيّام المأمون، فكتب إليه بعد وفاة الرضا يدعوه إلى الظهور؛ ليجمعه مكانه ويبايع له، واعتد عليه بعفوه عمن عفا من

(١) مقال الطالبين: ص ٦٣٠-٦٣٢، وحياة الإمام الرضا عليه السلام: ص ٤٦١-٤٦٣.

أهله، وما أشبه هذا من القول.

فأجابه عبدالله برسالة طويلة يقول فيها:

فبأي شيء تغرّني؟ ما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه بالعنب الذي أطعمته إياه فقتلته؟

والله ما يقعدني عن ذلك خوف من الموت ولا كراهة له، ولكن لا أجد لي فسحة في تسليطك على نفسي، ولولا ذلك لأتيتك حتى تريحني من هذه الدنيا الكدرة. ويقول فيها:

هبنى لا ثأري عندك وعند آبائك المستحلين لدمائنا الاخذين حقنا، الذين جاهروا في أمرنا فحذرناهم، وكنت الطف حيلة منهم بما استعملته من الرضى بنا والتستر لمحننا، تحتل واحداً فواحداً منا، ولكتي كنت امرئ حبيب اليّ الجهاد كما حبيب إلى كلّ امرئ بغيته، فشحذت سيني، وركبت سنانى على رحمي، واستفهرت فرسي، لم أدر أيّ العدو أشدّ ضرراً على الإسلام، فعلمت أنّ كتاب الله يجمع كلّ شيء، فقرأته فإذا فيه: «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة».

فما أدري من يلينا منهم، فاعدت النظر فوجدته يقول: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم» فعلمت أنّ عليّ أن أبدأ ما قرب متي وتدبرت فإذا أنت أضرت على الإسلام والمسلمين من كلّ عدوّ لهم؛ لأنّ الكفار خرجوا منه وخالفوه فحذرهم الناس وقتلوهم، وأنت دخلت فيه ظاهراً، فأمسك الناس وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشدّ أعداء الإسلام ضرراً عليه. وهي رسالة طويلة قد أتينا بها في الكتاب الكبير^(١).

(١) مقاتل الطالبيين: ص ٦٢٨-٦٣٠، وحياة الامام الرضا عليه السلام: ص ٤٦٣.

(٧٧٧)

صعصعة وعثمان

عليّ بن مجاهد عن الجعد بن أبي الجعد قال: قال صعصعة بن صوحان: ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب عثمان، دخلت عليه فقلت: أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا: ربنا الله، فقلنا: ربنا الله، فقال: نحن الذين أخرجنا من ديارنا وأموالنا أن قلنا: ربنا الله، فمتا من مات بأرض الحبشة، ومتا من مات بالمدينة^(١).

(٧٧٨)

أبو الأسود وعائشة

عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعثني وعمران بن حصين عثمان بن حنيف إلى عائشة:

فقال: يا أمّ المؤمنين اخبرينا عن مسيرك، أهذا عهد عهده إليك رسول الله صَلَّى الله عليه وآله أم رأي رأيته؟

قالت: بل رأي رأيته حين قتل عثمان، إننا نقمنا عليه ضربة السوط، وموقع السحابة المحماة، وإمرة سعيد والوليد، فعدوتم عليه، فاستحلتم منه الحرم الثلاث: حرمة البلد وحرمة الخلافة وحرمة الشهر الحرام، بعد أن مُصناه كإيماص الإناء، فاستنقى^١ فركبتم هذه منه ظالمين، فغضبنا لكم من سوط عثمان، ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟!

قلت: وما أنت وسيفنا وسوط عثمان، وأنت حبيس رسول الله صَلَّى الله عليه وآله، أمرك أن تقري في بيتك، فجئت تضرين الناس بعضهم ببعض.

قالت: وهل أحد يقاقلني أو يقول غير هذا؟ قلنا: نعم.

قالت: ومن يفعل ذلك، أزييم بني عامر؟ ثم قالت: هل أنت مبلغ عتي يا

(١) البيان التبيين: ج ١/٣٩٣، والموفقيات: ص ١٥٥.

عمران؟ قال: لا، لست مبلغاً عنك خيراً ولا شراً.

فقلت: لكنتي مبلغ عنك، فهاتي ما شئت.

فقالت: اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان - تعني محمد بن أبي بكر - وارم

الأشتر بسهم من سهامك لايشوى، وادرك عمار بخضرته في عثمان^(١).

(٧٧٩)

عدي ومعاوية

خالد بن يزيد الطائي قال: كتب معاوية إلى عدي بن حاتم: «حاجتيك

ما لا ينسى» يعني قتل عثمان. فذهب عدي بالكتاب إلى علي، فقال: «إن

المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا أباعذرها»، فكتب إليه عدي: «إن ذلك مني

كليلة شباء^(٢)» .

(٧٨٠)

شاب والربيع

حدّثني إبراهيم بن السندي - يعني حاجب المنصور - عن أبيه قال: دخل

شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، فقال: مرض أبي رضي

الله عنه يوم كذا، وما رضي الله عنه يوم كذا، وترك رضي الله عنه من المال

كذا ومن الولد كذا.

فانتهره الربيع، وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك؟

فقال الشاب: لا أؤمك؛ لأنك لا تعرف حلاوة الآباء.

قال: فما علمنا أنّ المنصور ضحك في مجلسه ضحكاً قط فافتتر عن نواجذه

(١) البيان والتبيين: ج ٢/٢٩٦، وقد مرّ برواية أخرى في ج ٢ ص ٣٢.

(٢) كانت العرب تقول للبكر إذا زوّت إلى زوجها، فدخل بها ولم يفترعها ليلة زفافها: «باتت بليلة

حرّة» وإن افترعها تلك الليلة قالوا: باتت بليلة شباء».

(٣) البيان والتبيين: ج ٢/٣١١.

إلا يومئذ^(١).

(٧٨١)

ابن عباس والزبير

عبدالله بن مصعب قال: أرسل علي بن أبي طالب -رحمه الله- عبدالله بن عباس لما قدم البصرة، فقال:

«أئت الزبير ولا تأت طلحة، فإنّ الزبير ألين، وأنتك تجد طلحة عاقصاً قرنه يركب الصعوبة ويقول هي أسهل، فاقراه السلام، وقل له: «يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق، فما عدا ممّا بدالك»، (وفي نهج البلاغة: ممّا بدا بإسقاط لك).

قال: فأتيت الزبير فقال: مرحباً يا ابن لُبابة، أذاثراً جئت أم سفيراً؟ قلت: كلّ ذلك، وأبلغته ما قال عليّ، فقال الزبير: أبلغه السلام وقل له: بيننا وبينك عهد خليفة، ودم خليفة، واجتماع ثلاثة، وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف، فنحلّ ما أحلّت ونحرّم ما حرّمت.

فلما كان من الغد حرّش بين الناس غوغاؤهم، فقال الزبير: ما كنت أرى أنّ مثل ما جئنا له يكون فيه قتال^(٢).

(٧٨٢)

عبدالله بن كثير وبنو أمية

قال عبدالله بن كثير السهمي، وكان يتشيع لولادة كانت نالته وسمع عمّال خالد بن عبدالله القسري يلعنون عليّاً والحسين على المنابر:
لعن الله من يسبّ عليّاً وحسيناً في سوقة وإمام

(١) البيان والتبيين: ج ٢/٣٢٨.

(٢) راجع البيان والتبيين: ج ٣/٢٢٢، ونهج البلاغة: الخطبة ٣١، وقد مرّ في ج ٢ ص ٢٢٩ عن ابن أبي الحديد: ج ٢/١٦٩ في شرح الخطبة، وراجع أيضاً وفيات الأعيان: ج ٤ ص ١٠٠.

وأيسب المطيبون جدوداً
 يأمن الطّبي والحمام ولاياً
 طببت بيتا وطاب أهلك أهلاً
 رحمة الله والسلام عليهم
 وقال حين عابوه بذلك الرأي:
 إنّ امرءاً أمست معايبه
 وبني أبي حسن ووالدهم
 أيعدّ ذنباً أن أحبّهم
 والكرام الأخوال والأعمام
 من آل الرسول عند المقام
 أهل بيت النبي والإسلام
 كلّما قام قائم بسلام
 حبّ النبي لغير ذي ذنب
 من طاب في الأرحام والصلب
 بل حبّهم كفارة الذنب^(١)

(٧٨٣)

المأمون والمرتدّ

ولما دخل عليه (أي المأمون) المرتدّ الخراساني، وقد كان حمله معه من خراسان حتّى وافى^١ به العراق، قال له المأمون:
 لأنّ أستحييك بحقّ أحبّ إليّ من أن أقتلك بحقّ، ولئن أقبلت بالبراءة أحبّ إليّ من أن أدفعك بالتهمة، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً وكنت فيها أتتخ وأيامك أطول، فاستوحشت ممّا كنت به آنساً، ثم لم تلبث أن رجعت عنّا نافرأً، فخبّرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار آنس لك من الفك القديم وأنسك الأوّل، فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، والمريض من الأطباء يحتاج إلى المشاورة وإن أخطأك الشفاء، ونبا عن دائك الدواء، كنت قد أعدرت ولم ترجع على نفسك بلائمة، فإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة او ترجع أنت في نفسك الى الاستبصار والثقة وتعلم

(١) البيان والتبيين: ج ٣/٣٥٩، وفي الهامش عن معجم المرزباني: ص ٣٤٨، أنّ الشعر لكثير بن كثير السهمي حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ الناس بسبّ عليّ.

أنتك لم تقصّر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم.
قال المرتد: أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم.
قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنازة،
والاختلاف في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ووجوه القراءات،
واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف، إنما هو تخيير
وتوسعة وتخفيف من المحنة، فمن أذن مثني^١ وأقام مثني^١ لم يؤثم، ومن أذن مثني^١
وأقام فرادى^١ لم يحوب^(١)، لا يتعايرون ولا يتعايبون، أنت ترى ذلك عياناً،
وتشهد عليه بتاتا.

والاختلاف الآخر كنحو اختلاف في تأويل الآية من كتابنا وتأويل
الحديث عن نبينا، مع إجماعنا على أصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر، فإن
كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب، فقد ينبغي أن
يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على
تنزيله، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من
التأويلات، وينبغي لك أن لا ترجع إلّا إلى لغة لا اختلاف في تأويل
ألفاظها.

ولو شاء الله أن ينزل كتبه ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى
تفسير لفعل، ولكنا لم نر شيئاً من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان
الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن
تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا.

قال المرتد: أشهد أنّ الله واحد لا ند له ولا ولد، وأنّ المسيح عبده، وأنّ
(محمدًا) صادق، وأنّك أمير المؤمنين حقاً.

(١) الحوبة: الخطيئة.

فأقبل المأمون على أصحابه فقال: فإروا عليه عزه^(١)، ولا تبرؤوه في يومه ريثا يعتق إسلامه، كي لا يقول عدوه أنه أسلم رغبة، ولا تنسوا بعد نصيبكم من برّه وتأنيسه ونصرته والعائدة عليه^(٢).

(٧٨٤)

ابن عباس ومعاوية

ولمّا بلغ معاوية موت الحسن بن علي -رضي الله تعالى عنها- دخل عليه ابن عباس، فقال له معاوية: آجرك الله أبا العباس في أبي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزناً، فقال ابن عباس:
 إنا لله وأنا إليه راجعون، وغلبه البكاء فردّه، ثم قال: لا يسدّ والله مكانه جفرتك، ولا يزيد موته في أجلك، والله لقد أصبنا بمن هو أعظم منه فقدأ فما ضيّعنا الله بعده.

فقال له معاوية: كم كانت سنّه؟

قال: مولده أشهر من أن تتعرّف سنّه.

قال: أحسبه ترك أولاداً صغاراً؟

قال: كلنا كان صغيراً فكبر، ولئن اختار الله لأبي محمد ما عنده وقبضه إلى رحمته لقد أبق الله أبا عبد الله وفي مثله الخلف الصالح^(٣).

(٧٨٥)

الصفواني مع القاضي

محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاة بن صفوان بن مهران الجمال مولى بني أسد، أبو عبد الله شيخ الطائفة، ثقة فقيه فاضل، وكانت له منزلة من السلطان

(١) أي لا تشتموه.

(٢) البيان والتبيين: ج ٣/٣٧٦، وقدمت في ج ٢ ص ٤٧٢ عن العقد، وأعدنا ذكره لما بين الروايتين من الخلاف.

(٣) البيان للجاحظ: ج ٤/٧١، وقدمت في ج ١ ص ٨٣، وج ٢ ص ٦١ وإنما أعدنا ذكره للخلاف بين الروايات.

كان أصله أنه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان فانتهى القول بينهما أن قال للقاضي: تباهلني؟

فوعده - القاضي - الى غد، ثم حضروا فباهله وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس، وكان القاضي يحضر دار الأمير ابن حمدان في كل يوم فتأخر ذلك اليوم ومن غده، فقال الأمير: اعرفوا خبر القاضي .

فعاد الرسول فقال: إنه منذ قام من موضع المباهلة حُمّ وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة وقد اسودّت، ثم مات من الغد^(١).

(٧٨٦)

الربيع مع زياد

كتب زياد (ابن أبيه دعِيّ أبي سفيان) إلى الربيع (بن زياد بن أنس الحارثي وله صحبة): أنّ أمير المؤمنين (يعني معاوية) كتب إليّ أن أمرك أن تحرز البيضاء والصفراء وتقسم ماسوى ذلك .

فكتب إليه: إنني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين (معاوية) وبادر فقسّم الغنائم بين أهلها وعزل الخمس، ثم دعا الله أن يميته، فما جمع حتى مات^(٢).

(٧٨٧)

المأمون والنوشنجاني

ناظر المأمون محمد بن القاسم النوشنجاني المتكلم، فجعل يصدّقه ويطريه ويستحسن قوله.

(١) رجال النجاشي: ص ٢٧٩-٢٨٠، وروضات الجنات: ج ٦/١٢٢.

(٢) الإصابة: ج ١/٥٠٤، وهج الصباغة: ج ١٢/٩٦، وأسد الغابة: ج ٢/١٦٤، وقاموس الرجال: ج ٤/١١٣.

فقال المأمون: يا محمد، أراك تنقاد إلى ما تظن أنه يسرني قبل وجوب الحجّة لي عليك، وتطريني بما لست أحب أن أطرى به، وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي أن تكون فيه مقاوماً لي، ومحتجاً عليّ، ولو شئت أن أفسر الأمور بفضل بيان، وطول لسان، وأغتصب الحجّة بقوة الخلافة، وأبّهة الرياسة لصدقت وإن كنت كاذباً، وعدلت وإن كنت جائراً، وصوّبت وإن كنت مخطئاً، لكنتي لا أرضى إلا بغلبة الحجّة، ودفع الشبهة، وإن انقص الملوك عقلاً، وأسخفهم رأياً، من رضي بقولهم: صدق الأمير^(١).

(٧٨٨)

الأحنف ومعاوية

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي عن الأحنف بن قيس قال: دخلت على معاوية فقدم إليّ من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه، ثم قال: قدّموا ذلك اللون، فقدموا لونا ما أدري ما هو؟ فقال: مصارين البط محشوة بالمخ ودهن الفستق قد ذرّ عليه السكر.

قال: فبكيت. فقال: ما يبكيك؟

فقلت: لله در ابن أبي طالب، لقد جاء من نفسه بما لم تسمح به أنت ولا

غيرك. فقال: وكيف؟

قلت: دخلت عليه ليلة عند إفطاره فقال لي: قم فتعشى مع الحسن

والحسين. ثم قام إلى الصلاة، فلما فرغ دعا بجراب مختم بخاتمه فأخرج منه

شعيراً مطحوناً ثم ختمه، فقلت، لم أعهدك بخيلاً يا أمير المؤمنين، فقال: لم

أختمه بخلاً، ولكن خفت أن يبسه الحسن أو الحسين بسمن أو إهالة، فقلت:

أحرام هو؟ قال: لا ولكن على أئمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم حالاً في

(١) بهج الصباغة: ج ١٢/١٥٩، عن ابن أبي الحديد: ج ١٧/١١٤.

الأكل واللباس، ولا يتميّزون عليهم بشيء، ليراهم الفقير فيرضى عن الله تعالى بما هو فيه، ويراهم الغنيّ فيزداد شكراً وتواضعاً^(١).

(٧٨٩)

هشام والديصاني

عن هشام بن الحكم قال: قال أبو شاكر الديصاني: إنّ في القرآن آية هي قوّة لنا. قلت، وما هي؟ فقال: «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله». فلم أدر ما أجيبه، فحججت، فخبرت أبا عبد الله عليه السلام، فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه، فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة؟ فإنه يقول: فلان، فقل: كذلك الله ربنا في السماء إله وفي الأرض إله وفي البحار إله وفي كل مكان إله. قال: فقدمت، فأتيت أبا شاكر فأخبرته، فقال: هذه نقلت من الحجاز^(٢).

(٧٩٠)

حاضر مع المهدي

كان أبو العتاهية ترك قول الشعر، فحكى قال: لَمَّا امتنعت من قوله (أي الشعر) أمر المهدي مجبسي في سجن الجرائم، فلَمَّا دخلته دُهِشت، ورأيت منظراً هالني، فطلبت موضعاً آوي فيه، فإذا أنا بكهل، حسن البزة والوجه، عليه سيما الخير، فقصدته، وجلست إليه من غير سلام عليه؛ لما أنا فيه من الجزع والحيرة والفكر، فكثت كذلك ملياً، وإذا الرجل ينشد [من الطويل]:

تعوّدت مسّ الضرّحتي ألفتهُ وأسلمني حسنُ العزاء الى الصبر
وصيرني ياسي من الناس واثقاً بحسن صنيع الله من حيث لا أدري

(١) بهج الصباغة: ج ١٢/١٧٩.

(٢) التوحيد لابن بابويه: ص ١٣٣.

قال: فاستحسنت البيتين، وتبركت بهما، وثاب إليّ عقلي، فقلت له: تفضل -أعزك الله- عليّ بإعادتهما، فقال: يا أسماعيل، ويحك ما أسوأ أدبك، وأقلّ عقلك ومروءتك، دخلت فلم تسلّم عليّ تسليم المسلم على المسلم، ولا سألتني مسألة الوارد على المقيم، حتى سمعت مني بيتين من الشعر الذي لم يجعل الله تعالى فيك خيراً ولا أدباً ولا معاشاً غيره، طفقت تستنشدني مبتدئاً كأنّ بيننا أنساً وسالف مودة توجب بسط القبض، ولم تذكر ما كان منك ولا اعتذرت عما بدأ من إساءة أدبك .

فقلت: اعذرني مفضلاً، فدون ما أنا فيه يدهش، قال: وفيم أنت؟ تركت الشعر الذي هو جاهك عندهم وسبيك إليهم، ولا بد أن تقوله فتطلق، وأنا يدعى الساعة بي، فاطلب بعيسى بن زيد ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن دلت عليه لقيت الله تعالى بدمه، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمي فيه، وإلا قتلت، فأنا أولى بالحيرة منك، وها أنت ترى صبري واحتسابي، فقلت: يكفيك الله عزوجل، وخجلت منه.

فقال: لا أجمع عليك التوبيخ والمنع، اسمع البيتين، ثم أعادهما عليّ مراراً حتى حفظتهما، ثم دعي به وي. فقلت له: من أنت أعزك الله عزوجل؟ قال: أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد، فأدخلنا على المهديّ، فلما وقفنا بين يديه قال للرجل: أين عيسى بن زيد؟ قال: وما يدريني أين عيسى بن زيد؟ تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني، فمن أين أفف على خبره؟ قال له: متى كان متوارياً؟ وأين آخر عهدك به؟ وعند من لقيته؟ قال: ما لقيته منذ توارى، ولا عرفت له خبراً، قال: والله لتدلّن عليه، أو لأضربنّ عنقك الساعة، فقال: اصنع ما بدا لك فوالله ما أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وألقى الله تعالى ورسوله عليه السلام بدمه، ولو كان بين ثوي وجلدي ما كشفت لك عنه، قال: اضربوا عنقه، فأمر به فضربت عنقه، ثم دعاني، فقال: أتقول الشعر

أو الحقك به؟ فقلت: بل أقول؟ قال: أطلقوه. فأطلقت^(١).

(٧٩١)

دعبل وإبراهيم

لَمَّا اسْتَخْفَى إِبرَاهِيمَ (بن المهدي بن المنصور العباسي صاحب الغناء والملاهي) عمل فيه دعبل الخزاعي [من الكامل]:

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله
إن كان إبراهيم مضطجعاً بها
ولتصلحنّ من بعد ذلك لزلزل
أتى يكونُ وليس ذلك بكائن
ودخل إبراهيم على المأمون، فشكا إليه حاله، وقال: يا أمير المؤمنين، إن الله سبحانه وتعالى فضّلك في نفسك عليّ، وألهمك الرأفة والعفويتي، والنسب واحد، وقد هجاني دعبل، فانتقم لي منه، فقال المأمون: وما قال؟ لعلّ قوله: نعر ابن مشكلة بالعراق... وأنشد الأبيات، فقال: هذا من بعض هجائه، وقد هجاني بما هو أفبح من هذا، فقال المأمون: لك أسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال في [من الكامل]:

أيسومني المأمون خطة جاهل
إنني من القوم الذين سيوفهم
شادوا بذكرك بعد طول خمولة
أو ما رأى بالأمس رأس محمد
قتلت أخاك وشرقتك بمقعد
واستتذوك من الحضيض الأوهد

(١) وفيات الأعيان: ج ١/٢٠٢-٢٠٣، والكنى والألقاب: ج ١/١٢٠.

(٢) وفيات الأعيان: ج ١/٢١ و ج ٢/٣٥، والكنى والألقاب: ج ١/٣٢٩.

(٧٩٢)

الأعمش وهشام

قال أبو معاوية الضَّرير: بعث هشام بن عبد الملك إلى الأعمش: أن اكتب لي مناقب عثمان ومساوي عليّ، فأخذ الأعمش القرطاس وأدخلها في فم شاة فلا كتبها، وقال لرسوله: قل له: هذا جوابك، فقال له الرسول: إنه قد آلى أن يقتلني إن لم آته بجوابك، وتحمل عليه بإخوانه، فقالوا له: يا أبا محمد نجه من القتل، فلما ألحوا عليه، كتب له:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد يا أمير المؤمنين، فلو كانت لعثمان - رضي الله عنه - مناقب أهل الأرض مانفعتك، ولو كانت لعليّ - رضي الله عنه - مساوي أهل الأرض ما ضرتك، فعليك بخويصة نفسك والسلام^(١).

(٧٩٣)

الكراجكي ورجل

قال: وقد سألت أهل العدل المجبّرة عن مسألة ألزموهم بها ما لم يجدوا فيه حيلة، وذلك أنهم قالوا لهم:

أخبرونا عن رجل نكح إحدى المحرّمات عليه بإحدى المساجد المعظمة في نهار شهر رمضان، وهو عالم غير جاهل، أتقولون: أنّ الله تعالى أراد منه هذا الفعل على هذه الصفة؟

قالت المجبّرة: بلى الله أراد.

قال لهم أهل العدل: أخبرونا عن إبليس اللعين هل أراد ذلك أم كرهه؟

قالت المجبّرة: بلى هذا إنّما يريد إبليس ويؤثره.

قال لهم أهل العدل: فأخبرونا لو حضر النبيّ صلّى الله عليه وآله وعلم

(١) وفيات الأعيان: ج ٢/١٣٧، وفد مرّج ٢ ص ١٠٥ عن حياة الحيوان.

بذلك ، أكان يريدہ أم يكرهہ ؟

قالت المجبرة: بل يكرهه ولايريدہ.

قال لهم أهل العدل: فقد لزمكم على هذا أن تثنوا على إبليس اللعين، وتقولوا: إنه محمود لموافقة إرادته لإرادة الله عزوجل، وهذا ما ليس فيه حيلة لكم مع تستسككم بمذهبكم.

وقد كنت أوردت هذه المسألة في مجلس بعض الرؤساء مستطرفاً له بها وعند جمع من الناس، فقال رجل مّمن كان في المجلس يميل إلى الجبر: ان كان هذه المسألة لاحيلة للمجبرة فيها فعليكم أنتم أيضاً مسألة لهم أخرى لا خلاص لكم ممّا يلزمكم منها.

فقلت: وما هي؟ قال: يقال لكم: إذا كان الله تعالى لايشاء المعصية وإبليس يشاءها، ثم وقعت معصية من المعاصي، فقد لزم من هذا أن تكون مشيئة إبليس غلبت مشيئة رب العالمين.

فقلت له: إنمّا تصحّ الغلبة عند الضعف وعدم القدرة، ولو كُنّا نقول: إنّ الله تعالى لايقدر أن يجبر العبد على الطاعة ويضطرّه إليها، ويحيل بينه وبين المعصية بالقسر والإجاء إلى غيرها لزمنا ما ذكرت وإلاّ بخلاف ذلك، وعندنا: أنّ الله تعالى يقدر أن يجبر عباده ويضطرّهم، ويحيل بينهم وبين ما اختاروه، فليس يلزمنا ما ذكرتم من الغلبة وقد أبان الله تعالى ذلك فقال: «ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة» وقال: «ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هداها»، وإنمّا لم يفعل ذلك لما فيه من الخروج عن سنن التكليف، وبطلان استحقاق العباد للمدح والذم، فتأمّل ما ذكرت تجده صحيحاً، فلم يأت بحرف بعد هذا^(١).

(٧٩٤)

الكراجكي والمعتزلي

قال: كنت سألت معتزلياً حضرت معه مجلساً فيه قوم من أهل العلم، فقلت له: لِمَ أنكرت القول بالبداء وزعمت أنه لا يجوز على الله تعالى؟ فقال: لأنّه يقتضي ظهور أمر الله سبحانه كان عنه مستوراً، وفي هذا أنه قد تجدد له العلم بما لم يكن به عالماً.

فقلت له: أين لنا من أين علمت أنه يوجب ذلك ويقتضيه ليسع الكلام معك فيه؟

فقال: هذا هو معنى البداء، والتعارف يقتضي بيننا، ولسنا نشك أن البداء هو الظهور، ولا يبدو للأمر إلا لظهور شيء تجدد من علم أو ظن لم يكن معه من قبل، وبيان ذلك: أن طبيباً لو وصف لعليل أن يشرب في وقته شراب الورد حتى إذا أخذ العليل القدرح بيده ليشرّب ما أمره به، قال له الطبيب في الحال: صبه، ولا تشربه وعليك بشرب النيولوفر بدله، فلسنا نشك في أن الطبيب قد استدرك الأمر وظهر له من حال العليل ما لم يكن عالماً به من قبل، فغيّر عليه الأمر لما تجدد له من العلم، ولولا ذلك لم يكن معنى لهذا الخلف.

فقلت له: هذا ممّا في الشاهد وهو من البداء فيجوز عندك، يكون في البداء قسم غير هذا.

فقال: لا أعلم في الشاهد غير هذا القسم، ولا أرى أنه يجوز في البداء قسم غيره ولا يعلم.

فقلت له: ما تقول في رجل له عبد أراد أن يختبر حاله وطاعته من معصيته ونشاطه من كسله، فقال له في يوم شاتئ شديد البرد: سر لوقتك هذا إلى مدينة كذا لتقبض مالاً لي بها، فأحسن العبد لسيدّه الطاعة، وقدم المبادرة، ولم يحتج بحجة، فلما رأى سيده مسارعتة، وعرف شهامته ونهضته، شكره على ذلك

وقال له: أقم على حالك، فقد عرفت أنك موضع للصنيعة، وأهل للتعويل عليك في الأمور العظيمة، أيجوز عندك هذا؟ وإن جاز فهل هو داخل في البداء أم لا؟

فقال: هذا مستعمل ورأينا مثله في الشاهد، وقد بدا للسيد، وليس هو قسماً ثانياً، بل هو بعينه الأول، هو الذي لا يجوز على الله عز وجل. فقلت له: لم زعمت أنه القسم الأول؟ فقال: لأن في الأول قد استفاد الطبيب علماً بحال المريض لم يكن بها عالماً، كما أن في الثاني قد استفاد السيد علماً بحال العبد لم يكن بها عالماً، فهما عندي سواء.

فقلت له: لِمَ جعلت الجمع بينهما من حيث ذكرت أولى من التفرقة بينهما من حيث كان أحدهما مريداً لإتمام الفعل قبل أن يبدو له فيه، فينتهي عنه وهو الطبيب، والآخر غير مريد لإتمامه على كل وجه، وهو سيد العبد، بل كيف لم تفرق بينهما من حيث أن الطبيب لم يجز قط أن يقع منه اختلاف الأمر إلا لتجدد علم له لم يكن، وسيد العبد يجوز أن يقع منه النهي بعد الأمر من غير أن يتجدد له علم، ويكون عالماً بنهضته في الحالين، ومسارعته إلى ما أحب، وإنما أمره بذلك ليعلم الحاضرون حسن طاعته ومبادرته إلى ما أمره، وأنه ممن يجب اصطفاؤه والإحسان إليه والتعويل في الأمور عليه.

قال: فإذا سلّمت لك الفرق بينهما، فما تنكر أن يكون دالاً على أن مثالك الذي أتيت به غير داخل في البداء.

قلت: أنكرت ذلك من قبل أن البداء هو عندنا جميعاً: نهى الأمر عما أمر به قبل وقوعه في وقته، وإذا كان هذا هو الحد المراعى فهو موجود في مثالنا، وقد أجمع العقلاء أيضاً على أن السيد فيه قد بدا له فيما أمر به عبده.

قال: فإذا دخل القسمان في البداء فما الذي تميز على الله منها؟

فقلت: أقرهما إلى قصة إبراهيم الخليل عليه السلام، وأشبههما لما أمر الله

تعالى في المنام بذبح ولده إسماعيل عليه السلام، فلَمَّا سارع إلى المأمور راضياً بالمقدور، وأسلمها جميعاً صابرين وتلّه للجبين، ناه الله عن الذبح بعد متقدم الأمر، وأحسن الثناء عليهما، وضاعف لهما الأجر، وهذا نظير ما مثلت من أمر السيد وعبد، وهو النهي عن المأمور به قبل وقوع فعله.

قال: فمن سلّم لك أن إبراهيم عليه السلام مأمور بذلك من قبل الله

سبحانه؟

قلت: سلّمه لي من يقرب بأن منامات الأنبياء عليهم السلام صادقة ويعترف بأنها وحيّ في الحقيقة، وسلّمه لي من يؤمن بالقرآن ويصدق ما فيه من الأخبار، وقد تضمّن الخبر عن إسماعيل أنه قال لأبيه عليهما السلام: «يا أبة افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» وقول الله تعالى لإبراهيم: «قد صدقت الرؤيا» وثناؤه عليه، حيث قال: «كذلك نجزي المحسنين»، وليس يحسن من امثّل غير أمر الله في ذبح ولده وهذا واضح لمن أنصف من نفسه.

قال: فأني لأسمّي هذا بداء.

فقلت له: ما المانع لك من ذلك، أتوجّه الحجة عليك به أم مخالفته للمثال

المتقدّم ذكره؟

فقال: ينعني من أن اسميه البداء: أنّ البداء لا يكشف إلّا عن متجدّد علم لمن بداله، وظهوره له بعد ستره، وليس في قصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ما يكشف عن تجدّد علم الله سبحانه ولا يجوز ذلك عليه، فلهذا قلت: إنه ليس بداء.

فقلت له: هذا خلاف لما سلّمته لنا من قبل، وأقررت به من أنّ سيّداً لعبد يجوز أن يأمره بما ذكرناه، ثم ينعّمه ممّا أمره به، وينهاه مع علمه بأنّه يطيعه في الحالين لغرضه في كشف أمره للحاضرين. ثم يقال لك: ما تنكر من إطلاق

اللفظ بالبداة في قصة إبراهيم وإسماعيل عليها السلام؛ لأنّها كشفت لهما عن علم متجدد ظهر لهما كان ظنّهما سواه، وهو إزالة هذا التكليف بعد تعلّقه والنهي عن الذبح بعد الأمر به.

قال: أفقول: إنّ الله تعالى أراد الذبح لما أمر به أم لم يرده؟ واعلم أنّك إن قلت: أنّه لم يرده، دخلت في مذاهب المجترة لقولك: إنّ الله تعالى أمر بما لا يريده، كذلك إن قلت: أنّه أراد، دخلت في مذاهبهم أيضاً من حيث أنّه نهى عمّا أراد، فما خلاصك من هذا؟

فقلت له: هذه شبهة يقرب أمرها، والجواب عنها لازم لنا جميعاً لتصديقنا بالقصة وإقرارنا بها، وجوابي فيها: أنّ الذبح في الحقيقة هو تفرقة الأجزاء، ثمّ قد تسمى الأفعال التي في مقدمات الذبح مثل القصد والاضجاع وأخذ الشفرة ووضعها على الحلق ونحو ذلك ذبحاً مجازاً واتساعاً، ونظير هذا أنّ الحاج في الحقيقة هو زائر بيت الله تعالى على منهاج ما قرّرتّه الشريعة من الإحرام والطواف والسعي، وقد يقال لمن شرع في حوائجه لسفره في حوائجه من قبل أن يتوجّه إليه أنّه حاج اتساعاً ومجازاً.

فأقول: إنّ مراد الله تعالى فيما أمر به لخليله إبراهيم عليه السلام من ذبح ولده، إنّما كان مقدمات الذبح من الاعتقاد أولاً والقصد ثمّ الاضجاع للذبح، وترك الشفرة على الحلق، وهذه الأفعال الشاقّة التي ليس بعدها غير الإتمام بتفرقة أجزاء الحلق، وعبر عن ذلك بلفظ الذبح، ليصحّ من إبراهيم عليه السلام الاعتقاد له والصبر على المضض فيه الذي يستحقّ جزيل الثواب عليه، ولو فسّر له في الأمر المراد على التعيين لما صحّ منه الاعتقاد للذبح، ولا كان ما أمر به شاقاً يستحقّ عليه المدح والثناء، والمدح لعظيم الأجر، والذي نهى الله تعالى عنه هو الذبح في الحقيقة، وهو الذي لم تبق غيره، ولم تتعلّق الإرادة قطّ به، فقد صحّ بهذا أنّ الله تعالى لم يأمر بما لا يريد ولا نهى عمّا أراد، والحمد لله.

قال الخصم: فقد انتهى قولك إلى أنّ الذي أمر به غير الذي نهى عنه، وليس هذا هو البداء.

فقلت له: أمّا في ابتداء الأمر فما ظنّ إبراهيم عليه السلام إلا أنّ المراد هو الحقيقة، وكذلك كان ظنّ ولده إسماعيل عليه السلام، فلما انكشفت بالنهي لهما ما علماه ممّا كان ظنّهما سواه، كان ظاهره بداء لمشابته لحال من يأمر بالشيء وينهى عنه بعينه في وقته، وليستسلمه على ظاهر الأمر دون باطنه فلم يردّ ما ذكرت شيئاً^(١).

(٧٩٥)

الكراجكي وجماعة

قال: حضرت في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة مجلساً فيه جماعة ممّن يحبّ استماع الكلام، ومطلع نفسه فيه إلى السؤال، فسألني أحدهم، فقال: كيف يصحّ لكم القول: بالقول والاعتقاد بأنّ الله لا يجوز عليه الظلم مع قولكم: أنّه سبحانه يعذب الكافر في يوم القيامة بنار الأبد عذاباً متصلاً غير منقطع؟ وما وجه الحكمة والعدل في ذلك؛ وقد علمنا أنّ هذا الكافر وقع منه كفره في مدّة متناهية وأوقات محصورة، وهي مبلغ عمره الذي هو مائة سنة في المثل وأقلّ أو أكثر؟ فكيف جاز في العدل عذابه أكثر من زمان كفره؟ وإلّا زعمتم أنّ عذابه متناه كعمره ليستمرّ لكم القول بالعدل وتزول مناقضتكم لما تنفون عن الله تعالى من الظلم.

الجواب: فقلت له: سألت، فافهم الجواب، اعلم أنّ الحكمة لمّا اقتضت الخلق والتكليف وجب أن يرغب العبد فيما أمره به من الإيمان بغاية الترغيب، وبزجر عمّا نهى عنه من الكفر بغاية التخويف والترهيب، ليكون ذلك أدعى

(١) كز الفوائد: ص ١٠٣-١٠٥.

له الى فعل المأمور به وأزجر له عن ارتكاب المنهي عنه، وليس غاية الترغيب إلا الوعد بالنعيم الدائم المقيم، ولا يكون غاية التخويف والترهيب إلا التوعيد بالعذاب الخالد الأليم، وخلف الخبر كذب والكذب لا يجوز على الحكيم، فبان بهذا الوجه أن تخليد الكافر في العذاب الدائم ليس بخارج عن الحكمة، ولا القول به مناقض الأدلة.

فقال صاحب المجلس: قد أتيت في جوابك بالصحيح الواضح، غير أنا نظرنا بقيّة في السؤال تطلع نفوسنا الى أن نسمع عنها الجواب، وهي أن الحال قد اقتضت الى ما ينفرد منه العقل، وهو أن عذاب أوقات غير محصورة يكون مستحقاً على ذنوب حدّها متناهية محصورة.

فقلت له: أجل، إن الحال قد أفضت إلى أن الهالك على كفره يعذب بعذاب تقدير زمانه أضعاف زمان عمره، وهذا هو السؤال بعينه، وفي مراعاة ما أجبت به عنه بيان أن العقل لا يشهد به ولا ينفرد منه على أنني آتت بزيادة في الجواب مقنعة في هذا الباب:

فأقول: إن المعاصي تتعاضد في نفوسنا على قدر نعم المعصيّ بها، ولذلك عظم عقوق الولد لوالده لعظم إحسان الوالد عليه، وجلّت جناية العبد على سيده لجليل إنعام السيد عليه، فلما كانت نعم الله تعالى أعظم قدراً وأجلّ أثراً من أن توفى بشكر أو تحصى بمحصر، وهي الغاية في الإنعام الموافق لمصالح الأنفس والأجسام، كان المستحق على الكفر به وجحده إحسانه ونعمه هو غاية الآلام، وغايتها الخلود في النار.

فقال رجل ينتمي الى الفقه كان حاضراً: قد أجاب صاحبنا الشافعي عن هذه المسألة بجوابين هما أجلّ وأبين ممّا ذكرت. قال له السائل: وما هما؟ قال: أما أحدهما: فهو أن الله سبحانه كما ينعم في القيامة من وقعت منه الطاعة في مدة متناهية بنعيم لا آخر له ولا غاية، وجب قياساً على ذلك أن

يعدّ ب من وقعت منه المعصية في زمان محصور متناه بعذاب دائم غير منقوص ولا متناه.

قال: والجواب الآخر: أنه خلد الكفار في النار لعلمه أنهم لوبقوا أبداً لكانوا كفاراً. فاستحسن السائل هذين الجوابين منه استحساناً مفرطاً، أما لمغايظتي بذلك أو لمطابقتها ركافة فهمه.

فقال لي صاحب المجلس: ما تقول في هذين الجوابين؟

فقلت: اعفني عن الكلام، فقد مضى في هذه المسألة ما فيه كفاية. فأقسم عليّ وناشدني.

فقلت: إن المعهود من الشافعي والمحفوظ منه كلامه في الفقه، وقياسه في الشرع، فأما أصول العبادات والكلام في العقلية فلم تكن من صناعته، ولو كانت له في ذلك بضاعة لاشتهرت؛ إذ لم يكن حامل الذكر، فمن نسب اليه الكلام فيما لا يعلمه على طريق القياس والجواب فقد سبه، من أن فساد هذين الجوابين لا يكاد يخفى عن له أدنى تحصيل:

أما الأول منها: وهو مماثلته بين إدامة الثواب والعقاب فإنه خطأ في العقل والقياس، وذلك أن مبتدئ النعم المتصلة في تقدير زمان أكثر من زمان الطاعة إن لم يكن ما يفعله مستحقاً كان تفضلاً، ولا يقال للمتفضل المحسن: لم تفضلت وأحسننت؟ ولا للجواد المنعم: لم جدت وأنعمت، وليس كذلك المعدب على المعصية في تقدير زمان زايد على زمانها؛ لأن ذلك إن لم يكن مستحقاً كان ظمناً، تعالى الله عن الظلم فالمطالبة بعلة المماثلة بين الموضعين لازمة، والمسألة مع هذا الجواب عما يوجب التخليد قائمة، والعقلاء مجمعون على أن من أعطى زيدا على فعله أكثر من مقدار أجره فليس له قياساً على ذلك أن يعاقب عمرأ على ذنبه بأضعاف ما يجب في جرمه.

وأما جوابه الثاني: فهو وإن كان قد ذكره بعض الناس لاحق بالأول في

السقوط؛ لأنه لو كان تعذيب الله عز وجل للكافر بعذاب الأبد إنما هو لأنه علم منه أنه لو بقي أبداً كان كافراً لكان إنما عذبه على تقدير كفر لم يفعله، وهذا هو الظلم في الحقيقة الذي يجب تنزيه الله تعالى عنه؛ لأن العبد لا يفعل الكفر إلا مدة محصورة.

وقد اقتضى هذا الجواب: أن تعذيبه الزائد على مدة كفره هو عذاب على ما لم يفعله، ولو جاز ذلك لجاز أن يبتدئ خلقاً ثم يعذبه من غير أن يبقيه ويقدره ويكلفه إذا علم منه أنه لو أبقاها وأقدره وكلفه كان كافراً جاحداً لأنعمه، وقد أجمع أهل العدل على أن ذلك لا يجوز منه سبحانه، وهو كالأول بعينه في العذاب للعلم بالكفر قبل وجوده لاعلى ما فعله وإحداثه، وقبحها يشهد العقل به ويدلّ عليه تعالى الله عن إضافة القبيح إليه. فاعلم (فعلم) أنه لا يعتبر في الجواب عن هذا السؤال بما أورده هذا الحاكي عن الشافعي وأنّ المصير إلى ما قدّمناه من الجواب عنه أولى والحمد لله.

فلما سمع المتفق طعني فيما أورده، وقولي أنّ الشافعي ليس من أهل العلم بهذه الصناعة، ولا له فيها بضاعة، ظهرت أمارات الغضب في وجهه، وتعدّر عليه نصرته ما جاء به، كما تعدّر عليه وعلى غيره ممّن حضر القدرح فيما كنت أجبت به، فتعمّد لقطع ما كتنا فيه بحديث ابتداء لا يليق بالمجلس ولا يقتضيه فيينا نحن كذلك إذ حضر رجل كانوا يصفونه بالمعرفة وينسونه إلى الاصطلاح بالفلسفة، فلما استقرّ به المجلس، حكوا له السؤال وبعض ما جرى فيه من الكلام.

فقال الرجل: هذا سؤال يلزم الكلام فيه، ويجب على من أقر بالشريعة طلب جواب عنه صحيح يعتمد عليه، ثم سألوني الرجوع إلى الكلام والإعادة لما سلف لي من الجواب ليسمع ذلك الرجل الحاضر، فقلت له: ألا سألتم الفقيه إعادة ما كان أورده لعلّه أن يرضى هذا الشيخ إذا سمعه، وعانيت بالفقيه

الحاكي عن الشافعي؟

قالوا: قد تبين لنا فساد ما كان أجاب به، ولا حاجة بنا الى اشغال الزمان بإعادته.

قلت: فأنا مجيبكم الى الكلام، وسالك غير الطريقة الأولى في الجواب لعل ذلك أن يكون أسرع لزوال اللبس، وأقرب الى سكون النفس إن وجدت منكم مع الاستماع حسن إنصاف.

قالوا: نحن مستمعون لك غير جاحدين لحق يظهر في كلامك.

فقلت: كان السؤال عن وجه العدل والحكمة في تعذيب الله عزوجل لمن مات وهو كافر بالعذاب الدائم الذي تقدير زمانه لا ينحصر، وقد كان وقع من العبد كفره في مبلغ عمره المتناهي المنحصر؟

والجواب عن ذلك: إن العذاب المجازي به على المعصية كائنة ما كانت لا كلام بيننا في استحقاقه، وإنما الكلام في اتصاله وانقطاعه، فلا يخلو المعتر في ذلك أن يكون هو الزمان الذي وقعت المعصية فيه ومقداره وتناهيه، والمعصية في نفسها وعظمتها من صغرها، فلو كانت مدة هي المعتبرة وكان يجب تناهي العذاب لأجل تناهيها في نفسها لوجب أن يكون تقدير زمان العقاب عليها بحسبها وقدرها حتى لا يتجاوزها ولا يزيد عليها.

وهذا حكم يقضي الشاهد بخلافه، ويجمع العقلاء على فساده، فكم قد رأينا فيما بيننا معصية وقعت في مدة قصيرة كان المستحق من العقاب عليها يحتاج إلى أضعاف تلك المدة، ورأينا معصيتين تماثل في القدر زمانها واختلف زمان العقاب المستحق عليهما، كعبد شتم سيده فاستحق من الأدب على ذلك أضعاف ما يستحقه إذا شتم عبداً مثله وإن كان زمان الشتمين متماثلاً، فالمستحق عليهما من الأدب والعقاب يقع في زمان غير مماثل، ولولم يكن في هذا حجة إلا ما نشاهده من هجران الوالد أياماً كثيرة لولده على فعل وقع في ساعة

واحدة منه مع تصويب كافة العقلاء للوالد في فعله، بل لولم يكن فيه إلا جواز حبس السيد فيما بيننا لعبده زماناً طويلاً على خطيئته، وكذلك الإمام العادل لمن^(١) يرى من رعيته لكان فيه كفاية في وضوح الدلالة، وليس يدفع الشاهد إلا مكابر معاند، فعلم بما ذكرناه أنه لا يعتبر فيما يستحق على المعصية بقدر زمانها، ولا يجب أن يماثل وقت الجزاء عليها لوقتها، ووجب أن يكون المرجع إليها نفسها فبعضها يعظم المستحق عليها سواء طال الزمان أو قصر، اتصل أم انقطع، وجد فكان محققاً، أو عدم فكان مقدراً والحمد لله.

فلما سمع القوم متي هذا الكلام، وتأملوا ما تضمنته من الإفصاح والبيان، وتمثيلي بالمتعارف من الشاهد والعيان لم يسعهم غير الإقرار للحق والإذعان والتسليم في جواب السؤال لما أوجبه الدليل والبرهان، والحمد لله الموفق للصواب وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الطاهرين^(٢).

(٧٩٦)

الكراجكي وبعض العامة

قال: اجتمعت بدار العلم في القاهرة مع رجل من فقهاء العامة سألتني هذا الرجل بمحضر جماعة من أهل العلم، فقال: ما تقول في القياس؟ وهل تستجيزه في مذهبك أم ترى أنه غير جائز؟

فقلت له: القياس قياسان: قياس في العقليات وقياس في السمعيّات، فأما القياس في العقليات فجائز صحيح، وأما القياس في السمعيّات فباطل مستحيل.

قال: فهل يتفق حدّهما أم يختلف؟ قلت: الواجب أن يكون حدّهما واحداً غير

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنه «لا».

(٢) كنز الفوائد: ص ١٤١-١٤٤.

مختلف. قال: فما هو؟ قلت: القياس هو إثبات حكم القياس عليه في القياس هذا هو الحدّ الشامل لكلّ قياس، وله بعد هذا شرايط لا بدّ منها، ولا يقاس شيء على شيء إلا بعلة تجتمع بينهما.

قال: فإذا كان الحدّ شاملاً للقياسين فلا فرق إذاً بين القياس الذي أجزته والقياس الذي أحلته. قلت: بل بينهما فروق وإن شملها الحدّ.

قال: وما هي؟ قلت: منها: أنّ علة القياس في العقلية موجبة ومؤثرة تأثير الإيجاب، وليست علة القياس في السمعية عند من يستعمله كذلك، بل يقولون: هي تابعة للدواعي والمصالح المتعلقة بالاختيار. ومنها: أنّ العلة في القياس في العقلية لا تكون إلا معلومة، وهي عندهم في السمعية مظنونة غير معلومة.

ومنها: أنّها في العقلية لا تكون إلا شيئاً واحداً، وهي في السمعية قد تكون مجموع أشياء، فهذه بعض الفروق بين القياسين وإن شملها حدّ واحد.

قال: فما الذي يدلّ على أنّ القياس في السمعية لا يجوز؟

قلت: الدليل على ذلك أنّ الشريعة موضوعة على حسب مصالح العباد التي لا يعلمها إلا الله تعالى عزّ وجلّ، ولذلك اختلف حكمها في المتفق الصور واتفق في المختلف، وورد الحظر لشيء والإباحة لمثله، بل ورد الحكم في الأمر العظيم صغيراً وفي الصغير بالإضافة إليه عظيماً، واختلف ذلك كلّ الاختلاف الخارج عن مقتضى القياس، وإذا كان هذا سبيل المشروعات علم أنّه لا طريق إلى معرفة شيء من أحكامها إلا من قبل المطلع على السرائر العالم بمصالح العباد، وأنّه ليس للقائسين فيه مجال.

فقال أحد الحاضرين: فمثل لنا بعض ما أشرت إليه من هذا الاختلاف

المبائن للقياس.

قلت: هو عند الفقهاء أظهر من أن يحتاج إلى مثال، ولكتي أورد منه طرفاً

لموضع السؤال:

فنه: أنّ الله عزّ وجلّ أوجب الغسل من المني ولم يوجبه من البول والغائط وليس هو بانجس منها، وأكثر العاۛة يروون أنّه طاهر. وألزم الحائض قضاء ما تركته من الصيام وأسقط عنها قضاء ما تركته من الصلاة، وهي أوكد من الصيام. وفرض في الزكاة أن يخرج من الأربعين شاة شاة ولم يفرض في الثمانين شاتين، بل فرضهما بعد كمال المائة والعشرين، وهذا خارج عن القياس. ونهانا عن التحريش بين بهيمتين، وأباحنا اطلاق البهيمة على ما أضعف منها في الصيد. وجعل للرجل أن يطأ من الإماء ما ملكته يمينه ولم يجعل للمرأة أن تمكّن من نفسها من ملكته يمينها. وأوجب الحدّ على من رمى غيره بفجور وأسقطه عن من رماه بالكفر وهو أعظم من الفجور. وأوجب قتل القاتل بشهادة رجلين وحظر جلد الزاني الذي يشهد بالزنا عليه إلّا أن يشهد بذلك أربعة شهود.

وهذا كلّه خارج عن سنن القياس، وقد ذكروا عن ربيعة بن عبد الرحمان أنّه قال: سألت سعيد بن المسيّب، فقلت: كم في اصبع المرأة؟ قال: عشر من الإبل. قلت: كم في اصبعين؟ قال: عشرون قلت: كم في ثلاث؟ قال: ثلاثون. قلت: كم في أربع؟ قال: عشرون. قلت: حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها؟ فقال سعيد: أعراي أنت؟ قلت: بل عالم مثبت أو جاهل متعلّم. قال: هي السنّة يا ابن أخ، ونحو ذلك ممّا لو ذهبت الى استقصائه لطال الخطاب، وفيما أوردته كفاية لذوي الأبواب.

قال السائل: فإذا كان القياس عندك في الفروع العقلية صحيحاً، ولم يكن في الضرورات التي هي أصولها مستمراً ولا صحيحاً، فما تنكر أن يكون كذلك الحكم في السمعيّات، فيكون القياس في فروعها المسكوت عنها صحيحاً، وإن لم يكن في أصولها المنطوق بها مستمراً ولا صحيحاً.

فقلت: أنكرت ذلك من قبل أنّ المتعبّدات السمعيّة وضعت على خلاف

القياس ممّا ذكرناه، فوجب أن يكون ما تفرّع عنها جاريّاً مجراها، ولسنا نجد أصول المعقولات التي هي الضرورات موضوعة على خلاف القياس، وإنما امتنع القياس فيها لأنّها أصول لأصول لها، فوضح الفرق بينهما، وممّا بيّن لك ذلك أيضاً أنّه قد كان من الجائز أن نتعبّد بخلاف ما أتت به أصول الشرعيّات، وليس بجائز أن يتعبّد بخلاف أصول العقليّات التي هي الضرورات، فلا طريق الى الجمع بينهما.

قال: فما تنكر على من زعم أنّ الله تعالى فرّق لنا بين الأصول في السمعيّات وفروعها فنصّ لنا على الأصول وعزّفنا بها، وأمرنا بقياس الفروع عليها ضرباً من التعبّد والتكليف ليستحق عليه الأجر والثواب.

قلت: هذا ممّا لا يصحّ أن يكلفه الله تعالى للعباد؛ لأنّ القياس لا بدّ فيه من استخراج علةٍ يحمل بها الفروع على الأصل ليماثل بينهما في الحكم، والأحكام الشرعيّة لو كانت ممّا توجبه العلة لم يجز في المشروعات النسخ، وفي جواز ذلك في العقل دلالة على أنّها لا تثبت بالعلل، وقد قدّمنا القول بأنّ علة القائسين مظنونة، والظنون غير موصلة إلى اثبات ما تعلق بمصالح الخلق، ولا مؤدّية إلى العلم بمراد الله تعالى من الحكم، ولو فرضنا جواز تكليف العباد القياس^(١) في السمعيّات لم يكن بدّ من ورود السمع بذلك إمّا في القرآن أو في صحيح الأخبار، وفي خلوّ السمع من تعلق التكليف به دلالة على أنّ الله تعالى لم يكلفه خلقه.

قال: فإنّنا نجد ذلك في آيات القرآن وصحيح الأخبار، قال الله عزّ وجلّ: «فاعتبروا يا أولي الأبصار» فأوجب الاعتبار وهو الاستدلال والقياس، وقال: «فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم» فأوجب بالمماثلة

(١) هكذا في الأصل والظاهر أنّها «بالقياس».

المقايسة. وروي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أُرْسِلَ مَعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: بِمَاذَا تَقْضِي؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللهِ، قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللهِ؟ قَالَ: بِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -؟ قَالَ أَجْتَهْدُ رَأْيِي، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لِمَا يَرْضَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: بِمَاذَا كَانَ يَحْكُمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قَالَ: بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ رَجَمَ فَأَصَابَ، وَهَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ الْقِيَاسِ وَالْأَخْذِ بِالْإِجْتِهَادِ وَالظَّنِّ وَالرَّأْيِ.

فقلت له: أَمَا قَوْلُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: «فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ» فَلَيْسَ فِيهِ حِجَّةٌ لَكَ عَلَى مَوْضِعِ الْخِلَافِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَمْرَ الْيَهُودِ وَجَنَائِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي تَخْرِيْبِ بِيُوتِهِمْ وَأَيْدِيهِمُ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى حَقِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَدَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَنَصْرِهِ وَخَذَلَ عَدُوَّهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِاعْتِبَارِ ذَلِكَ زِدَادًا^(١) بِصِيرَةٍ فِي الْإِيمَانِ، وَلَيْسَ هَذَا بِقِيَاسٍ فِي الْمَشْرُوعَاتِ، وَلَا فِيهِ أَمْرٌ بِالتَّعْوِيلِ عَلَى الظَّنِّ فِي اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ: «فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ» فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّ الْعَدْلِينَ يَحْكُمَانِ فِي جَزَاءِ الصَّيْدِ بِالْقِيَاسِ، وَإِنَّمَا تَعَبَّدَ اللهُ سَبْحَانَهُ عِبَادَهُ بِإِنْفَازِ الْحُكْمِ فِي الْجَزَاءِ عِنْدَ حُكْمِ الْعَدْلِينَ بِمَا عَلِمْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللهِ تَعَالَى، وَلَوْ كَانَ حُكْمُهَا قِيَاسًا لَكَانَ إِذَا حُكِمَ فِي جَزَاءِ النِّعْمَةِ بِالْبَدَنَةِ لَقَدْ قَاسَا، مَعَ وَجُودِ النَّصِّ بِذَلِكَ، فَيَجِبُ أَنْ يَتَأَمَّلَ هَذَا.

وَأَمَّا الْخَبْرَانِ اللَّذَانِ أوردتهما فهما من أخبار الآحاد التي لا يثبت بها الأصول المعلومة في العبادات على أن رواة خبر معاذ مجهولون وهم في لفظه أيضاً

(١) هكذا في الأصل والظاهر «ليزدادوا».

مختلفون، ومنهم من روى أنه لما قال: اجتهد رأيي قال له: لا أحب أن أكتب إليك كذا، ولو سلمنا صيغة الخبر على ما ذكرت لاحتمل أن يكون معنى قوله: «أجتهد رأيي»: أنني أجتهد حتى أجد حكم الله تعالى في الحادثة من الكتاب والسنّة.

وأما ما رويته عن الحسن عليه السلام من حكم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ففيه تصحيف مّمن رواه، والخبر المعروف أنه قال: «(فإن لم يجد في السنّة شيئاً رجز فأصاب) يعني بذلك القرعة بالسهم، وهو مأخوذ من الرجز والفال، والقرعة عندنا من الأحكام المنصوص عليها وليست بدخلة في القياس. فقد تبين أنه لا حاجة لك فيما أوردته من الآيات والأخبار. فقال أحد الحاضرين: إذا لم يثبت للقياسين نصّ في إيجاب القياس، فكذلك ليس لمن نفاه نصّ في نفيه من قرآن ولا أخبار، فقد تساوى في هذه الحال.

فقلت له: قد قدمت من الدليل العقلي على فساد القياس في الشرعيّات وما يستغني به متأمليه عن إيراد ما سواه. ثمّ إنّ الأمر بخلاف ما ظننت، وقد تناصرت الأدلّة بمحظر القياس من القرآن وثابت الأخبار، قال الله عزّ وجلّ: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ولسنا نشكّ في أنّ الحكم بالقياس حكم بغير التنزيل، وقال سبحانه: «ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم بالكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب» ومستخرج الحكم في الحادثة بالقياس لا يصحّ له أن يضيفه إلى الله ولا إلى رسوله صلى الله عليه وآله، وإذا لم يصحّ إضافته إليهما فإنها هو مضاف إلى القائلين دون غيره، وهو المحلّ والمحرم في الشرع بقول من عنده وكذب وصفه بلسانه، فقال سبحانه: «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولاً» ونحن نعلم أنّ القياس معول على الظنّ دون العلم، والظنّ مناف

للعلم، ألا ترى أنهما لا يجتمعان في الشيء الواحد؟! وهذا من القرآن كاف في إفساد القياس.

وأما المروي في ذلك من الأخبار فنه قول رسول الله صلى الله عليه وآله : «ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة، أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحرمون الحلال ويحللون الحرام». وقول أمير المؤمنين عليه السلام : إياكم والقياس في الأحكام، فإنه أول من قاس ابليس. وقال الصادق جعفر بن محمد: إياكم وتقحم المهالك باتباع الهوى والمقاييس قد جعل الله تعالى للقرآن أهلاً أغناكم عن جميع الخلائق، لا علم إلا ما أمروا به، قال الله تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» إيانا عنى وجميع أهل البيت عليهم السلام أفتوا بتحريم القياس. وروي عن سلمان الفارسي -رحمه الله- أنه قال: ما هلكت أمة حتى قاست في دينها. وكان ابن مسعود يقول: هلك القائسون. وفي هذا القدر من الأخبار غنى عن الإطالة والإكثار.

وقد روى هشام بن عروة عن أبيه قال: إن أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتى نشأ فيهم أبناء سبايا الأمم، فقالوا فيهم بالرأي فأضلوهم. وقال ابن عيينة: فما زال أمر الناس مستقيماً حتى نشأ فيهم ربيعة الرأي بالمدينة، وأبو حنيفة بالكوفة، وعثمان بنى بالبصرة، وأفتوا الناس وفتنهم، فنظرنا فإذا هم أولاد سبايا الأمم.

فحار الخصم والحاضرون مما أوردت ولم يأت أحد منهم بحرف زائد على ما ذكرت والحمد لله^(١).

(٧٩٧)

الشيعة وبعض المعتزلة

قال بعض المعتزلة لأحد الشيعة: إن أمركم معشر الشيعة لعجيب، ورأيكم

(١) كنز الفوائد: ص ٢٩٣-٢٩٧.

طريف؛ لأنكم أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار وعيون الأتقياء الأبرار الذين سبقوا إلى الإسلام، واختصوا بصحبة الرسول، وقطعت أذارهم الآيات وصدّقوا بالوحي، وانقادوا إلى الأمر والنهي، وجاهدوا المشركين، ونصروا رسول رب العالمين، وجب أن يحسن بهم الظنون، ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل، فرعتم أنهم خالفوا الرسول -صلى الله عليه وآله- وعاندوا أهله من بعده، واجتمعوا على غضب حق الإمام، وإقامة الفتنة في الأنام، واستأثروا في الخلافة إلى التراس على الكافة، وهذا مما تنكره العقول وتشهد أنه مستحيل، فالتعجب فيكم طويل.

قال الشيعة: أما المؤمنون من أصحابه الأخيار والعيون من الأتقياء الأطهار، فمن هذه الأمور بريئون، ونحن عن ذمهم متنزهون، وأما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطأهم، فإنّ الذمّ متوجّه إليهم، وقبيح فعلهم طرق القول عليهم، ولو تأملت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله، ونزّهتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه، وتحققت أنك وضعت تعجبك في غير موضعه، وأوقعت استطرفاك في ضدّ موقعه، فاحتشمت من خصمك، ورددت التعجب إلى نفسك، وهؤلاء القوم الذين فضلتهم وعصمتهم وأحسنيت ظنك بهم ونزّهتهم هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله طلباً لقتله، وهم الذين كانوا يضحكون خلفه إذا صلى بهم، ويتركون الصلاة معه، وينصرفون إلى تجاراتهم وهوهم، حتّى نزل القرآن يهتف بهم، وهم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر وكرهوا رأيه في الجهاد، واعتقدوا أنّه فيما دبّره على غير الصواب، ونزل فيهم «كما أخرجك ربك من بيتك، بالحق وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين لهم كأنّهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون».

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي صلى الله عليه وآله بمكّة القتال

وينازلونه في الجهاد منازلته، ويرون أنّ الصواب خلاف ما تعبّدوا به في تلك الحال من الكفّ والإمساك، فلمّا حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس ونزل عليهم فرض الجهاد وأمرّوا بالقتال كرهوا ذلك، وطلبوا التأخير من زمان إلى زمان، ونزل فيهم: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفّوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلمّا كتب عليهم القتال -يعني ببدر- إذا فريق منهم يبخشون الناس كخشية الله أو أشدّ خشية وقالوا ربّنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب» فيما اتّصل بهذه الآية من الخبر عن أحوالهم والإبانه عن زلهم. وهم الذين أظهرّوا الأمانة والطاعة، وأضمروا الخيانة والمعصية حتّى نزل فيهم: «يا أيّها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون».

وهم الذين كفّوا عن الإثخان في القتل يوم بدر، وطمعوا في الغنائم حتّى نزل فيهم: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتّى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم».

وهم الذين شكّوا يوم الخندق في وعيد الله ورسوله وخبثت نيّاتهم فظنّوا أنّ الأمر بخلاف ما أخبرهم به النبيّ صلّى الله عليه وآله، إذ نزل فيهم: «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنوننا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإذا يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا».

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله، ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت الشجرة، وأنفذهم الى قتال خيبر فولّوا الدبر، ونزل فيهم: «ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الأديبار وكان عهد الله مسؤولاً».

وهم الذين انهزموا يوم حنين وأسلموا النبيّ صلّى الله عليه وآله للأعداء،

ولم يبق معه إلا أمير المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم، ونزل فيهم: «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاحت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين». وأمثال ذلك مما يطول شروحه به الذكر^(١).

وهم الذين قال الله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم».

وهم الذين قال لهم النبي صلى الله عليه وآله لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر صبب لأتبعتموه^(٢)، قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن إذاً.

وهم الذين قال صلى الله عليه وآله لهم: ألا لأعرفنكم ترتدون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض.

وهم الذين قال لهم: إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة، وأنه سيجاء برجال من أمتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. وهم الذين قال لهم: بينا أنا على الحوض إذ مرّ بكم زمراً فتفرق بكم الطرق فاناديكم: ألا هلّموا إلى الطريق فينادي مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك فأقول: ألا سحقاً ألا سحقاً.

وهم الذين قال لهم عند وفاته: جهّزوا جيش اسامة ولعن من تخلف عنه فلم يفعلوا.

وهم الذين قال: ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي فلم يفعلوا وقال أحدهم: دعوه فإنه يهجر ولم ينكر الباقر عليه هذا مع اظهارهم

(١) هكذا في الأصل والظاهر: «مما يطول بشرحه الذكر». (٢) هكذا في الاصل والصحيح «لا تبعتموهم»

الإسلام واختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه وآله، ورؤيتهم الآيات وقطع أعدارهم بالمعجزات.

فانظر الآن أينما أحق بأن يتعجب، وأولانا بأن يتعجب منه، من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم، ومن جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم؟! فسكت المعتزلي متفكراً كأنه ألقمه الشيعي حجراً^(١).

(٧٩٨)

كثير وعبد الملك

كان (كثير بن عبد الرحمن الشاعر المشهور) يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده، وكان رافضياً شديداً التعصب لآل أبي طالب، حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء: أن كثيراً دخل يوماً على عبد الملك، فقال له عبد الملك: بحق علي بن أبي طالب هل رأيت أحداً أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لونشدني بحقك أخبرتك، قال: نشدتك بحقني إلا ما أخبرتني، قال: نعم^(٢)...

(٧٩٩)

ابن الحنفية ورجل

قيل لمحمد: كيف كان أبوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون أخويك الحسن والحسين؟ فقال: لأنهما كانا عينيهِ وكنت يديه، فكان يقي عينيه بيديه^(٣).

(٨٠٠)

أبو العيناء وابن ثوبة

دخل (أبو العيناء) على ابن ثوبة عقيب كلام جرى بينه وبين أبي الصقر

(١) كنز الفوائد: ص ٣٣١-٣٣٣.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٣/٢٦٦.

(٣) وفيات الأعيان: ج ٣/٣١٢.

أرى ابن ثوبة عليه فيه.

فقال (أبو العيناء) له، بلغني ماجرى بينك وبين أبي الصقر، وما منعه من استقصاء الجواب، إلا أنه لم يجد عزاً فيضعه ولا مجدداً فينقصه، وبعد فإنه عاف لحملك أن يأكله، وسهل دمك أن يسفكه.

فقال ابن ثوبة: وما أنت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي؟

فقال: لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه أن يعود على إخوانه فيأخذ من أموالهم، ولكن أشد من هذا من يستنزل الماء من أصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه، فيقطع أنسابهم ويعظم أوزارهم.

فقال ابن ثوبة: وما تساب اثنان إلا غلب الأئمها. فقال أبو العيناء: وبها غلبت أبا الصقر بالأمس، فاسكته^(١).

(٨٠١)

أبو العيناء والمتوكل

دخل (أبو العيناء) على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست

وأربعين ومائتين، فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟

فقال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك،

فاستحسن كلامه.

ثم قال له: كيف شربك للخمر؟ قال: أعجز عن قليله، وأفتضح عند

كثيره.

فقال له: دع هذا عنك ونادمننا. فقال: أنا رجل مكفوف، وكل من في

مجلسك يخدمك وأنا محتاج أن أخدم، ولست آمن من أن تنظر إليّ بعين راضٍ

وقلبك عليّ غضبان أو بعين غضبان وقلبك راضٍ، ومتى لم أُميّز بين هذين

(١) وفيات الأعيان: ج ٣/٦٨، ٤.

هلكت، فأختار العافية على التعرض للبلاء.

فقال: بلغني عنك بذاء في لسانك . فقال: يا أمير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم، فقال: «نعم العبد إنه أواب» وقال عزوجل: «هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ مَتَاعٌ لِلْخَيْرِ مَعْتَدٌ أَثِيمٌ» وقال الشاعر [من الطويل].

إذا أنا بالمعروف لم أثنِ صادقاً ولم أستم النكس اللئيم المنقما
ففيهم عرفتُ الخير والشرب باسمه وشق لي الله المسامع والفما
قال: فمن أين أنت؟ قال: من البصرة.

قال: فما تقول فيها؟ قال: ماؤها أجاج وحرها عذاب، وتطيب في الوقت
الذي تطيب فيه جهنم^(١).

(٨٠٢)

الشريف والسيرافي

ذكر أبو الفتح ابن جتّي (النحوي) في بعض مجاميعه: أنّ الشريف الرضي المذكور أحضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عمره عشر سنين، فلقنه النحو، وقعد معه يوماً في حلقة، فذاكره بشيء من الإعراب على عادة التعليم.

فقال له: إذا قلنا: «رأيت عمرو» (عمرظ) فما علامة النصب في عمرو (عمرظ)؟ فقال له الرضي: بغض عليّ.

فعجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره^(٢).

(٨٠٣)

مقاتل والمنصور

روي: أنّ أبا جعفر المنصور كان جالساً، فسقط عليه الذباب فطيره، فعاد

(١) وفيات الأعيان: ج ٣/٤٦٨، ونقل بعضاً منها في الأذكياء لابن الجوزي: ص ٨٥.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٤/٤٥، والكنى والألقاب: ج ٢/٣١٢.

إليه، وألّح عليه، وجعل يقع على وجهه، وأكثر من السقوط عليه مراراً حتى أضجره.

فقال المنصور: انظروا من الباب؟ فقيل له: مقاتل بن سليمان.
قال: عليّ به، فأذن له، فلمّا دخل عليه قال: هل تعلم لماذا خلق الله تعالى الذباب؟ قال: نعم ليدلّ به الجبابرة. فسكت المنصور^(١).

(٨٠٤)

نُصير ومعاوية

كان والد موسى (صاحب فتح الأندلس) نُصير على حرس معاوية بن أبي سفيان، ومنزلته عنده مكينة، ولمّا خرج معاوية لقتال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- لم يخرج معه، فقال له معاوية: ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافني عليها؟

قال: لم يمكني أن أشكرك بكفر من هو أولى بشكري، فقال: ومن هو؟ قال: الله عزّ وجلّ.

[فقال: وكيف لا أمّ لك؟ قال: وكيف لا أعلمك هذا، فأغض وأمض؟ قال:] فأطرق معاوية مليّاً، ثمّ قال: استغفر الله، ورضي عنه^(٢).

(٨٠٥)

أبو العيناء وعبد الله بن سليمان

شكا (أبو العيناء) تأخر رزقه إلى عبد الله بن سليمان، فقال: ألم يكن كتبنا لك إلى فلان؟ فما فعل في أمرك؟ قال: جرّني على شوك المظل. قال: أنت اخترته.

(١) وفيات الأعيان: ج ٤/٣٤١.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٤/٤٠٢.

قال: وما عليّ، وقد اختار موسى قومه سبعين رجلاً فما كان فيهم رشيد فأخذتهم الرجفة، واختار رسول الله صلى الله عليه وآله ابن أبي سرح كاتباً فلحق بالكفار مرتدّاً، واختار عليّ أبا موسى فحكم عليه^(١).

(٨٠٦)

أبودلف والمأمون

عن أبي الفضل الرّبعي عن أبيه قال: قال المأمون يوماً وهو مغضب لأبي دلف: أنت الذي يقول فيك الشاعر:

إنّما الدنّيا أبودلف عند مبداه ومحتضره

فاذا ولّى أبودلف ولّت الدنّيا على أثره

فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور وقول غرور وملق معتاف وطلب عرف، وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول:

دعيني أجوب الأرض في طلب الغنى فلا أكرخ الدنيا ولا الناس قاسم
فضحك المأمون وسكن غضبه^(٢).

(٨٠٧)

وليد بن زيد وهشام

دخل الوليد بن زيد على هشام بن عبد الملك وعلى الوليد عمامة وشيء، فقال له الوليد: بكم أخذت عمامتك؟ قال: بألف درهم.

فقال هشام: عمامة بألف! يستكثر ذلك.

فقال الوليد: إنّها لأكرم أطرافي يا أمير المؤمنين، وقد اشتريت جارية بعشرة

(١) الأذكياء لابن الجوزي: ص ٨٥.

(٢) الأذكياء لابن الجوزي: ص ١٢٦، وقد مر في ج ٢ ص ٢٥٣ بنحو آخر.

(٣) الظاهر أنه هشام.

آلاف لأخس أطرافك^(١).

(٨٠٨)

ابن عباس ومعن بن زائدة

كان معن بن زائدة يذكر عنه قلة دين، فبعث الى ابن عباس بألف دينار وكتب إليه:

«بعثت إليك بألف دينار اشتريت بها دينك، فاقبض المال واكتب بالتسليم».

فكتب إليه: «قد قبضت، وبعثتك بذلك ديني ما خلا التوحيد لعلمي بزهدك فيه»^(٢).

(٨٠٩)

بهلول وهارون

علي بن ربيعة الكندي قال: خرج الرشيد الى الحج، فلما كان بظاهر الكوفة إذ بصر بهلولاً المجنون على قصبه وخلفه الصبيان، وهو يعدو، فقال: من هذا؟ قالوا: بهلول المجنون. قال: كنت أشتهي أن أراه فأدعوه من غير ترويع، فقالوا له: أجب أمير المؤمنين. فعدا على قصبته، فقال الرشيد: السلام عليك يا بهلول، فقال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين، قال: كنت إليك بالأشواق قال: لكتبي لم أشتق إليك. قال: عظني يا بهلول، قال: وم أعظك هذه قصورهم وهذه قبورهم. قال: زدني فقد أحسنت. قال: يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً، فعقت في جماله وواسى في ماله كتب في ديوان الأبرار، فظن الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: قد أمرنا لك أن يقضى دينك، فقال: لا يا أمير المؤمنين، لا يقضى الدين بدين، اردد الحق على أهله، وأقض دين نفسك من نفسك. قال: فإننا قد أمرنا أن مجرى عليك فقال: يا أمير المؤمنين، أترى الله يعطيك

(١) و(٢) الأذكياء لابن الجوزي: ص ١٣٩.

وينساني؟ ثم ولّى هارباً.

وروي بإسناد آخر أنه قال للرشيّد:

يا أمير المؤمنين، فكيف لو أقامك الله بين يديه، فسألك عن النقيير والفتيل والقطمير، قال: فخنقته العبرة، فقال الحاجب: حسبك يا بهلول، فقد أوجعت أمير المؤمنين، فقال الرشيّد: دعه، فقال بهلول: إنّما أفسده أنت وأضربك .
فقال الرشيّد: أريد أن أصلك بصلة، فقال بهلول: ردّها على من أخذت منه، فقال الرشيّد: فحاجة، قال: أن لا تراني ولا أراك . ثم قال: يا أمير المؤمنين، حدثنا أيمن بن وائل عن قدامة بن عبد الله الكلابي قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد.

ثم ولّى بقصبته وأنشأ يقول:

فعدك قد ملأت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا
ألسّت تموت في قبرٍ ويحوي ترائك بعد هذا ثم ماذا^(١)

(٨١٠)

بهلول والوائق

قال نعيم الخشاب: كتب بهلول الى الواثق (الخليفة العباسي): «أما بعد، فإنّ المرء قد لعب بدينك، والأهواء قد أحاطت بك، ومقالات أهل البدع قد سلخت عنك عقلك، وابن أبي دؤاد المشؤوم قد بدّل عليك كلام ربك اقرأ: «فاخلع نعليك إنك بالواد المقدّس طوى - الى قوله - فاعبدني»، أيكون هذا كلاماً مخلوقاً؟ فرماك الله بحجارة من سجيل مسمومة عند ربك^(٢) وما هو من الظالمين

(١) عقلاء المجانين: ص ٧٧-٧٨ تأليف حسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦.

(٢) في المصدر «مسمومة» والصحيح: «مسمومة».

ببعيد .

ثم كتب عنوانه: من الخائف الذليل الى المخالف لكلام ربه تعالى^(١).

(٨١١)

بهلول وابن أبي دؤاد

قال سالم بن عطية: كتب بهلول الى ابن أبي دؤاد^(٢).

أما بعد فإنك قد ميّزت كلام الله من الله، وزعمت أنه مخلوق، فإن يك ما ذكرت باطلاً فرماك الله بقارعة من عنده، وبيك أكنت معه حين كلم موسى؟! فإن كنت راداً عليه فاقراً: «عليها غبرة ترهقها فترة أولئك هم الكفرة الفجرة».

ثم كتب عنوانه: من الصادق المتواضع الى الكاذب المتجبر^(٣).

(٨١٢)

بهلول والخلعي

قال عبدالرحمان الهاشمي: لما ولي الخلعي على شرطة بغداد: وكان يرى

برأي ابن أبي دؤاد^(٤) كتب اليه بهلول:

«أما بعد، فإن السماء بأكنافها ونور كواكبها وضياء شمسها وقرها وصفوف ملائكتها والعرش والملائكة المقربين، وافحجب^(٥) المزدلفة بقدره خالقها، والنار وزبانيته، والجنة وسندسها، والأرضين وجبالها، والجبال وكهوفها، والحيتان في بحارها، والوحش في قفارها، والجنّ في أقطارها، والطير

(١) عقلاء المجانين: ص ٨٣.

(٢) في المصدر «ابن أبي داود» والصحيح ما ذكرنا.

(٣) عقلاء المجانين: ص ٨٤.

(٤) في المصدر «ابن أبي داود».

(٥) كذا في المصدر.

في أوكارها، والسباع في وجارها والأشجار وثمارها يسبّحون له في الغدوّ والآصال^(١).

(٨١٣)

عُلَيَّانُ وَعَبْدُ الْمَلِكِ

قال عبد الملك بن أُبْجَرِ: لقيت عُلَيَّانَ المَجْنُونِ، وكان اسمه عندي عُلَيَّانَ، فقلت له: يا عُلَيَّانَ.

فقال: لا إله إلا الله قل خيراً يا ابن أُبْجَرِ، ولد لأبي مولود قبلي فسماه مُحَمَّدًا ببركات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثم ولدت فسَمَّاني عُلَيَّانًا ببركات وصيِّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فمن صَغَرَنِي فَقَدْ صَغَرَوْصِيَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ومن طَيَّبْتْ بِهِ لِلتَّصْغِيرِ بِي فَمَا طَيَّبْتْ بِكَ يَا ابْنَ أُبْجَرِ، فَجَعَلْتُ لَا أَسْمِيَهُ إِلَّا عُلَيَّانًا أَوْ كُنْيَتَهُ^(٢).

(٨١٤)

عُلَيَّانُ وَحَفْصُ

قال حفص بن غياث القاضي: مررت في طاق السراجين، فإذا عُلَيَّانُ جالس، فلمَّا جزته سمعته يقول: من أراد سرور الدنيا وحزن الآخرة فليتمنَّ ما هذا فيه. فوالله لقد تمتيت لو كنت متَّ قبل أن ألي القضاء^(٣).

(٨١٥)

عُلَيَّانُ وَأَبُو يَوْسُفَ

قال الإمام أبو يوسف القاضي -رحمه الله-: كنت ماراً في طرقات الكوفة وإذا أنا بعليان المَجْنُونِ، فلمَّا بصرتني سلَّم عليَّ وقال لي: أيُّها القاضي مسألة،

(١) عقلاء المجانين: ص ٨٤.

(٢) عقلاء المجانين: ص ٨٦.

(٣) المصدر نفسه.

قلت: هات.

قال: أليس قال الله تعالى في كتابه العزيز: «وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم»؟ قلت: بلى.

قال: أليس قال الله عزوجل: «وان من أمة إلا خلا فيها نذير»؟ قلت:

بلى.

قال: فما نذير الكلاب؟ قلت: لا أدري، فأخبرني قال: لا والله لأقول إلا بمن رقاق من شواء، ونصف من فالودج، فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتى أتى على آخرها.

فقلت: هات الجواب. فأخرج من كتمه حجراً وقال: هذا نذير

الكلاب^(١).

(٨١٦)

عُليّان ورجل

قال الحسن الكوفي: قال رجل لعليّان: أجننت؟ قال: أمّا عن الغفلة فنعم، وأمّا عن المعرفة فلا. قال: كيف حالك مع المولى؟ قال: ما جفوته مذعرفته، قال: ومذكم عرفته؟ قال: مذ جعل اسمي في المجانين^(٢).

(٨١٧)

عليّان وموسى

قال زهير بن حرب: أمر الخليفة موسى الهادي بإحضار بهلول وعليّان، فأحضرا، فلمّا دخلا عليه، قال لعليّان:

أيش معنى عليّان؟ قال عليّان: وأيش معنى موسى أطبق؟

(١) عقلاء المجانين: ص ٨٨.

(٢) عقلاء المجانين: ص ٨٦.

فغضب الهادي وقال: خذوا برجل ابن الفاعلة، فالتفت عليّان الى بهلول وقال: خذها إليك كذا اثنين فصرنا ثلاثة^(١).

(٨١٨)

مجنون وأبوالهذيل

قال أبوالهذيل العلاف: رحلت من البصرة أريد العسكر فررت بدير هرقل، فقلت: لأدخلنّ هذا الدير لأرى مافيه، فإذا شيخ حسن اللحية في السلسلة، فأدمتُ النظر إليه، فلما رأي لا أُرِدُّ بصري عنه قال لي: معتزلي أنت؟ قلت: نعم.

قال: أ إمامي؟ قلت: نعم.

قال: تقول: القرآن مخلوق؟ قلت: نعم. قال: كن أبوالهذيل العلاف. قلت: أنا أبوالهذيل.

قال: أسألك؟ قلت: سل. قال: أخبرني عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أليس هو أمين في السماء وفي الأرض؟ قلت: بلى.

قال: أخبرني عنه هل به خلّة ميل أو حيف أو هوى؟ قلت: لا. قال: فأخبرني عن رأيه أليس هو الذي لا يدخله زلل وشبهة، وهو المعصوم من الشبهة والرّيبة؟ قلت: بلى.

قال: فأخبرني عمّن هو دونه من الخلق أليس يدخلهم في رأيهم الفساد والغفلة والهوى، وأنهم أضداد في كلّ شيء وإن كانوا أحياناً؟ قلت: بلى.

قال: فلائيّ علّة لم يقم لهم علماً ينصبه بقوله: هذا خليفتمكم بعدي فلا تقتتلوا، لمن يفعل هذا الآ لا يكون الاختلاف والفساد في أمته؟^(٢) قلت: معاد

(١) عقلاء المجانين: ص ٩١.

(٢) كذا في الأصل في جميع النسخ التي رأيتها ولعل الصحيح: «فمن لم يفعل هذا أحبّ أن يكون الاختلاف...».

الله أن يكون ذلك .

قال: فلم تركهم وألجأهم الى رأي من دونه في الصفة؛ إذ لم يجب الاختلاف والتشتت؟ فسكتُ فلم أدر ما أقول له .

فقال: مالك لا تجيب ألا تحسن؟ ثم تركته وخرجت، فلَمَّا رآني مولياً ناداني الشيخ: ارجع إلينا، فرجعت إليه .

فقال: أحسبك تريد الخليفة؟ قلت: نعم .

قال: إلا إن تصير الى الخليفة أقض لي حاجتي . فقلت: وما هي؟

قال: تكلم هذه الفاعلة امرأة صاحب الدير تطلقني . فكلمتها، فقالت: عليه في هذا ضرر، فلَمَّا رآها غير مجيبة، قال: فسألها أن تستوتني، فسألها، فأجابت، فانصرفت عنه متعجباً...^(١)

(٨١٩)

أم سلمة وعثمان

أنت أم سلمة -رحمة الله عليها- عثمان بن عفان -رض- لَمَّا طعن الناس عليه فقالت:

يا بني مالي أرى رعيّتك عنك مزورّين، وعن ناحيتك نافرّين، لا تعف سبيلاً كان رسول الله صلّى الله عليه وآله نهجها، ولا تقدح زناً كان أكباها، توخّ حيث توخّى صاحبك، فإنها ثكماً لك الأمر ثكماً ولم يظلماه، لست بغفل فتعتذر، ولا مجلوف فتعتزل، ولا تقول ولا يقال إلا لظن، ولا يختلف إلا في ظنين، فهذه وصيّي إياك، وحق بنوتك قضيتها إليك، والله عليك حقّ الطاعة وللرعيّة حقّ الميثاق .

فقال لها عثمان -رض-:

(١) عقلاء المجانين: ص ١٦٩-١٧١، وقد مرّ في ج ١ ص ٢٩٠ قصة لأبي الهذيل مع مجنون غير هذا فراجع .

يا أمتنا، قد قلتِ فوعيت، وأوصيت فاستوصيت، إن هؤلاء النفر رعا عثرة تطأطأت لهم تطأطأ الماتح الولاة، وتلددهم تلدده المضطر، فأرانهم الحق إخواناً، وأراهموني الباطل شيطاناً، أجزرت المرسون منهم رسنه، وأبلغت الراع مسقاته، فانفروا عليّ فرقاً ثلاثة، فصامت صمته أنفذ من صول غيره، وساع أطاعني شاهده ومنعني غائبه، ومرخص له في مدة رينت له على قلبه، فأنا منهم بين ألسنة حداد وقلوب شداد وسيوف حداد، عذيري منهم الله ألا منهم حليم سفيهاً ولا عالم جاهلاً، والله حسبي وحسبهم يوم لا ينطقون، ولا يؤذن لهم فيعتذرون^(١).

(٨٢٠)

رجل والقاسم

قال: حدّثنا رجل حضر مجلس القاسم بن المجتمع وهو والي الأهواز قال: حضر مجلسه رجل من بني هاشم فقال: أصلح الله الأمير ألا أحدثك بفضيلة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: نعم إن شئت.

قال: حدّثني أبي قال: حضرت مجلس محمد بن عائشة بالبصرة إذ قام اليه رجل من وسط الحلقة فقال: يا أبا عبد الرحمن من أفضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، فقال له: فأين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه؟ قال: يا هذا تستفتي عن أصحابه أم عن نفسه؟ قال: بل عن أصحابه. قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم»، فكيف أصحابه مثل نفسه^(٢).

(١) محادثات النساء: ص ٥٧.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٢.

(٨٢١)

عدي ومعاوية

روي: أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية بن أبي سفيان فقال:
يا عديّ أين الطرفات؟ يعني بنيه طريفاً وطارفاً وطرفة. قال: قتلوا يوم
صقّين بين يدي علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب؛ إذ قدّم بنيك وأخربنيّه. قال: بل ما
أنصفت أنا عليّاً؛ إذ قُتل وبقيت.

قال: صف لي عليّاً. فقال: إن رأيت أن تعفيني. قال: لأعفيك.
قال: كان والله بعيد المدى وشديد القوى، يقول عدلاً ويحكم فضلاً،
تتفجر الحكمة من جوانبه والعلم من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها،
ويستأنس بالليل ووحشته، وكان والله غزير الدمعة طويل الفكرة، يحاسب
نفسه إذا خلا، يقلّب كفيّه على ما مضى، يعجبه من اللباس القصير ومن
المعاش الخشن، وكان فينا كأحدنا، يحيننا إذا سألناه ويدنيننا إذا أتينا، ونحن
مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم
فعن اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين يتحبّب إلى المساكين، لا يخاف القوي
ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله، فأقسم لقد رأيت ليلة وقد مثل في محرابه
وأرخی الليل سرباله وغارت نجومه، ودموعه تتحادر على لحيته، وهو يتململ
تتململ السلم، وبيكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعوه وهو يقول:

«يادنيا أليّ تعرضت أم إليّ أقبلت؟ غري غيري لاحان حينك، قد
طلّقتك ثلاثاً لارجعة لي فيك، فعيشك حقير وخطرك يسير، آه من قلة الزاد
وبعد السفر وقلة الأنيس».

قال: فوكفت عينا معاوية ينشفها بكمّه، ثم قال: يرحم الله أبا الحسن كان
كذا، فكيف صبرك عنه؟

قال: كصبر من ذبح ولدها في حجرها، فهي لا ترقأ دمعتها ولا تسكن عبرتها.

قال: فكيف ذكرك له؟

قال: وهل يتركني الدهر أن أنساه^(١).

(٨٢٢)

ابن عباس ومعاوية

قيل: ودخل ابن عباس على معاوية، فقال: يا ابن عباس صف لي علياً
قال: كأنك لم تره؟

قال: بلى ولكتي أحب أن أسمع منك فيه مقالاً.

قال: كان أمير المؤمنين -رضوان الله عليه- غزير الدمعة طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشِب، يدنينا إذا أتينا، ويحبينا إذا دعونا، وكان مع تقربته إيانا وقربه منا لانبداه بالكلام حتى يتبسّم، فإذا هو تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، أما والله يا معاوية، لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه، وهو قابض على لحيته يبكي ويتململ تمللم السليم وهو يقول: يا دنيا إياي تغرين؟ أمثلي تشوقين؟ لا حان حينك بل زال زوالك، قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعيشك حقيّر وعمرك قصير وخطرك يسير، آه آه من بُعد السفر ووحشة الطريق وقلة الزاد..

قال: فأجهش معاوية ومن معه بالبكاء^(٢).

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٦-٤٧، وقد مرّ قريب من هذه الألفاظ عن ضرار بن ضمرة، راجع في ج ١ ص ٣٢٠ ولعل هذا تركيب من كلام عدّي المذكور في صدر الكلام وقد مرّ في ج ٢ ص ١٧٠ ومراً بعدها ومن كلام ضرار المتقدم ويحتمل أن يكون كلاماً مستقلاً صدر عن عدّي، وقد روي مثله عن ابن عباس.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٦.

(٨٢٣)

الأحنف وعائشة

عن الحسن البصري - رحمه الله -: أنَّ الأحنف بن قيس قال لعائشة - رحمها الله - يوم الجمل: يا أم المؤمنين هل عهد عليك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هذا المسير؟ قالت: اللهم لا .

قال: فهل وجدته في شيء من كتاب الله جلّ ذكره؟
قالت: ما نقرأ إلا ما تقرؤون .

قال: فهل رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ استعان بشيء من نسائه إذا كان في قلة والمشركون في كثرة؟ قالت: اللهم لا .
قال الأحنف: فإذا ما هو ذنبنا؟^(١)

(٨٢٤)

عبدالله وعمرو

قيل: واستأذن الحسن بن علي (بن أبي طالب عليه السلام) رضي الله عنه على معاوية وعنده عبدالله بن جعفر وعمرو بن العاص، فأذن له، فلما أقبل قال عمرو: قد جاءكم الأقفه العيبي الذي كان بين لحييه عبله .

فقال عبدالله بن جعفر: مه فوالله لقد رمت صخرة ململمة تنحط عنها السيول، وتقصر دونها الوعول، ولا تبلغها السهام، فيآيك والحسن إياك، فإنك لا تزال راتعاً في لحم رجل من قريش، ولقد رميت فما برح سهمك، وقدحت فما أورى زندق .

فسمع الحسن عليه السلام الكلام، فلما أخذ الناس مجالسهم قال: يا معاوية لا يزال عندك عبد راتعاً في لحوم الناس، أما والله لو شئت ليكوننّ بيننا

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٥٠ .

ما تتفاقم فيه الأمور وتحرج منه الصدور، ثم أنشأ يقول:

أتأمرياً معاديّ عبد سهم	بشتمي والملا متبا شهود
إذا أخذت مجالسها قريش	فقد علمت قريش ما تريد
قصدت إليّ تشتمني سفاهاً	لضغنٍ ما يزول وما يبيد
فالك من أب كأيّ تسامي	به من قد تُسامي أوتكيد
ولا جدّ كجدّي يا ابن هندي	رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أمّ كأُمّي من قريش	إذا ما يحصل الحسب التليد
فما مثلي تُهكم يا ابن هندي	ولا مثلي تجاريه العبيد
فهلاً لاتهبج متاً أموراً	يشيب لها معاوية الوليد ^(١)

(٨٢٥)

الفرزدق وخالد

لقي خالد بن صفوان الفرزدق، وكان كثيراً ما يداعبه، وكان الفرزدق ذميماً فقال له: يا أبافراس، ما أنت بالذي لَمّا رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن. قال له: ولا أنت أباصفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القويّ الأمين»^(٢).

(٨٢٦)

علي بن عبد الله وعبد الملك

قيل: كان علي بن عبد الله بن العباس -رضي الله عنه- عند عبد الملك بن مروان إذ فاخره عبد الملك، فجعل يذكر أيام بني أمية، فبينما هو كذلك إذ نادى المنادي للأذان فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله.

(١) الحناسن والمساوي للبيهي: ص ٨٣-٨٤.

(٢) العقد الفريد: ج ٤/٤٢.

فقال عليّ لعبد الملك :

تلك المكارم لاقعبان من لبنين شيبًا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا
فقال عبد الملك : الحق في هذا أبين من أن يكابر^(١).

(٨٢٧)

أبوالعينا ورجل

قال : وقيل لأبي العينا : ما بال العمى قد صار في صغاركم وكباركم حتى
إنه يلحق الطفل منكم ؟

فقال : نعم الطينة الملعونة، والدعوة المشؤومة، وذلك أنه سلّم بعض الخلفاء
رجلاً من آل أبي طالب إلى جدنا الأكبر فقتله، ودعا عليه، فلحقتنا دعوته، فما
تراه بنا فهو من تلك الدعوة^(٢).

(٨٢٨)

أبوالعينا وأبوالحمار

اجتاز أبوالعينا ذات يوم فسمع غناءً لم يعجبه، فسأل أبوالعينا عن
صاحب الغناء، فلما قيل له : إنه أبوالحمار قال : صدق الله : «إن أنكر الأصوات
لصوت الحمير». وكان عمّاً لمحمد بن أحمد بن يحيى بن أبي البغل^(٣).

(٨٢٩)

خالد بن صفوان^(٤) وإبراهيم بن مخزومة

قيل : كان أبوالعبّاس يطيل السهر ويعجبه الفصاحة ومنازعة الرجال،

(١) المحاسن والمساوي للبيهي : ص ٩٨.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهي : ص ٤١٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) قال الجاحظ في البيان : ج ١ ص ٣٣٩ : ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص :

خالد بن صفوان الأهمسي، زعموا جميعاً أنه كان عند أبي العبّاس وكان من ستماره وأهل المنزلة
عنده... وكان يقارض شبيب بن شيبه. راجع المعارف لابن قتيبة : ص ١٧٧.

فسهر ذات ليلة وعنده أناس من مضر وفهر وفيهم: خالد بن صفوان بن الأهمم التميمي وناس من أيمن فيهم: إبراهيم بن مخزوم الكندي. فقال أبو العباس: هاتوا واقطعوا ليلتنا بمحادثتكم، فبدأ إبراهيم بن مخزوم وقال:

يا أمير المؤمنين، إن أحوالكم هم الناس وهم العرب الأول الذين دانت لهم الدنيا وكانت لهم اليد العليا، مازالوا ملوكاً وأرباباً، توارثوا الرئاسة كابراً عن كابر وأخراً عن أول، يلبس آخرهم سراويل أولهم، يعرفون بيت المجد وما أثر الحمد، منهم النعمانات والمنذرات والقابوسات، ومنهم غسيل الملائكة، ومنهم من اهتز لموته العرش، ومنهم مكلّم الذئب، ومنهم من كان يأخذ كلّ سفينة غصباً ويحوي في كلّ نائبة نبأً، ومنهم أصحاب التيجان وكماة الفرسان، ليس من شيء وإن عظم خطره وعُرف أثره، من فرس رائع وسيف قاطع أو مِجَنٍّ واقٍ أو درع حصين أو درة مكنونة إلا وهم أربابها وأصحابها، إن حلّ ضيف أقرّوه، وإن سألم سائل أعطوه، لا يبلغهم مكاثر ولا يطاول ولا مفاخر، فن مثلهم يا أمير المؤمنين؟ البيت يمان والحجر يمان والركن يمان والسيف يمان. فقال أبو العباس: ما أرى مضر تقول بقولك هذا، وما أظنّ خالداً يرضى بذلك. فقال خالد: إن أذن أمير المؤمنين وأمنتّ المؤاخذة تكلمتُ. فقال أبو العباس: تكلم ولا ترهب أحداً.

فقال خالد: يا أمير المؤمنين خاب المتكلم وأخطأ المتقحم إذ قال بغير علم ونطق بغير صواب، أو يفخر على مضر ومنها النبيّ صلّى الله عليه وآله والخلفاء من أهل بيته؟ وهل أهل اليمن يا أمير المؤمنين، إلا دابغ جلدأ وقائد قردأ وحائك بردأ؟ دلّ عليهم الهدهد وغرقهم الجرذ وملكتهم أم ولد من قوم، والله يا أمير المؤمنين، ما لهم ألسنة فصيحة ولا لغة صحيحة ولا حجة تدلّ على كتاب ولا يعرف بها صواب، وإنهم منا لإحدى الخلتين إن حازوا ما قصدوا أكلوا وإن حادوا عن حكمنا قتلوا.

ثم التفت إلى الكندي فقال: أتفخر بأكرم الأنام وخيرها محمد صلى الله عليه وآله وبه افتخر من ذكرت، فالمنُّ من الله عزَّوجلَّ عليكم إن كنتم أتباعه وأشياعه فتنا نبيَّ الله المصطفى وخليفة الله المرتضى، ولنا السؤدد والعلو، وفينا الحلم والحجى، ولنا الشرف المقدم والركن المكرّم والبیت المعظم، والجناب الأخضر والعدد الأكثر والعزّ الأكبر، ولنا البيت المعمور والمشعر المشهور والسقف المرفوع وزمزم وبطحاؤها وجبالها وصحراؤها وحياضها وغياضها وأحجارها وأعلامها ومنابرها وسقايتها وحجابتها وسدانة بيتها.

فهل يعدلنا عادل ويبلغ فخرنا قائل، ومتّما أعلم الناس ابن عباس أعلم البشر، الطيبة أخباره الحسنه آثاره، ومتّما الوصيّ وذو النور، ومتّما الصديق والفاروق، ومتّما أسد الله وسيف الله، ومتّما سيد الشهداء وذو الجناحين، ومتّما الكماة والفرسان، ومتّما الفقهاء والعلماء، بنا عُرفَ الدين، ومن عندنا أتاكم اليقين، فمن زاحمنا زاحمناه، ومن عادانا اصطلمناه، ومن فاخرنا فاخرناه، ومن بدّل سنّتنا قتلناه.

ثم التفت إلى الكندي وقال: كيف علمك بلغات قومك؟ قال: أنا بها عالم. قال: ما الجحمة في لغتكم؟ قال: العين. قال: فما الميزم؟ قال: السن. قال: فالشئاتر؟ قال: الإصبع. قال: فالصنانير؟ قال: الآذان. قال: فما القلوب؟ قال: الذئب. قال: فما الرّبّ؟ قال: اللحية. قال: أفنقرأ كتاب الله عزّوجلّ؟ قال: نعم.

قال: فإن الله عزّوجلّ يقول: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً» وقال: «بلسان عربيّ مبين» وقال جلّ ذكره: «وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومه»، وقال عزّوجلّ: «العين بالعين» ولم يقل: الجحمة بالجحمة، وقال: «جعلوا أصابعهم في آذانهم» ولم يقل: شئاترهم في صنانيرهم، وقال: «السنّ بالسنّ» ولم يقل: الميزم بالميزم، وقال: «فأكله الذئب» ولم يقل: القلوب، وقال:

«لا تأخذ بلحيتي» ولم يقل بزبّي .

وأنا سائلك يا ابن مخرمة عن ثلاث خصال فإن أنت أقررت بها قهرت وإن جحدتها كفرت وإن أنكرت قتلت؟ قال: وما هي؟ قال: أتعلم أنّ فينا نبيّ الله المصطفى صلّى الله عليه وآله؟ قال: اللهم نعم. قال: أتعلم أنّ فينا كتاب الله تعالى؟ قال: اللهم نعم. قال: أفتعلم أنّ فينا خليفة الله المرتضى؟ قال: اللهم نعم. قال: فأيّ شيء يعدل هذه الخصال؟ قال أبو العباسي اكفف عنه، فوالله ما رأيت غلبة أنكرمها، والله ما فرغت من كلامك يا أخا مضر حتى انه سيرج بسريري الى السماء. ثم أمر لخالد بمائة ألف درهم^(١).

(٨٣٠)

خالد ورجل

قال رجل من قريش لخالد بن صفوان: ما اسمك؟ قال: خالد بن صفوان ابن الأهمّ. قال: إنّ اسمك لكذب ما أنت بخالد، وإنّ أباك لصفوان وهو حجر، وإنّ جدّك لأهمّ والصحيح خير من الأهمّ. فقال له خالد: من أيّ قريش أنت؟ قال: من بني عبدالدار من هاشم. قال: لقد هشمك هاشم، وأمّتك أميّة، وجمحت بك جُمح، وخزمتك مخزوم، وأقصتكَ قصي، فجعلتكَ عبدها وعبدولدها، تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا^(٢).

(٨٣١)

الفرزدق وخلف

مرّ الفرزدق بالمربد فرأى خلف بن خليفة الشاعر، فقال للفرزدق: يا

(١) المحاسن والمساوي للبيهي: ص ٩٤-٩٦ وأوعز إليه في العقد الفريد: ج ٣/٤٦ و ج ٤/٣٣٠.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهي: ص ٦٢٤ ويأتي ص ٢٣٠ بنحو آخر.

أبافراس من القائل:

هو القين وابن القين لاقين مثله لقطع المساحي أو لقد الأدهم
فقال الفرزدق: الذي يقول:

هو اللص وابن اللص لالص مثله لقطع جدارٍ أو لظرّ دراهم^(١)

(٨٣٢)

خالد ورجل

روي: أنّ خالد بن صفوان فاخر رجلاً من بني عبدالدار الذين يسكنون
اليمامة فقال له العبدري: من أنت؟ فقال: أنا خالد بن صفوان بن الأهم.

فقال له العبدري: أنت خالد: «كمن هو خالد في النار» [محمد/١٥]
وأنت ابن صفوان وقال الله عزوجل: «كمثل صفوان عليه تراب»

[البقرة/٢٦٤] وأنت ابن الأهم والصحيح خير من الأهم.

فقال له خالد بن صفوان: يا أبا بني عبدالدار، أتتكلم وقد هشمتك
هاشم، وأمتك بنو أمية، وخزمتك بنو مخزوم، وجمحتك بنو جمح، فأنت عبد
دارهم تفتح إذا دخلوا وتغلق إذا خرجوا.

فقام العبدري محمواً^(٢).

(٨٣٣)

رجل مع أبي بكر

روي عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم وقال: عزمت بالحق
فأنتني جارية وقالت لي: أبلغك رسالة وهي: إنّي امرأة ضعيفة وإنّي عائلة، وكان
لأبي أريضة جعلها لي تعييني على دهري، فكنت أعيش منها وأنا^(٣) وزوجي

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٦٢.

(٢) الأمالي للسيد المرتضى: ج ١/٢٩٥، وقد تقدّم بنحو آخر ص ٢٢٩.

(٣) هكذا في الأصل والظاهر أن الواو زائدة.

وولديّ، فلما توفي أبي انتزعها وليّ البلد متي فصيرها في يد وكيله، واستغلّها لنفسه وأطعم من شاء وحرمني، فقال أبو بكر: ليس له ذلك ولاكرامة، لأكتبنّ إليه ولأعذبنّ هذا الظلوم الغشوم، ولأعزلته عن ولايتي، وقال عمر: لا تمهله وأنفذ إليه من ينكل به ويأتي به مكتوفاً، وأحسن أدبه على خيانتته وفسقه، فقال أبو بكر: من هذا الوالي؟ وفي أيّ بلد؟ وما اسم المرميّة بهذا المنكر؟

فقال الرجل: نعوذ بالله من غضب الله، نعوذ بالله من مقت الله، وأي حاكم أجور وأظلم ممن ظلم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؟! ثم خرج. فقال أبو بكر لخدمه: ردّوه فقالوا: ما خرج علينا أحد وإنّ الباب لمغلق، فقال عمر: لايهولتك هذا، فربّما يخيل إبليس علينا وعلى أمة محمد ليفتنهم، فقال أبو بكر لابن عباس: أعينك بالله أن تسمع ما سمعت أحداً، فسمعنا هاتفاً يقول:

يا من يسمّى باسم لا يليق به	اعدل على آل ياسين الميامينا
أتجعل الخضر إبليسا فقد ذهبت	بك المذاهب من رأي المضلينا
فتب إلى الله ممّا قد ركبت به	آل النبي ودع ظلم الوليينا
فالله يشهد أنّ الحقّ حقّهم	لاحقّ يتمّ ولاحقّ المخليننا ^(٣)

(٨٣٤)

خالد والأبرش

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان: هلمّ أفاخرك، وهما عند هشام بن عبد الملك.

قال له خالد: قل. فقال له الأبرش: لنا ربع البيت -يريد الركن اليماني-

ومتا حاتم طي، ومتا المهلب بن أبي صفرة.

فقال خالد بن صفوان: متا النبي المرسل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا الخليفة المؤتمل.

قال الأبرش: لا فاخرت مضريراً بعدك^(١).

(٨٣٥)

أبوالعتاهية وثمامة

دخل أبوالعتاهية على المأمون حين قدم العراق، فأنشده شعراً يمدحه به، فأمر له بال جزيل وأقبل عليه يحدّثه، إذ ذكر أبوالعتاهية القدرية فقال: يا أمير المؤمنين، ما في الأرض فئة أجهل ولا أضعف حجّة من هذه العصابة. فقال المأمون: أنت رجل شاعر، وأنت بصناعتك أعلم فلا تتخطها إلى غيرها، فلست تعرف الكلام.

فقال: إن جمع أمير المؤمنين بيني وبين رجل منهم وقف على ما عندي من الكلام.

قال ثمامة: فوجّه إليّ رسولاً، فلمّا دخلت قال: يا ثمامة، زعم هذا أنّه لا حجّة لك ولا لأصحابك، قلت: فليسأل عمّا بدا له فقال المأمون: سله يا إسماعيل.

قال: أقطعه يا أمير المؤمنين بحرف واحد. قال: شأنك، فأخرج أبوالعتاهية يده من كمّه وحركها وقال: يا ثمامة من حرّك يدي هذه؟ قلت: حرّكها من أمّه زانية.

قال: فضحك المأمون حتى فحص برجله وتمرّغ على فراشه وقال: زعمت أنّك تقطعه بكلمة واحدة.

(١) العقد الفريد: ج ٣/٣٣٠/٤٦/٤.

فقال أبو العاتية: شتمني يا أمير المؤمنين. قلت: ناقضت يا عاصّ بظر أمه. قال: فعاد المأمون في الضحك حتى خفت عليه من ضحكه وشدة ما ذهب به.

ثم قلت: يا جاهل تحرك يدك وتقول: من حرّكها، فإن كنت أنت المحرك لها فهو قولي، وإن تكن الأخرى فما شتمتك. فقال المأمون: يا إسماعيل عندك زيادة في الكلام؟ فإنّ الجواب قد مضى فيما سألت، فما نطق بحرف حتى انصرف^(١).

(٨٣٦)

مطير والمنصور

قيل: لما حمل رأس محمد بن عبد الله بن الحسن الى المنصور من مدينة الرسول عليه وعلى آله السلام قال لمطير بن عبد الله: أما تشهد أنّ محمداً بايعني؟ قال: أشهد بالله لقد أخبرتني أنّ محمداً خير بني هاشم، وأنتك بايعت له. قال: يا ابن الزانية أنا قلت؟ قال: الزانية ولدتك. قال: يا ابن الزانية الفاعلة أتدري ما تقول؟ قال: التي تعني خير من أمك. فأمر به فوُتد في عينيه، فما نطق^(٢).

(٨٣٧)

علي بن الحسين والهادي

عمر بن شبة النيمري أبو زيد قال: كان عليّ بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضوان الله عليهم أجمعين- من آل الأفضس وكان يلقب بالجزري، فتزوج رقية بنت عمرو العثمانية وكانت تحت المهدي، فبلغ ذلك

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٦٢-٤٦٣ وقد تقدّم في ج ٢ ص ٣٥٨.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٤٨٢.

الهادي فأرسل إليه فحمله وقال: أعيك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين؟ فقال: ما حرم الله عز وجل على خلقه إلا نساء جدي صلى الله عليه وآله، فأما غيرهن فلا ولا كرامة. فشجّه بمخصرة كانت في يده، وأمر بضربه خمسمائة سوط، وأراده على أن يطلقها فلم يفعل.

فحمل من بين يديه في نطع فألقي ناحية، وكان في يده خاتم سري، فرآه بعض الخدم وقد غشي عليه فأهوى الى الخاتم، فقبض على يد الخادم فدقها، فصاح: الموت دقّ يدي! فسمعه الهادي فدعاه فرأى ما به فاستشاط فقال: تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بي وقولك لي؟! قال: قل له وسله ومره أن يضع يده مرّة على رأسك ليصدقنّ.

ففعل ذلك موسى فصدقه الخادم، فقال: أحسن والله، أنا أشهد أنّه ابن عمّي لولم يفعل ذلك لانتفيت منه، وأمر باطلاقه ووصله بمائة ألف درهم^(١).

(٨٣٨)

جعفر الاحمري^(٢) والمهدي

قال: ولما خرج جعفر الاحمري من الحبس وأدخل على المهدي في الحديد قال له: يا فاسق أزلت الشيطان وأغواك، وفي غمرة الجهل أرداك، وعن الهدى بعد البصيرة أعماك، حتى تركت الطريقة ودخلت فيما لا أصل له ولا

(١) المحاسن والمساوي للبيهي: ص ٤٨٣.

(٢) لعله هو جعفر بن زياد الاحمر الشيعي الصدوق، ترجمه في قاموس الرجال: ج ٢، وميزان الاعتدال: ج ١ وذكره الفرج في مقاتل الطالبين، اخذه أبو جعفر المنصور وسجنه في المطبق دهرًا لما بلغه من قوله في الإمامة ثم أخرجه. والظاهر من القصة انه بقي الى زمان المهدي إلا أن يقال: ان إخراجهم كان في زمان أبي جعفر وولاية المهدي وعبر عنه في مقاتل الطالبين بـ «جعفر الاحمر» وعده من اعوان عيسى ابن زيد.

رماه المهدي بالزندقة ليقتله كما كان ذلك دأبهم في قتل الشيعة.

حقيقة، كيف رأيت الله كشف أمرك وأعلن فسقك وأظهر ما كنت تخفي من سقم سريرتك وخبث نيتك، فأوردك حوض منيتك وذلك بما قدمت يدك، وما الله بظلام للعبيد.

قال جعفر: لا والذي لم يزل بعباده خبيراً، وبعث محمداً - عليه وعلى آله السلام - بالحق بشيراً، طهر أهله من دنس الريب تطهيراً، ووقفني بين يديك أسيراً، وجعلك علينا سلطاناً أميراً، ماخنت الإسلام نقيراً، ولا أضللت الهدى منذ كنت بصيراً، فلا تقدم عليّ بالشبهة تقديراً، بسغي ساعٍ سوف يُجزى بسعيه سعيراً.

فقال المهدي: ما يغني عنك وسواسك، فإتهذي من أم رأسك، قد تناهت إليّ أخبارك، وأذاها من كان يقفو آثارك ويعرف أسرارك ومن بايعك من أعوانك الذين وازروك على ضلالك، فأقلل، لا أم لك تشجعك، فقد حلّ قضاؤك، وحان حصادك .

فقال جعفر: إن تقتلني تقتل مني علماً فلا تجعل لي على ظهرك وزراً فأصير لك يوم القيامة خصماً، وأنت تعلم أنك لاتيحي بقتلي عدلاً ولا تنال به فضلاً، فاتق الذي خلقك وأمر عباده ملكك وبالعدل فيهم أمرك، ولا تحكم عليّ بحكم عن الهدى مائل، فإنك للندى مفارق وعنّها راحل، وكلّ ما أنت فيه فضمحل زائل.

قال له المهدي: تطالبي وأنت المطلوب، وبياطلك تغلب حقي وأنت المغلوب، الآن ظهر فسادك، وبلغ غرسك ودبت عقاربك، اللهم إلا أن تُقر بذنبك وتعترف بجرمك وتتوب إلى ربك وتحقن بالإنابة دمك، فإن فعلت ذلك أمهلنا أمرك وأطلنا حبسك وإلا فاحتسب نفسك ولا تلم إلا جهلك .

قال جعفر: مالي ذنب فأستغفر ولا جرم فأعترف ولا لي بك قوّة فأنتصر، وأنت على ظلمي مقتدر، فإن كنت تعلم أن ما بعد الموت مصدر ولا للعباد بعد

البلي محشتر ولا للظالم موعد يخاف منه ويحذر، فاعمل من هذا ما شئت واستكثر. قال المهدي: لا والذي بمكة بيته الحرام، وحوله الشعث العاكفون قيام، ما أخشى في إقامة الأحكام عليك وعلى أشباهك إثمأ ولا وزراً، فاستسلم للقتل ودع الكلام، فإنه إذا عقر الأساس تداعى النظام، وإذا انكسرت القوس تعطلت السهام، وأنت فطال ما أعنت على إطفاء النور بريح الظلام.

قال جعفر: اعف فإنك كريم جواد سامح، ولا تقبل في قول العدو الكاشح، فإنني من الإسلام على الطريق الواضح، رفيق على أهله ولهم ناصح، أتر العالمين بفهم راجح، فلا تقدم عليّ بقول كلب نابح، فقتلك إياي عمل غير صالح.

قال المهدي: مذهبك واعتقادك تزعم أن الآخرة بعد فراق الساهرة، وأن الناس كانوا أعلاماً زاهرة، وأشجاراً ناضرة، وزروعاً غاضرة، تلبث يسيراً ثم تُعود هشيماً، وإن من مات لا يعود كما أن ضوء الصباح إذا طفى لا يرجع.

قال جعفر: لا والذي يخلق ويبيد، وهو أقرب إلينا من جبل الوريد، ما قلت ذلك وهو له شهيد، وأنّي أخلص له التوحيد والتفريد والمشية والتحديد، وأشهد أنه الغفور الودود، يعلم منقلب العبيد.

قال المهدي: إن كنت تحب خلاص نفسك ورقبتك فأحضرني كتاب زندقته الذي بالجهل ألفته وبالباطل زينته وبالضلال زخرفته، سمّيته أس الحكمة وبستان الفلسفة، زعمته مستخرجاً من ديوان الإلهام منظماً بحسن الكلام، عنتت فيه الإسلام وأضللت فيه الأنام.

فقال جعفر: لا والذي خلق الظلمات والنور، ودبر الأمور وهو قادر على أن يبعث من في القبور، ما هذا إلا إفك مجترح وزور، وإن ديني لظاهر منير تقديمي ذرية من هو مع الله جلّ وعزّ في كلّ فرض لازم أمام النبيين في البيت المعمور، فاتق الذي خلقك وأمر عبادك قلّدك يعلم خفيات الأمور.

قال المهدي: وأصفح لك عن هذا فما حجبتك في كتابك الذي أصل أهل الشقاق والنفاق ومن منهم في الأندية والأسواق يقرأونه ويتدارسونه في الآفاق: «أما بعد أعلمكم أن الله جلّ وعزّ عدل لا يوالي الظالمين ولا يرضى فعال الجاهلين، وأنه ليس لله بوليّ من رضي بأحكام الجائرين، فسبحوا في الأرض حيث لا تنال لكم أيدي المعتدين، فإنّ بني العباس طغاة كفره، أولياؤهم فسقة وأعوانهم ظلمة، دولتهم شرّ الدول، عجل الله بوارهم، وهدم منارهم، والعاقبة للمتقين».

قال جعفر: هذا والله بهتان عظيم جدّاً، قدفني به قاذف عمداً، وأنت تعلم أنّي ما خالفت لكم أمراً ولا غبتُ منكم أحداً، فاقبلِ المذرة وأقبلِ العثرة وتغمّد الهفوة واغفر الزلة فإنك راع مسؤول.

قال المهدي: أولمّ أبلغ أنّك في الغوغاء تحثهم على شقّ العصا ومخالفة الأمر وتحيدهم عن طاعة الخلفاء، فأبيّ داهية أدهى منك.

قال جعفر: ما بلّغت حقاً، ولقد طوى النصيحة من أودع قلبك بهتاناً وإفكاً، فلا تقبل فيّ قول من ظلم واعتدى وبفسادي إليك سعى، فإنّ الله جلّ وعزّ سائله يوم يوّد الظالم ياليتّه لم يكن أميراً، ولا كان المضلّ له وزيراً.

قال المهدي: إنّك لجاهل أن تقيم اعوجاجك بكثرة احتجاجك، هيئات لا يكتدر صفوتي مزاجك، وقد قيل: من ظفر بجيئة لا يامن لسعها ثم لم يشدخ رأسها كانت سبب حتفه، ولعمري إنّ من يكون له عدو مثلك يرقب غرته وينتظر فورته ولا يطلق يده بقلته لعاجز.

قال جعفر: وما بلغ الله بقدر النملة ونكاية النحلة وإنما يكتفي مثلي من مثلك بلحظة، فالكرماء رحماء بررة، والقسوة في اللئام الشررة.

قال المهدي: من تنته أيامه لاحت في الظلام أعلامه، وأسرع به أن يذوق حمامه، يا غلام سيفاً قطعاً وضارباً حاذقاً.

قال جعفر: إن كنت تؤمن بالمعاد وتتقي من الحشر يوم التناد ، يوم يجمع الله فيه العباد، تعلم أنّ طالب ثاري لك بالمرصاد، ومن لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة، إن قَدَمْتَنِي أمامك فأنا قاعد لك على الجادة التي ليس عنها مرحل الحاكم يومئذٍ غيرك .

قال: فسكت المهدي طويلاً ثم التفت إلى أصحابه فقال: كيف أقدم على قتل رجل لا يخاف مكيدتي، ولا يرعبه سلطاني، ولا يتقي سطوتي وأعواني، يناصبني كلامي ويفسخ احتجاجي، كيف ولو كنا بين يدي من لا يخاف جوره ولا يتقي ميله وحيفه كان لسانه أمضى وقلبه أجرى وخصمه أذلّ، خلوا سبيله، فضى^(١).

(٨٣٩)

شيخ ومعاوية

عوانة قال: بلغنا أنّ شيخاً من أصحاب معاوية كان يكتب عليّ بن أبي طالب -رضوان الله عليه- وقد كان طعن في السنّ، فبلغ معاوية خبره، فدعاه فقال:

أيها الشيخ، إنك لتكاتب عليّاً -رضي الله عنه- ولولا سنّك لقتلتك فلا تفعل ولا تعدّ. فوقع كتاب له بعد ذلك إلى عليّ -رحمه الله- في يدي معاوية، فدعاه وقال: أتعرف هذا الكتاب؟
قال: نعم كتب فأجبتة.

فأمر معاوية بقتله. فانتهى الخبر إلى ابنة له صغيرة، فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية وأنشأت تقول:

معاوي لا تقتل أباً كان مشفقاً علينا فنبتق إن فقدناه شرّداً

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٥٢١-٥٢٤.

وتوتّم أولاد صغارٌ بقتلهِ وإن تعفُ عنه كنت بالعفو أسعدا
 معاوية هبهُ اليوم لله وحدهُ وللباقيات الصّارخات تلدّدا
 معاوية منك العلم والحلم والتقى وكنت قديماً يابن حرب مسدّدا
 فعجب معاوية وأصحابه منها، فدمعت عيناه، ووهبه لها^(١).

(٨٤٠)

الأعمش وأبوحنيفة

قيل: ودخل أبوحنيفة على الأعمش يوماً فأطال جلوسه، فقال: لعلّي قد
 ثقلت عليك؟

قال: وإنّي لأستثقلك وأنت في منزلك فكيف وأنت عندي!^(٢)

(٨٤١)

الفرزدق وملك الروم

قال محمّد بن حبيب: صعد الوليد بن عبد الملك المنبر، فسمع صوت
 ناقوس، فقال: ما هذا؟ فقيل: البيعة، فأمر بهدمها، وتولّى بعض ذلك بيده،
 فتتابع الناس يهدمون، فكتب إليه الأحزم ملك الروم: إنّ هذه البيعة قد أقرّها
 من كان قبلك، فإن يكونوا أصابوا فقد أخطأت، وإن تكن أصبت فقد
 أخطأوا؟ فقال: من يجيبه؟ فقالوا: الفرزدق.

فكتب إليه: «وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غم
 القوم، وكنا لحكمهم شاهدين، ففهمناها سليمان، وكلاًّ آتينا حكماً...»^(٣).

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٥٦١.

(٢) المحاسن والمساوي للبيهقي: ص ٥٨٩.

(٣) وفيات الأعيان: ج ١٤٧/٥.

(٨٤٢)

يحيى والحجاج

روى ابن سلام عن يونس بن حبيب قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر: أسمعني الحزن؟ قال: في حرف واحد. قال: في أي؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنع، ثم قال له: ما هو؟ قال: تقول: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم...» الى قوله: «أحب إليكم» فتقروها بالرفع. قال ابن سلام: كأنه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به، فقال الحجاج: لا جرم لا تسمع لي لحناً. قال يونس: فألقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة^(١).

(٨٤٣)

ابن عباس ورجل

روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه أمسك للحسن والحسين -رضي الله عنهما- ركابيهما، حين خرجا من عنده . فقال له بعض من حضر: أتمسك لهذين الحدين ركابيهما، وأنت أسرّ منهما؟

فقال له: اسكت يا جاهل، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل^(٢).

(٨٤٤)

ابن السكيت واللحياني

قال أبو الحسن الطوسي: كنا في مجلس أبي الحسن علي اللحياني، وكان عازماً على أن يملي نواتره ضعف ما أملي، فقال يوماً: تقول العرب: «مُثقل

(١) وفيات الأعيان: ج ٥/٢٢٣ وسيأتي في ص ٢٤٨ ينحو آخر.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٥/٢٢٧.

استعان بذقنه».

فقام إليه ابن السكّيت وهو حدث فقال: يا أبا الحسن إننا هو: «مثقل استعان بدقيّه» يريدون الجمل إذا نهض بحمله استعان بجنيبه، فقطع الإملاء، فلمّا كان المجلس الثاني أملى فقال تقول العرب: «هو جاري مكاشري» فقام إليه ابن السكّيت فقال: أعزّك الله وما معنى مكاشري؟ إننا هو «مكاسري» كسر بيتي الى كسر بيته.

قال: فقطع اللحياني الإملاء فما أملى بعد ذلك^(١).

(٨٤٥)

يعقوب^(٢) والمهدي

كثرت الأقوال في يعقوب ووجد أعداؤه فيه مقالاً، وذكروا خروجه على المنصور مع إبراهيم بن عبدالله العلوي، وعرفه بعض خدمه أنه سمعه يقول: بنى هذا الرجل يعني -المهدي- منتزهاً^(٣) أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين، وكان المهدي قد بنى عيسى باد، وأراد المهدي أمراً فقال له يعقوب: هذا يا أمير المؤمنين السرف، فقال: يا ويلك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف؟!

وكان يعقوب قد ضجر ممّا كان فيه، وسأل المهدي الإقالة وهو يمتنع. ثم إنّ المهدي أراد أن يمتحنه في ميله الى العلوية، فدعا به يوماً وهو في مجلس فُرُشهُ مورّدة وعليه ثياب مورّدة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب مورّدة، وهو مشرف

(١) وفيات الأعيان: ج ٤٣٩/٥ وقد تقدّم في ج ٢ ص ٣٣٧ فراجع.

(٢) هو ابن داود بن عمر السلمي كاتب إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. راجع وفيات الأعيان: ج ١٩/٦ قام مع إبراهيم على المنصور ثم تقرب الى المهدي حتى ملك أموره وغلب عليه. وراجع عقد الفريد ج ١٤٧/٢.

(٣) هكذا في الأصل الظاهر أنه «منتزهاً».

على بستان فيه صنوف الأوراد، فقال له: يا يعقوب، كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال: على غاية الحسن فتع الله أمير المؤمنين به، فقال له: جميع ما فيه لك، وهذه الجارية لك ليتّم سرورك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم، فدعا له.

فقال له المهدي: ولي إليك حاجة، فقام يعقوب قائماً، وقال: يا أمير المؤمنين، ما هذا القول إلا لموجدة وأنا أستعيز بالله من سخطك، فقال: أحب أن تضمن لي قضاءها، فقال: السمع والطاعة، فقال له: والله؟ فقال له: والله، فقال له: والله؟ فقال له: والله، فقال له: ضع يدك على رأسي واحلف به، ففعل ذلك، فلما استوثق منه قال له: هذا فلان بن فلان، رجل من العلوية، أحب أن تكفيني مؤونته، وتريجني منه، فخذه إليك، فحوّله إليه، وحوّل إليه الجارية وما كان في المجلس والمال، فلشدة سروره بالجارية جعلها في مجلس بقرب منه ليصل إليها، ووجه فأحضر العلوي فوجده لبيباً فهماً.

فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمي، وأنا رجل من ولد فاطمة - رضي الله عنها - بنت محمد صلى الله عليه وآله؟ فقال له يعقوب: يا هذا أفيك خير؟ فقال: إن خلت معي خيراً شكرت ودعوت لك، فقال له: خذ هذا المال، وخذ أيّ طريق شئت، فقال: طريق كذا وكذا آمن لي، فقال له: امض مصاحباً.

وسمعت الجارية الكلام كلّهُ، فوجهت مع بعض خدمها به، وقالت: قل له: هذا فعل الذي آثرته على نفسك بي، وهذا جزاؤك منه.

فوجه المهدي فشحن الطريق حتى ظفر بالعلوي وبالمال، ثم وجه الى يعقوب، فأحضره، فلما رآه قال: ما حال الرجل؟ قال: قد أراحك الله منه، قال: مات؟ قال: نعم، قال: والله؟ قال: والله. قال: فضع يدك على رأسي، فوضع يده على رأسه وحلف به، فقال: يا غلام أخرج إلينا من في هذا البيت، ففتح بابه عن العلوي والمال بعينه.

فبقي يعقوب متحيراً، وامتنع الكلام عليه، فما درى ما يقول، فقال له المهدي: لقد حلّ دمك، ولو آثرت إراقته لأرقته، ولكن احبسوه في المطبق، فحبسوه، وأمر بأن يطوى عنه خبره وعن كل أحد سنتين وشهوراً في أيام المهدي وجميع أيام الهادي موسى بن المهدي وخمس سنين وشهوراً من أيام هارون الرشيد، ثم ذكر يحيى بن خالد البرمكي أمره وشفّع فيه، فأمر بإخراجه، فأخرج وقد ذهب بصره، فأحسن إليه الرشيد، وردّ إليه ماله وخيّرهُ المقام حيث يريد، فاختار مكة، فأذن له في ذلك، فأقام بها حتى مات سنة (١٨٧ هـ). وقال عبدالله بن يعقوب بن داود: أخبرني أبي: أنّ المهدي حبسه في بئر وبني عليه قبة، فكث فيها خمس عشرة سنة، وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء، ويؤدّن بأوقات الصلاة. قال: فلمّا كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آتٍ في منامي فقال [من البسيط]:

حنا على يوسف ربّ وأخرجه من قعر جبّ وبيت حوله غمم
قال: فحمدت الله تعالى، وقلت: أتاني الفرج، ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً، فلمّا كان رأس الحول الثاني أتاني ذلك الآتي فأنشدني [من الطويل].
عسى فرج يأتي به الله إنّه له كل يوم في خليقته أمرٌ
قال: ثم أقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً، ثمّ أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال [من الوافر]:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريبٌ
فيأمن خائف ويفك عان ويأتي أهل النائي الغريب
فلمّا أصبحت نوديت، فظننت أنّي أؤدّن بالصلاة، فدلىّ حبل أسود، فقيل لي اشدّد به وسطك ففعلت، وأخرجت، فلمّا قابلت الضوء عشا بصري وانطلقوا بي، وأدخلت على الرشيد، فقيل لي: سلّم على أمير المؤمنين، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، المهدي، فقال الرشيد: لست

به فقلت: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الهادي، فقال: لست به فقلت: السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الرشيد، فقال الرشيد: يا يعقوب بن داود والله ما شفّع فيك إليّ أحد، غير أنّي حملت الليلة صببية لي على عنقي فذكرت حملك إليّ على عنقك: فرثيت لك من المحل الذي كنت به فأخرجتك... (١)

(٨٤٦)

ابن عباس وعمرو

إنّ عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس -رضي الله عنها- فقال له: يا أبا عبد الله كنت أسمعك كثيراً تقول: وددت لو رأيت رجلاً عاقلاً حضرته الوفاة حتى أسأله عمّا يجدي، فكيف تجدي؟ فقال: أجد كأنّ السماء مطبقة على الأرض وكأنّي بينهما، وكأنّما أتنفّس من خرم إبرة، ثم قال: اللهم خذ منّي حتى ترضى (٢).

(٨٤٧)

الياس وقوم من العاقبة

حكى أنّه سلّم الياس المعدل على قوم من العاقبة، فلم يردّوا فقال: لعلكم تظنون بي ما قيل من الرفض، والله من أبغض واحداً من أبي بكر وعثمان وعمر وعليّ فهو كافر، فسروا بذلك واعتذروا إليه (٣).

(٨٤٨)

الموسوي وشيخ الاسلام

حكى لي زميلي العلامة المحقق السيد عبد الكرم الموسوي الأردبيلي: إنّ في

(١) وفيات الأعيان: ج ٦/٢٢-٢٤.

(٢) وفيات الأعيان: ج ٦/٢١٤ وقد تقدّم بنحو آخر في ج ٢ ص ٣٨٦ وراجع الكامل للمبرد: ج ١/١٥٦.

(٣) الخزائن للنراقي: ص ٤٧.

سفره الى المدينة المنورة للزيارة حضر المسجد النبوي صلوات الله عليه وآله لصلاة الجمعة، فجاء الخطيب وأخذ في إلقاء الخطبة، وإذا بجوار ونزاع في الجانب الغربي من المسجد الشريف قال: فسألت عن علّة النزاع والجدال، قالوا: إنّ الخطيب هجم على الشيعة في أثناء الخطبة وكان في المسجد جمع من شيعة سورية، فسمعوا بذلك وقاموا واعترضوا على ذلك، فوقع نزاع وجدال.

قال: فعزمت على زيارة شيخ الإسلام لأتكلّم معه في الموضوع، فدخلت عليه وهو في غرفة جالساً في زاوية والناس جالسون حول الغرفة والخطيب المذكور فيهم، فجلست على يساره، فبعد السلام وأداء الاحترام من الطرفين قلت له: لي سؤال برخصة من جنابكم، قال: سل.

قلت له: شيخنا ما هذه العادة عندكم في تعامل شرطة الحرم الشريف مع الزوار من الشراسة والحشونة وعدم مراعاة الأدب والاحترام؟
قال: قررنا تعيين باب لدخول النساء وباب لدخول الرجال.

قلت: هذا لا يكفي في رفع الغائلة، والذي يحسم الإشكال بالسرعة هو بطاقات من قبل الحكومة يسجل فيها وظائف الزائرين وبيان الحلال من الحرام وأوقات كون الحرم الشريف مفتوحاً وأيّ وقت تغلق الأبواب، فيقسم ويوزع بين الزائرين الواردين حتى يعرفوا ويعملوا بالوظائف المكتوبة في البطاقات.

قال: هذا أمر مقبول أعرضه على الموظفين المأمورين كي يعملوا بذلك.

قلت: شيخنا لأيّ علّة يهجم خطباؤكم على الشيعة وأيّ فائدة فيه؟ ولعلكم تتصوّرون أيّ سب لهم يوجب تركهم لعقائدهم الباطلة عندكم، ولكن تعرفون أنّ هذا غير صحيح؛ لأنّ السباب والوقيعه لا تفيد إلاّ الشحناء والبغضاء وتخديش العواطف ولا يرجع أيّ إنسان عن عقائده بسبّ مخالفه وأعدائه، وهل ترجعون أنتم عن الوهابية بسبّ الشيعة إيتاكم؟

أو لعلكم تتخيّلون أنّ السب يورث في أنفسهم حقارة وذلّة، ولكن ذلك

باطل قطعاً؛ لأنّ الشيعة في إيران أكثر منكم عدداً وقوّةً فلا يحسّوا بالحقارة بسببكم إيّاهم ولا بذمتكم وتحقيركم، ويشهد على ذلك أنّي أعطيتكم عنواناً وأدعوكم إلى إيران، فتنزلون في منزلي وأذهب بكم إلى الحوزات العلمية والمكتبات والمساجد والمحافل وإلى زيارة العلماء، فتشاهدون ما قلت من الكثرة والعظمة، فليس هذا السبب إلاّ تخديش العواطف من أمة كبيرة مسلمة.

قال: سيّدنا، إنّ الإيرانيين (الشيعة) لا يحضرون لصلاة الجماعة.

قلت: سيّدنا، إنّ هذا كذب وهتان على الشيعة الإمامية؛ لأنّهم يحضرون الصلاة في المساجد، والشاهد على ذلك حضورهم في صلاة الجمعة اليوم وسماعي من الخطيب سبّ الشيعة، هذا أولاً، وثانياً: نحن نردّ الأشكال عليكم إذ السنّة لا يقتدون بعلماء الشيعة في الصلاة، فإن كان الحضور بأن يقتدي الشيعة بالسنّة ويأتوا بهم لزوماً فلا دليل عليه بهذا الانحصار، وإن كانت الصلاة جماعة بإثتمام مسلم بمسلم فلم لا تأتمون بنا؟ ولم لا تأتموا بعلماء الشيعة وزعمائهم حينما يزورون النبي صلّى الله عليه وآله؟

قال: كيف نفتدي الآن بكم؟

قلت: الآن تعلنون في البلد الشريف أنّ إمام الجماعة اليوم السيّد الموسوي العالم الشيعي وتأتي أنت وتأتّم بي حتى يحصل لنا الاطمئنان على المواخاة الإسلامية والاتحاد الإسلامي.

قال: سيّدنا، الشيعة يأخذون التراب من القبور.

قلت: شيخنا، أولاً: كان الكلام في مستوى العلماء والمنورين، وأنتم تجملون الكلام في العوام، فهل رأيت عالماً من علماء الشيعة يأخذ التراب من القبور؟ وثانياً: إنّي شاهدت في المسجد الحرام رجلاً كان يتغوّظ في المسجد، فقلت للشرطي، قال: لا بأس لأنّه جاهل، وكذا رأيت في مسجد الخيف رجلاً يبول في المسجد، وقيل: إنّه جاهل لا بأس بفعله، ولكن الشيعيّ الجاهل صار مشركاً

بأخذه التراب.

قال: سيّدنا، هذا الخطيب أيضاً جاهل.

قلت: أولاً: هذا المقام ليس مقام الجهال، وثانياً أليس عندكم عالم يخطب

ويعظ ويرشد الجاهل؟!!

فلم يجر جواباً، فقمّت وخرجت.

(٨٤٩)

الفندرسكي وسلطان الهند

حكى: أنّ الأمير فندرسكي في أثناء سياحته وصل إلى الهند، فطلب

السلطان منه لقاءه فامتنع السيد لكون السلطان سنياً، وبعد الإصرار قبله

بشرط عدم مذاكرات مذهبيّة، ولكن بعد اللقاء قال السلطان: وإن كان شرط

اللقاء عدم البحث في المذهب ولكنني أسألكم سؤالاً واحداً في سبّ معاوية

لأتي جهة هو؟

قال السيّد: لو فرضنا أنّك كنت في الحرب بين عليّ عليه السلام

ومعاوية موجوداً بأمر أيّهما كنت متمثلاً؟

قال السلطان: كنت أطيع أمر عليّ عليه السلام، لكونه خليفة بالإجماع،

وكون مخالفته كفرًا.

قال السيّد: لو أمرك عليّ عليه السلام بمبارزة معاوية تطيعه أو تعصيه؟

قال السلطان: لقد كنت أطيعه؛ لكون خلافه كفرًا.

قال السيّد: فحينئذٍ لو سلّ معاوية سيفه وأراد قتلك، هل كنت تقتله أو

تهرب من الجهاد؟ أو كنت تقتل نفسك؟

قال السلطان: كنت أقتله قطعاً.

قال السيّد: تعدّ قتله طاعة أو معصية؟

قال السلطان: أعدّه طاعة؛ لكونه طاعة لعليّ عليه السلام.

قال السيد: فن كنت تقتله وتستبيح دمه تسألني عن سبّه أنه يجوز أو لا يجوز؟! (١).

(٨٥٠)

ابن عباس ومعاوية

ملك الروم وجه إلى معاوية بقارورة فقال: ابعث إليّ فيها من كلّ شيء. فبعث الى ابن عباس فقال: لتملأ له ماء. فلمّا ورد به على ملك الروم قال: لله أبوه ما أدهاه.

فقيل لابن عباس كيف اخترت ذلك؟ فقال: ليقول الله عزّوجلّ: «وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ» (٢).

(٨٥١)

يحيى بن يعمر والحجاج

زعم التوزي قال: قال الحجاج ليحيى بن يعمر يوماً: أتسمعي الحزن؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. قال: فأعاد عليه القول، وأقسم عليه. فقال يحيى: نعم تجعل «أنّ» مكان «إنّ». فقال له: ارحل عتي ولا تجاورني (٣).

(٨٥٢)

الفرزدق وابن هبيرة

قال الفرزدق حين ولي العراق عمر بن هبيرة الفزاريّ يعقب مسلمة بن عبد الملك:

(١) الخزانة للنراق: ص ١٣٤ بالفارسية.

(٢) الكامل للمبرد: ج ١/٣٠٨.

(٣) الكامل للمبرد: ج ١/١٦٤ وقدمتني ص ٢٤٠ بنحو آخر، والكنى والألقاب: ج ١/١٠ بنحو آخر.

راحت بمسلمة البغال عشية
ولقد علمت إذا فزارة أمرت
فأرى الأمور تنكّرت أعلامها
عزل ابن بشر وابن عمرو قبله
فلما ولي خالد بن عبدالله القسري على عمر بن هبيرة، قال رجل من
بني أسد يجيب الفرزدق:

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى
فلقد رأى عجباً وأحدث بعده
بكت المنابر من فزارة شجوها
وملوك خنِيفَ أسلمونا للعدى
كانوا كتاركة بنيتها جانباً
عنها أمية بالمشارق تُنزع
أمرتضجّ له القلوب وتفرع
فاليوم من قسر تذوب وتجزع
لله درملوكننا ما تصنع
سفهاً وغيرهم تصون وترضع^(١)

(٨٥٣)

الفرزدق وابن هبيرة

قال العباس: وكان الفرزدق هجاء لعمر بن هبيرة عند ولايته العراق، وفي ذلك يقول ليزيد بن عبد الملك بن مروان:

أمير المؤمنين وأنت برُّ
أأطعمت العراق ورافديه
تفهّق بالعراق أبوالمثنى
ولم يك قبلها راعي مخاض
أمين لست بالطبع الحريص
فزارياً أحدّ يد القميص
وعلم قومه أكل الخبيص
ليأمنه على وركي قلوص^(٢)

(١) الكامل للمبرد: ج ٢/٦٣-٦٤.

(٢) الكامل للمبرد: ج ٢/٦٤.

(٨٥٤)

ابن عباس ونافع بن الأزرق

يروى من غير وجه: أنَّ ابن الأزرق أتى ابن عباس فجعل يسأله حتى أمّله، فجعل ابن عباس يظهر الضجر، وطلع عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة على ابن عباس وهو يومئذٍ غلام، فسلم وجلس.

فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئاً من شعرك! فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غد أم رائح فهجر
الأبيات حتى أتمّها وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض، ويأتيك غلام من قریش فينشدك سفهاً فتسمعه. فقال: تالله ما سمعت سفهاً.
فقال ابن الأزرق: أما أنشدك:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزى وأما بالعشي فيخسر
فقال ما هكذا قال: إنّا قال: فيضحى وأما بالعشي فيخسر. قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه، ولو شئت أن أردّها لرددتها، قال: فارددها، فأنشده إياها^(١).

قال الأحمدي: ولابن عباس مناظرات ومكالمات مع نافع بن الأزرق نقلها الأعلام في كتب الحديث والتأريخ والأدب، ولعلنا ننقله مجتمعاً فيما بعد إن شاء الله تعالى. وقال المبرّد في الكامل ١٤٠/٢: وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبد الله بن العباس فيسأله، فله عنه مسائل من القرآن وغيره، قد رجع إليه في تفسيرها قبله وانتحلها، ثم غلبت عليه الشقوة.

(١) الكامل للمبرّد: ج ٢/١٤٤-١٤٥.

(٨٥٥)

عدليّ مع مجبّر

إنّ عدليا قال لمجبّر: ممن الحق؟ قال: من الله.

فقال له: فمن هو المحق؟ قال: هو الله.

قال له: فمن الباطل؟ قال: من الله.

قال: فمن هو المبطل؟ فانقطع الجبري ولم يقدر على أن يقول: إنّ الله تعالى

هو المبطل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فكان يلزمه ذلك على رأي المجبّر (٢).

(٨٥٦)

شيخ ويحيى بن أكرم

ومن المحاضرات: قال يحيى بن أكرم لشيخ بالبصرة: بمن اقتديت في جواز

المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب.

فقال: كيف هذا وعمر كان أشدّ الناس منعاً فيها؟ قال: لأنّ الخبر

الصحيح قد أتى أنّه صعد المنبر، فقال: إنّ الله ورسوله أحلّ لكم متعتين وأنا

أحرمهما عليكم وأعاقب عليهما! فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه (٢).

(٨٥٧)

الشريف والخليفة

قيل: إنّ كان - أي الشريف الرضي رضوان الله عليه - يوماً عند الخليفة

بعث بلحيته ويرفعها إلى أنفه فقال له الطائع: أظنك تشمّ بها رائحة الخلافة.

قال: لا بل رائحة النبوة (٣).

(٢) الطوائف: ص ٣٣١.

(٢) زهر الربيع: ص ١٦.

(٣) زهر الربيع: ص ١٩.

(٨٥٨)

أبو الأسود ومعاوية

وفي الأثر: أن معاوية قال يوماً لأبي الأسود: بلغني أن علياً أراد أن يدخلك في الحكومة، فعزمت عليك أي شيء كنت تصنع؟ فقال: كنت آتي المدينة فأجمع ألفاً من المهاجرين وألفاً من الأنصار، فإن لم أجدهم أتمهم من أبنائهم، ثم أستحلفهم بالله العظيم: المهاجرون أحق أم الطلقاء؟

فضحك معاوية ثم قال: إذن والله، ما اختلف عليك اثنان^(١).

(٨٥٩)

رجل وقاضي بغداد

حكى لي بعض اخواني قال: كنت جالساً في بعض الأيام عند قاضي بغداد الحنفي، فسمعنا سائلاً يقرأ قصيدة التصدق بالخاتم. فقال لي: اسمع هؤلاء الروافض كيف نظمو القصائد في مدح علي بن أبي طالب على تصدقه بخاتم ما تبلغ قيمته أربعة دراهم، وأبو بكر الصديق تصدق بجميع ماله، ولم يذكره أحد في نظم ولا نثر؟ فقلت له: أصلح الله القاضي ليس للروافض ذنب في هذا المعنى، إن كان شيء فهو من عالم الملكوت؛ لأنه أنزل في ذلك الخاتم قرآناً يتلى الى يوم القيامة، ولم ينزل في شأن أبي بكر آية ولا سورة مع تصدقه بالمال الجزيل. فحرك يده وقال: يا أخي خطر هذا في بالي أيضاً، ولكن كيف الحيلة؟!^(٢)

(١) زهر الربيع: ص ٢٥.

(٢) زهر الربيع: ص ٢٩.

(٨٦٠)

ابن الجوزي وبعض النواصب

اعترض بعض علماء النواصب: إنكم تقولون: إذا دخل أمير المؤمنين في صلاته استغرق فكره في عالم الملكوت فما يحسّ وما يشعر بهذا العالم، ومن ثم كانوا يخرجون النصول من بدنه إذا أخذ في الصلاة، فكيف شعر بالسائل حتى أعطاه خاتمه وهو في الركوع؟

فأنشد ابن الجوزي:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكأس
أطاعه سكره حتى تمكّن من فعل الصحاة فهذا أعظم الناس
قال السيّد الجزائري مؤلف زهر الربيع: وتحقيق الجواب: أنّه عليه السلام قد انتقل عن طاعة العبادة الى طاعة الصدقة فهو في الخدمة دائماً، فلا يقدح في استغراق فكره في عالم القدس، ومن ثم أنزل فيه قرآناً يتلى على صفحات الدهور: «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» وفي الحديث: أنّ ذلك الخاتم الذي أعطاه السائل كان خاتم سليمان الذي ملك به مشارق الأرض ومغاربها، وقد بعث النبي صلّى الله عليه وآله من اشتراه من ذلك السائل بمائتي درهم، ثم دفعه إلى أمير المؤمنين لأنّه من مواريث الانبياء، وهو الآن كغيره من المواريث في خزانة مولانا صاحب الأمر عليه السلام، والأئمة كلّهم تصدّقوا وقت الصلاة فدخلوا تحت عموم الآية.

قال أبو بكر: لقد تصدّقت بسبعين خاتماً، وأنا في الصلاة لينزل فيّ ما نزل بعليّ بن أبي طالب فما نزل... الخ^(١).

قال الأحمدي: الجواب من حيث الآثار الواردة: أنه روي أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَأَى نَخَامَةً فِي جِدَارِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ فَأَخَذَ جَرِيدَةَ النَّخْلِ وَمَشَى إِلَيْهِ حَتَّى مَحَاَهَا. راجع في تحقيق ذلك الوسائل: ج ٤/١٢٨٣ الباب ٣٦ وج ٢ ص ٤٧٦ والبخاري: ج ٨/٣٣ وسنن ابن ماجه: ج ١/٢٥١ ومسنند أحمد: ج ٢/٧٢ ومنحة المعبود: ج ١/١٠٨.

وروي: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَحْمِلُ أُمَامَةَ بِنْتَ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَ إِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ رَفَعَهَا كَمَا فِي أَسَدِ الْغَابَةِ: ج ٥، وكذا الإصابة والاسْتِعَاب فِي تَرْجُمَتِهَا، وَالْمَوْطَأَ لِمَالِك ج ١/١٨٣، وَصَحِيحَ مُسْلِمٍ كَمَا فِي ظَاهِرِ تَنْوِيرِ الْحَوَالِكِ وَسَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ: ج ٢/٢٦٢-٢٦٣، وَالْإِسَابَةَ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الْعَاصِ، وَالطَّبِيقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ: ج ٨/٢٦ و١٦٨ بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَشَرْحَ النَّوَوِيِّ: ج ٣/٣٠٠ هَامِشَ إِرْشَادِ السَّارِيِّ، وَمَسْنَدَ أَحْمَدَ: ج ٥/٢٩٥، وَالْبَخَارِيِّ: ج ٨/٨، وَمُسْلِمَ: ج ١/٣٨٥ و٣٨٦، وَسَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: ج ١/٢٤١، بِأَسَانِيدٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَسَنَنِ الدَّارِمِيِّ: ج ١/٣١٦، وَالنَّسَائِيِّ: ج ٢/٤٦ و١٠/٣.

وأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ كَانَ يَخْتَفِ صَلَاتَهُ فَيَسْأَلُ عَنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: سَمِعْتُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَلَعَلَّ أُمَّهُ فِي الْمَسْجِدِ تَنْزَعِجُ مِنْهُ، فَارْجِعِ الْوَسَائِلَ: ج ٥/٤٦٩، وَتَأْرِيخَ اصْبَهَانَ لِأَبِي نَعِيمٍ: ج ٢/٣٥٩، وَمُسْلِمَ: ج ١/٣٨٥ وَمَسْنَدَ أَحْمَدَ: ج ٣/١٠٩ و١٥٤ و١٥٦ و٣٠٥/٥، وَالسَّنَنِ لِلْبَيْهَقِيِّ: ج ٣/١١٨، وَالْوَفَاءَ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ: ج ٢/٤٢٩، وَإِرْشَادِ السَّارِيِّ: ج ٢/٦٠ وَالْبَخَارِيِّ: ج ١/١٨١ و٢١٩، وَالنَّسَائِيِّ: ج ٢/٩٥، وَالتَّرْمِذِيِّ: ج ٢/٢١٤، وَابْنَ مَاجَهَ: ج ١/٣١٦ و١٣١٧، وَمَسْنَدَ أَحْمَدَ ج ٢/٤٣٢.

هذا مع العلم بأنّ عليّاً عليه السلام لم يكن بأعلى ولا أرقى حالاً عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عِبَادَاتِهِ.

(٨٦١)

الجزائري وبعض العامة

قال السيد نعمة الله الجزائري - رحمه الله -: وقد ذكرت أنا في كتاب مقامات النجاة مباحثة جرت بيني وبين بعض علماء العامة، فكان من جملتها: أنه سألتني عن مذهب الشيطان في الأصول والفروع؛ لأنه من أهل العلم. فقلت له: مذهبه في الأصول مذهب الأشعري وفي الفروع مذهب الحنفية، فأخذته الغضب.

فقلت له: لا تعجل لأن كتاب الله الصادق أخبر به، أما في الأصول: فقله تعالى: «فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم» فقد نسب الإغواء الى الله تعالى. وأما في الفروع: فإبأوه عن السجود لقلوه: «خلقنتي من نار وخلقته من طين» حيث إنه عمل بالقياس، نعم الفرق بين القياسين أن قياس الشيطان كان من باب قياس الأولوية وقياس أبي حنيفة من باب قياس المساواة، وكم بينهما من التفاوت، وإن اشتركا في عدم الحجية^(١).

(٨٦٢)

أبوالعينا والمتوكل

عن أبي العينا: أنه أدخل على المتوكل رجل قد تنبأ، فقال له: ما علامة نبوتك؟

قال: أن يدفع إليّ أحدكم امرأة فإني أحببها في الحال.
فقال: يا أبا العينا هل لك أن تعطيه بعض الأهل؟ قال: إنما يعطيه من لم يصدق بنبوته، وأنا أول من صدق به^(٢).

(١) راجع زهر الربيع: ص ٣٠.

(٢) زهر الربيع: ص ٣٢.

(٨٦٣)

شيعي وسني

تنازع رجل من الشيعة وآخر من أهل السنة في الأفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فحكما أول طالع عليهما، فرأيا رجلا فقربا إليه، فقال له الشيعي: حاكم بيننا، أنا أقول: أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال: وما يقول هذا ولد الزنا؟ فأفحم الرجل^(١).

(٨٦٤)

شيعي ومحمد بن سليمان

كان بعض أهل البصرة يتشيع، وكان له صديق يوافقه في المذهب، فأودعه مالا فجحده، فاضطرّ الرجل إلى أن قال لمحمد بن سليمان أن يحضره ويخلفه بحق علي بن أبي طالب، فطلبه، فقال الرجل: أعز الله الأمير هذا الرجل صديقي، وهو أعز علي وأجل من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وإيمانه، ولكن أحلف له بالبراءة من متفق على إيمانها وولايتها: أبي بكر وعمر. فضحك محمد بن سليمان والتزم المال وختلى عن الرجل^(٢).

(٨٦٥)

بعض أهل العدل مع بعض المجبرة

ومن الحكايات المأثورة: ما يقال: إن بعض أهل العدل اجتاز على بعض المجبرة والعدلي راكب. فقال له الجبري: انزل حتى أسألك مسألة. فقال له العدلي: أفقتدر أن تسألني؟ قال: لا.

(٢) زهر الربيع: ص ٥٦.

(١) زهر الربيع: ص ٥٣.

قال: أفأقدر أن أسألك أو أجيبك؟ قال: لا.

قال: فكيف يطلب نزولي من لا يقدر على سؤالي ولا أقدر على نزولي عنده ولا جوابه. فانقطع الجبري^(١).

(٨٦٦)

صعصعة ومعاوية

في كامل البهائي: أن معاوية كان يخطب على المنبر يوم الجمعة فصرط صرطة عظيمة، فعجب الناس منه ومن وقاحته، فقطع الخطبة وقال: الحمد لله الذي خلق أبداننا، وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، فربما انفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام. فقام إليه صعصعة: وقال: إن الله خلق أبداننا، وجعل فيها رياحاً، وجعل خروجها للنفس راحة، ولكن جعل إرسالها في الكنيف راحة، وعلى المنبر بدعة وقباحة، ثم قال: قوموا يا أهل الشام فقد خرى أميركم فلا صلاة له ولا لكم، ثم توجه إلى المدينة^(١).

(٨٦٧)

زين الدين مع أهل ماوراء النهر

ذكر صاحب كتاب احقاق الحق: أن علماء ماوراء النهر أجمعوا في زمن دولة الأمير الأعظم تيمور گورگان على كتابة محضر مشتمل على أنه يجب على جميع الناس أن يبغضوا علي بن أبي طالب ولو بمقدار شعيرة؛ لأنه رضي بقتل عثمان! وكلفوا الأمير أن يروج ذلك في مملكه، فأوقف الأمير ذلك على موافقة الشيخ العالم زين الدين التايبادي، فلما أرسلوا إليه ذلك المحضر كتب على ظهره: ويل لعثمان إن أفتى علي المرتضى بدمه^(٢).

(١) الطرائف: ص ٣٣١.

(٢) زهر الربيع: ص ٧٩.

(١) زهر الربيع: ص ٧٦.

(٨٦٨)

الأحنف ومعاوية

روي: أن معاوية قال للأحنف بن قيس: لتصعدنّ على المنبر فتسبّ عليّ بن أبي طالب.

فقال: والله لأنصفتك وأقول: أيها الناس، إن معاوية أمرني أن أسبّ عليّاً ألا وإن معاوية وعليّاً اقتتلا واختلفا، فادّعى كلّ واحد منهما أنه مبغى عليه وعلى فئته، فإذا دعوتُ فأمّنوا برحمكم الله.

ثم أقول: اللهم العن أنت وملائكتك وانبيائك وجميع خلقك الباغي منها على صاحبه، والعن الفئة الباغية، اللهم العنهم لعناً كثيراً، أمّنوا برحمكم الله. فقال معاوية: إذن نعفيك يا أبا بجر^(١).

(٨٦٩)

ابن الجوزي ومماليك الخليفة

حكى عن ابن الجوزي: أنه سئل وهو على المنبر وتحتة جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنّة وشيعة، فقيل له: من أفضل الخلق بعد رسول الله أبو بكر أو عليّ بن أبي طالب؟

فقال: أفضلهما بعده من كانت ابنته تحتة، فأوهم على الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه، فقالوا: نسأله غير هذا، فقالوا: كم الخلفاء بعد رسول الله؟ فصاح: أربعة أربعة أربعة، أياء إلى الأئمة الاثني عشر سلام الله عليهم^(٢).

(٨٧٠)

رجل وأهل السنّة

في الحديث: أن رجلاً من الشيعة دخل على الرضا عليه السلام فقال: يا

(١) زهر الربيع: ص ٨١.

(٢) زهر الربيع: ص ٨٢.

ابن رسول الله، أنّ فلاناً من شيعتك صار سنيّاً، رأيته في سوق بغداد والناس معه يطوفون به في الأسواق وعليه الخلع الفاخرة ينادي عليه المنادي: ألا أيّها الناس، إنّ هذا الرجل كان رافضياً فتاب، ثمّ يقال له: تكلم فيقول: أيّها الناس أنّ خير الخلق بعد رسول الله أبابكر، يفعل هذا مراراً.

فقال عليه السلام: إذا خلوت فأعد عليّ هذا الكلام، فلمّا خلا المجلس أعدت عليه الكلام، فقال: لم يقل ذلك الرجل إلّا خيراً؛ لأنّه لو قال: أبوبكر لكان قد فضّله على أمير المؤمنين، وإنّما قال أبابكر على النداء، فكأنّه قال: خير الخلق بعد رسول الله علي بن أبي طالب يا أبابكر، فقال هذا دفعاً لوقوع الضرر به .

(٨٧١)

بهلول وهارون

لمّا انصرف الرشيد من الحجّ لقاها بهلول في الطريق، فناداه ثلاثاً بأعلى صوته: يا هارون، فقال: من هذا؟ قيل: بهلول المجنون.
فقال: من أنا؟ قال له: أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة.
فبكى الرشيد وقال: مالك من حاجة؟ فقال: ان تغفر لي ذنوبي وتدخلي الجنة.

فقال الرشيد: ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك، قال: الدين لا يقضى بالدين أدّ أموال الناس اليهم.

قال: نأمر لك برزق يأتي إليك إلى أن تموت.

قال: نحن عبدان الله، أذكرك وينساني؟! (٢)

(١) زهر الربيع: ص ٨٣ وقد مر في ج ١ ص ٢٤٣ فراجع.

(٢) زهر الربيع: ص ٣٩٣.

(٨٧٢)

بهلول والرشيد

قيل: إنّ بهلول أتى يوماً الى قصر الرشيد، فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون، فجلس في مكانه لحظة، فرآه الخدّمة الخاصّة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.

فلما خرج هارون من داخل قصره رأى بهلول جالساً يبكي فسأل الخدم، فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه، فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبك.

فقال: يا هارون، ما أبكي على حالي، ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك هذا لحظة واحدة فحصل لي هذا الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك، فكيف يكون حالك؟!

(٨٧٣)

أحد علماء الشيعة وبعض المخالفين

حدّثني من أثق به من العلماء قال: لَمَّا كنت في بغداد اجتمعت بإمام من أهل الصلاة من المخالفين، فتجارينا الكلام حتّى بلغنا إلى الشيخ عبدالقادر الجيلاني، فقلت له: سمعت أنّه لم يحجّ الكعبة.

فبكى ذلك الرجل وقال: نعم إنّ رجلاً سأل الشيخ عبدالقادر لم لا تحجّ الكعبة؟

فقال له: ادن متي، فدنا منه، وقال: انظر، فنظر الرجل وإذا الكعبة تطوف حول عبدالقادر، فقال: إذا كان المطاف يطوف حولي فكيف أسير الى المطاف؟

فقال ذلك الرجل العالم: كيف يكون هذا والنبيّ صلّى الله عليه وآله مضى الى الحجّ وطاف حول الكعبة، فعلى هذا يكون الشيخ عبدالقادر

أفضل؟!!

فقال: لا، النبيّ حجّ لتعليم الأمة.

فقلت: فيحجّ الشيخ عبدالقادر أيضاً لتعليم الأمة؛ لأنّه ممّن يقتدى به.

فقال له: سرّ خفيّ، وسكت^(١).

(٨٧٤)

الجزائري والقاضي

قال السيّد نعمّة الله الجزائري: لمّا صارت الواقعة العظمى بين أهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمّد، خرجنا منها وتوطننا البلدة المحروسة «شوشتر»، لكن في كلّ سنة يطلبنا سلطان الحويزة إليها؛ لأنّه كان من أهل العلم والأدب، وكان في تلك الولايات من الأعراب سكّان الصحاري وغيرهم من أهل السنة والخلاف ما لا يحصى عددهم، فمنّ الله تعالى علينا بالمواعظ لهم والإرشاد لجهّاتهم حتّى دخلوا في دين أميرالمؤمنين عليه السلام، وصاروا من الشيعة الإماميّة، فلما منّ الله سبحانه علينا لحجّ بيته الحرام، أتينا البصرة، فأرسل إلينا القاضي يعاتبنا على أن أدخلت الأعراب في مذهب الشيعة وترفضوا، فأرسلت اليه: أنّ البصرة نصفها روافض، فتدارك أنت ما فعلت أنا وأدخل جماعة من الروافض في دين أهل السنة تلافياً لما فعلت أنا، فقال: قاتل الله الروافض سمعت أنّ رافضياً صار سنيّاً؟!^(٢).

(٨٧٥)

الشيعة مع الوالي

وكان بعضهم يلعن السلف، فسعي به الى الوالي فقال: قد خسرت في السلف

كثيراً. يريد السلم^(١).

(٣) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٣.

(١) زهر الربيع: ص ٣٥٠.

(٢) زهر الربيع: ص ٥٠.

علويّ ورجل

قيل لعلويّ يا رافضي .

فقال: الناس ترفّضت بنا، فنحن بمن نترفض؟! (٣).

(٨٧٦)

شيعي وقاضي

مضى رجل إلى بغداد فاتهموه أنّه سبّ الشيخين، فأخذه إلى القاضي، فسأله القاضي:

فقال: كذبوا عليّ، أنا رجل عاقل أعرف أنّ هذه البلاد بلاد أهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسبّ والطعن فيها، هذا شيء يجوز في بلادنا، أمّا هذه البلاد فلا.

وكان القاضي منصفاً، فضحك وخلاه (٢).

(٨٧٧)

بهلول وأبوحنيفة

وفي الكتب: أنّ بهلول أتى إلى المسجد يوماً، وأبوحنيفة يقرّر للناس علومه وقال في جملة كلامه: إنّ جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه فيها: الأولى: أنّه يقول: إنّ الله سبحانه موجود لكنّه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهل يكون موجود لا يرى؟ ما هذا إلّا تناقض.

الثانية: أنّه قال: إنّ الشيطان يعدّب في النار مع أنّ الشيطان خلق من النار فكيف الشيء يعدّب بما خلق منه؟!!

(٣) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٦.

(٢) زهر الربيع: ٢٧٦.

الثالثة: أنه يقول: إن أفعال العباد مستند إليهم مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء.

فلما سمعه البهلول أخذ مدرة وضرب بها رأسه وشجّه، فصار الدم يسيل على وجهه ولحيته، فبادر إلى الخليفة يشكو البهلول، فلما حضر البهلول وسئل عن السبب، قال للخليفة:

إن هذا الرجل غلّط جعفر بن محمد في ثلاث مسائل:

الأولى: إن أباحنيفة يزعم أن الأفعال كلها لفاعل لها إلا الله، فهذه الشجة من الله سبحانه وما تقصيري أنا؟

الثانية: إنه يقول: كل شيء موجود لا بد وأن يرى، فهذا الوجع في رأسه موجود مع أنه لا يراه أحد.

الثالثة: إنه مخلوق من التراب وهذه المدرة من التراب وهو يزعم أن الجنس لا يتعذب بجنسه، فكيف تألم من هذه المدرة؟!

فأعجب الخليفة كلامه وتخلّصه من شجة أبي حنيفة^(١).

(٨٧٨)

شعبة والشيخ الكهمري

حكى أنّ جماعة من شيعة البحرين أتوا إلى البصرة، فقال رجل منهم: قلّ ما عندنا فهلّموا معي إلى الشيخ الكهمري نسخر بلحيته ونأخذ منه دراهم، فأتوا إليه وهو في جماعة من أصحابه، فقال له البحراني: يا شيخ أنا من أهل البحرين ودينهم الرفض، ولكنتي سلّمت إليك أمانة أريدها منك. قال: متى؟

قال: لما ركبت في السفينة واضطرب علينا البحر رموا التجار أموالهم في البحر، وكان عندي كيس فيه مالي فرميت في البحر وقلت: هذا أمانة الشيخ

(١) زهر الربيع: ص ٢٥١ وقدم في ج ٢ ص ٢٩٢ برواية أخرى.

أريدها في البصرة منه، وأظنّ أنّ الماء لا يخون أمانتك وقد أتى بها إليك .
فتأمل الشيخ وقال: أنّ الماء أتاني ذلك اليوم بودائع كثيرة، فصف أمانتك
حتى أخرجها إليك ، فوصفها له، ثم دخل منزله وأخرج له كيساً من الدراهم
على ما وصف.

فلما رأى البحراني قال: نعم يا شيخ هذه أمانتي!^(١)

(٨٧٩)

ابن الحنفية وعبدالمملك

كتب ملك الروم الى عبدالمملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويتحلف له
ليحمل له مائة ألف في البحر ومائة ألف في البر.
فأراد عبدالمملك أن يكتب إليه جواباً شافياً، فكتب الى الحجاج أن يكتب
الى محمد بن الحنفية -رضي الله عنه- بكتاب يتهدده فيه ويتوعده بالقتل ويرسل
إليه ما يجيبه به.

فكتب الحجاج إليه فأجابه محمد بن الحنفية: «إنّ الله تعالى في كلّ يوم
ثلاثمائة وستين نظرة الى خلقه، وأنا أرجو أن ينظر إليّ نظرة يمنعي بها منك». .
فبعث الحجاج كتابه الى عبدالمملك، وكتب عبدالمملك ذلك إلى ملك
الروم، فقال ملك الروم: ما هذا منه وما خرج إلّا من بيت النبوة^(٢).

(٨٨٠)

الخليل والخلفاء

كان من الزهاد الخليل بن أحمد النحوي القاري العروضي وهو من الشيعة
الإمامية، قالوا: أرسل إليه بعض الخلفاء، فأتاه الرسول فوجده يبيل كسرة بماء

(١) زهر الربيع: ص ٢٠٧-٢٠٨.

(٢) زهر الربيع: ص ١٩٤.

ويأكلها، فقال له: أجب أمير المؤمنين! فقال: مالي إليه حاجة، فقال: إنه يعينك .

فقال: مادمت أجد هذين فإني لأحتاج إليه^(١).

(٨٨١)

رجل ومعاوية

قال معاوية يوماً: أيها الناس، إن الله حبا قريش بثلاث، فقال لنيته: «وأندر عشيرته الأقربين» ونحن عشيرته الأقربون، وقال تعالى: «وانه لذكر لك ولقومك» ونحن قومه، وقال تعالى: «لإيلاف قريش إيلافهم» ونحن قريش.

فأجابه رجل من الأنصار فقال: إن الله تعالى قال: «وكذب به قومك» وأنتم قومه، وقال: «ولمّا ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» وأنتم قومه، وقال تعالى: «قال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً» وأنتم قومه، ثلاث بثلاث، ولو زدت لزدناك^(٢).

(٨٨٢)

رجل والحجاج

قال الحجاج يوماً لرجل: اقرأ شيئاً من القرآن فقراً: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجاً!

فقال: ليس كذلك، بل هي «يدخلون في دين الله». قال: ذلك قبل ولايتك، ولكتهم الآن يخرجون بسببك، فضحك وأعطاه^(٣).

(١) زهر الربيع: ص ١٧٨.

(٢) زهر الربيع: ص ٨٩-٩٠.

(٣) زهر الربيع: ص ٩٠.

(٨٨٣)

بين شيعي وشيعي

كتب مهذب الدين أحمد بن منير العاملي الطرابلسي - الشاعر الماهر الشيعي - الى الشريف الموسوي بهذه الأبيات:

والبیت أقسم والحجر	بالمشعرين وبالصفاء
ومن بناه واعتمر	وبحرمة البيت الحرام
أبو الرضا ابن مضر	لئن الشريف الموسوي
عليّ مملوكي تر	أبدى الجحود ولم يردّ
الطهر الميامين الغرر	والبيت آل أميّة
وعدلت منه الى عمر	وجحدت بيعة حيدر
بكاء نسوان الحضرة	وبكيت عثمان الشهيد
أقول: ما صحّ الخبر	وإذا روى خبر الغدير
بته بين قوم واشتهر	وإذا جرى ذكر الصحا
ثم صاحبه عمر	قلت: المقدم شيخ تيم
عقوقها إحدى الكبر	وأقول: أمّ المؤمنين
وية فما أخطا القدر	وأقول: إن أخطا معا
على عليّ مغتفر	وأقول: ذنب الخارجين
بكل شعر مبتكر	ورثيت طلحة والزبير
شرب الخمر وما فجر	وأقول: إن يزيد ما
أولاد فاطمة أمر	ولجيشه بالكف عن
ما أخاف ولا ذعر	وقلوب سگان المدينة
ومسحت خفي في سفر	وغسلت رجلي ضلّة
ما استطال من الشعر	وحلقت في عشر المحرم

وسهرت في طبخ الحبوب من العشاء الى السحر
ونويت صوم نهاره مع صوم أيام آخر
ولبست فيه أجل ثوب للملابس يذخر
وغدوت مكتملاً أصافح من لقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق أقص شارب من عبر
وأقول في يوم تحمار له البصائر والبصر:
مالي مضل في الورى إلا الشريف أبو مضر^(١)

(٨٨٤)

الخراساني وأبو حنيفة

يروى: أنّ رجلاً من أهل خراسان حجّ فلقى أبا حنيفة، فكتب عنه مسائل، ثم عاد من العام المقبل فلقيه، فعرضها ثانية عليه فرجع عنها كلها. فحثي الخراساني التراب على رأسه، وصاح واجتمع الناس عليه، فقال: يا معشر المسلمين، هذا رجل أفتاني في العام الماضي بما في هذا الكتاب، فانصرفت الى بلدي فحللت به الفروج وأرقت به الدماء، وأخذت وأعطيت به الأموال، ثم جئته العام فرجع عنه كله. قال أبو حنيفة: إنّما كان ذلك رأياً رأيته، ورأيت الآن خلافه. قال الخراساني له: ويحك، ولعلّي لو أخذت عنك العام ما رجعت إليه لرجعت له عنه من قابل. قال أبو حنيفة: لا أدري. قال الخراساني: لكنتي أدري أنّ عليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين^(٢).

(١) الكنى والألقاب: ج ١/٤٤٢.

(٢) دعائم الاسلام: ج ١/٨٩.

(٨٨٥)

سلطان مع المفتي

حدّثني من أتق به: أنّ سلطان الروم سلطان سليمان الذي أجرى الماء من الفرات الى مشهد الإمام أبي عبدالله عليه السلام، وهو النهر الموسوم بالحسينية لما أتى إلى زيارة أمير المؤمنين، فصار بالقرب من المشهد الشريف نزل عن فرسه وقصد زيارته ماشياً، فغضب المفتي وهو قاضي العسكر؛ لأنه كان ناصبياً، وقال:

أنت سلطان في الحياة وعليّ بن أبي طالب خليفة مات فكيف تمشي لزيارته؟ وكيف لم تبق راكباً؟ فتجاذبا الكلام، فقال له المفتي: إن كنت شاكراً في كلامي فتفأل بالقرآن يتّضح لك حقيقة الحال، فلما فتح القرآن كانت الآية هكذا: «فاخلع نعليك أنك بالواد المقدس طوى».

فالتفت الى المفتي وقال: ما زادنا كلامك إلا زيادة نزع النعل والمشى حافياً الى الروضة، وقد أصابت الأرض قدميه بجراح، فلما فرغ من زيارة الروضة المقدسة، قال له المفتي:

إنّ في هذا المشهد قبر رجل من علماء الرافضة، وهو الذي روج مذهب الشيعة، فأخرج عظامه وأحرقها بالنار. فقال: من هو؟ قال: هو الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

فقال له السلطان: هذا الرجل ليس داخلاً تحت سلطاني وإنما سلطاني على من فوق الأرض، وهذا تحت سلطان الله سبحانه، فكلمها استحقه من الثواب والعقاب أوصله إليه... الخ^(١).

* * *

(٨٨٦)

هشام وضرار

قال هشام بن الحكم لضرار بن عمرو: على ما تجب الولاية والبراءة؟ على الظاهر أم الباطن؟

قال: على الظاهر.

قال: أفكان عليّ أذّب عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأقتل لأعداء الله أم فلان؟

فقال: عليّ ولكن فلان أشدّ يقينا.

قال: هذا هو الباطن الذي نفيتّه. قال: فإذا كان الباطن مع الظاهر؟

قال: فضل لا يدفع.

قال: أفعال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أنت متي بمنزلة هارون من موسى» إلّا وهو عنده مؤمن في الباطن^(٢).

قال: لا

قال: فقد صحّ لعلّي الظاهر والباطن ولم يصحّ لأبي بكر شيء منها^(٣).

(٨٨٧)

اسكندر ومحمد بن الحارث

رسالة اسكندر باشا إلى أهل الجزائر:

بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد الله واهب الملك لمن يشاء وهو على كلِّ

(٢) الظاهر ان الضمير في «وهو» يرجع الى أبي بكر، أي قال النبي صلّى الله عليه وآله ذلك لك لعلّي عليه السلام وأبو بكر عنده أشدّ يقينا، فقال: لا ينبغي كون أبي بكر أفضل في الباطن فهو ليس بأفضل في الظاهر والباطن.

(٣) الصراط المستقيم: ج ٣ ص ٧٨.

شيء قدير، والصلاة والسلام على صفوة الأنبياء البشير النذير محمد وآله
الطيبين وأصحابه المتقين، فليعلم الأمير عليّ بن عليان، وقاضي المسلمين
الشيخ محمد بن الحارث المنصوري، وجعفر الديلمى، وسائر المشايخ من أهل
الجزائر: أننا جند الله خلقنا من سخطه وسلطانة، وسلطنا على من حلّ عليه
غضبه، فلکم فيما مضى معتبر، وفيمن قبلنا مزدجر، فاعتبروا في غيركم، وسلّموا
إلينا أمرکم قبل أن يكشف الغطاء، ويحلّ عليكم متا الخطاء، لانرحم من بكى
ولانرقّ لمن شكّا، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا، فالويل ثمّ الويل لمن لم يكن
من حزبنا، وما يؤول من عزم على حربنا، فلقد خرّبتنا البلاد، وأيتنا الأولاد،
وفعلنا في الأرض الفساد، فعليكم في الهرب، وعلينا في الطلب، وأيّ أرض
تحويكم، وأيّ بلاد تنجيككم، فلالكم من سيوفنا خلاص، ولا من سهامنا
مناص، خيولنا سوابق، وسيوفنا بوارق، وسهامنا خوارق، وقلوبنا كالجبال،
وعددنا كالرمال، فمن رام سلّمنا سلم، ومن طلب حربنا ندم، ملكنا لا يرام،
وجارنا لا يضام، فإن أنتم قبلتم شرطنا وأطعتم أمرنا فلکم مالنا وعليكم ما
علينا، وإن خالفتم وولّيتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، فقد
أعذر من أئذر، وأنصف من حدّر، فالحصون من أيدينا لا تمنع، والعساكر
لقتالنا لا ترد ولا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يستجاب ولا يسمع؛ لأنكم أكلتم
الحرام، وختمت الايمان، واستحلتم الهتان والفسوق والطغيان، وأظهرتم البدع،
وضيّعتم الجمع، فأبشروا بالذلّ والهوان، فالיום عذاب الهون بما كنتم تفسقون
«وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون».

وقد ثبت عندنا أنكم العجزة، سلطنا عليكم من بيده الأمور مدبرة
والأحكام مقدرة: فعزيركم لدينا ذليل، وكشيركم في أعيننا قليل، فالويل ثمّ
الويل لمن هو في أيدينا طويل ولا من القضاء من اهو لنا مقيّل، فنحن لنا
الأرض شرقاً وغرباً وذو الأمور سلباً ونهباً، ونأخذ كلّ سفينة غضباً فيتروا في

عقولكم طرق الصواب، وأسرعوا إلينا برّد الجواب قبل أن تضرم الحرب نارها ويلتهب شرارها وتحيط أوزارها، وتدهون بأعظم داهية، وتصلون ناراً حامية لا تبقّي لكم جاهاً ولا عزّاً، ولا تجدون دوننا حرزاً ولا كنزاً، فينادي عليكم منادي الفناء: «هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً».

فلقد أنصفنا لكم فيما أرسلنا إليكم فردّوا لنا جواب الكتاب قبل حلول العذاب، وكونوا على أمركم في المرصاد وعلى رأيكم بالاقتصاد، فإن قرأتم الكتاب فاقروا النحل وآخر صاد، والسلام على أهل الاسلام.

جواب الرسالة من أهل الجزائر وهو من إنشاء الشيخ الجليل العالم المحقّق الشيخ محمد بن الحارث من تلاميذ شيخنا المحقّق الثاني الشيخ عليّ بن عبدالعالي طيّب الله ثراه:

بسم الله الرحمن الرحيم قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممّن تشاء، وتعزّز من تشاء، وتذلّ من تشاء، بيدك الخير إنك على كلّ شيء قدير، والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، أمّا بعد: فقد ورد إلينا كتاب مخبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الاسكندرية باشا - نصره الله وأرشده - فهو عندنا ذو صدر صحيح وذو عقل رجيح ولسان فصيح.

اعلم هداك الله إلى طريق الرشاد: أمّا قولك: فإننا مخلوقون من سخطه ومسلّطون على من حلّ عليه غضبه، لانرقّ لمن بكى ولا نرحم لمن شكّا، فقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك من أكبر عيوبكم؛ لأنّ هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهداً وموعظة «قل يا أيّها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين».

وقلتم: إننا أظهرنا البدع، وضيعنا الجمع، ونكسنا الأديان، وأظهرنا

الفسوق والعصيان . فإن كان الشرك بفرعون معكزاً فأنتم صرفتم للشرك مركزاً، ألا إنكم أشتر من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح، فنحن الموفون حقاً المعترفون بالولاية صدقاً، لا يدخلنا عيب، ولا يخالطنا ريب، القرآن علينا نزل، والرب بنا رحيم، لم يزل تحقّقنا تنزيله وعرفنا تأويله، فنحن العارفون بالأصول والفروع، والعاملون بما امرنا من المشروع، إنّما النار لكم خلقت وجلودكم أضمرت؛ لأنكم منكمرون أهل الولاية ومقدمون عليهم الذين هم ليسوا من أهل الهداية، فالعجب العجب تهّدون الليوث بالتيوس والسباع بالضباع والكمأة بالقرع، خيولنا سوابق برقيّة، وترسنا مصريّة، وأسيافنا مياميّة وأكتافنا شديدة المضارب، وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمغرب، فرساننا ليوث إذا ركبت، وخيولنا سوابق إذا طلبت، وسيوفنا قواطع إذا ضربت، ودروعنا جلودنا، وحواشيننا صدورنا، قلوبنا قويّة لا تفرغ، وجمعنا لا يروّع، وقولكم عندنا تهديد، فنحن أهل الوعد وأنتم أهل الوعيد بقوة الله العزيز الحميد، لا يهولنا منكم تخويف ولا يرجفنا منكم ترجيف، فإن أظعنناكم فذلك طاعة وإن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجتّة ساعة .

وأما قولكم: قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال . فاعلموا أنّ القصاب لا يهوله كثرة الغنم، وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم، أيكون من الموت فرار وعلى الذلّ قرار؟ ألا ساء ما تحكمون، الفرار من الرزايا لامن المنايا، فنحن إن عشنا سعداء، وإن متنا شهداء، فنحن المقربون بولاية عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين خليفة رسول الله ربّ العالمين، فنحن والله الشيعة المؤمنون، ألا إنّ حزب الله هم الغالبون، تريدون متّاعاً؟ لا سمعاً ولا طاعة، قلمت: إن سلّمتم لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ويحلّ عليكم منّا الخطاب. فهذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه تشكيك، فقولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته ان يحسن رسالته، والله ما كان جوابكم عندنا إلاّ كصيريرباب أو كطين ذباب،

أنكم استخففتُم النعمة واستوجبتم النقمة، ولكم منّا الخطاب، وسيأتينا منكم ردّ الجواب، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، والسلام على من أتبع الحقّ المبين^(١).

(٨٨٨)

رجل وعلماء السنّة

كان عند سلطان البصرة رجل من الشيعة يقوم بجوائح المؤمنين، وأنا رأيته وكنت في منزله، فسأله يوماً وعلماء السنّة في مجلسه وقال:
 أيّما أفضل فاطمة أم عائشة؟ فقال الشيخ: عائشة.
 فتعجّب السلطان لأنّه خلاف مذهب الشيخ، فقال: كيف؟!
 قال: لأنّ الله سبحانه فضّل المجاهدين على القاعدين، وعائشة جاهدت في حرب البصرة، وفاطمة ما خرجت من بيتها.
 فقال السلطان: هذا تشيع لطيف^(٢).

(٨٨٩)

أبو الأسود وبنوقشير

روي: أنّ أبا الأسود كان يتشيع وكان ينزل في بني قشير وهم عثمانية، وكانوا يرمونه بالليل، فشكاهم مرّة، فقالوا له: ما نحن نرميك ولكن الله يرميك، فقال: كذبتُم والله لو كان الله يرميني لما اخطأني^(٣).

(٨٩٠)

أبو العيناء وبعض العلويّين

قال بعض العلويّين لأبي العيناء: أتبغضني، ولا تصحّ صلاتك إلا بالصلاة عليّ إذا قلت: اللهم صلّ على محمّد وآله؟

(١) زهر الربيع: ج ٢/١٢٦-١٢٩.

(٢) زهر الربيع: ج ٢/١٨٤.

(٣) زهر الربيع: ج ٢/١٨٣ والكنى والألقاب: ج ١/٧.

قال أبو العيناء: إذا قلت: الطيبين الطاهرين، خرجت منهم^(١).

(٨٩١)

ابنة أبي الأسود ومعاوية

روي: أنّ معاوية أرسل إليه - أي إلى أبي الأسود - هدية منها حلواء، يريد بذلك استمالاته وصرفه عن حبّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فدخلت ابنة صغيرة له خماسي أو سداسي عليه، فأخذت لقمة من تلك الحلواء، وجعلتها في فمها، فقال لها أبو الأسود: يا بنتي ألقيه فإنه سمّ، هذه حلواء أرسلها إلينا معاوية ليخدعنا عن أمير المؤمنين، ويردّنا عن محبة أهل البيت عليهم السلام، فقالت الصبيّة: قبّحه الله يخدعنا عن السيّد المطهّر بالشهد المزعفر، تبأّ لمرساله وآكله، فعالجت نفسها حتّى قاءت ما أكلتها^(٢) ثمّ قالت:

أبالشهد المزعفر يا ابن هند نبيعُ عليك أحساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا أمير المؤمنين^(٣)

(٨٩٢)

ابن شهاب والإمام البخاري

لم يرو الإمام البخاري في صحيحه حديثاً عن الإمام الصادق عليه السلام، وعلل بأنّ في نفسي منه شيء - كما نقل عنه - فقال فيه ابن شهاب أبو بكر الحضرمي الإمامي هذه الأبيات:

قضية تشبه بالمرزئة هذا البخاري إمام الفئة
بالصادق الصديق ما احتج في صحيحه واحتج بالمرجئة
ومثل عمران بن حطان وممر وان وابن المرأة المخطئة

(١) زهر الربيع: ج ٢/ ١٧٨.

(٢) هكذا في المصدر والصحيح «ما أكلته».

(٣) الكنى والألقاب: ج ١/ ٨.

مشكلة ذات عوار إلى
 وحق بيت يمتته الورى
 إن الإمام الصادق المجتبي
 أجل من في عصره رتبة
 قلامه من ظفريهامه
 خيرة أرباب النهى ملجئة
 مُغِدَّة^(١) في السير أو مبطئة
 بفضلها الآي أتت منبئة
 لم يقترف في عمره سيئة
 تعدل من مثل البخاري مائة^(٢)

(٨٩٣)

الفضل وبنوأمية

كتب هشام الى عامل المدينة: أن يمنع أهل مكة والمدينة عطاءهم سنة؛
 لأنه عرف منهم الميل إلى زيد، وأظهروا الحزن أيام مجي خبره، وكتب أيضاً الى
 عامل المدينة: أن يجبس قوماً من بني هاشم ويعرضهم كل اسبوع مرة، ويقم لهم
 الكفلاء ألا يخرجوا.

فقال الفضل بن عبد الرحمان بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن
 عبدالمطلب من قصيدة طويلة:

كلما أحدثوا بأرض نقيقاً
 قتلونا بغير ذنب إليهم
 ما رعوا حقنا ولا حفظوا فيد
 جعلونا أدنى عدو إليهم
 انكروا حقنا وجاروا علينا
 غير أن النبي منا وإننا
 إن دعونا الى الهدى لم يجيبو
 ضمّونا السجون أو سيرونا
 قاتل الله أمة قتّلونا
 لنا وصاة الإله بالأقربينا
 فهم في دمائهم يسبحونا
 وعلى غير إحنة ابغضونا
 لم نزل في صلاتهم راغبينا
 نا وكانوا على الهدى ناكبيننا

(١) مُغِدَّة: مسرعة.

(٢) الكنى والألقاب: ج ٢٤/١.

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَدِيلَ أَنْسَاءً
 فَتَقَرَّ الْعَيُونَ مِنْ قَوْمٍ سَوْءٍ
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَمَنْ كَلَّ حَيًّا
 فِي أَنْسَاءِ آبَائِهِمْ نَصَرُوا الدِّينَ
 تَحَكَّمِ الْمَرْهَفَاتِ فِي الْهَامِ مِنْهُمْ
 أَيْنَ قَتَلِي مِنْهُمْ نَعَيْتُمْ عَلَيْهِمْ
 أَرْجَعُوا هَاشِمًا وَرَدُّوا أَبَا الْـ
 وَارْجَعُوا ذَا الشَّهَادَتَيْنِ وَقَتَلِي
 ثُمَّ رَدُّوا أَبَاعِمِيرَ وَرَدُّوا
 قَتَلُوا بِالطَّفُوفِ يَوْمَ حَسِينِ
 أَيْنَ عَمَرُوا وَأَيْنَ بَشَرُوا وَقَتَلِي
 أَرْجَعُوا عَامِرًا وَرَدُّوا زَهِيرًا
 وَارْجَعُوا هَانِيًا وَرَدُّوا إِلَيْنَا
 إِنْ تَرَدُّوهُمْ إِلَيْنَا وَلَسْنَا

من أناس فيصبحوا ظاهرينا
 قد أخافوا وقتلوا المؤمنيننا
 ينصرون الإسلام مستنصرينا
 وكانوا لربهم ناصرينا
 بأكف المعاصر الثائرينا
 ثم قتلتموهم ظالمينا
 يقظان وابن البديل في آخرينا
 أنتم في قتالهم فاجروننا
 لي رشيداً وميثماً والذينا
 من بني هاشم وردوا حسينا
 معهم في العراء ما يدفنونا
 ثم عثمان فارجعوا غارمينا
 كل من قد قتلتم أجمعينا
 منكم غير ذلكم قابلينا^(١)

(٨٩٤)

ابن الجوزي وجماعة

يحكى أنه وقع النزاع بين أهل السنة والشيعة في المفاضلة بين أبي بكر وأmir المؤمنين علي، فرضي الكل بما يجيب به أبو الفرج عن ذلك فأقاموا شخصاً سأله عن ذلك وهو على الكرسي في مجلس وعظه، فقال: أفضلهما بعد النبي -صلى الله عليه وآله- من كانت ابنته تحته. ونزل في الحال حتى لايراجع في ذلك^(٢).

(١) الكنى والألقاب: ج ١/٢٢٧-٢٢٨.

(٢) الكنى والألقاب: ج ١/٢٤٢.

(٨٩٥)

محمد بن عبدالله ومعاوية

روى صاحب بشارة المصطفى عن هشام بن محمد عن أبيه قال: اجتمع الطرمّاح وهشام المرادي ومحمد بن عبدالله الحميري عند معاوية بن أبي سفيان، فأخرج بدرة فوضعها بين يديه، ثم قال: يا معشر شعراء العرب، قولوا قولكم في عليّ بن أبي طالب -عليه السلام- ولا تقولوا إلاّ الحقّ، وأنا نبي من صخر بن حرب إن أعطيت هذه البدرة إلاّ من قال الحق في عليّ.

فقام الطرمّاح فتكلّم وقال في عليّ ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس فقد عرف الله نيتك ورأى مكانك.

ثم قام هشام المرادي، فقال أيضاً ووقع فيه.

فقال معاوية: اجلس مع صاحبك، فقد عرف الله مكانكما.

فقال عمرو بن العاص لمحمد بن عبدالله الحميري، وكان خاصاً به: تكلم

ولا تقل إلاّ الحقّ.

قال: يا معاوية، قد آليت أن لا تعطي هذه البدرة إلاّ قائل الحقّ في عليّ؟

قال: نعم أنا نبي من صخر بن حرب إن أعطيتها منهم إلاّ من قال الحقّ.

فقام محمد بن عبدالله فتكلّم، ثم قال:

بحقّ محمّد قولوا بحقّ فإنّ الإفك من شيم اللئام

أبعد محمّد بأبي وأمي رسول الله ذي الشرف التمام

أليس عليّ أفضل خلق ربّي وأشرف عند تحصيل الأنام

فذرني من أباطيل الكلام فذري من أباطيل الكلام

أبو الحسن المطهر من حرام عليّ إمامنا بأبي وأمي

إمام هدى أتاه الله علماً به عرف الحلال من الحرام

ولو أتى قتلت النفس حباً له ما كان فيها من أثم

يحلّ النار قوم أبغضوه
ولا والله ما تزكو صلاة
أمير المؤمنين بك اعتماداً
برئت من الذي عادى عليّاً
تناسوا نصبه في يوم «خم»
برغم الأنف من يشناً كلامي
وأبرأ من أناس أخروه
على آل النبي صلاة ربّي
فقال معاوية: أنت أصدقهم قولاً، فخذ هذه البدرة^(١).

(٨٩٦)

ابن هرمة وأهل الستة

كان أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي المدني أحد الشعراء المخضرمين، وكان حياً سنة ١٤٦ هـ، وكان ممن اشتهر بالانقطاع الى الطالبيين، وقد أكثر من مدائحهم وراثتهم، وكان ذلك دليلاً واضحاً على تشييعه. حكى أنه قيل له في دولة بني العباس: ألسنت القائل:

فهما الأم على حبهم
فإنّي أحبّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكمات
والدين والسنن القائمة
ولست أبالي بحبّي لهم
سواهم من النعم السائمة؟

فقال: اعضّ الله قائلها بهن أمّه، فقال له من يشقّ به: ألسنت قائلها؟ فقال: بلى، ولكن اعضّ بهن أمّي خير من أن أقتل^(٢).

(١) الكنى والألقاب: ج ١/٤٠٦، والغدير: ج ٢/١٧٨ عن الحموي في فرائد السمطين: الباب ٦٨، وبشارة المصطفى، ورياض العلماء في ترجمة السيد الشريف المرتضى رحمه الله.

(٢) الكنى والألقاب: ج ١/٤٤٧.

(٨٩٧)

الصوري مع النابلسي

قال عبدالغني النابلسي الصوفي في قصيدته الشطحية:

وجودي جلّ عن جسمي	وعن روعي وعن عقلي
وعن شرعي وتكليفي	وعن حكمي وعن نقلي
وعلمي ليس يدركه	سوى من لم يزل مثلي
ولوزال الغطاء عن عد	م أهل العقد والحلّ
لأضحى علمهم في بحر علمي	قطرة الطلّ
وعلم الجفر من علمي	وموسى رشحة البلّ
وإني هدهد الأخبار للد	ققوم الأولى قبلي
ووجهي قد غسلت الكون	عنه أيما غسل
وإني لست مخلوقاً	ولا شرباً ولا أكل
ولا إني أنا الخلاق	ذو صنع وذو فعل
أنا الشامي أنا الهندي	أنا الرومي أنا الصقلي
أنا الأكوان بي قامت	أنا الأفلاك من أجلي
أنا المعروف في الدنيا	وفي الأخرى بذئ الفضل
وإني لست إنساناً	ولا من ذلك النسل
ولا إني جنين	أو بمولود ولا طفل
وما عبدالغني اسمي	وهذا مقتضى شكلي
ولكن عالم الأوها	م يمشي بي على مهل
فيا من رام في الدنيا	يراني طالباً وصلي
تجرّد وانتزح واخر	ج عن الأكوان بالعقل
وكن خيراً بلا كأس	وكن شمساً بلا ظلّ

وَحَقَّقَ وَاقْطَعَ الْأَحْبَالَ وَأَمْسَكَ دُونَهَا حَبْلِي
 الْأَبْيَاتِ، وَرَدَّ عَلَيْهَا الشَّيْخَ إِبْرَاهِيمَ الْحَرَّ الصُّورِيَّ الشِّيعِيَّ بِقَوْلِهِ:
 رَوَيْدًا يَا أُنْحَا الْفَضْلِ مَزَجْتَ الشَّهْدَ بِالْحَلِّ
 أَذْعَتِ السَّرِيَّا هَذَا شَرِبْتَ الْجُورَ بِالْعَدْلِ
 يَا عَبْدَ الْغَنِيِّ مَهْلًا فَلَيْسَ الْقَوْلُ كَالْفِعْلِ
 لَقَدْ أَكْثَرْتَ مِنْ هَذَرٍ يَضَاهِي صَفْوَةَ الطِّفْلِ
 دَعَا وَلَا يَدَانِيهَا سَوَى عَارٍ مِنَ الْعَقْلِ
 فَا هَذَا الَّذِي تَهْذِي رَوَيْدًا يَا أَبَا الْجَهْلِ
 حَلُولٍ وَاتِّحَادٍ ثُمَّ تَشْبِيهِ مَعَ الْبَطْلِ
 فِيَا عَبْدَ الْغَنِيِّ الشَّامِي تَفْظُنْ وَاسْتَمِعْ نَقْلِي
 فَا الْمَشْكَاةَ يَا رُومِي وَمَا الْمَصْبَاحَ يَا صَقْلِي
 وَمَا الزَّيْتُونَ يَا هِنْدِي فَقُلْ يَا فَاتِحَ الْعَقْلِ
 أَلَا يَا هَدَّهْدَ الْأَخْبَارِ خَبَّرَ بِالرُّورِيِّ وَاجْلِ
 يَا عَبْدَ الْغَنِيِّ أَكْثَرَ تَ مِنْ هَذَرٍ وَعَنْ هَذَا
 لَقَدْ أَبْرَزْتَ مَكْنُونًا خِلَافَ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ^(١)

(٨٩٨)

أَبُو هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ

لَمَّا قَتَلَ يَحْيَى بْنُ عَمْرِو بْنِ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى - وَحَمَلَ رَأْسَهُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ بِبَغْدَادٍ، فَجَلَسَ مُحَمَّدٌ لِلْهِنَاءِ بِذَلِكَ، فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا يَهْتَوْنَهُ وَفِي جَهْلَتِهِمْ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ:

يَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّكَ تَهْنَأُ بِقَتْلِ رَجُلٍ لَوْ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) راجع الكنى والألقاب: ج ٢/١٣٨-١٣٩.

حيّاً لعزّي به .

فأطرق محمّد ساعة، ثم نهض وصرف الناس .

فقال أبوهاشم الجعفري (وهو الرّجل المذكور في النقل):

يا بني طاهر كلوه وبَيْئاً إنّ لحم النّبِيّ غير مريء
 إنّ وترأّ يكون طالبه الله لو تر بالقتوت غير جريء^(١)

(٨٩٩)

جابر وعائشة

روى نور الأبصار للشبلنجي: أنّ محمّد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام سأل جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله تعالى عنه- لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين عليّ عليه السلام .

فقال له جابر: دخلت عليها يوماً وقلت لها: ما تقولين في عليّ بن

أبي طالب؟

فأطرقت رأسها ثم رفعتة وقالت:

إذا ما التبرحك على محك تبين غشه من غير شك
 وفينا الغش والذهب المصفى عليّ بيننا شبه المحك^(٢)

(٩٠٠)

سنيّ وسنيّ

قال جعفر بن محمّد الطالبي: صلّى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين في

مسجد الرصافة، فقام بين أيديهما قاصّ، فقال:

حدّثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، قالوا: حدّثنا عبدالرزاق قال:

(١) راجع الكنى والألقاب: ج ٢/٢٣٠ .

(٢) راجع الكنى والألقاب: ج ٢/٣٢٤ .

حدّثنا معمر بن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وآله-: من قال: لا إله إلا الله يخلق بكل كلمة منها طائر منقاره من ذهب وريشه مرجان، وأخذ في قصة من نحو عشرين ورقة.

فجعل أحمد ينظر الى يحيى، ويحيى ينظر الى أحمد، فقال: أنت حدّثته بهذا؟ فقلت: ما سمعت بهذا إلا هذه الساعة.

قال: فسكتا جميعاً حتى فرغ، فقال يحيى بيده أن تعال فجاء متوهماً لنوال يجيزه، فقال له يحيى: من حدّثك بهذا؟ فقال له: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين.

فقال: أنا ابن معين وهذا أحمد بن حنبل ما سمعنا بهذا قطّ في حديث رسول الله -صلى الله عليه وآله- فإن كان ولا بدّ لك من الكذب فعلى غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم.

قال: لم أزل أسمع أنّ يحيى بن معين أحقّ وما علمته الى هذه الساعة. قال له يحيى: وكيف علمت أنّي أحقّ؟ قال: كأنه ليس في الدنيا يحيى ابن معين وأحمد بن حنبل غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا. قال: فوضع أحمد كفه على وجهه، وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما^(١).

(٩٠١)

القاضي التتوخي وابن المعتزّ

قال عبدالله بن المعتزّ بن المتوكل العباسي قصيدة يفتخر فيها على بني أبي طالب وهي:

عتاب على الأقدار يا آل طالب
تراث النبي بالقنا والقواضب

أبي الله إلا ما ترون فما لكم
تركناكم حيناً فهلاً أخذتم

تمسكوا أعنة ملك جائر الحكم عاصب
 من الضرب في الهامات جمر الذوائب
 أبينا ولم نملك حنين الأقارب
 فعدتم لنا تورون نار الحياحب
 فما ذنبنا هل قاتل مثل سالب
 وقدرة ربّ الجزيل المواهب
 فلا تشبوا فيهم وثوب الجنادب
 ضراغمة في الغاب حمر الخالب
 وجربتم والعلم عند التجارب^(١)

زمان بني حرب ومروان
 ألا ربّ يوم قد كسوكم عمائماً
 فلمّا أراقوا بالسيوف دماءكم
 فحين أخذنا ثأركم من عدوكم
 وحزن آتي اعيتكم قد علمتم
 عطية ملك قد حباننا بفضلته
 وليس يريد الناس أن تملكوهم
 وإياكم إياكم وحذار من
 ألا إنها الحرب التي قد علمتم

وقد تصدّى غير واحد من الشعراء لنقض حججه الداخضة منهم:

القاضي التنوخي أبو القاسم علي بن محمد الأنطاكي البغدادي فقال:

الى مدغل في عقبة الدين ناصب
 وفي حجر شاد أو على صدر^(٢) ضارب
 على شُبه^(٣) في ملكها وشوائب
 وأكرم سارٍ في الأنام وسارب
 فقل في حضيض رام نيل الكواكب
 الى عترة الهادي الكرام الأطائب
 ولا تزدرى أعراضهم بالمعائب
 وإن ركبوا كانوا شמוש المواكب
 وإن ضحكوا أبكوا عيون النوادب

من ابن رسول الله وابن وصيته
 نشا بين طنبور وزقّ ومزهر
 ومن ظهر سكران الى بطن قينة
 يعيب عليّاً خير من وطأ الحصى
 ويزري على السبطين سبطي محمد
 وينسب أفعال القراميط كاذباً
 الى معشر لا يبرح الذمّ بينهم
 إذا ما انتدوا كانوا شמוש بيوتهم
 وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى

(١) ديوان ابن المعتز: ص ٤٦.

(٢) في ذ: «ظهر».

(٣) في ذ: «شبهة».

وبين عليّ خير ماشٍ وراكبٍ
ومشبهه في شيمَةٍ وضرائبٍ
وقد خاف من غدر العداة النواصب
فقالوا: بلى قول المريب الموارب
فهذا أخي مولاه بعدي وصاحبي
كهارون من موسى الكليم المخاطب^(١)
وفي الغدير نقلاً عن معجم الأدباء: ج ١٤ ص ١٨١ بعد قوله: «على شبه في

نشوا بين جبريل وبين محمّد
وزير النبي المصطفى ووصيته
ومن قال في يوم الغدير محمّد
أما إنني أولى بكم من نفوسكم
فقال لهم: من كنت مولاه منكم
أطيعوه طراً فهو منّي بمنزلة
وفي الغدير نقلاً عن معجم الأدباء: ج ١٤ ص ١٨١ بعد قوله: «على شبه في ملكها وشوائب» نقلها هكذا:

من الضرب في الهامات حمر الذوائب
تموتون فوق الفرش موت الكواعب
ولا تدري أعراضنا بالمعائب
وإن ركبوا كانوا بدور الركائب
وأن ضحكوا أبكوا عيون النوايب
بقرع المثاني من قراع الكتائب
ولو كان يدري عدّها في المثالب
فقل في مناد صيِّتٍ ومضارب
فأبعد بمحجوب بأحجب حاجب
بشارات زيد الخير عند التحارب
فترجع دعاكم تعلّة خائب^(٢)
قال الأحمدي: لما ساقنا التقدير الى ذكر القصائد الاحتجاجية بين الشيعة

وقلت بنو حرب كسوكم عمائماً
صدقت منايانا السيوف وإنما
ونحن الأولى لايسرح الدم بيننا
إذا ما انتدوا كانوا شمس نديهم
وإن عبسوا يوم الوغى ضحك الردى
وما للغواني والوغى فتعودوا
ويوم حنين قلت حزناً فخاره
أبوه منناد والوصي مضارب
وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه
وقاتم: نهضنا ثائرين شعارنا
فهلاً بإبراهيم كان شعاركم
قال الأحمدي: لما ساقنا التقدير الى ذكر القصائد الاحتجاجية بين الشيعة

(١) الكنى والألقاب: ج ٢/١١٣، والغدير: ج ٣/٣٧٧-٣٧٩.

(٢) المصدران المتقدمان.

وغيرهم، تذكّرت ما قاله شعراء الشيعة من قصائد احتجوا فيها كقصائد الكميّ والشيخ الأزري وغيرهم من كبار الأسرة الطيّبة، ولكن رأيت أنّ نقلها خارج عن شرط الكتاب، إذ هو مختصّ بالمواقف والجدال بين الشيعة وخصومهم دون ما قيل من شعر أو كتب من كتاب استدلالي، والذي وقفت عليه الآن من قصيدة احتجاجيّة أوردتها هنا وإن كان خارجاً عن شرطنا لما فيه من الفوائد الغرر:

روي عن الحجّة المدقّق العلامة المتتبع السيّد محسن الأمين - طاب ثراه - في مجالسه السنيّة ما لفظه:

وجدت هذه القصيدة بخطّ الشهيد الأول محمد بن مكّي العاملي الجزيني - قدس الله روحه - وهي فريدة في بابها، ويظهر من آخرها أنّها لبعض أشراف مكة المكرمة، وتوهم بعضهم أنّها للجدوعي ناشئ من البيت الذي فيه اسمه مع أنّه ظاهر في أنّ الجدوعي منشدها وأنّ منشئها غيره، وهي:

وعراها من عبرة ما عراها	ما لعيني قد غاب عنها كراها
ثم فارقتها فلا أغشاها	ألدار نعمت فيها زماناً
يتجلّى الدجى بضوء سناها	أم لحيٍّ باتوا بأقارتم
بصدق الوداد أو أهواها	أم لخود غريرة الطرف تهواي
الطعم عقار مشمولة أسقاها	أم لصافي المدام من مزّة
آخر العمر في اتباع هواها	حاش لله لست أطمع نفسي
الله تعالى بلطفه واجتباها	بل بكائي لذكر من خصّها
واصطفاه لوحيه واصطفاه	ختم الله رسله بأبيها
الإمامين منه حين حباها	وحباها بالسيّدين الزكيّين
استحسننا ظلمها وما راعياها	ولفكري في الصاحبين اللذين
وكان المنيب والأواها	منعا بعلمها من العهد والعقد

واستبدا بإمرة دبّراها
وأنت فاطم تطالب بالإرث
ليت شعري لم خولفت سنن
رضي الناس إذ تلوها بمالم
نسخت آية المواريث منها
أم ترى آية المودة لم تأت
ثم قالوا: أبوك جاء بهذا
قال: للأتبياء حكم بأن لا
أقبنن النبي لم تدر أن كان
بضعة من محمد خالفت ما
سمعته يقول ذلك وجاءت
هي كانت لله أتقى وكانت
أو تقول: النبي قد خالف القرآن
سل بإبطال قولهم سورة النمل
فهما ينبئان عن إرث يحيى
فدعت واشتكت الى الله من ذلك
ثم قالت: فنحله لي من والدي
فأقامت بها شهوداً فقالوا:
لم يجيزوا شهادة ابني رسول
لم يكن صادق علي ولا فاطمة
كان أتقى لله منهم عتيق
جرعها من بعد والدها الغيظ
أهل بيت لم يعرفوا سنن الجود

قبل دفن النبي وانتهراها
من المصطفى فما ورثاها
القرآن فيها والله قد أبداها؟
يرضى فيها النبي حين تلاها؟
أم هما بعد فرضها بدلاها؟
بوذ الزهراء في قرباها؟
حجة من عنادهم نصبهاها
يورثوا في القديم وانتهراها
نبي الهدى بذلك فهاها
قال؟ حاشا مولانا حاشاها
تطلب الإرث ضلة وسفاها؟
أفضل الخلق عفة ونزاها
ويح الأخبار ممن رواها
وسل مريم آتي قبل طاها
وسليمان من أراد انتباها
وفاضت بدمعها مقلتاها
المصطفى فلم ينحلاها
بعلها شاهد لها وابناها
الله هادي الأنام إذ ناصباها
عندهم ولا ولداهها
قبح القائل المحال وشاها
مراراً فبئس ما جرعاها
التباساً عليهم واشتباها

لعهد النبيّ لو حفظاها
البشير النذير لو أكرماها
وحسان الأخلاق ما اعتمادها
لما ضاع في اتباع هواها
فدكاً لا الجميل أن يقطعها
في العطاء لو أعطياها؟
صادق ناطق أمين سواها؟
ويل لمن سنّ ظلمها وأذاها
فاعتبرها بالفكر حين تراها
عن الغاصبين إذ غضباها
بظلم كلا ولا اهتضماها؟
عند الممات لم يحضراها؟
رفقاً بها وما شيعاها
لأبيها النبيّ لم يتبعهاها؟
يشهدا دفنها فاشهداها؟
فأطاعت بنت النبيّ أباهها؟
فرية قد بلغت أقصى مداها
ربّ السماء إذ أغضبهاها
يرضى سبحانه لرضاها
فاطمة أكرمت ولا حسناها
ما تسامى في فضله وتناها
حين ردّا وقد خطباها
كلّ نفس بغيّها وهداها

ليت شعري ما كان ضرهما الحفظ
كان إكرام خاتم الرسل الهادي
إن فعل الجميل لم يأتيه
ولو ابتيع ذلك بالثمن الغالي
ولكان الجميل أن يقطعها
أترى المسلمون كانوا يلومونها
كان تحت الخضراء بنت نبيّ
بنت من؟ أم من؟ حلية من؟
ذاك ينبك عن حقوق صدور
قل لنا أيها المجادل في القول
أهما ما تعمّداها كما قلت؟
فلماذا إذ جهّزت للقاء الله
شيّعت نعشها ملائكة الرحمان
كان زهدا في أجرها أم عناداً
أم لأنّ البتول أوصت بأن لا
أم أبوها أسرّ ذلك إليها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي
أغضبهاها واغضبا عند ذلك الله
وكذا أخبر النبيّ بأنّ الله
لانبيّ الهدى أطيع ولا
وحقوق الوصي ضيّع منها
تلك كانت حزازة ليس تبرأ
وغدأ يلتقون والله يجزي

فعلی ذلك الأساس بنت
وبذاك اقتدت أمیة لَمَّا
لعنته بالشام سبعین عاماً
ذکروا مصرع المشایخ فی بدر
وبأحدٍ من بعد بدرٍ وقد
فاستجادت له السیوف بصقین
لوتمکنت بالطفوف مدى الدهر
أدرکت ثارها أمیة بالنار
أشکُر الله أننی أتوالی
ناطقاً بالصواب لأرهب الأعداء
نج بها أیها الجذوعي واعلم
لك معنی فی النوح لیس یضاهی
قلتها للثواب والله یعطي الأجر
مظهرأفضلهم بعزمة نفس
فاستمعها من شاعر علوی
سادة الخلق قومہ غیر شک

صاحبة الهودج المشوم بناها
أظهرت حقدھا علی مولاها
لعن الله كهلها وفتاها
وقد سمع الوصي لهاها
أتعس فیها معاطساً وجباها
وجرت يوم الطفوف قناها
لقبلت ترها وثرها
غداً فی معادھا تصلاها
عتره المصطفى وأشي عداها
فی حبّهم ولا أخشاها
أنّ إنشادك الذي أنشأها
وهي تاج للشعر فی معناها
فیها من قالها ورواها
بلغت فی ودادهم منتهاها
حسني فی فضله لا یضأها
ثم بطحاء مكة مأواها^(١)

(٩٠٢)

ابن الحجاج وابن سُكَّرة

قال محمد بن عبدالله بن محمد الهاشمي البغدادي، ابن سُكَّرة شعراً تحامل
فيه على آل الله وشاعرههم الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن
الحجاج النيلي البغدادي الشاعر الشيعي وهو:

(١) دراسات في التاريخ الاسلامي للناصري: ص ٢٢٣-٢٣٠.

بني عليّ دعوا مقاتلكم لا ينقص الدرّ وضع من وضعه
فحمى به شاعر أهل البيت ابن الحجاج، وحمى به أيضاً أبو فراس الأمير كما
يأتي بعد نقل أشعار ابن الحجاج.

قال العلامة الأميني: وله -أي لابن الحجاج- من قصيدة أجاب بها عن
قصيدة ابن سُكَّرة المتحامل بها على آل الله وشاعريهم ابن الحجاج المترجم
أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي
أولها:

لا أكذب الله إنَّ الصدق ينجيني يد الأمير بحمد الله تحيييني
الى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به إلا ابتغائك تهجو آل ياسين
كافاك ربك إذ أجرتك قدرته بسب أهل العلا الغر الميامين
فقر وكفرهميغ أنت بينهما حتى المات بلادنيا ولا دين
فكان قولك في الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتون
عيرتها بالرحا والزاد تطحنه لا زال زادك حباً غير مطحون
وقلت: إنَّ رسول الله زوّجها مسكينة بنت مسكين لمسكين
كذبت يا ابن آبي باب أستها سل س الأغلاق بالليل مفكوك الزرافين
ست النساء غداً في الحشر يخدمها أهل الجنان بحور الخرد العين
فقلت: إنَّ أمير المؤمنين بغى على معاوية في يوم صفين
وإن قتل الحسين السبط قام به في الله عزم إمام غير موهون
فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب^(١) إثم المسيء ولا شمر بلعون
وإن أجر ابن سعد في استباحته آل النبوة أجر غير ممنون

بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون
 ما ليس يخفى على البله المجانين
 صحت روايته يوم الشعانيين
 ما يستعدّ النصارى للقرايين
 ذكر العجوز سوى وحي الشياطين؟!
 وبأس ربك بأس غير مأمون
 وأمر ربك بين الكاف والنون
 عند الملوك وفي دور السلاطين
 زمان موسى وفي أيام هارون
 ودع لحاقد بي إن كنت تنويني^(١)

هذا وَعُدت الى عثمان تندبه
 فصرت بالطعن من هذا الطريق الى
 وقلت أفضل من يوم «الغدِير» إذا
 ويوم عيدك عاشوراء تعدّ له
 تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل
 عاندت ربك مغرراً بنقمته
 فقال: كن أنت قرداً في أسته ذنب
 فقال: كن لي فتى تعلو مراتبه
 والله قد مسخ الأدوار قبلك في
 بدون ذنبك فالحقّ عندهم بهم

(٩٠٣)

أبوفراس وابن سكرة

لما أنشأ ابن سكرة قصيدته التي تحامل فيها على أهل البيت عليهم
 السلام كما تقدم، حمى أبوفراس الحارث بن أبي العلاء الحمداني التغلبي وقال
 قصيدته التي سار بها الركبان ودخل بغداد وأمر أن يشهر في المعسكر خمسمائة
 سيف وقيل أكثر من ذلك، ثم أنشد هذه القصيدة وهي:

وفي آل رسول الله مقتسم
 سوم الرعاع^(٣) ولا شاء ولا نعم
 قلب تصارع فيه الهمم والهمم
 إلّا على ظفر في طيه كرم

الدين محترم والحق مهتضم^(٢)
 والناس عندك لا ناس فيحفظهم
 إني أبيت قليل النوم أرقني
 وعزمة لا ينام الدهر^(٤) صاحبها

(١) الغدير: ج ٤/٨٩-٩٠.

(٢) في الغدير: الحق مهتضم والدين محترم.

(٣) في الغدير: الرعاة.

(٤) في الغدير: الليل.

يصان مُهري لأمر لا أبوح به
وكلّ مائة الضبعين مسرحها
وفتيةٌ قلبهم قلبٌ إذا ركبوا
والدرع والرمح والصمصامة الخدم^(١)
رمت الجزيرة والخذراف والعنمُ
يوماً ورأيهم رأي إذا عزموا

* * *

يا للرجال أما لله منتصر
بنو عليّ رعايا في ديارهم
محلّون فأصفي ورد هم^(٢) وشلّ
فالأرض إلا على ملاكها سعة
فما السعيد بها إلا الذي ظلموا
للمتقين من الدنيا عواقبها
من الطغاة؟ أما لله منتقم؟^(٢)
والأمر تملكه النسوان والخدم
عند الورود وأوفي شرهم^(٤) لم
والمال إلا على أربابه ديم
وما الشقيُّ بها إلا الذي ظلموا
وإن تعجّل فيها الظالم الأثم

* * *

لا يظغين بنو العباس ملكهم
أتفخرون عليهم لا أباً لكم
وما توازن يوماً بينكم شرف
ولا لكم مثلهم في المجد متصل
ولا لعرقكم من عرقهم شبه
بنو علي مواليتهم وإن رغبوا
حتى كأنّ رسول الله جدكم
ولا تساوت لكم في موطن قدم
ولا لجدكم مسعاة^(٥) جدّهم
ولا نثيلتكم من أمهم أمم

* * *

قام النبيّ بها يوم الغدير لهم
والله يشهد والأملك والأمم

(١) في الغدير: الخدم، والخدم من السيوف بالحاء المهملة: القاطع.

(٢) في نسخة: أم للدين منتقم.

(٣) في الغدير: شرهم.

(٤) في الغدير: ودّهم.

(٥) في الغدير: معشار.

باتت تنازعها الذؤبان والرخم
لا يعلمون ولاية الحق أيهم
لكنهم ستروا وجه الذي علموا

حتى إذا أصبحت في غير صاحبها
وصيروا أمرهم شورى كأنهم
تالله ما جهل الأقوام موضعها

* * *

وما لهم قَدَمٌ فيها ولا قَدَمٌ
ولا يحكّم في أمرهم حكمٌ
أهلاً لما طلبوا منها وما زعموا
أم هل أمتهم في أخذها ظلموا؟

ثم ادّعاها بنو العباس ملكهم
لا يذكرون إذا ما معشر ذكروا
ولا رآهم أبوبكر وصاحبه
فهل هم يدعوها غير واجبة؟

* * *

عند الولاية إن لم تكفر النعمُ
أبوكم أم عبيد الله أم قثم؟!
أباهم العَلَم الهادي وأمهم
ولا يمين ولا قرنى ولا ذِمَمٌ
للصافحين ببدر عن أسيركم
وعن بنات رسول الله شتمكم^(١)
عن السياط فهلا نزه الحرمُ
تلك الجرائر آلا دون نيلكم

أما عليّ فقد أدنى قرابتكم
أينكر الخبر عبد الله نعمته
بش الجزاء جزيتم في بني حسن
لابيعة ردعتكم عن دمائهم
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سبب
هلا كفتم عن الديباج سوطكم^(١)
ما نزهت لرسول الله مهجته
مانال منهم بنو حرب وان عظمت

* * *

وكم دم لرسول الله عندكم

كم غدرة لكم في الدين واضحة

(١) الديباج: هو محمد بن عبد الله العثماني أخو بني حسن لامهم بنت الحسين السبط، ضربه المنصور مائتين وخمسين سوطاً.

(٢) لعله أشار الى قول المنصور محمد الديباج: يا ابن اللخناء. فقال محمد: بأي أمهاتي تعيرني؟ أفاطمة

بنت الحسين! أم بفاطمة الزهراء! أم برقية؟

أظفاركم من بنيه الطاهرين دمٌ
يوماً إذا أقصت الأخلاق والشيمُ
ولم تكن بين نوح وابنه رحمٌ

أنتم له شيعة فيما ترون وفي
هيمات لا قربت قرني ولا رحمٌ
كانت مودة سلمان لهم^(١) رحماً

* * *

غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ
عن ابن فاطمة الأقوال والتهمُ
مأمونكم كالرضا إن أنصف الحكمُ
وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا
ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
بجانب الطفت تلك الأعظم الرممُ
ولا الهبيريّ نجاً الحلف والقسمُ
فيه الوفاء ولا عن غيهم حلموا

يا جاهداً في مساوهم يُكتمها
ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت
ليس الرشيد كموسى في القياس ولا
باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته
يا عصابة شقيت من بعد ما سعدت
لبئسما لقيت منهم وإن بليت
لا عن أبي مسلم في نصحه صفحوا
ولا الأمان لأهل الموصل اعتمادوا

* * *

لا تدعوا^(٢) ملكها ملاكها العجمُ
وغيركم أمر فيها ومحتكمُ
وفي الخلاف عليكم يخفق العلمُ
لمعشربيعهم يوم الهياج دمٌ
يوم السؤال وعمّالين إن علموا
ولا يضيّعون حكم الله إن حكموا
وفي بيوتكم الأوتار والنغمُ

أبلغ لديك بني العباس مالكة
أيّ المفاخر أمست في منازلكم
أنّى يفيدكم^(٣) في مفخر علم؟
يا باعة الخمر كفوا عن مفاخركم
خلّوا الفخار لعلّامين إن سلّوا
لا يغيضون لغير الله إن غضبوا
تُنشى التلاوة في أبياتهم سحرأ

(١) في الغدير: له.

(٢) في الغدير: لا يدعوا.

(٣) في الغدير: يزيدكم.

إذا تلووا آية^(١) غنى إمامكم
 قف بالديار التي لم يعفها قدم
 منكم غلية أم منهم؟ وكان لكم
 شيخ المغتني إبراهيم أم لهم؟

* * *

ما في بيوتهم للخمر معتصراً
 ولا تبیت لهم خنثى تنادهمهم
 ولا بيوتهم للشرب معتصماً
 ولا يئرى لهم قرد له حشماً

* * *

الركن والبيت والأستار منزلهم
 وليس من قسمٍ في الذكر نعرفه
 وزمزم والصفاء والحجر والحرم
 إلّا وهم دون شك ذلك القسم^(٢)

(٩٠٤)

السيد الحميري وعبدالله بن أباض

قال الحافظ المرزباني في «أخبار السيد»: إن السيد الحميري كتب إلى عبدالله بن أباض رأس الأباضية بهذه القصيدة الآتية لما بلغه أنه يعيب على عليّ -عليه السلام- ويتهدد السيد بذكره عند المنصور بما يوجب قتله، فلما وصلت إلى ابن أباض امتعض منها جداً، وأجلب في أصحابه، وسعى به إلى الفقهاء والقراء فاجتمعوا وساروا إلى المنصور وهو بدجلة البصرة، فرفعوا قصته، فأحضرهم وأحضر السيد فسألهم عن دعواهم.

فقالوا: أنه يشتبه السلف ويقول بالرجعة، ولا يرى لك ولا لأهلك إمامة.

(١) في الغدير: سورة.

(٢) راجع حياة الامام الرضا (ع): ٤٧٠-٤٧٣، والغدير: ج ٣/٣٩٩-٤٠٢ عن شرح الشافية لمحمد بن أمير حاج حسيني/٦، وقاموس الرجال: ج ١٠/١٥٧، ورجال المامقاني: ج ٣/٣٠ من باب الكنى، ورجال أبي علي: ٣٤٩٠، والكنى والألقاب: ج ١/١٣٧، وديوانه المخطوط المشفوع بشرحه لابن خالويه النحوي المعاصر المتوفى سنة ٣٧٠ و... و...

فقال لهم: دعوني أنا واقصدوا لما في أنفسكم.

ثم أقبل على السيد فقال: ما تقول فيما يقولون؟ فقال: ما أشتم أحداً وإني لأترحم على أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وآله- وهذا ابن أباض قل له: يترحم على عليّ وعثمان وطلحة والزبير.

فقال له: ترحم على هؤلاء، فتلوى (تثاقل) ساعة، فحذفه المنصور بعود كان بين يديه وأمر بحبسه فمات في الحبس. وأمر من كان معه فضربوا بالمقارع، وأمر للسيد بخمسة آلاف درهم.

والقصيدة هي:

ونؤي وآثارٌ كترقيش معجم؟
ولا اللوم عندي في عليّ بحجم
تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم
من الناس نصرٌ باليدين وبالضم
يجد ناصراً من دونه غير مفحم
إليّ فدعني من ملامك أو لم
وأول من صلتى ووحد فاعلم
أنار لنا من ديننا كلّ مظلم
يُذّب عن أرجائه كلّ مجرم
ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
ولا تقربي من كان حزبي فتظلمي
ويدنيه حقاً من رفيق مكرم
وتبدي الرضا عنه من الآن فارغم
مع المصطفى الهادي النبيّ المعظم
إلى الروح والظلّ الظليل المكتم

لمن طللٌ كالوشم لم يتكلم
ألا أيها العاني الذي ليس في الأذى
ستأتيك مني في عليّ مقالةٌ
عليّ له عندي على من يعيبه
متى ما يُرد عندي معاوية عيبه
عليّ أحبّ الناس إلا محمداً
عليّ وصيّ المصطفى وابن عمّه
عليّ هو الهادي الإمام الذي به
عليّ وليّ الحوض والذائد الذي
عليّ قسيم النار من قوله لها:
خذي بالشوى ممن يصيبك منهم
عليّ غداً يدعى فيكسوه ربّه
فإن كنت منه يوم يُدنيه راغماً
فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً
يجيزان من والاهما في حياته

عليّ أمير المؤمنين وحقّه لأنّ رسول الله أوصى بحقّه وزوجته صديقه لم يكن لها وكان كهارون بن عمران عنده وأوجب يوماً بالغدير ولاءه لدى دوح «خم» أخذاً بيمينه أما والذي يهوي الى ركن بيته يوافين بالركبان من كلّ بلدة وأوصى إليه يوم ولّى بأمره

من الله مفروض على كلّ مسلم وأشركه في كلّ فيء ومغنم مقارنة غير البتولة مريم من المصطفى موسى النجيب المكلّم على كلّ برّ من فصيح وأعجم ينادي مبيناً باسمه لم يُجمجم بشعث النواصي كلّ وجناء عمهم لقد ضلّ يوم الدوح من لم يسلم وميراث علم من عرى الدين محكم^(١)

(٩٠٥)

مؤمن الطاق والسيد الحميري

في أخبار السيد: أنه ناظر مع السيد الحميري مؤمن الطاق - أبو جعفر محمد ابن نعمان الأحول - في ابن الحنفية فغلبه عليه، فقال:

تركت ابن خولة لاعن قلى
وإني له حافظ في المغيب
هو الخبر حبر بني هاشم
به ينعش الله جمع العباد
أتاني برهانه معلناً
كمن صدّ بعد بيان الهدى
فقال الطائي: أحسنت، الآن أتيت رشك، وبلغت أشدك، وتبوات من
الخيز موضعاً ومن الجنة مقعداً، وأنشأ السيد يقول:

وإني كالكلف الوامق
أدين بما دان في الصادق
ونور من الملك الرازق
ويجري البلاغة في الناطق
فدنت ولم أك كالمائق
الى حبر وأبي حامق

(١) راجع الغدير: ج ٢/٢٢٧-٢٢٩.

تجفرت باسم الله والله اكبر... (١)

(٩٠٦)

السيد الحميري وامرأة زبيرة

إن السيد كان بالأهواز فرّت به امرأة من آل الزبير تزفّ إلى اسماعيل بن عبد الله بن العباس، وسمع الجلبة، فسأل عنها فأخبرها، فقال:

أتتنا تزفّ على بغلةٍ وفوق رحالها قُبّة
زبيرة من بنات الذي أحلّ الحرام من الكعبة
تزفّ إلى ملك ماجد فلا اجتمعا وبها الوجبة

فدخلت في طريقها إلى خربة للخلاء فهشّتها أفعى فأتت، فكان السيد يقول: لحقتها دعوتي (٢).

(٩٠٧)

السيد الحميري ورجل

روى أبو الفرج في الأغاني: ج ٧/٢٥٠ باسناده عن رجل قال: كنت اختلف إلى ابني قيس، وكانا يرويان عن الحسن، فلقيني السيد يوماً وأنا منصرف من عندهما، فقال: أرني ألواحك أكتب فيها شيئاً وإلا أخذتها فحوت ما فيها، فأعطيته ألواحي فكتب فيها:

لشربة من سويقي عند مسغبةٍ وأكلة من ثريد لحمه واري
أشدُّ ممّا روى حبّاً إليّ بنو قيس وممّا روى صلت بن دينار
ممّا رواه فلان عن فلانهم ذاك الذي كان يدعوهم إلى النار (٣)

(١) الغدير: ج ٢/٢٥٠-٢٥١.

(٢) الغدير: ج ٢/٢٥٤.

(٣) الغدير: ج ٢/٢٦٠.

(٩٠٨)

السيد الحميري والرشيد

قال المرزباني في أخبار السيد: لَمَّا ولى الرشيد رُفِعَ إليه في السيد أنه رافضي فأحضره، فقال: إن كان الرافضي هو الذي يحب بني هاشم ويُقدّمهم على سائر الخلق فما أعتذر منه ولا أزول عنه، وإن كان غير ذلك فما أقول به، ثم أنشد:

شبحاك الحيّ إذ بانوا	فدمع العين هتّانُ
كأنّي يوم ردّوا العيس	للرحلة نشوانُ
وفوق العيس إذ ولّوا	بها حورٌ وغزلانُ
إذا ما قن فالأعجا	ز في التشبيهه كثبانُ
وما جاوز للأعلى	فأقارٌ وأغصانُ

ومنها:

عليّ وأبوذرّ	ومقداد وسلمانُ
وعبّاسٌ وعمّارُ	وعبدالله اخوانُ
دعوا فاستودعوا علماً	فأدّوه وما خانوا
أدينن الله ذا العزّة	بالدين الّذي دانوا
وعندي فيه إيضاح	عن الحقّ وبرهانُ
وما يجحد ما قد قلت	في السبطين إنسانُ
وإن أنكر ذو النصب	فعندي فيه عرفانُ
وإن عدّوه لي ذنبا	وحال الوصل هجرانُ
فلا كان لهذا الذنب	عند القوم غفرانُ
وكم عدّت إساءات	لقوم وهي إحسانُ
وسرّي فيه يا داعي	دينن الله إعلانُ

فحببي لك إيمان وميل عنك كفران

فعدّ القوم ذا رفضاً فلا عدّوا ولا كانوا

قال: فألطف له الرشيد ووصله جماعة من بني هاشم (١)

(٩٠٩)

سيد مصطفى العاملي وبعض أهل السنة

قال: ضمّني مجلس عند بعض الإخوان من أهل السنة (في جنوب لبنان)

فقال قائل: ما رأيكم في أم المؤمنين عائشة؟

فأجبت: أتني لست براض عن عائشة فإنها قد اقترفت - في محاربتها

لأمير المؤمنين عليه السلام - ستة ذنوب:

الأول والثاني - عصت الله مرتين في آية واحدة، فقد قال الله تعالى مخاطباً

نساء النبي صلى الله عليه وآله : «وقرن في بيوتكن» ولا يعقل أن نعتبر

خروجها في ذلك الوجه قراراً فقد عصت الله إذن، ثم قال: «ولا تبرجن» والتي

تجعل نفسها على جل تحتة عشرون ألفاً من الذكور لا تكون غير متبرجة، سيما

ولا بد لها من الكلام وارتفاع الصوت وصوت المرأة عورة.

وإن قلت: إن الله جعلها أمّاً للمؤمنين وهذا الذي ذكرته يحصل بين الأم

والولد.

ونجيب: إن هذه الأمومة إنما كانت أمومة شرف لا أمومة ولادة، وقد

خاطب الله المؤمنين بالنسبة إلى أزواج النبي «وإذا سألتوهن متاعاً فاسألوهن

من وراء حجاب» فلو كان الولد بالشرف حكمه حكم الولد بالنسب لم يكن

الأمر بالحجاب سائغاً.

الثالث: إن الله يقول: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها

وغضب الله عليه...» وهذه قتلت في وقتها هذه الألوفا من المسلمين، وقد قال الله: «من قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً...».

الرابع: أنه تعالى يقول: «والفتنة أشد من القتل» وأي فتنة أعظم من شق عصا المسلمين حتى جعل بعضهم يضرب رقاب البعض.

الخامس: إجماع المسلمين على أن الخارج على إمام المسلمين يجب قتله وهذه قد خرجت على الإمام.

والسادس: أنها أصرت على تكذيب النبي صلى الله عليه وآله وعناده وأخذت بقول جماعة من الأعراب يبولون على أعقابهم وذلك في الحوآب وقد سمعت نباح الكلاب، فسألته لمن هذا الماء؟ فقيل: للحوآب، فقالت: ردوني ردوني، لقد ذكر رسول الله هذا ونهاني عنه، ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنسائه: ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأدب التي تنبجها كلاب الحوآب... ثم ضرب بيده على ظهرها وقال: إيتاك أن تكونيها يا حميراء.

ولكن... حيث إن أمير المؤمنين لم يعاملها إلا بالأمن وأرسلها إلى المدينة معززة مكرمة مع نسوة عتمهن بالعمائم حتى لا يطمع فيهن أعراب البوادي، فلما كان في بعض الطريق نالت منه وقالت: لقد هتك ستري ابن أبي طالب وبعث معي رجالاً لأعرفهم، فلما وصلت المدينة ألقين العمائم وعرفنها أنفسهن، فقالت حينئذ: ما ازدت مع ابن أبي طالب إلا كرامة.

ليت شعري ابن أبي طالب يهتك سترها حيث أرسلها مع النساء أو هي لم تهتك ستر نفسها عند ما قادت عشرين ألفاً أو ثلاثين ألفاً للحرب؟! أترى كانت... أم أنها ولدتهم وولدوا منها؟

نقول: لاندخل بينها وبين أمير المؤمنين عليه السلام وقد ترك حقه، ولكن ما العذر عنها يوم وفاة الإمام الحسن عليه السلام وقد أقبلوا به ليجددوا به

عهداً عند جدّه، فركبت بغلاً لمرّوان وجعلت تنادي: يا بني هاشم، نحوا ولدكم عن بيتي ولا تدخلوا بيتي من لا أحبُّ. من هو هذا الذي لا تحبّه؟!... إنّه الحسن بن فاطمة بنت رسول الله الذي كان يحمله على عنقه ويقبله في فيه، إنّ آتي لا تحبّ من محبّة النبيّ - طبعاً - لا تحبّ النبيّ.

ثم من أين لها البيت: هل ورثته من النبيّ وأباها يمنع فاطمة إرثها ويقول لها: سمعت أباك يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث؟! أم أنّها ورثته من أبيها. وقد رويتم أنّ أبا بكر هياً راحلتين يوم الهجرة، فلم يرض النبيّ أن يركب إحداهما حتى أعطاه ثمنها، النبي لا يركب راحلة أبي بكر حتى يوفيه الثمن، ويسكن عشرين سنين في المدينة في ملك أبي بكر دون أن يعوّضه عن ذلك شيئاً؟! (١).

(٩١٠)

الشيرازي (٢) وبعض علماء مكة

نقله مما كتبه ملخصاً:

قال: سألتني - يعني رجلاً من أهل الفضل بمكة - أولاً:

قال: ما تقولون في هذا الحديث (مضمونه): قال النبيّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله - لو كان نبيّ غيري لكان عمر؟

(١) هذا ما كتبه السيد الجليل الفاضل السيد مصطفى مرتضى اللبناني العاملي - رحمه الله - في قم المكرمة عام ١٤٠٠ في شهر شعبان المعظم حينما زار إيران زائراً للامام الثامن واخته المكرمة ومتفقداً لولديه الفاضلين العالمين العاملين السيد جعفر مرتضى والسيد مرتضى مرتضى دامت بركاتهما في بلدة قم، كتبه بياناً للمجادلة الحسنة التي جرت بينه وبين بعض الاخوان من أهل السنة في الزمان المتقدم.

(٢) هو حجة الاسلام والمسلمين السيد عبدالله الشيرازي نزيل مشهد الرضا عليه السلام، سافر الى الحج وجدال فيه مع بعض أهل السنة وكتبها بقلمه وطبعها في إيران. وانما نقلنا عنه ما نقلنا ولم نغير الفاظه إلا بنحو التلخيص.

قلت: هذا كذب محض وما قاله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قال: كيف؟

قلت: ما تقولون في حديث المنزلة؟ وهل هو مسلمٌ بيننا وبينكم أنه قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يا علي أنت متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيَّ بعدي»؟

قال: نعم هو حديث مسلم.

قلت: هذا الحديث بالدلالة اللفظية ولو بالالتزام يدلّ على أنه لو كان نبياً غير محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لكان علياً عليه السلام، وأما ما ذكرتم في حقّ عمر والمفروض أنّ حديث المنزلة مسلمٌ بيننا وبينكم فثبت أنّ ما ذكرتم كذب وحديث مجعول.

فبهت وسكت.

ثم قال: هل أنتم الشيعة تتمتعون بالنساء وتجوزون المتعة؟

قلت: نعم نتمتع بهنّ ونجوزها. قال: بأيّ دليل؟

قلت: بالخبر المروي عن عمر وهو قوله: متعتان كانتا في زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. حلالاً وأنا أحرمهما. فنص هذا الخبر - علاوة إلى التسلم من الخارج - يدلّ على أنّ المتعة كانت في زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حلالاً وهو حرّمها. فإنا أسأل منك بأيّ جهة حرّمها عمر: هل صار نبياً بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فأمره الله تعالى أن يحرمها؟ أو هل كان ينزل عليه الوحي؟ فبأيّ جهة حرّمها مع أنّ حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرّامه حرام إلى يوم القيامة؟ وهل ليس هذا إلا سنخ البدعة، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: كلّ بدعة ضلالة والضلالة في النار؟

قال: المعروف إنّ الشيعة يسبون الخلفاء، هل صحيح وبأيّ وجه يسبون؟

قلت: نعم، أما العوام فأغلبهم يسبونهم وأما العلماء فبعضهم يجوزون سبهم.

قال: كيف وبأي دليل؟

قلت: هل يجوز سب علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنه صهر النبي صلى الله عليه وآله وابن عمه وأبوسبطيه والذي قال في حقه النبي صلى الله عليه وآله : كذا وكذا؟ قال: لا يجوز.

قلت: فلم سب معاوية علياً عليه السلام، وأمر سبه في جميع بلاد المسلمين؟ وهل أنتم إذا كنتم في ذلك الزمان تقتلون معاوية أو غيره ممن كان يسب علياً؟ وهل تلعنون معاوية بفعله هذا؟ قال: لا.

قلت: كيف مع أن سب علي كما اعترفت لا يجوز، غير أنكم تقولون: إن معاوية كان مجتهداً فاجتهد، فأدّى اجتهاده الى جواز سب علي وإن كان مخطئاً في اجتهاده. فقال: نعم.

قلت: إن علماء الشيعة مجتهدون فأدّى اجتهادهم الى جواز سب الخلفاء والشيخين وعوام الشيعة يقتلون هؤلاء العلماء المجوزين للسب، فبأي وجه يكون الشيعي الساب للشيخين عالماً كان أو عامياً واجب القتل عندكم؟! فبهت وسكت.

(٩١١)

الشيرازي وبعض أهل السنة

قال: إنني ذات يوم بعد أداء فريضة الصبح كنت جالساً في الروضة المقدسة - بالمدينة المنورة - قريب المنبر، مشغولاً بقراءة القرآن والمصحف كان بيدي إذ جاء رجل شيعي، فوقف على يساري وكبر للصلاة وكان على يميني رجلين مصريين على الظاهر جالسين متكئين على الإسطوانة، وأدخل المصلي يده في جيبه بعد تكبيرة الإحرام لإخراج التربة أو الحجر للسجود عليه، فقال أحد الرجلين للآخر: انظر هذا العجمي يريد أن يسجد على الحجر، فلما هوى المصلي للسجود بعد ركوعه حمل عليه أحدهما بقصد أن يأخذ ما في يده، لكن أنا

أخذت يده قبل وصول يده الى المصلّي .

وقلت: لأيّ شيء تبطل صلاة الرجل المسلم يصليّ مقابل قبر النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: يريد أن يسجد على الحجر.

قلت: اتركه يسجد على الحجر، أنا أيضاً أسجد على الحجر. قال: كيف؟ قلت: هو جعفري وأنا جعفري. تعرف جعفر بن محمد عليه السلام؟ قال: نعم.

قلت: هو من أهل البيت؟

قال: نعم، قلت: هو رئيس مذهبنا، ويقول: لا يجوز السجود على هذا الفراش ويقول: لا بدّ أن يكون السجود على أجزاء الأرض.

فسكت قليلاً، ثم قال: الدين واحد، والصلاة واحدة.

قلت: إذا كان الدين واحداً والصلاة واحدة فكيف تصلّون أنتم أهل السنّة

في حال القيام على أربعة أشكال من جهة التكتف، فبعضهم أي المالكي يصلّون مرسلين الأيادي، والحنفي نحواً آخر، والشافعي نحواً ثالثاً، والحنبلي نحواً

رابعاً مع أنّ الدين واحد والصلاة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله كانت نحواً واحداً؟ ولقنته الجواب وقلت: غير أنكم تقولون: إنّ أبا حنيفة هكذا

قال والشافعي هكذا والمالكي هكذا والحنبلي هكذا، وصوّرت بيدي له صور الحالات الاربعة.

قال: نعم.

قلت: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام رئيس مذهبنا الذي اعترفت

بأنه من أهل البيت، وأنّ أهل البيت أدريّ بما في البيت، ما كان بأقلّ من أبي حنيفة ومن هؤلاء هو قال: لا بدّ أن يكون السجود على أجزاء الأرض ولا

يجوز السجود على الصوف والقطن، وهذا الاختلاف بيننا وبينكم لا يكون إلّا مثل الاختلاف بين أنفسكم في كيفة الصلاة من جهة التكتف وغيرها من

سائر الاختلافات بينكم في الفروع ولا يرتبط بالأصول، ولا يكون مربوطاً

بالشرك أصلاً.

فصدّقني الجالسون من أهل السّنة حتى صاحب هذا الشخص الذي كان جالساً في جنبه.

وبعد تصديقهم إتياني حملت عليهم بالتكلم الحشن، وقلت: أما تستحي من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبْطَلُ صَلَاةَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَصِلِي عِنْدَ قَبْرِهِ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهِ بِمَقْتَضَى مَذْهَبِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ بَيْتِ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً، وَلَا يَكُونُ قَوْلُهُمْ وَمَذْهَبُهُمْ إِلَّا قَوْلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَذْهَبِهِ.

فحمل الجالسون عليه أيضاً بالكلام الحشن، واعتذروا منّي من اعتقادهم بأنّ السجود على التربة أو الحجر شرك من الشيعة.

(٩١٢)

الشيرازي وشرطي الروضة

وقال: كنت في الروضة المقدّسة قرب الشبّاك الشريف فجاء أحد العلماء من أهل الفضل الذي كان ساكناً في قم - وأغفل الشرطي الواقف على الشبّاك المقدس الذي يمنع الناس من تقبيل الضريح المقدّس - وقبّل الضريح وتعدّى.

ثمّ التفت الشرطي أو الذي يكون من الهيئة الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، فاقبل إليّ وقال باحترام: يا سيّد أو سيّدنا، لم لا تمنع أصحابك من التقبيل؟ امنعوا هذا حديد من استانبول.

قلت: أتقبّلون الحجر الأسود؟ قال: نعم.

قلت: ذاك أيضاً حجر إذا كان هذا شرك فذلك أيضاً شرك. قال: لا،

إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَبْلَهُ.

قلت: افرض أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذا كان تقبيل الجسم بقصد

التيمن والتبرّك شركاً لافرق بين صدوره من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أو

غيره. قال: قبله النبي لأنه نزل من الجنة.

قلت: نعم معلوم نزل من الجنة لكن، والعياذ بالله، الله حلّ فيه حتى يجوز تقبيله ويصير معبوداً، غير أنه لما نزل من الجنة صار شريفاً، وأن النبي صلى الله عليه وآله قبله وأمر بتقبيله لأجل شرافته لكونه من أجزاء الجنة؟ قال: نعم.

قلت: شرافة الجنة وأجزائها لا يكون إلا من جهة وجود النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم.

قلت: فإذا صارت الجنة وأجزاؤها ذات شرافة لأجل وجود النبي صلى الله عليه وآله ويجوز تقبيلها تيمناً وتبركاً، وهذا الحديد وإن كان من استانبول لكن لأجل مجاورته لقبر النبي صلى الله عليه وآله صار شريفاً يجوز تقبيله تبركاً وتيمناً.

(٩١٣)

شيعي ومسيحي

قال المسيحي للشيعي: روح الله المسيح كان أفضل من نبيكم.

الشيعي: لأتي فضيلة؟ المسيحي: لأنه تكلم في المهدي دون نبيكم.

الشيعي: تكلم المسيح في المهدي إذن الله تعالى للشهادة بطهارة أمه الطاهرة مريم البتول من افتراءات اليهود عليها، ولكن نبيتنا لم يكن محتاجاً إلى ذلك^(١).

(٩١٤)

الشريف المرتضى وابن منير الطرابلسي

نذكر هذه القصة وإن كانت خارجة عن شرط الكتاب لما فيها من اللطف والفائدة:

أرسل ابن منير الى الشريف المرتضى الموسوي بهدية مع عبد أسود له، فكتب

إليه الشريف: أما بعد، فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسلام.

فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هديّة إلا مع أعزّ الناس عليه فجهّز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى «تتر» وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه، حتى أنّه متى اشتد غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من العبد الأسود، فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير، فلم يرحيله في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة:

عذّبت طرفي بالسهر	وأذبت قلبي بالفكر
ومـ:جت صفومودّتي	من بعد بعدك بالكدر
ومنحت جثماني الضنى	وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبّاً ماله	عن حسن وجهك مصطبر
يا قلب ومحك كم تخاد	ع بالغرور وكم تغرّ
وإلى م تكلف بالأغن	من الظباء وبالأغرّ
لئن الشريف الموسوي	ابن الشريف أبي مضر
أبدى الجحود ولم يرّد	إليّ مملوكي تتر
واليت آل أميّة الظهر	الميامين الغرر
وجحدت بيعة حيدر	وعدلت عنه إلى عمر
واكذب الراوي واطعن	في ظهور المنتظر
وإذا رويوا خبر الغدير	أقول: ما صحّ الخبر
ولبست فيه من الملابس	ما اضمحلّ وما دثر
وإذا جرى ذكر الصحابة	بين قـوم واشتهر

قلت: المقدم شيخ تميم
 ما سلّ قطّ ظبياً على
 كلا ولا صدّ البتول
 وأقول: إنّ يزيد ما
 ولجيشه بالكفّ عن
 والشمر ما قتل الحسين
 وحلقت في عشر المحرم
 ونويت صوم نهاره
 ولبست فيه أجلّ ثوب
 وسهرت في طبخ الحبوب
 وغدوت مكتملاً أصاً
 ووقفت في وسط الطر
 وأكلت جرجير البقول
 وجعلتها خير المأكّل
 وغسلت رجلي حاضراً
 أمين أجهر في الصلاة
 وأسنّ تسنيم القبور
 وأقول في يوم تحار
 والصحف ينشر طيّها
 هذا الشريف أضلّي
 فيقال: خذ بيد الشريف
 لراحة تسطوفا
 والله يغفر للمسيء.

ثمّ صاحبه عمر
 آل النبيّ ولا شهر
 عن الترات ولا زجر
 شرب الخمر ولا فجر
 أبناء فاطمة أمر
 ولا ابن سعد ما غدر
 ما استطال من الشعر
 وصيام أيام آخر
 للمواسم يتدخر
 من العشاء الى السحر
 فح من لقيت من البشر
 يق أقص شارب من عبر
 بلحم جرّي الحفر
 والفواكه والخضر
 ومسحت خفّي في السفر
 بها كمن قبلي جهر
 لكلّ قبر يحتفر
 له البصيرة والبصر
 والنار ترمي بالشرر
 بعد الهداية والنظر
 فستقركما سقر
 تبقي عليه وماتذر
 إذا تنصّل واعتذر

إلا لمن جحد الوصيّ ولاءه ولن كفر
 فاخش الإله بسوء فعلك واحتذر كلّ الحذر
 فلمّا وصل إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور،
 ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فدحه ابن منير بقوله:
 إلى المرتضى حتّ المطرفيّاته إمامٌ على كلّ البريّة قد سما
 ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكيّ الهاشمي هو السبا^(١)

(٩١٥)

شيعي ومسيحي

مناظرة بين شيعي لبناني من جبل عامل وبين مسيحي من جبل عامل
 أيضاً أنقلها من خطّ السيّد التقي الجليل الفاضل السيّد مصطفى مرتضى العاملي
 قال فيما كتبه^(٢):

بسم الله الرحمن الرحيم

قالوا: كان في بعض الأيام مجلس فرح لأولاد القاضي في طير شيحا^(٣)
 وكان حاضراً فيها من الملل الشيعة والسنة والنصارى والدروز، وكان حاضراً
 رجل من أهل الملة النصرانية يسمّى داود، وكان شاهراً نفسه في القول الزجل^(٤)
 والمعنى^(٥) وغير ذلك، وهو في أشدّ الطرب وإذا برجل يقول له: أسأل الله أن

(١) الغدير: ج ٤/٣٢٦-٣٢٨ ومرّ سابقاً.

(٢) كتبه لي ابنه العلامة المحقق المفضل السيد جعفر المرتضى وصحّحه بعد العالم المفضل الشيخ مصطفى
 القصير حفظه الله بل كتبه بخطه ثانياً جزاه الله خيراً، وراجع كتاب «خطط جبل عامل» للعلامة
 الامام السيد محسن الأمين رضوان الله عليه.

(٣) طير شيحا: قرية في فلسطين قريبة من الحدود اللبنانية، وقد نقل جزءاً من المحاوراة السيد الأمين في
 خطط جبل عامل. والجدير بالذكر أنّ المحاورات تكون ارتجالية عادة.

(٤) الزجل: اصطلاح محلي يُعبر به عن الشعر الشعبي الذي يعتمد اللهجة اللبنانية.

(٥) المعنى: نوع من الزجل أشبه بالرباعيات.

يأتيك بمحمود حدّاثا، فسمعه جميع الحاضرين فقالوا له: وما يكون محمود حدّاثا الذي تذكره؟

فقال لهم: إنّه من أشدّ القائلين، وهو موجود في هذه القرية، وإذا حضر يترنّم به جميع الحاضرين لفصاحته وطلاقة لسانه.

فقام القاضي وأرسل رجلاً في طلبه، فلمّا دخل الرجل عنده قال له: إنّ القاضي أرسلني إليك ومراده أن تحضر إليه.

فقال له: أنا رجل متعامل في صنعتي فمالك وما لي^(١)؟

فرجع الرجل وأعلم القاضي.

فأرسل القاضي في طلبه جندرمه^(٢) فقال له: إنّ القاضي أرسلني ولا بدّ من حضورك معي.

فقام معه، ولمّا وصل سلّم على جميع الحاضرين، فقالوا له: قد سمعنا بخبرك وتشوقنا إليك والى الاستماع منك.

فقال: أنا رجل فقير وليس لي قدرة على الخصومة، ولعلّ الرجل يتحمّس في القول ويتكلّم عليّ بكلام غير لائق وأنا لا أحمّله ولا هو يتحمّلي ويصير سبباً لوقوع الفتن.

فنهض أولاد القاضي وسلّوا سيوفهم فوق رأسه وقالوا له: لو كان ذلك فإننا نقتل كلّ من يأتي بمجرّمة واحدة، فلا تخف من شيء.

فعند ذلك قال محمود لداود: ماذا قلت؟

فقال داود: دونك ما تريد فقل، فقال محمود: بل قل أنت.

قال داود:

(١) أي اتركني وحالي. وكانت صنعته تبييض أواني النحاس.

(٢) جندرمه: جندي.

- هو الأبيض جَنَّنِي
قَلْتِ لَكَ يَا مِثْوَالِي
رَايِح بِعِلْمِكَ قَالِي
قال محمود:
- في الشرع الأثبت ما يكون
عِنْدِ مَلَاقَاةِ الدَّشْمَانِ
يَا مِسْتَهْتِرْفِي دِينِي
مُش تَايَةَ تَا تَهْدِينِي
إِسْمَعِ مِنِّي يَا أَشْبِينِي
وَالَّتِي بِيَعْمَلُونِي
قال داود:
- سَيِّدِي الْخُورِي إِحْكَالِي
وَقَلِّي إِتْوِ الْمِثْوَالِي
قال محمود:
- وَالْأَسْمَرُ شَعَلْنِي بِنَارِ^(١)
رُوحِ انصِرْفِ مِنْ قِبَالِي^(٢)
سَكَّرْ وَامشِ مِنْ الْمُحَضَّرِ^(٣)
بِعْطِيكُمْ بِالصَّدَقِ اخْبَارِ^(٤)
بِنُدَّةِ مَوْلَايِ حَيْدَرِ^(٥)
دِينِي وَدِينِكَ دِينَ اللَّهِ
مِثْلِمِ وَمَوْحِدِ بَاللَّهِ^(٦)
نِخْنَا وَإِنْتُوا عِبَادَ اللَّهِ^(٧)
بَيَلَقَّاهَا يَوْمِ الْمُحْشَرِ^(٨)
وَفَهَّمْنِي بِالسَّرِيَالِي^(٩)
أَنْجِسْ مِنْ كَلْبِ أَزْعَرِ^(١٠)

(١) جَنَّنِي: جَنَّنِي، شَعَلْنِي: اشعلني.

(٢) معنى البيت: قلت لك يا متوالي (شيعي موالي لأهل البيت): اذهب انصرف.

(٣) معنى البيت: انا سوف أعمل لك مقالةً فاغلق بابك وانصرف من المجلس.

(٤) بعطيتكم: أعطيتكم. اخبار: أخبار.

(٥) معنى البيت: عند ملاقاته العدو أنادي مولاي حيدر.

(٦) مش تايه... لست تائها حتى تهديني أنت.

(٧) يا أشبيني: يا رفيقي. نخنا: نحن. وانتو: وانتم.

(٨) معنى البيت: والذي يعمل منقصةً مجدها يوم الحشر.

(٩) إحكالي: حكى لي. بالسريالي: بالسرياني أي اللغة السريانية.

(١٠) وقلي إتو المتوالي: وقال لي أنّ المتوالي. أزعر: كلب الهراش.

- فِي قَوْلِكَ «يَا مِتْوَالِي»
 مُش نَافِعَتِكَ هَالْقَالِي
 جِبَلِي الْخُورِي لَقْبَالِي
 عَالِشِيءِ الْمَالُوتَالِي
 داود:
- بِالْمِيدَانِ بَوَسَّغَلَك
 خَلِي مَحْمَدُ يَشْفَعَلَك
 محمود:
- شِيءٌ عَالِبَارِي مَعْرُوض
 خَطُّو مَنْصُوبٌ وَمَخْفُوض
 أَحْمَدُ حَقُّومُشْنَ مَرْفُوض
 إِسْمُوفِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوض
 داود:
- سَبْعِ الْغَابِ رَابِطُ لَكَ
 خَسَّبَتِ أَنِي بِذَلِكَ (١)
 مَطْلُوبُكَ مَا بِيَحْصَلُكَ (٢)
 هَلِّي عَمَّا بِيَدِكَ (٣)
 وَلَا نُوْعَالِحَقَّ مَحَرَّرُوهُ (٤)
 حَتَّى تَوْرُجِينِي فِعْلَكَ (٥)
 هَلِّي سَمَيْتُو الْمُخْتَارُ (٦)
 كَلُّوفِي صُحْفِي مَنَزَلُ (٧)
 لَا يَوْمَ اللَّهِ مُوَجَلُ (٨)
 لَا تَقُولُوا فِي حَقِّوَاهْزَالُ (٩)
 قَبْلِنُوعِيسَى بِيظَهَرُ (١٠)
 هَلِّي مَنَاوِي عَاقَتَلَك (١١)

(١) خَسَّبَتِ: حَسَبَتْ. اني بذلك: أَنِي أَدِلُّ لَكَ .

(٢) معنى البيت: هذه المقالة ليست نافعتك، فطلوبك لن يحصل لك .

(٣) معنى البيت: إيت لي بالخوري قبالي هذا الذي يدلك .

(٤) معنى البيت: على الشيء الذي ليس له تال ولا هو محرر على الحق .

(٥) معنى البيت: أوسع لك في الميدان لكي تربي فعلك .

(٦) معنى البيت: دع محمداً الذي تسميه بالختار يشفع لك ..

(٧) عالباري: على البارى . كَلُّو: كَلُّهُ .

(٨) خَطُّو: خَطَّهُ . لَا يَوْمَ اللَّهِ مُوَجَلُ: إلى يوم الله مؤجل .

(٩) حَقُّو: حَقَّهُ . مَشْ مَرْفُوض: غير مرفوض . لَا تَقُولُ فِي حَقِّهِ هَزْلًا .

(١٠) إِسْمُو . اسْمُهُ . قَبْلِنُوعِيسَى... قبل أن يظهر عيسى (ع) .

(١١) رَابِطُ: مَرَابِطُ . هَلِي... الذي هوناو على قتلك .

بَعْضِ الْعَالَمِ شَهِدَتْ لَكَ وَالشَّاهِدُ عِنْدِي مَزْوُورٌ
محمود:

فِيهِ قِدَامُكَ بُومَخْرَزٌ دِيرٌ بِأَلْكَ مِنْ لَسْعَاتُو^(١)
يَوْمَ السَّقْعَا مَا بِيَكْرَزُ سَمَ الْمَوْتِ بِنَا بَاتُو^(٢)
لَا تَقُولِ الْحَاوِي أَفْرَزُ لَوْلَا اللَّهُ وَإِيَاتُو^(٣)
أَوْعَا مِنْئُو وَاتْحَرَزُ لَا تَخَمَّنْ حَالُكَ أَشْطَرُ^(٤)
داود:

مَاسِكَ فِي يَدِي نَبُوتٌ بِدِقِّكَ عَارَا سَكَ تَاثُمُوتُ^(٥)
لَا تَخَمَّنْ حَالُكَ مَثْبُوتٌ وَلَا تَنَّاكَ قَوَالِ مَشْهَرُ^(٦)
محمود:

أُوصِي وَاكْتَبْنِي مَنَاظِرُ تَاسُو كَرَلْكَ شَيَاتِكَ^(٧)
بِنَفَقِ ثِلْثِكَ عَا لِحَاضِرِ بِثُمُوتٍ يَحْرِقُ دَيَاتَكَ^(٨)
عِنْدِي قَصْدِيرُ وَشَنَاظِرِ بِبَيْضِ خَطِّي وَخِيَاتَكَ^(٩)
بِقَوْسٍ عَاغِيرِ النَّظِيرِ لَوْ كَانَ الْمِثْلُكَ طَيَّارُ^(١٠)

(١) معناه: يوجد أمامك ثعبان ذو أنياب (كناية عن نفسه) انتبه وأدر بالك من لسعته.

(٢) معناه: يوم الصقيع لا يتلبى بالسبات كما هي الحيات، بل هو مستعد وسم الموت في أنيابه.

(٣) الحاووي: الذي يقرأ العزائم على الحيات. أفرز: أدقك على رأسك حتى تموت.

(٤) معناه: انتبه منه وتحرز، لا تحسب نفسك أذكى منه.

(٥) معنى البيت: أنا أمسك في يدي حربة أدقك على رأسك حتى تموت.

(٦) معنى البيت: لا تحسب نفسك صامداً، ولا أنك شاعر قوال مشهور.

(٧) معنى البيت: اكتب وصيتك واجعلي وصياً ناظراً لأنظم لك أمورك أو أضمنها لك.

(٨) معنى البيت: أنفق ثلث مالك على الحاضر تموت احرق الله يدك.

(٩) معنى البيت: يوجد عندي قصدير وشناظر (مادتان تستخدمان في تبييض الاواني النحاسية) أبيض

خطي قسماً بحياتك.

(١٠) أرمي دون حاجة إلى نظر ولو كان مثلك طائراً.

داود:

يَلِي بُوبَكْرٍ أَنْكَرْتُو يَلِي فِيهِ تَصَيَّرْتُو^(١)
يا مِثْوَالِي تَخَيَّرْتُو أَسْمَعُوا قَوْلِي يَا حَضَارُ^(٢)

محمود:

الصَّدِيقُ أَشْخَصَّكَ مِثْو يَلِي بُذِكْرُو تِثْرَتَمَّ^(٣)
اللَّهُمَّ أَرْضَ عَانُو بُكْرَا يَقُودُكَ لَجْهَتَمَّ^(٤)
كِلْ مَنْ يَحْكِي فِي فَنُو مِنْ غَيْرُو لَا يَشْكَلَمَّ^(٥)
وَاللِّي عَاقُولُكَ صَنُو بِيَقُولُو دَاوُدُ حَمَارُ^(٦)

داود:

إِسْكُتْ يَا حَامِسْ مَذْهَبْ لَازِمَ أَعْمَالِكَ تِذْهَبْ^(٧)
إِنْتُمْ مَا إِلْكُمْ كُتَابْ لَازِمَ بِالتَّالِي تِخْسَرْ^(٨)

محمود:

نَحْنَا مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ مَذْهَبِنَا دِينِ الْإِسْلَامِ^(٩)

(١) الشاعر النصراني هنا يحاول إثارة فتنة مذهبية بين محمود والقاضي السني فيقول:

يا أيها الذين انكرتم خلافة أبي بكر وتصيرتم فيه.

(٢) يا أيها المتوالي تحيرتم في أبي بكر، اسمعوا قولي يا حضار المجلس.

(٣) هذا المقطع نقله السيد الأمين في خطط جبل عامل مع اختلاف يسير: معنى البيت:

ماذا يحصل (يعنيك) من الصديق الذي تترنم بذكره.

(٤) عنو: عنه، بكرا: غداً يقودك إلى جهنم.

(٥) المعنى: على كل واحد أن يحكي في فته، ولا يتكلم في غير فته.

(٦) المعنى: والذين صنوا آذانهم لقولك (أي انصتوا) يقولون: إن داود حمار.

(٧) لازم: يجب.

(٨) ما إلکم: ليس لکم کتاب.

(٩) نحننا: نحن.

عَنْ قَوْلِ اللَّهِ مَا مِنْ حَيْدٍ
خَامِسٍ مَذْهَبٌ بِالتَّأْكِيدِ
إِلَّا دِينُكَ هَذَا جَدِيدٌ
وَالْإِنْجِيلُ شَاهِدٌ مُخْتَكَمٌ^(١)
مُشٌ مَوْجُودٌ بَيْنَ الْأَنْبَاءِ^(٢)
خَارِجٌ عَنِ كَيْلِ الْأَطْوَارِ

* * *

مِثْوَالِي وَسِئْتِي سُؤْيَةٌ
يُقْرَءُ بِالْوَحْدَانِيَّةِ
هَذَا اخْلَاصُ النِّيَّةِ
مُرْشِدٌ كَيْلَ الْبَرِيَّةِ
مِجْتَمَعِينَ عَالِقُرَّانَ^(٣)
إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ دَيَّانٌ^(٤)
وَمُحَمَّدٌ سَيِّدُ عَدْنَانِ
وَفَضَّلُوا وَاضِحٌ لَا يُنْكَرُ^(٥)

* * *

إِنْتِي مَاشِي عَاكِتَابِكَ
إِنْتِي وَاقِعٌ بِخَسَابِكَ
فِي هَالِدَعْوَى شُونَابِكَ
لَا تَخْكِي فِي أَسْبَابِكَ
وَعَيْرِكَ مَاشِي عَاكِتَابُ^(٦)
وَعَيْرِكَ وَاقِعٌ بِخَسَابُ^(٧)
وَعَيْرِكَ قَبْلَكَ شُونَابُ^(٨)
مَوْلَانَا الْقَاضِي أَخْبَرُ

* * *

مِثْوَالِي وَسِئْتِي سَيَّانٌ
وَالنِّيَّةُ قَلْبًا وِلْسَانٌ
مِجْتَمَعِينَ عَالِ التَّوْحِيدِ^(٩)
عَنْ قَوْلِ اللَّهِ مَا مِنْ حَيْدٍ^(١٠)

(١) ما منحيد: لانحيد. (٣) المعنى: الشيعي والسني مجتمعون سوياً على القرآن.

(٢) مش موجود: غير موجود. (٤) يقرأوا: يقرؤون.

(٥) فضلو: فضله.

(٦) إنتي: أنت. عاكتابك: على كتابك، عاكتابو: على كتابه.

(٧) إنتي: أنت. بحسابو: بحسابه، والباء هنا بمعنى في.

(٨) معنى البيت: أي شيء حصلت عليه في هذه الدعوى، وغيرك قبلك ماذا حصل.

(٩) معنى البيت: الشيعي والسني سواء مجتمعون على التوحيد.

(١٠) ما منحيد: لانحيد.

وَمُحَمَّدٌ سَيِّدُ عَدْنَانَ مُنْذِرٌ فِي النَّاسِ وَمُرْشِدٌ
عَيْسَىٰ مِنْ قَبْلُوْا إِنْسَانَ لَكِنْ مِنْ أَمْثَالُوْا صَارُ^(١)

* * *

خَامِسُ مَذْهَبِ يَا دَاوُدَ شُوْهُالِدَيْنِ وَمَغْبُوْدُوْ^(٢)
فِي الدُّنْيَا مَالُوْشٌ وَوُجُوْدُ عِنْدَكَ شَاهِدٌ عَاوُجُوْدُوْ^(٣)
إِسْلَامٌ وَنِصَارِيٌّ وَيَهُودُ كَيْلٌ مِّنْ وَّاقِفٌ عَاخِذُوْدُوْ^(٤)
قَرَّبَ عَالِشَيْءٍ شُهُودُ تَا إِخْطُبْ لَكَ عَالِمُنْبِرٍ^(٥)

* * *

يَا جَاهِلٌ لَا بُدَّ تَنْفِيْقٍ مِّنْ جَهْلِكَ أَيُّ يَا مَغْرُوْرٍ^(٦)
طَلَعٌ فِي كِتَابِ التَّحْقِيْقِ مَا بِتَلَاْقِي فِيهِ كُسُوْرٍ^(٧)
يَوْمَ الْيَنْشِفُ فِيهِ الرِّيْقُ وَالْمَاءُ بِكَأْسِ الْبَلُوْرٍ^(٨)
مَا أَبْتَعْرِفُ إِتْوَالِصِدِيْقِ زَفِيْقٍ مُحَمَّدٌ يَوْمِ الْغَارِ^(٩)

* * *

قَلُّوْا يَا صَدِيْقِي شُوْفٌ لَا تَحْزَنْ أَللَّهُ مِعْنَا^(١٠)

(١) قبلو: قبله. أمثالو: أمثاله.

(٢) شوها لدين ومعبودو: ما هذا الدين ومعبوده!؟

(٣) ما لوش وجود: ليس له وجود. عاوجودو: على وجوده.

(٤) كل من: كل منهم، عاحدودو: على حدوده.

(٥) المعنى: قدّم على الشيء (المدعى) شهود حتى أخطب لك على المنبر.

(٦) لا بدت تفيق: لا بد لك أن تستيقظ من جهلك يا أيها المغرور.

(٧) طلّع: انظر. ما بتلاقي: لا تجد.

(٨) يوم الينشف فيه الريق: اليوم الذي يجف فيه اللعاب (ريق الفم) من شدة العطش.

(٩) ما بتعرف انو: ألا تعرف أنّ الصديق رفيق محمد يوم الغار.

(١٠) قلّو: قال له. شوف: انظر.

لَوْ كَانَ الدُّشْمَانِ أُلُوفٌ حَاشَا إِنْ نُؤْيَضِيَّعُنَا (١)
 أَرْسَلَ حَايِكَ مَدَّسُجُوفٌ نَيْدًا عَلَيْنَا مَوْضِعُنَا (٢)
 حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَكْشُوفٌ تَنْظُرْنَا عُيُونِ الكِفَارِ

* * *

حِينَ مُحَمَّدٌ هَيْكِي قَالَ كَانَ الصَّدِيقِ رَفِيقُ (٣)
 عَنْهُمْ جَلِيٌّ هُمُومٌ ثِقَالٌ فِي أَمْرَاللهِ وَتَوْفِيقُ (٤)
 سُبْحَانَ الرَّبِّ اللَّيِّ قَالَ لِحَيْرَةِ خَلْقِهِ وَصَدِيقُ (٥)
 صَدَّ الحَالِ بِأَحْسَنِ حَالٍ بِأَمْرِ المَحْتَمِومِ مُقَدَّرُ (٦)

داود:

كَيْلَ العَالَمِ شَهِدُولِي وَحَطُّوا الطَّاعَةَ لَقَوْلِي (٧)
 وَالْقَوْلِي وَقْفُولِي لَمَنْ بَقَعُدَ بِالمَحْضَرِ (٨)

محمود:

بَدَلُكَ تَحْكِي إِحْكِي مَلِيخٌ لَا تَحْكِي حَكِي مَغَيَّبُ (٩)
 عِنْدَكَ نَبْعُ الفَنِّ شَحِيحٌ قَلْبِي بِنَّتِكَ مَا بِيرْتَابُ (١٠)

(١) الدُّشْمَانِ: العدو. إنو: أنه (أي الله عزوجل) معناه حاشاه أن يضيّعنا.

(٢) حايك: حائك (كناية عن العنكبوت)، مدَّ سجوف: مدَّ شبكة من خيوط طويلة وعرضية.

(٣) هيكي: هكذا. رفيقوا: رفيقه. معناه: حينما قال محمد هكذا كان الصديق رفيقه.

(٤) توفيقو: توفيقه.

(٥) اللِّي: الذي. لِحَيْرَةِ خَلْقِهِ: أي لِحَيْرَةِ خَلْقِهِ وَصَدِيقِهِ.

(٦) مقدر بالأمر المحتوم.

(٧) شهدولي: شهدوا لي. حطوا الطاعة: سلّموا.

(٨) القوالي وقفولي: الذين يقولون الشعر وقفوا لي. لَمَنْ بَقَعُدَ بِالمَحْضَرِ: عند ما أقعد بالمحضر.

(٩) معنى البيت: إذا تريد أن تحكي فاحكي حكياً مليحاً، لا تحك حكياً مغيباً.

(١٠) ما بيرتاب: لا يرتاب.

إِسْلِكَ دَرَبِكَ وَتَحَيَّبَ (١)	مَا بِشَغَنِّي بَيْتِ ضَحِيحٍ
مِثْلِ الدَّيْكِ بِيُثْقَنَبَر (٢)	فِي سَاحَتِكُمْ غَمَّتِي وَصِيحٍ
	دَاوُد:
قَوْلِكَ مَا هُوَ شِيءٌ مُرْتَبٌ (٣)	عَلَيَّ مِثْلَكَ مَا بَعَثَب
خَلِيهِ عَلَيَّ مَسْكُرٌ (٤)	مَا تَفْتَحُ عَا حَالِكَ بَاب
	مَحْمُود:
بِاسْمِ اللَّهِ فَتُحُو سَاهِل (٥)	هَذَا بَابُ الْإِلِي مِفْتَاحُو
مَهْمَا رَأَى بِيْتَسَاهِل (٦)	وَالْمُؤْمِنُ فِي إِصْلَاحُو
حَاسِبٌ نَفْسِكَ يَا جَاهِل	أَهْلِ التَّوْحِيدِ أَرْتَا حُو
لَوْ كَانَ قِدَامُ وَعَنْتَر (٧)	وَالْمُؤْمِنُ اللَّهُ سِلَاحُو
	دَاوُد:
وُخَلِّي الدَّعْوَى مِرْتَا حَهُ	إِبْعِدْ عَنِّي وَأَتْنُحِي
نَحْنَا مِنْ هَوْنِي أَفْخَر (٨)	مَذَهَبِكُمْ مَا لَوْصِحَّهُ
	مَحْمُود:
فِي قَوْلِي مَا نِي غَلْطَان (٩)	قَلْبِي بُوْلَادٍ مُصَمِّد

(١) معنى البيت: لا تغني بيتاً صحيحاً فاسلك دربك وتحيب.

(٢) بيتقندر: يتبختر.

(٣) معنى البيت: على الذي مثلك لا أعتب، فقولك ليس هو بشيء مرتب.

(٤) معنى البيت: لا تفتح على نفسك باباً دعه عليك مسدوداً.

(٥) الباب الذي مفتاحه باسم الله يسهل فتحه.

(٦) المؤمن في اصلاحه مهما أراد يتساهل.

(٧) سلاحو: سلاحه.

(٨) ما لوصحه: ماله صحة. نحنا من هوني: نحن من هنا.

(٩) بولاد مصمد: فولاذ صلب. ماني غلطان: ما أنا غلطان.

عِنْدِي اللَّهُ اسْتَعْدَاد
دِينِي عَادِينَ مُحَمَّد
إِنَّكَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ
بِضْرُبِ بَسَيْفِ السُّلْطَانِ (١)
حَاشَا إِنْوِي تَأْخِرُ (٢)

* * *

صَوْرَتُو عَيْسَىٰ إِنْسَان
هَيْئَةُ شَخْصٍ بِغَيْرِ لِسَان
فِي تَصْوِيرَةِ مَالِهَا رُوح (٣)
أَنْغَسَلَهَا بِمَيِّهِ بِثُرُوح (٤)
لَا قَدُوسٌ وَلَا سَبَّوح (٥)
مَعْبُودٌ لَا يَتَغَيَّرُ (٦)

* * *

عَيْسَىٰ مُضْلُوبٌ مُشَبَّكَ
شَيْءٌ أَلِيٌّ يُوْذِي رَبَّكَ
وَبِيخْشَىٰ شَيْءٌ يُؤْذِيهِ (٧)
مُشٌّ وَاجِبٌ، لَا تَبَارِكُ فِيهِ (٨)
يَوْمِ الْمَحْشَرِ بِثَلَاقِيهِ (٩)
كَالْقَصْرِ بِتِرْمِي بِشَرَارِ (١٠)
وَالْأَيَّامِ بِتَزْهَالِكِ (١١)

(١) عادين: على دين. بضرب: أضرب.

(٢) مصمّد: مدخّر. إنو: انه.

(٣) صورتو: صورتهم.

(٤) أنغسلها: ان غسلها. بميه: بماء. بتروح: تروح تذهب وتزول.

(٥) عادلو: كأنه، أي عاد كأنه ما كان.

(٦) نورو: نوره.

(٧) بيخشى: يخشى، فهو يخشى خشبة الصلب التي تؤذيه.

(٨) اللي: الذي. مش واجب: غير واجب أن تتبرك فيه.

(٩) عما: عن ما. بتلاقيه: تلاقيه أي تجده.

(١٠) بتضبك: تلمك، تأخذك. بترمي: ترمي.

(١١) بتزهالك: تزهالك.

لا تَخْمَنَ حَالِكَ مَنْصُورِ يَوْمَكَ عَمَّا يُنَادِيكَ ^(١)
 إِنَّ عُدَّتْ عَلَيَّ بِالزُّورِ لا تقول إني برئيلك ^(٢)
 خَلِّي هَالطَابِقِ مَسْتورِ لا تَفْتَحْ بَابَ مَسْكَرِ ^(٣)

* * *

لَوْ جَاؤُوكَ مُلُوكُ اثْنَيْنِ وقالوا لك من هو ربك
 يَا نَصْرَانِي كَيْفَ لَكَ عَيْنِ تَنْسِبُ رَبِّي لَرَبِّكَ ^(٤)
 عَيْسَى وَمُوسَى مَشِ رَبَّيْنِ اللهُ في كتابونبأك ^(٥)
 شَخَّضْتَ بِقَلْبِكَ جِفْتَيْنِ لازم بالتالي تخسر

* * *

مَالِكَ قَلُّوياً رِضْوَانِ عالجتة جاييك ضيوف ^(٦)
 قَائِدُهُمْ سَيِّدِ عَدْنَانِ دونك حقو والمعروف ^(٧)
 قَوْمٌ كَانُوا عَالِأَوْطَانِ صاروا أولى بالمعروف ^(٨)
 فَاتُوا فِي أَمْرِ الرَّحْمَانِ عالجتة يا نعم الدار ^(٩)

* * *

جَاؤَبَ رِضْوَانِ وَقَلُّو أهلاً وسهلاً بضيوفي ^(١٠)

(١) لا تَخْمَنَ حَالِكَ : لا تحسب نفسك . عَمَّا يُنَادِيكَ : ينادي لك .

(٢) المعنى : إن عدت علي لتكذب وتقول الزور فلا تحسب أني ارثي لك .

(٣) المعنى : اترك هذا الطابق مستوراً لا تفتح عليك باباً مغلَقاً .

(٤) كيف لك عين : معناه ألا تستحي ، كيف لا تخجل عينك من أن تنسب ...

(٥) مش ربين : ليسا برتين . اللهُ في كتابه نبأك .

(٦) المعنى : قال مالك لرضوان : آتيك ضيوف على الجنة .

(٧) حق : حقه أي دونك حقه ومعروفه .

(٨) عالواطان : على الأوطان .

(٩) فاتوا : دخلوا بأمر الرحان على الجنة فيا نعم الدار . (١٠) وَقَلُّوْ : وقال له أهلاً وسهلاً بضيوفي .

كانوا يَصُومُوا وَيَصَلُّوا
 أَهْلُ اللَّهِ بِيَخْتَلُوا
 وَاللِّي عَنْ أَمْرُوضَلُّوا
 وشهادتهم مَعْرُوفِي (١)
 وَالجَنَّةُ لَهُمْ مَوْقُوفِي (٢)
 يَفْعَلُ فِيهِمْ مَا يَخْتَارُ (٣)

* * *

مِثْوَالِي مُشْ مِثْخَبِّي
 مُشْ مِثْلَكَ جَا حِدْ رَبِّي
 عَيْسَى عَنَّكَ مِثْأَبِّي
 مَالِكُ فِي قَلْبُومَحَبِّي
 اللَّهُ أَخْبَرَفِيَّ وَفِيكَ (٤)
 وَغَامِلُوحُرْمِي وَشْرِيكَ (٥)
 لَازِمٌ بِجَهَنَّمَ يَرْمِيكَ (٦)
 وَلَا بِيَطِيقَكَ يَا مَعْتَرَّ (٧)

* * *

دين الاسلام مُشَرَّف
 مَا إِلْهَاقَوْلُ مُحَرَّف
 أُدْخِلُ فِيهَا وَتَعَرَّف
 حَيْثُ الْقُرْآنُ مَعَرَّف
 بِالدولة العثمانية
 عَنْ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ (٨)
 وَأَمْشِي عَالِحَقَانِيَّةِ (٩)
 عَنْ قَوْلِ اللَّهِ خَبَّرَ

* * *

دَوْلَتَنَا مَشَتْ قَانُون
 فِي اِطْلَاقِ الْحَرِيَّةِ (١٠)

(١) معروفِي: معروفة. (٢)

(٣) معناه: والذين صلُّوا عن أمره.

(٤) معناه: أنا شيعي موالِي لأهل البيت غير مختبِي، الله أَخْبَرِي وَبِكَ.

(٥) معناه: لست مثلك جاحداً ربي وجاعلاً له زوجة وشريك.

(٦) معناه: عيسى رافض لك فاللازم أن يرميك في جهنم.

(٧) معناه: ليس لك في قلبه محبة، ولا هو يطيقك بأسيء الحظ.

(٨) معناه: ليس لها قول محرف عن الأحكام.

(٩) امشي عالِحقانية: إمش على الحق.

(١٠) مشت: أجرت وستت.

وَعَمِلْتُ فِينَا عَالِي وَدُون
هَيْكَ مُلُوكِ الْعَدْلِ تَكُون
لَكُنْ فِي الْعَدْلِ سَوِيَّةً^(١)
كَالدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ^(٢)
فِينَا يُرْتَادِ مُخَيَّرَ^(٣)

* * *

بَيْنَ الْبَطَّانِ وَالظَّاهِرِ
تَارِكِ الْغَيْلِ وَالظَّاهِرِ
دِينِ النَّصْرَانِيِّ مَعْكَوسِ
وَمَاشِي عَاوِصِيَّةِ بَطْرُسَ^(٤)
أَفْضَلَ مِنْ ضَرْبِ النَّاقُوسِ
وَالْمُسْلِمِ قَلْبُوطَا هِرَ^(٥)

* * *

خُذَلْتُ مِنْتِي هَذَا الْمَكْتُوبِ
وَأَنْ مَا أَدَيْتِ الْمَطْلُوبِ
مُضْمُونِ وَشَرْحِ مَخْمَسِ^(٦)
فِي عَيْسَى لَا تَشُونَسِ^(٧)
حَيْثُ أَنْوَبِرُ وَحُومَقَدَّسِ^(٨)
بِفِعْلِ الْيَهُودِ مَكْسَرِ^(٩)
لَا يَحْكِي وَلَا يَتَكَلَّمُ^(١٠)

(١) سَوِيَّةٌ: سَوَاءٌ، مَتَسَاوُونَ.

(٢) هَيْكَ: هَكَذَا.

(٣) يُرْتَادِ: يَجْرِي مَخَيَّرًا كَمَا يُرِيدُ وَيَشَاءُ.

(٤) الْغَيْلُ: الْغَيْلَةُ، عَاوِصِيَّةٌ: عَلَى وَصِيَّةِ بَطْرُسِ.

(٥) قَلْبُوطَا: قَلْبُهُ، قَوْلَةٌ: كَلِمَةٌ.

(٦) هَذَا الْمَكْتُوبِ: هَذَا الْمَكْتُوبُ وَهُوَ مُضْمُونٌ وَشَرْحُهُ مَخْمَسٌ.

(٧) مَعْنَاهُ: وَإِذَا مَا أَدَيْتِ حَقَّ عَيْسَى الْمَطْلُوبِ فَلَا تَفْرَحِ وَتَأْنَسِ أَيَّ بِمَدْحِي لَهُ.

(٨) حَيْثُ أَنْوَبِرُ وَحُومَقَدَّسِ: حَيْثُ أَنَّهُ بَرُوحَهُ مَقْدَسٌ.

(٩) لِكُنُو: لِكُنْهُ.

(١٠) بِكُفُوفِهِ: بِكُفُوفِهِ.

كَيْفَ الْكُفْمِ عَيْنِ تَشَوْفُو وَاقِعَ بَنِّ أَيْدِي الظَّلَامِ (١)
تَسْلِيمُومِنْ مَعْرِفُو وَاللَّامِينَ خَوْفُو سَلَمِ (٢)
إِنْ كَانَ سَلَمِ مِنْ خَوْفُو بِيَكُونِ الظَّلَامِ أَقْدَرِ (٣)

* * *

رَبِّ تَاهِ مِنْ غِبَادُو وَتَخَبَّأَ بَيْنِ الزَّيْتُونِ (٤)
طَلِيعِ طَرِيدِ مِنْ بِلَادُو كَيْفِ زُبُوبِيتُوبِثَكُونِ (٥)
حَطَّ الرَّغْبِ بِفَوَادُو مِنْ يَهُودِي كَافِرِ مَلْعُونِ (٦)
يَعْنِي شُوكَانَ مَرَادُو فِي هَالِدَاعِي يَثَاخِرِ (٧)

* * *

أَيْنِ الْخُورِيِّ اللَّيِّ نَبَاكَ وَقَالَ لَكَ مَذْهَبِكَ مَثْبُوتِ (٨)
شَوْهَالِدِينَ اللَّيِّ مَلَبَّكَ لَاهُؤَحْيَى وَلَا بِيْمُوتِ (٩)
أَيِّ مَنْ سَمَعَكَ بِسَيْبِكَ طَاوَعَنِي إِهْدَأُ وَأَسَكْتِ (١٠)
رَبِّي رَبِّ لَا رَبَّكَ هَلِّي عَالْحَيْطِ مَصُورِ (١١)

(١) كيف الكفم: كيف لكم عين تراه، تشوفو: تراه، بَن = يَبِن، والمعنى: أنكم كيف لكم عين ترى ربكم وهو بين أيدي الظلمة مصلوب بكفيه لا ينطق ولا يتكلم.

(٢) معنى البيت: هل تسليمه للأعداء كان من معروفه أو أنه كان من الخوف.

(٣) معنى البيت: فان كان سلم للظالمين بسبب خوفه فيكون الظالم أقدر منه، فاي رب هذا؟! (٤)

(٤) تاه من عبادو: هرب من عباده، وتخبأ بين شجر الزيتون.

(٥) المعنى: خرج (ذلك الرب) طريداً من بلاده فكيف تكون ربوبيته إذن؟! (٦)

(٦) المعنى: جعلي الرعب في قواذه من يهودي كافر ملعون...

(٧) المعنى: ماذا كان مراده ليتأخر في هذا الداعي.

(٨) اللي نباك: الذي نباك، وقال لك أن مذهبك ثابت وصحيح.

(٩) المعنى: ما هذا الدين المتحير المضطرب، فلا عيسى حي ولا هوميوت.

(١٠) المعنى: كل من سمعك يستك، فأطعني واهدأ وأسكت.

(١١) المعنى: ربي رب حقيقي لاربك المصور على الحائط.

أَللهُ وَاِحْدٌ وَخُدَانِي مَا لَوْ حُرِّمَهُ وَلَا مَوْئُودٌ (١)
 كَيْفَ غَمِلْتُوَلُو ثَانِي وَضِفْتُو العَابِدِ لِلْمَعْبُودِ (٢)
 بَدَلْتُو البَاقِي بِالفَانِي وَعَبَدَ شُهُودُ وَضِمْنَ حُدُودِ (٣)
 حِكْمِيَّتْ يَدِّكَ يَا زَانِي يَا بِنِ الزَانِي يَا سَحَارِ (٤)

* * *

عَيْسَىٰ مَعْرُوفٌ بِإِسْمَيْنِ فِي الْآيَاتِ الْمَثْبُوتِي (٥)
 كَيْفَ غَمِلْتَلُو جِسْمَيْنِ مِنْ لَاهُوتِي وَنَاسُوتِي؟! (٦)
 صَارَتْ جِثَّةٌ عَاقِسْمَيْنِ كَيْفَ بَدُو يَكُونُ سَكُوتِي؟! (٧)
 حَطَّيْتِ بَظْهَرِكَ خَصْمَيْنِ اللَّهُ وَعَيْسَىٰ يَا مَعْتَرِ (٨)

* * *

حَيْثُ إِثْنُوعِنْدَكَ مَثْبُوت إِنِّو عَيْسَىٰ إِبْنَ اللَّهِ (٩)
 هَا لِلِّي يُخَيِّي مَا بِيْمُوت حَيْثُ الكُونِ بِيَدِ اللَّهِ (١٠)
 بِيَعْمَلُو جِسْمُو النَّاسُوت حَيْثُ أَنُو يَأْتِي بِأَمْرِ اللَّهِ (١١)

- (١) ما لو حُرِّمَهُ ولا مولود: أي ليس له زوجة ولا ولد.
 (٢) أي كيف جعلتم له ثانياً (شريك)، واضفتم العابد للمعبود.
 (٣) أي أبدلتكم الرب الباقي بالفاني وبعبد شهوده ضمن حدود.
 (٤) حِكْمِيَّتْ يَدِّكَ : صادفت يدك .
 (٥) المثبوتى: الثابتة.
 (٦) أي كيف جعلت له جسمين؟!
 (٧) أي : صارت جثة على قسمين فكيف يمكن أن يكون سكوتي؟!
 (٨) أي : جعلت لنفسك خصمين أو وضعت بظهرك خصمين وهما الله وعيسى أيها السيء الحظ.
 (٩) أي: إذا كان عندك ثابت أنه عيسى ابن الله.
 (١٠) أي: الذي يُخَيِّي غيره لا يموت هو نفسه، حيث إن الكون بيد الله.
 (١١) أي: تجعل له جسمه هو الناسوت، حيث إنه يأتي بأمر الله.

وَالْبَاقِي جِسْمُ الْلاهُوتِ فِي أَيِّ كِتَابٍ مَسْطَرٌّ؟! (١)

* * *

جِيبْ لِي آيَةَ مَثْبُوتِي تَا إِعْرِفْ مِينِ مُجِبِّكَ (٢)
رَبِّكَ جِسْمُوا الْلاهُوتِي وَاللَّا النَّاسُوتِي رَبِّكَ (٣)
فِيهِ بِنَجْنَبِكَ زَاغُوتِي حَا جِي فِي الْقَالِه مَلْبِكْ (٤)
دِينِكَ قِمِّه مَفْخُوتِي وَمَا بِتَضْبِطْ لَكْشِ بِنْدَارِ (٥)

* * *

اللَّهُ وَاجِدِيَا مَجْنُون أَنشَا الدِّنْيَا وَكَوْنُهَا
كَلَّفَ فِيهَا كَافَ وَنُون وَعَيْسَى شَوْخَصَّو مِنْهَا (٦)
وَإِبْنِ آدَمَ فِيهَا مَرَهُون لِابْدَلُوا مِنْ إِنْهَا (٧)
عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ بِيَكُون هَوُّ وَآدَمَ فَرْدِ غِيَارِ (٨)

* * *

رَبِّكَ أَنْزَلَ آيَاتُو أَوْصَانَا نَصَلِّي وَنُصُومِ (٩)
عَيْسَى يُصَلِّي لِذَاتُو وَاللَّا لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ (١٠)

(١) أي: وتجعل له الباقي هو جسمه اللاهوت، هذا في أي كتاب مسطور؟! (١)

(٢) المعنى: إيتني بآية ثابتة حتى أعرف الذي تجبه من هو؟

(٣) المعنى: من هو ربك؟ هل هو الجسم اللاهوتي أو أن الناسوتي هو ربك.

(٤) المعنى: يوجد بجنبك منحس (يطعنك) فيكفي هذا الاضطراب والتحيز في هذه المقالة.

(٥) المعنى: دينك سلة مثقوبة (مشقوقة من أسفل) فلا تحفظ لك بذكراً.

(٦) المعنى: لم يتكلف على خلقها سوى كلمة كن (فيكون)، واما عيسى! فاشأنه بها وماذا يعنيه فيها؟

(٧) المعنى: ابن آدم في الدنيا مرتين لا بد له من انتهاء أي نهاية.

(٨) المعنى: فعيسى عند الله هو آدم في مرتبة واحدة.

(٩) آياتو: آياته، أوصانا نصلي: أي أن نصلي.

(١٠) المعنى: فهل عيسى يصلي لنفسه أو أنه يصلي للحَيِّ القَيُّومِ؟

كَلِمَانَ يَظْهَرُ شَيَاتُو وَلَا يَخْلِي دِينُ مَكْتُمٍ^(١)
وَاللِّي مِنْ قَبْلَكَ مَاتُوا كَانُوا عَادِينَ الْكُفَارِ^(٢)

* * *

عِيسَىٰ مِنْ عُبَادُو الْخَاصِ صَايِمٍ وَمُصَلِّيِ اللَّهِ^(٣)
يَنْبِرِي الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ يَخِيي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ
لَمَّا قَسَمْتُوهُ خِصَاصِ مِنْهَا الْقِسْمَةَ نَعُوذُ بِاللَّهِ^(٤)
نَاجِي رَّبُّو بِالْإِخْلَاصِ مِنْ كَيْدِ الْقَوْمِ الْفُجَّارِ^(٥)

* * *

عِنْدِي فِي كِتَابِي مَذْكَور عِيسَىٰ وَالْعَذْرَاءُ إِثْمُ^(٦)
مِنْ رُوحِ اللَّهِ مُشْ مَنْكُور مَلْعُونِ اللَّيْلِ بِيذْمِ^(٧)
بِالدُّنْيَا زَادَتْ لُونُور وَاللِّي عَاقَتْ لُوعَمُو^(٨)
شَهِدُوا عَلَيْهِ شَهَادَةَ زُور هُوَ مِنْهَا طَاهِرٌ وَمُظْهَرٌ

* * *

حَبَّكَ عَالِ الْكُفْرِ مَسَدَّد وَعَامِلٍ لِلْمَوْلَىٰ ثَانِي^(٩)
مُخَالِفِ عِيسَىٰ وَمُحَمَّدٍ هَذَا الرَّبِّ الْوَحْدَانِي

(١) المعنى: ليظهر كل فريق ما عنده ولا يترك دينه مكتوماً.

(٢) المعنى: والذين ماتوا قبلك كانوا على دين الكفار.

(٣) المعنى: ان عيسى من عباد الله المخصوصين.

(٤) المعنى: عند ما قسمتم عيسى إلى حصص، نعوذ بالله من هذه القسمة.

(٥) ربُّو: ربَّه.

(٦) العذرا إثمه: أمه العذراء.

(٧) المعنى: أن عيسى من روح الله غير منكور ذلك والذي يذمه ملعون.

(٨) المعنى: زادت بالدنيا له نوراً، والذين اجتمعوا على قتله شهدوا عليه شهادة زور هو منها طاهر ومظهر.

(٩) المعنى: حبك منصب على الكفر ومسدد عليه، وجاعل للمولى عزوجل ثانياً (شريك).

لامولود وُلاوالسد ولايحب النصراني^(١)
حَظَّيْتُوا بَقَلْبُو استعداد إنوعيسى^(٢) إنثوصار^(٢)

* * *

خوريكُم عَينُو ذليلي مِين يَغْرِفْ شُوبَدُو نصير^(٣)
كَيْفِ أَغْطَاكُم تَحْلِيلِي بالميتِ ولحم الخنزير؟!^(٤)
حَامِلِ بِيَدُو دالوي ولدها فِي كتاب التفسير^(٥)
كَيْفِ بِيَعْمَل تَسْهِيلِي وَيَحْلَلْ شِيء المُنْكَر؟!^(٦)

* * *

إلْكُمْ أربابُ كَثِيرِي مِنْ بابا وَخوري وَمُطْران^(٧)
وَعَلِقْتُو عَلقَه كَبِيرِي بِسَرابيلِ مِنْ قَطْران^(٨)
رَاعِيكُم ما لُوجِيرِي هَلِّي بَرَعَوْتِكُمْ بَطْران^(٩)
وَجَهْتُم إلكُم صِيرِي أَي مَن عَدَا ما بِيظَهَر^(١٠)

* * *

جاوِئِي تَأَسْمَع مِنتَك إنْتَ مِثوَلِي الإنجيل^(١١)

- (١) ولايحب: ولا يُحِب. (٢) المعنى: جعلتم بقلبه استعداداً أن يصير عيسى ابناً له.
(٣) المعنى: أن خوريكُم (وهو الراهب) عينه ذليلة، مَنْ يدري ماذا يريد أن يصبح؟!
(٤) المعنى: كيف أعطاكم تحليلاً بالميتة ولحم الخنزير.
(٥) المعنى: أن (هذا الخوري) حاملٌ بيده شيئاً يشر به.
(٦) المعنى: كيف يعمل تسهياً ويحلل المنكر؟!
(٧) إلكُم ارباب كثيري: أي لكم أرباب كثيرين.
(٨) المعنى: وقعتم بمشكلة كبيرة بسرابيل من قطران.
(٩) المعنى: راعيكُم (راهبكم) ليس له شفاعاة وهو الذي برعوتكم بيطر.
(١٠) صيري: صيرة وهي حضيرة الغنم والبقر، مراده: جهنم لكم حضيرة من دخل اليها منكم لا يخرج.
(١١) جاوئني تا اسمع منك: أجبني لأسمع منك.

هَذَا فَتِي مِنْ فَتِكَ لَا تَغْيِيرُ وَلَا تَبْدِيلُ
 غَيْرَ هَلِّي فِي ظَنِّكَ لَا تَخْلِي هَا النَّقْشَ يَمِيلُ ^(١)
 عَمَّا يَقُولُوا عَنْكَ إِنَّكَ مِنْ نَاسِ الْأَنْصَارِ ^(٢)
 عَالِحَقَّ بُجِيبِ شَهُودِي وَبِكُشِفِ عَيْبِ الْمُعْتَدِي ^(٣)
 إِفْتَحْ كِتَابَ الْمَوْجُودِي بِثَلَاثِي الْحَقِّ بِيَدِي ^(٤)
 حَكَمَتِ بَعِيسِي يَهُودِي وَرَضِيَتْوَلَوْهَا لِشَدِي ^(٥)
 هِنِّي نَجَّروا الْعُودِي وَإِنْتَوَبَشَّمْتُوا الْمَسَارِ ^(٦)

* * *

عَيْسِي وَصَاكَ وَصِيَّهِ وَقَلَّكَ يِظْهَرُ مِنْ بَعْدِي ^(٧)
 أَحْمَدُ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِتْبَعْ دِينُوا لَا تَعْدِي ^(٨)
 لَوِ تَبْقَا عَاهَا لَتِّيَّهِ كِنْتِ كَثِيرٌ بَتِسْتَهْدِي ^(٩)
 مَا عَادَلْكَ رَدًّا عَلَيْهِ حَيْثُ آتَوْشِيءَ مُقَرَّرٌ ^(١٠)

* * *

بِالْبَاطِلِ لَا تَعَانِدْنِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِيهِ حُسَابٌ

(١) المعنى: غَيَّرَ أَوْ بَدَّلَ الَّذِي فِي ظَنِّكَ وَلَا تَدَعِ هَذَا النَّقْشَ يَمِيلُ .

(٢) المعنى: النَّاسُ يَقُولُونَ عَنْكَ أَنَّكَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

(٣) عَالِحَقَّ مُجِيبٌ: عَلَى الْحَقِّ أَجِيءُ بِشَهُودِي وَأَكْشِفُ عَيْبَ الْمُعْتَدِي .

(٤) المعنى: افْتَحْ الْكُتُبَ الْمَوْجُودَةَ تَجِدُ أَنَّ الْحَقَّ بِيَدِي وَمَعِي .

(٥) المعنى: حَكَمَتِ بَعِيسِي يَهُودِيًّا وَرَضِيَتْ لَهُ هَذِهِ الشَّدَّةُ وَالْحَمَّةُ .

(٦) المعنى: هُمُ (أَيُّ الْيَهُودِ) نَجَّرُوا لَهُ الْخَشْبَةَ (الصَّلِيبَ) وَأَنْتُمْ دَقَقْتُمُ الْمَسَارَ وَأَحْكَمْتُمُوهُ .

(٧) المعنى: إِنْ عَيْسَى قَدْ أَوْصَاكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَالَ لَكَ: إِنَّهُ يَظْهَرُ مِنْ بَعْدِي أَحْمَدُ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ .

(٨) اتَّبِعْ دِينِي: إِتْبَعْ دِينَهُ لَا تَتَجَاوِزْهُ .

(٩) المعنى: لَوْ أَنَّكَ بَقِيتَ عَلَى هَذِهِ النِّيَّةِ كُنْتَ تَهْتَدِي كَثِيرًا .

(١٠) المعنى: لَمْ يَعْذَلْكَ عَلَيَّ رَدًّا (جَوَابًا) حَيْثُ أَنَّ هَذَا شَيْءٌ ثَابِتٌ مُقَرَّرٌ .

عيسى^١ قَالَ لَكَ : اَعْبُدْنِي
مِنْ دُونََ اللَّهِ يَا كَذَابُ؟!
قَالَ لَكَ : رَبِّي أُرْشِدُنِي
وَأَتَانِي بِالْحَقِّ كِتَاب
ظَلَّغَ فِيهِ بُتُوجِدُنِي
سِرٌّ مِنْ جَمَلَةِ أُسْرَارِ^(١)

* * *

رَبِّ صَوَّرْتُكَ وَبَيَدِكَ
بِثُضْمَلُو وَبِثُصَلِيلُو^(٢)
مِنْ قَالَ إِنْوَبِيفِيكَ
بِتُرْقُصَلُو وَبِتَغْنِيلُو^(٣)
عَارِفَ قَلْبِكَ مِنْ جِيدِكَ
حَيْثُ مَخَالِفَ إِنْجِيلُو^(٤)
اسْتَعْدَادِكَ مَا يُفِيدُكَ
يَا وَيْلَكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ

* * *

الرَّبِّ الْيَلِي بِتَاكُلَ حَايِرُو
وَبِتُظْلَبُ مِنْوَبِيعْطِيكَ^(٥)
مُشَ وَاجِبَ تَعْبُدَ غَيْرُو
عَبْدٌ مِثْلَكَ مَا بِيَكْفِيكَ^(٦)
تَأْمَلُ كَوْنُو وَتَدْبِيرُو
بِيَمِيَّتِكَ ثُمَّ بِيَحْيِيكَ^(٧)
فِي الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرُو
إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ قَهَّارٌ^(٨)

* * *

مَا تَجَاوَبْنِي وَتَقَلِّي
شُوهَا لِحَقِّ اللَّيِّ بِيَدِكَ^(٩)

(١) ظَلَّغَ فِيهِ بُتُوجِدُنِي: انظر فيه تجديني سرّاً...

(٢) صَوَّرْتُكَ بِدِكَ: صورته بِدِكَ. بتضملاو وبتصليلو: تصوم له وتصلي له.

(٣) المعنى: من قال أنه يفيدك، حتى ترقص له وتغني له.

(٤) المعنى: ربك عالم بباطنك وظاهره لأنك مخالف إنجيله.

(٥) المعنى: الرب الذي تأكل من خيره ويعطيك حين تطلب منه.

(٦) المعنى: لا يجب أن تعبد غيره (يجب أن لا) عبداً هو مثلك لا يكفيك.

(٧) المعنى: تأمل في كونه وتدبيره، هو يبيتك ثم يحييك.

(٨) تفسيره: تفسيره.

(٩) المعنى: ألا تحبيني وتقول لي ما هو الحق الذي بيده؟

مِلَّتْنَا أَشْرَفَ مِلي
بَدِينِ مُحَمَّدٍ مِنْكَيدِكَ (١)
بَدَكَ تَسْتُرْهَا لَزَلِي
اِسْتِعْدَادَكَ مَا بِيْفَيْدِكَ (٢)
عَيْسَى صَايِمٍ وَمِصْلِي
وَعَابِدِ رَبِّوَلِيْلٍ وَنَهَارِ (٣)

دِينِ مُحَمَّدٍ نِعَمَ الدِينِ
عَالِي عَاجِبَالٍ وَوَدِيَانِ (٤)
مِثْلِ الزَّهْرِ بِلَاتِكُوِيْنِ
عَالِي عَاجِبَالٍ وَوَدِيَانِ (٥)
وَالْجَوْهَرِ مَا لُوْتَمِيْنِ
اَتَمَّتُّوَمَا بِيْتَمَّنِ (٦)
مَا يَحْظِي فِي نُورِ اليَقِيْنِ
إِلَّا مَنْ فِيهِ تَأَزَّرِ (٧)

* * *

حَكْمِي مُبَيَّنٍ مَا لُو شُهُودِ
وَحَكْمِي شُهُودُو مِيْنُو فِئِهِ (٨)
لَمَّا عَيْسَى رَاجَ ظُرُودِ
بِيُولِيْشِ كَايْنِ نَاسِيَةِ (٩)
كَانَ غَايِبٌ مُشْ مَوْجُودِ
وَاللَّامُشْ قَادِرٌ يَحْمِيَةِ (١٠)
حَايِبٌ نَفْسِكَ يَا دَاوُدِ
وَازْجَعِ عَن دِيْنِ الكِفَارِ

* * *

رَبِّ الِلي بِيخِيِي وَيْمِيْتِ
اَلْعَالَمِ مِنْ تَخْتِ زَنُودُو (١١)

(١) المعنى: ملتنا وديننا أشرف دين وملة ونحن نكيدك بدين محمد (ص).

(٢) المعنى: تريد أن تستر هذه الزلّة عن نفسك واستعدادك لاينفك.

(٣) المعنى: عيسى صائم ومصلي وعابد ربه ليلاً ونهاراً.

(٤) عاقل: على كل. (٥) عاجبال: على جبال.

(٦) المعنى: والجوهر ليس له ثمن حتى ان تمثته لايتثن.

(٧) المعنى: لا يحصل على نور اليقين إلا الذي تأزر فيه.

(٨) المعنى: كلام واضح لا يحتاج الى شهود ودلائل وكلام شهوده ودلائله ذاتية من قبل نفسه.

(٩) المعنى: عند ما هرب عيسى وكان مطارداً لماذا كان ابوه ناسياً له ولم ينصره ويحمه؟

(١٠) المعنى: هل كان غائباً غير موجود أو انه لم يكن قادراً على حمايته؟!

(١١) المعنى: الرب الذي يجي ويميت وخرج العالم من تحت زنوده (كناية عن خلقه له).

بِيَهْرُبُ مِنْ وَاحِدٍ كَرَيْتَ خَوْفًا مِتُّو تَائِكِيدُو^(١)
 إِنِّي غَيْرُو لَيْشِ أَرْضِيْتِ الرَّبِّ الْيُضَلَّبُ مَا بَرِيدُو^(٢)
 لِأَزْمِ قَطْرَانٍ وَكَبْرِيْتِ لِعُبَّادُوا هَالْأَخْيَارِ^(٣)

* * *

لِكِنَّ الذَّنْبِ الْأَعْظَمِ صَادِرْمُنْكَ بِالتَّكْيِيدِ
 يَوْمَ رَبِّكَ فِيهِ تُنْظَمُ شَرَفْتُو وَغَمِلْتُو عِيدِ^(٤)
 هَذَا شَيْءٌ بَغْيِيرِ نِظَامِ الْعَبْدِ بِيَخْمِلُ هَمَّ السَّيِّدِ^(٥)
 وَاجِبُ إِنَّكَ فِي كُلِّ عَامٍ تَبْدِي الْحُزْنَ وَتَشْكَدَرُ^(٦)

* * *

كُلِّ مَنْ وَاقِفٌ عَاخِدُو إِخْجَلُ أَوْقِفْ عَاهَدَّكَ^(٧)
 مِنْ مِثْلِكَ عَابِدْ خَدُو وَعَيْسَىٰ بِالتَّالِي خَدَّكَ^(٨)
 إِنِّي بِتَعْرِفِ شَوْبَدُو وَهُوَ بِيَعْرِفِ شَوْبَدَّكَ^(٩)
 حَيْثُ أَنْو الْأَمْرِ بِيَدُو مُشَّ وَاجِبُ يَرْكَبُ الْجِمَارِ^(١٠)

* * *

(١) المعنى: هل يفزع من شخص فاسق خوفاً منه أن يكيدته؟!

(٢) المعنى: انت لماذا رضيت غيره، فالرب الذي يُضَلَّب لا اريده ولا أبغيه رباً.

(٣) المعنى: بل اللازم هو القطران والكبريت لاحتراق عباده هؤلاء الأخيار!!

(٤) المعنى: اليوم الذي طَلَّب فيه ربك وتشرَّد جعلته عيداً.

(٥) المعنى: هذا شيء على خلاف النظام والقاعدة أن يكون العبد هو الذي يحمل هم السيِّد.

(٦) المعنى: أن الواجب هو أن تبدي الحزن والكدر في كل عام (بدلاً من اتخاذه عيداً).

(٧) المعنى: كل شخص واقف عند حدّه فإخجل وقف عند حدك .

(٨) المعنى: مَنْ مثلك يعبد خدّه وعيسىٰ بالتالي هو خدّه.

(٩) المعنى: أنت تعرف ماذا يريد وهو يعرف ماذا تريد انت.

(١٠) المعنى: حيث أن الامر بيده فلا ينبغي أن يركب حماراً.

أَللَّهُ أَنْزَلَ إِنْوَالِدِينَ عُنْدَ اللَّهِ دِينَ الْإِسْلَامِ (١)
 ظَهَرَ قَلْبِكَ يَا مَسْكِينِ مِنْ حَرِّ النَّارِ بِيَسْلَمَ (٢)
 قِدَامَكَ فِ الدَّرْبِ كُمِينَ عَنِ قُوَّةٍ وَاحِدٍ عَلامِ
 إِسْأَلْنِي تَادِلِكَ مِينَ إِسْمَيْنِ: نَكِيرٌ وَمُنْكَرٌ (٣)

* * *

أَللَّهُ أَنْزَلَ الْآيَاتِ عَيْسَىٰ مِنْ رُوحٍ مَثْبُوتِ (٤)
 عَن قَوْلِ أَصْحَابِ الْغَايَاتِ حَطَّيْتُوْهَا فِي تَابُوتِ (٥)
 أَمْنِ سَأَلَكُمْ بِثَقُولُوا مَاتِ رُوحِ الْبَارِي مَا يَتَمُوتِ (٦)
 مَدَّيْتُ فِيهَا الرِّيَاطِ وَبِتَمَلُّوْهَا بِالْذَفْتَرِ (٧)

* * *

لَكِنَّ الْعَقْدَرَا مَرَّيَمِ فِي كُنْيَسِيَّتِكُمْ صُورَتِهَا
 مِثْلِ الدَّاحِلِ عَالِحَمَامِ مَا سَتَّرْتُوْ عَوْرَتِهَا (٨)
 مَا خِيفْتُوْشِ مِنْ جَهَنَّمَ أَظْهَرْتُمْ مَسْتُوْرَتِهَا (٩)
 يَوْمُ اللَّهِ بِيَتَّكَلَّمِ وَلسَانِ الْحَقِّ بِيُظْهَرِ (١٠)

* * *

(١) انو: انه.

(٢) بتسلم: تسلم.

(٣) المعنى: أسألني حتى أدلك من ذلك الكامن في الكمين فانها إسمان: منكر ونكير.

(٤) من روهو مثبتو: أي ثابت انه من روجه.

(٥) المعنى: وضعت تلك الروح في تابوت بناءً على قول أصحاب الغايات والأغراض.

(٦) المعنى: نسألكم فتقولون: مات عيسى، مع أن روح الباري لا تموت.

(٧) المعنى: مددتم فيها الرايات وتملؤونها بالذفت.

(٨) عالحمام: على الحمام. سترتو: سترتم.

(٩) ماخفتوش: ماخفتم.

(١٠) بتتلكم: تتكلم يوم القيامة. بيطهر: يظهر.

مريم كانت منذورة
شرفها بأحسن صورة
حرة تقيته مخبورة
بعدا ان كانت مستورة
للباري وتقبّلها
وبالقدسيه فضلها
قلتو يوسف حبّلها^(١)
لبستوها ثوب العار^(٢)

* * *

ما صبرتو تاشفتو
كان بمهدو وكلمتوه
حيث قال لكم وسمعتوه
يعني كيف صار غمّلتوه
قلتوا هذا مّش بدوق^(٣)
فاجاكم ايني مخلوق^(٤)
انوبالحق بيّنطق^(٥)
أب واين بفرد غيار^(٦)

* * *

مولد عيسى بمغاره
حوّلو جملة نصارى
قلتوها تواتوا المنشاره
وبطرس جايب بشاره
في بيت لحم الموجودي^(٧)
من الرهبان المعدودي^(٨)
تا ينشرها عالدودي^(٩)
هيا حالوا وتخصر^(١٠)

* * *

(١) قلتو: قلتم أن يوسف (التجار) أحبلها.

(٢) لبستوها: ألبستموها.

(٣) المعنى: لم تصبروا حتى تروه وتقولوا هذا (عيسى) ليس ابن زنا.

(٤) المعنى: كان بهده وكلمتموه ففاجاكم بأني مخلوق.

(٥) المعنى: حيث قال لكم وسمعتوه أنه ينطق بالحق.

(٦) المعنى: فاذا كيف صار حتى جعلتموه أباً وابناً بميزان واحد ومرتبة واحدة.

(٧) الموجودي: الموجودة.

(٨) المعنى: حوله جملة من النصارى من الرهبان المعدودين.

(٩) المعنى: قلتم هاتوا المنشاره حتى ننشر (نقطع) هذه الشجرة من الموقع الذي فيه الدودة تنخرها.

(١٠) المعنى: وبطرس آت ببيشارةً فيهاً نفسه وحضرها.

جاء بطرس وجرؤدو	تايقتل عيسى وأمو ^(١)
جمع جزؤوا وبنؤودو	وراموا يسفكوا دمو ^(٢)
شگل يوسف عازنؤودو	وخبأ ربؤوني كمؤ ^(٣)
بطرس وضغار شهودو	حتى القدوس عمرؤ دار ^(٤)
* * *	
عندي عالحق شهاده	في قبري ما بنكرها ^(٥)
لمن منكر بينادي	بالسؤال بتذكرها ^(٦)
استعمالي واستعدادي	خير الأمر بيسترها ^(٧)
مُنذر للناس وهادي	لله الحمد مقرر
* * *	
هذا دين الحقاني	هلي بشعيرني فيه ^(٨)
عابد ربّ الوحداني	ماسك حبلوما بزخيه ^(٩)
حاشا إنوينساني	والفرض غليّه بأديّه ^(١٠)
ذكر الباري بلساني	بالعشيّ والإبكار ^(١١)

(١) المعنى: جاء بطرس وجنوده ليقتل عيسى وأمه.

(٢) المعنى: جمع حزبه وبنوده (أعلامه) وراموا سفك دمه.

(٣) المعنى: كشف يوسف عن ساعديه وخبأ ربه في كفه.

(٤) شهودو: شهوده. عمرو: عمره.

(٥) عالحق: على الحق. ما بنكرها: لا أنكرها.

(٦) المعنى: عند ما ينادي «منكر» بالسؤال أتذكرها، أي في القبر.

(٧) بيسترها: يسترها. خير الأمر: لعل الصواب: خير الأمة أي النبي (ص).

(٨) المعنى: هذا هو الدين الحق الذي تعيرني فيه.

(٩) ماسك حبلوما بزخيه: أتمسك بحبله ولا أتركه.

(١٠) المعنى: حاشاه أن ينساني في حين أني أؤدي ما فرض عليّ.

(١١) المعنى: ذكر الباري على لساني...

(١٢) تمت بخط السيد جعفر مرتضى العاملي اللبناني في شهر رمضان/١٤٠٣ هـ. ق.

(٩١٦)

ابن عباس وابن الأزرق

في مجلة الفكر الاسلامي سنة ١٣٩٤ هـ . ق العدد ١٦/١٧ شعبان
ورمضان ص ١٠٠-١١٨ مقال بقلم محمد علي أذرشب:

روي: أن نافع بن الأزرق قال لنجدة بن عويمر: قم بنا الى هذا الذي يجترئ
على تفسير القرآن بما لا علم له به - ويعني ابن عباس - فقاما اليه، فقال: إنا نريد
أن نسألك أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقة من كلام العرب،
فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين.
فقال ابن عباس: سلاني، ما^(١) بدالكما^(٢).

فقال نافع: أخبرني عن قول الله تعالى: «عن اليمين وعن الشمال عزين»
قال: العزون الحلق الرقاق^(٣). قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزيينا
قال: أخبرني عن قوله: «وابتغوا إليه الوسيلة».

قال: الوسيلة الحاجة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عنتره وهو يقول:

إن الرجال لهم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضي
قال: أخبرني عن قوله: «شرعة ومنهاجا».

قال: الشرعة: الدين، والمنهاج: الطريق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

(١) في نسخة: عمّا.

(٢) من هنا نقلناه عن الإتيان ج ١/١٢٠-١٣٣ وفي ط ج ٢/٦٨.

(٣) في نسخة: الحلق الرقاق.

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين لاسلام ديناً ومنهجاً^(١)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذا ائتمروا به».

قال: نضجه وبلاغه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتزّ غصن ناعم النبات يانع
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لقد خلقنا الإنسان في كبد». قال: في
اعتدال واستقامة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت لبيد
ابن ربيعة وهو يقول:

يا عين هلا بكيت اربد إذ قننا وقام الخصوم في كبد
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وريشا».

قال: الريش: المال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

فرشتي بخير طال ما قد بريتني وخير الموالي من يريش ولايبري^(٢)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يكاد سنا برفه».

قال: السنا: الضوء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث يقول:

يدعو الى الحق لايبغي به بدلا يجلبو بضوء سنهه داجي الظلم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحفدة».

قال: ولد الولد وهم الأعوان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

(١) في نسخة: منهاجا.

(٢) في الاثقان هذا السؤال والسؤال عن «كبد» بتقديم وتأخير.

حفدة الولائد حولهنّ واسلمت بأكفهن أزمنة الأحمال^(١)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحناناً من لدنا» .
قال: رحمة من عندنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك .
قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أفلم ييأس الذين آمنوا»: قال: أفلم يعلم
بلغة بني مالك . قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت قول مالك بن عوف يقول:
لقد يأس الأقبام آتي أنا ابنه وإن كنت عن أرض العشيرة نائياً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مبشورا» .
قال: ملعوناً محبوباً من الخير. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت عبدالله بن الزبيري يقول:
إذ اتاني الشيطان في سنة النوم ومن مال ميله مشبورا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فاجاءها المخاض» .
قال: ألبأها. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت يقول:
إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم الى سفح الجبل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ندياً» .
قال: النادي المجلس. قال: وهل تعرف العرب ذلك ؟
قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:
يومان يوم مقامات واندية ويوم سير الى الأعداء تأويب

قال: اخبرني عن قوله تعالى: «أثاثا ورثيا».

قال: الأثاث: المتاع، والرثي من الشراب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

كأنّ على الحمول غداة ولّوا من الرثي الكرم من الأثاث

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيذرها قاعاً صفصفا».

قال: القاع: الأملس، والصفصاف: المستوي. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

بلمومة شهباء لو قذفوا بها شمرايخ من رضوى إذن عاد صفصفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأنتك لا تظماً فيها ولا تضحى».

قال: لا تعرق فيها من شدة حرّ الشمس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت الشاعر يقول:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيضحى وأما بالعشي فيخضر^(١)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «له خوار».

قال: له صباح.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

كأنّ بني معاوية بن بكر الى الاسلام صائحة تخور

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا تنيا في ذكري».

قال: لا تضعفا عن أمري. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

(١) في نسخة: فيخضر.

- إني وجدك ما ونيت ولم أزل أبغي الفكاك له بكلّ سبيل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «القانع والمعتر». قال:
قال: القانع الذي يقنع بما أعطي، والمعتر الذي يعترض الأبواب. قال:
وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:
على مكثريهم حقّ معتر بابهم^(١) وعند المقلّين السماحة والبذل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وقصر مشيد». قال:
قال: مشيد بالحصّ والآجر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت عدّي بن زيد يقول:
شاده ممرماً وجلّله كد ساءً فللطير في داره وكور^(٢)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «شواظ». قال:
قال: الشواظ: اللهب الذي لادخان له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول أمية بن الصلت:
يظلّ يشبّ كبيراً بعد كبير وينفخ دائباً لهب الشواظ
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون». قال:
قال: فازوا وسعدوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:
فاعقلي إن كنت لمتا تعقلي ولقد أفلح من كان عقلاً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يؤيد بنصره من يشاء». قال:
قال: يقوي. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

(١) في نسخة: حقّ من يعترهم.

(٢) في نسخة: في ذراه وكور.

- قال: نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت:
 برجال لستموا أمثالهم أيدوا جبريل نصرأ فنزل
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ونحاس».
- قال: هو الدخان الذي لالهب له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
 يضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أمشاج».
- قال اختلاط ماء الرجل ماء المرأة إذا وقع في الرحم. قال: وهل تعرف
 العرب ذلك؟
- قال: نعم، أما سمعت قول أبي ذؤيب:
 كأنّ الريش والفوق منه خلال النصل خالطه مشيج
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وفومها».
- قال: الحنطة، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت قول أبي مججن الثقفي:
 قد كنت أحسبني كأغنى واحد قدم المدينة عن زراعة فوم
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأنتم سامدون».
- قال: السمود: اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت قول هذيلة بنت بكر وهي تبكي قوم عاد:
 ليت عادأ قبلوا الحق ولم يببدا جحودا
 قيل فقم فانظر إليهم ثم دع عنك السمودا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لافيها غول».
- قال: ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا. قال: وهل تعرف العرب
 ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

رب كأس شربت لاغول فيها وسقيت النديم منها مزاجا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «والقمر اذا اتسق».

قال: اتساقه اجتماعه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

إن لنا قلائصاً نقانقاً مستوسقات لم يجدن^(١) سائقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وهم فيها خالدون».

قال: باقون لا يخرجون منها أبدا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

فهل من خالد إمّا هلكنا وهل بالموت يا للناس عار

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وجفان كالجواب».

قال: كالحياض [الواسعة]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم

أما سمعت قول طرفة بن العبد:

كالجوابي لا تني مترعة بقري^(٢) الأضياف أو للمحتضر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيطمع الذي في قلبه مرض».

قال: الفجور والزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

حافظ للفرج راضٍ بالتقى ليس ممن قلبه فيه مرض

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من طين لازب».

قال: الملتزق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول

(١) في نسخة: لو تجدن.

(٢) في نسخة: لقري.

النايعة:

فلا تحسبون^(١) الخير لا شر بعده ولا تحسبون^(٢) الشرّ ضربة لازب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أندادا»

قال: الأشباه والأمثال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فلان دله بيديه الخير ما شاء فعل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لشوبا من حميم»

قال: الخلط بماء الحميم والغساق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكارم لاقعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالأ

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عجل لنا قطنًا».

قال: القطن: الجزاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

ولا الملك النعمان يوم لقيته بنعمته يعطي القطوط ويطلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من حمأ مسنون».

قال: الحمأ: السواد، والمسنون المصور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبدالمطلب:

أغرّ كأنّ البدر شقة وجهه^(٣) جلا الغيم عنه ضوءه فتبدّدا

قال: فاخبرني عن قوله تعالى: «البائس الفقير»

(١) و(٢) في نسخة: يحسبون.

(٣) في تعليقة الطبعة سنة ١٣٨٧ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم: في الأصل «سنة» والمثبت عن طبعة

الشيخ عثمان عبدالرزاق ص ١٢٩.

قال: البائس الذي لا يجد شيئاً من شدة الحال. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة:

يغشاهم البائس المدقع والضعيف وجارٌّ مجاورٌ جنب
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ماءٌ غدقا».

قال: كثيراً جارياً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تدنى كراديس ملتقاً حدائقها كالنبت جادت بها أنهارها غدقا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بشهاب قبس».

قال: شعلة من نار يقتبسون منه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول طرفة بن العبد:

همُّ عراني فبتَّ أدفعه دون سهادي كشعلة القبس
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عذاب أليم».

قال: الأليم: الوجيع. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

نام من كان خليئاً من ألم وبقيت الليل طولاً لم أتم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وقفينا على آثارهم».

قال: اتبعنا على آثار الأنبياء أي بعثنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:

يوم فقت عيرهم من غيرنا واحتمال الحي في الصبح فلق
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذا تردى».

قال: إذا مات وتردى في النار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول عدي بن زيد:

خطُفته منيَّة فتردّي وهو في الملك يأمل التعميرا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في جنّات ونهر».
قال: النهر: السعة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول لبّيد بن ربيعة:
ملكّت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وضعها للأنام».
قال: الخلق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول لبّيد بن ربيعة:
فإن تسألينا مم نحن فإننا عصفير من هذا الأنام المسخر^(١)
قال: فأخبرني عن قوله تعالى «أن لن يحور».
قال: أن لن يرجع بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
ولا^(٢) المرء كالشهاب وضوؤه^(٣) يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذلك أدنى أن لا تعولوا».
قال: أجدر^(٤) أن لا تميلوا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم،
أما سمعت قول الشاعر:

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا قول النبي وعالوا^(٥) في الموازين
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وهو مليم».

(١) في نسخة: هذي الأنام المسخر.

(٢) في نسخة: وما.

(٣) في نسخة: وضوئه.

(٤) في نسخة: أجدي.

(٥) في نسخة: وغالوا.

قال: المسيء المذنب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن الصلت:
بريء^(١) من الآفات ليس لها بأهل ولكن المسيء هو المليم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إذ تحسّونهم بإذنه».
قال: تقتلونهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
ومنا الذي لاقى بسيف محمد فحس به الأعداء عرض العساكر
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ما ألفينا».
قال: يعني وجدنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:
فحسبوه فالفوه كما زعمت تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جنفاً».
قال: الجور والميل في الوصية. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول عدي بن زيد:
وأملك يا نعمان في أخواتها تأتي ما يأتينه جنفاً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بالأساء والضراء».
قال: البأساء: الخصب^(٢) والضراء: الجذب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زيد بن عمرو:
إنّ الإله عزيز واسع حكم بكفه الضرّ والبأساء والنعم

(١) كلمة «بريء» ساقطة من النسخة سنة ١٣٨٧.

(٢) البأساء: الشدة وتفسيرها بالخصب لم أفهم وجهه.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إِلَّا رَمَزًا».

قال: الإشارة باليد والومى^(١) بالرأس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ما في السماء من الرحمان مرتمز إلا إليه وما في الأرض من وزر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فقد فاز».

قال: سعد ونجا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة:

وعسى أن أفوز ثمّت ألقى حجة أتقي بها الفتانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سواء بيننا وبينكم».

قال: عدل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلاقينا فقاضينا سواء ولكن جرّ عن حال بحال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الفلك المشحون».

قال: السفينة الموقرة^(٢). قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن الأبرص:

شحننا أرضهم بالخييل حتى تركناهم أذلّ من الصراط

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «زنيم».

قال: ولد الزنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

زنيم تداعته الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

(١) في نسخة الومي .

(٢) في نسخة: الممتلئة.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «طرائق قددا».

قال: المنقطعة في كلّ وجه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ولقد قلت وزيد حاسر يوم ولّت خييل زيد قددا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بربّ الفلق».

قال: الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى:

الفارج الهمّ مسدولاً عساكره كما يفرّج غمّ الظلمة الفلق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «خلاق^(١)».

قال: نصيب. قال: هل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أمية ابن أبي الصلت.

يدعون بالويل فيها لاخلق لهم إلا سراويل من قطر وأغلال

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلّ له قانتون».

قال: مقرون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم، أما سمعت قول عدّي بن زيد:

قانتا لله يرجو عصفوه يوم لا يكفر عبد ما أذخر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جدّ ربّنا».

قال: عظمة ربّنا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

لك الحمد والنعماء والملك ربنا فلا شيء أعلى منك جدّاً وأمجدا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حميم آن».

(١) في نسخة: «من خلاق».

قال: الآني الذي انتهى طبخه وحرّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان:
ويخضب لحية غدرت وخانت بأحى من نجيع الخوف^(١) آن
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سلقوكم بالسنة حداد». قال:
الطعن باللسان. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:
فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأكدى». قال:
كذره بتمّه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:
اعطى^(٢) قليلاً ثم أكدى بتمّه ومن ينشر المعروف في الناس يحمده.
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا وزر». قال:
الوزر الملجأ. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم.
لعمرك ما إن له صخرة لعمرك ما إن له من وزر
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قضى نحبه». قال:
أجله الذي قدر له. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول لبيد بن ربيعة:
ألا تسألان المرء ماذا يحاول أنخب فيقضى أم ضلال وباطل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذومرة». قال:

(١) في نسخة: الجوف.

(٢) في نسخة: وأعطى.

قال: ذو شدة في أمر الله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان: وهنا قوى^(١) ذي مرة حازم.
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «المعصرات».
قال: السحاب يعصر بعضها فيخرج الماء من بين السحابتين. قال: وهل
تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:
تجرّ بها الأرواح من بين شمأل وبين صباها المعصرات الدوامس
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سنشّد عضدك».
قال: العضد المعين الناصر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت قول نابغة:
في ذمة من أبي قابوس منقذة للبخائفين ومن ليست له عضد
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في الغابرين».
قال: في الباقيين. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:
ذهبوا وخلفني المخلف فيهم فكأنني في الغابرين غريب
قال: أخبرني عن قوله تعالى «فلا تأس».
قال: لا تحزن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم أما سمعت قول امرئ القيس:
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم يقولون لا تهلك أسيّ وتحمل^(٢)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يصدفون».

(١) في نسخة: قري.

(٢) في نسخة: تجمل.

قال: يعرضون عن الحق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت قول أبي سفيان:

عجبت لحلم الله عتًا وقد بدا له صدفنا عن كل حق منزل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أن تبسل».

قال: تجبس. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول زهير:

وفارقتك برهنٍ لافكاك له يوم الوداع فقلبي مبسل غلقا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فلما أفلت».

قال: زالت الشمس عن كبد السماء، أما سمعت قول كعب بن مالك:

فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كالصرم».

قال: الذاهب، أما سمعت قول الشاعر:

غدوت عليه غدوةً فوجدته قعوداً لديه بالصرم عواذله

قال: أخبرني عن قوله تعالى «تفتؤ».

قال: لا تزال، أما سمعت قول الشاعر:

لعمرك ما تفتأ تذكر خالداً وقد غاله ما غال من قبل تبع^(١)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «خشية إملاق».

قال: مخافة الفقر، أما سمعت قول الشاعر:

وأني على الإملاق يا قوم ماجد أعيد لأضيافي الشواء المضهبا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حدائق».

(١) في نسخة: تبع من قبل.

قال: البساتين، أما سمعت قول الشاعر:
 بلاد سقاها الله أما سهولها فقضب ودرمغدق وحدائق
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مقيًا».
 قال: قادراً^(١)، أما سمعت قول أسيحة^(٢) الأنصاري:
 وذو ضغن كفت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا يؤده».
 قال: لا يثقله، أما سمعت قول الشاعر:
 يعطي المئين ولا يؤده حملها محض الضرائب ماجد الأخلاق
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «سريًا».
 قال: النهر الصغير، أما سمعت قول الشاعر:
 سهل الخليفة ماجد ذونائل مثل السريّ تمده الأنهار
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كأسا دهاقا».
 قال: ملأى، أما سمعت قول الشاعر:
 أتانا عامر يرجو قرانا فأترعنا له كأساً دهاقا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لكنود».
 قال: كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفته ويبيع عبده، أما
 سمعت قول الشاعر:
 شكرت له يوم العكاظ نواله ولم أك للمعروف ثم كنودا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فسينغضون إليك رؤوسهم».
 قال: يجركون رؤوسهم استهزاء بالناس، أما سمعت قول الشاعر:

(١) في نسخة: مقتدراً.

(٢) الصحيح: «أسيحة» كما في أسد الغابة.

أتغض لي يوم الفخار وقد ترى خيولاً عليها كالأسود ضواريا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يهرعون».

قال: يقبلون اليه بالغضب، أما سمعت قول الشاعر:

أتونا يهرعون وهم أسارى نسوقهم على رغم الأنوف

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بئس الرفد المرفود».

قال: بئس اللعنة بعد اللعنة، أما سمعت قول الشاعر:

لا تقذفني^(١) بركن لا كفاء له وإن تأثفك الأعداء بالرفد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «غير تتيب».

قال: تخسير، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم:

هم جدعوا الأنوف فأوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فاسر بأهلك بقطع من الليل» ما القطع؟

قال: آخر الليل سحراً، قال مالك بن كنانة:

ونائحة تقوم بقطع ليل على رجل أصابته شعوب^(٢)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «هيت لك».

قال: تهيأت لك، أما سمعت قول أوصيحة^(٣) الأنصاري:

به أحمي المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للأبطال هيتا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يوم عصيب».

قال: شديد، أما سمعت قول الشاعر:

هم صربوا قوائس خيل حُجرٍ بجنب الردة في يوم عصيب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مؤصدة».

(١) في نسخة: لا تقذفن.

(٢) شعوب: أي داهية.

(٣) في نسخة: أوصيحة الجلاح.

قال: مطبقة، أما سمعت قول الشاعر:

تحنّ إلى أجدال مكّة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لايسأمون».

قال: لايفترون ولايملّون، أما سمعت قول الشاعر:

من الخوف لا ذو سامة من عبادة ولا هو من طول التعبد يجهد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «طيراً أبابيل». قال: ذاهبة وجائية تنقل

الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلسل عليهم فوق رؤوسهم، أما سمعت قول الشاعر:

و بالفوارس من ورقاء قد علموا أحلاس خيل على جرد أبابيل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ثقفتموهم».

قال: وجدتموهم، أما سمعت قول حسان:

فأمّا ثقفنّ بني لؤيّ جذيمة إن قتلهم دواء

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فأثرن به نقعا».

قال: التقع ما يسطع من حوافر الخيل، أما سمعت قول حسان:

عدمنا خيلنا إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في سواء الجحيم».

قال: في وسط الجحيم، أما سمعت قول الشاعر:

رماها بسهم فاستوى في سوئها وكان قبولاً للهواذي الطوارق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في سدر مخضود».

قال: الذي ليس له شوك، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

إن الحدائق في الجنان ظليلة فيها الكواعب سدرها مخضود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «طلعها هضم».

قال: منضمّ بعضه إلى بعض، أما سمعت قول امرئ القيس:

دار لبيضاء العوارض طفلة مهضومة الكشحين ريتا المعصم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «قولاً سديداً».
قال: قولاً عدلاً حقاً، أما سمعت قول حمزة:
امين على ما استودع الله قلبه فإن قال قولاً كان فيه مسدداً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الآ ولا ذمة».
قال: الال: القرابة، والذمة: العهد، اما سمعت قول الشاعر:
جزى الله إلاً كان بيني وبينهم جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلاً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «خامدين».
قال: ميّتين، أما سمعت قول لبيد:
حلّوا ثيابهم على عوراتهم فهم بأفنية البيوت خود
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «زبر الحديد».
قال: قطع الحديد، أما سمعت قول كعب بن مالك:
تلظى عليهم حين أن شدّ حميها بزبر الحديد والحجارة ساجر
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فسحقاً».
قال: بعداً، أما سمعت قول حسان:
ألا من مبلغ عني ابياً فقد ألقيت في سحق السعير
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلا في غرور».
قال: في باطل، أما سمعت قول حسان:
تمتتلك الأمانى من بعيد وقول الكفر يرجع في غرور
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وحصورا».
قال: الذي لا يأتي النساء، أما سمعت قول الشاعر:
وحصور عن الخنا يأمر النا س بفعل الخيرات والتشمير
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عبوساً قطرياً».

قال: الذي ينقبض وجهه من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر:
 ولا يوم الحساب وكان يوماً عبوساً في الشدائد قطريرا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يوم يكشف عن ساق». قال:
 قال: عن شدة الآخرة، أما سمعت قول الشاعر:
 قد قامت الحرب بنا^(١) على ساق.
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إياهم». قال:
 قال: الإياب المرجع، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:
 وكلّ ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حوبا». قال:
 قال: إثماً بلغة الحبشة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:
 فأني وما كلفتموني من أمركم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «العنت». قال:
 قال: الإثم، أما سمعت قول الشاعر:
 رأيتك تبتغي عني وتسعى مع الساعي عليّ بغير ذحل
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فتيلاً». قال:
 قال: التي تكون في شقّ النواة، أما سمعت قول نابغة:
 يجمع الجيش ذا الألوف ويغزو ثم لا يرزأ الأعادي فتيلاً
 قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من قطمير». قال:
 قال: الجلدة البيضاء التي على النواة، أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:
 لم أتل منهم فسيطاً^(٢) ولا زبدأ ولا فوقة ولا قطميرا

(٢) في نسخة: قسيطاً.

(١) في نسخة: بنا الحرب.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أركسهم».

قال: حبسهم، أما سمعت قول أمية:

اركسوا في جهنم أنّهم كما نوا عتاتاً يقولون^(١) كذباً وزوراً

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أمرنا مترفيها».

قال: سلطنا، أما سمعت قول لبيد:

إن يغبطوا ييسروا وإن أمروا يوماً يصيروا للهلك والفقيد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أن يفتنكم الذين كفروا».

قال: يضلّكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن، أما سمعت قول الشاعر:

كلّ امرئ من عباد الله مضطهد بطن مكّة مقهور ومفتون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كأن لم يغنوا».

قال: كأن لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد:

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس لو كان للنفس اللجوج خلود

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عذاب الهون».

قال: الهوان، أما سمعت قول الشاعر:

إنّا وجدنا بلاد الله واسعة تنجي من الذل والخزاة والهون

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولا يظلمون نقيراً».

قال: النقير ما في شقّ النواة ومنه تنبت النخل^(٢)، أما سمعت قول الشاعر:

وليس الناس بعدك في نقير وليسوا غير أصداء وهام

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا فارض».

قال: الهرمة، أما سمعت قول الشاعر:

(١) في نسخة: تقول .

(٢) في نسخة: النخلة .

لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضاً يساق إليه ما يقوم على رجل
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «الخيط الأبيض من الخيطة الأسود».
قال: بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق، أما سمعت قول
أمية:

الخيطة الأبيض ضوء الصبح منفلق والخيطة الأسود لون الليل مكوم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بئسما اشتروا^(١) به أنفسهم».
قال: باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا، أما سمعت قول
الشاعر:

يعطى بها ثمناً فيمنعها ويقول صاحبها ألا تشري
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حسباناً من السماء».
قال: نار من السماء، أما سمعت قول حسان:
بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وعنت الوجوه».
قال: استسلمت وخضعت، أما سمعت قول الشاعر:
ليبك عليك كلّ عان بكربة وآل قصي من مقل وذى وفر
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «معيشة ضنكا».
قال: الضنك: الضيق الشديد، أما سمعت قول الشاعر:
والخيل قد لحقت بها في مأزق ضنك نواحيه شديد المقدم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من كل فج».
قال: طريق، أما سمعت قول الشاعر:
وحازوا العيال وسدّوا الفجاج بأجساد عاد لها آيدان

(١) في نسخة: شروا.

(٢) في نسخة: آيدات.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذات الحبك». قال: ذات طرائق والمخلق الحسن، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى: هم يضربون حُبيبك^(١) البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا رحموا^(٢) قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حرضاً». قال: الدنف^(٣) اهالك من شدة الوجع، أما سمعت قول الشاعر: أمن ذكر ليلى إن نأت غربة بها كأنك جم^(٤) للأطباء محرض قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يَدَعُ الْيَتِيمَ». قال: يدفعه عن حقه، أما سمعت قول أبي طالب: يقسم حقاً لليتيم ولم يكن يدع لدى ايسارهن الأصاغر قال: أخبرني عن قوله تعالى: «السَّاءِ مَنْفَطْرَبَهُ». قال: منصدع من خوف يوم القيامة، أما سمعت قول الشاعر: طباهن حتى اعوض الليل دونها^(٥) أفاطير وسمي رواء جذورها قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فهم يوزعون». قال: يجبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير، أما سمعت قول الشاعر: وزعت رعبلها^(٦) بأقْبَ نهد إذا ما القوم شدوا بعد خمس^(٧) قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلما خبت».

(١) في نسخة: حبيك .

(٢) في نسخة: استلحموا وحموا.

(٣) في نسخة: المدنف .

(٤) في نسخة: حم .

(٥) في نسخة: طباهن حتى أعرض الليل دونها .

(٦) في نسخة: رعيها .

(٧) في نسخة: خمس .

قال: الخبء: الذي يطفأ مرة ويسعر أخرى، أما سمعت قول الشاعر:
والنار تخبوعن آذانهم^(١) وأضرمرها إذا ابتردوا سعيرا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كالمهل».

قال: كدردي الزيت، أما سمعت قول الشاعر:
تباري بها العيس السموم كأنها تبطنت الأقراب من عرق مهلا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أخذاً وبيلا».

قال: شديداً ليس له ملجأ، أما سمعت قول الشاعر:
خزي^(٢) الحياة وخزي الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فنتقبوا في البلاد».

قال: هربوا بلغة اليمن، أما سمعت قول عدي بن زيد:
فنتقبوا^(٣) في البلاد من حذر الموت وجالوا في الأرض أي مجال
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلا همسا».

قال: الوطاء الخفي والكلام الخفي، أما سمعت قول الشاعر:
فباتوا يدلجون وبات يسري بصير بالدجا هادٍ هموس
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مقمحون».

قال: المقمح: الشامخ بأنفه المنكس رأسه، أما سمعت قول الشاعر:
ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالإبل القماح
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في أمر مريج».

قال: المريج: الباطل، أما سمعت قول الشاعر:
فراعت فانتقدت به حشاها^(٤) فخر كأنه خوط مريج

(١) في نسخة: ونحو النار عن آذان قومي.

(٣) في نسخة: نقبوا.

(٤) في نسخة: فراعت فابتدرت بها حشاها.

(٢) في نسخة: وخزي.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حتماً مقضياً».

قال: الحتم: الواجب، أما سمعت قول أمية:

عبادك يخطئون وأنت رب بكفّيك المنايا والحتوم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأكواب».

قال: القلال التي لا عرى لها، أما سمعت قول الهذلي:

فلم ينطق الديك حتى ملأت كؤب الدنان له فاستداراً

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولاهم عنها ينزفون».

قال: لايسكرون، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة:

ثم لاينزفون عنها ولكن يذهب الهتم عنهم والغليل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كان غراما».

قال: ملازماً شديداً كلزوم الغريم الغريم، أما سمعت قول بشر بن

أبي حازم:

ويوم النسار ويوم الجفار وكان عذاباً وكان غراما

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «والترائب».

قال: هو موضع القلادة من المرأة، أما سمعت قول الشاعر:

والزعفران على ترائبها شرقاً به اللبّات والنحر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وكنتم قوماً بوراً».

قال: بلغة عمان وهم من اليمن، أما سمعت قول الشاعر:

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «نفشت».

قال: النفس: الرعي بالليل، أما سمعت قول ليبيد:

بُدلن بعد النفس الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ألدّ الخصام».

قال: الجدل المخاصم في الباطل، أما سمعت قول مهلهل:

إنّ تحت الأحجار حزماً وجوداً وخصياً ألدّ ذا مغلاق^(١)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «بعجل حنيذ».

قال: النضيج مما يشوى بالحجارة، أما سمعت قول الشاعر:

لهم راح ونار^(٢) المسك فيهم وشاوبهم إذا شاءوا حنيذا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «من الأجداث».

قال: القبور، أما سمعت قول ابن رواحة:

حينما يقولون إذا مروا على جدّي ارشده يارب من عان وقد رشدا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «هلوعا».

قال: ضجرأ جزوعاً، أما سمعت قول بشر بن أبي حازم:

لامانعاً لليتيم نحلته ولا مكباً لخلقه هلعا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ولات حين مناص».

قال: ليس بيمين فرار^(٣)، أما سمعت قول الأعشى:

تذكرت ليلي حين لات تذكّر وقد بنت منها والمناص بعيد

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ودسر».

قال: الدسر الذي تفرغ به السفينة، أما سمعت قول الشاعر:

سفينة نوتي قد أحكم صنعها منحتة^(٤) الألواح منسوجة الدسر

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ركزا».

قال: حساً، أما سمعت قول الشاعر:

(٣) في نسخة: قرار.

(٤) في نسخة: مشخنة.

(١) في نسخة: معلق.

(٢) في نسخة: وفار.

وقد ترجس ركزاً مفقر نندس^(١) نبأة الصوت ما في سمعه كذب
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «باسرة».
قال: كالحلة، أما سمعت قول عبيد بن الأبرص:
صبحنا غداة النسا رشهبا مليمومة باسرة
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ضيزى».
قال: جائرة، أما سمعت قول امرئ القيس:
صازت بنوا سد بجمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لم يتسته».
قال: لم يغرّه السنون، أما سمعت قول الشاعر:
طاب منه الطعم والريح معاً لن تراه^(٢) متغيراً من أسن
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ختار»:
قال: الغدار الظلوم الغشوم، أما سمعت قول الشاعر:
لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بأن لا تخاف الدهر صرمى ولا خترى
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «عين القطر».
قال: الصفر، أما سمعت قول الشاعر:
فألقى في مراجل من حديد قدور القطر ليس من البراة
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أكل خمط».
قال: الأراك، أما سمعت قول الشاعر:
ما مغزل^(٣) فرد تراعي بعينها أغنّ غضيض الطرف من خلل الخمط
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «اشمأزت».

(١) في نسخة: وقد توجس ركزا مفقر نندس.

(٢) في نسخة: لن ترى.

(٣) في نسخة: وما مغزل.

قال: نفرت، أما سمعت قول عمرو بن كلثوم:

إذا عضّ الثقات^(١) بها اشمأزت وولّته عشوزنة زبونا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جدد».

قال: طرائق، أما سمعت قول الشاعر:

قد غادر النسع في صفحاتها جدداً كأنها طرق لاحت على أكم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «أغنى وأقنى».

قال: اغنى من الفقر وأقنى من الغنى ففنع به، أما سمعت قول عنتره

العبيسي:

فاقنى حياءك^(٢) لأباً لك واعلمي أي امرئ سأموت إن لم أقتل

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا يلتكم».

قال: لا ينقصكم بلغة بني عبس، أما سمعت قول الخطيئة^(٣) العبيسي:

أبلغ سراة بني سعد مفلغلة^(٤) جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وأبأ».

قال: الأب ما يعتلف^(٥) منه الدواب، أما سمعت قول الشاعر:

ترى به الأب واليقطين مختلطاً على الشريعة يجري تحتها الغوب^(٦)

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا تواعدوهن سرّاً».

قال: السرّ: الجماع، أما سمعت قول امرئ القيس:

(١) في نسخة: الثقاف.

(٢) في نسخة: فاقنى حياك.

(٣) في نسخة: الخطيئة.

(٤) في نسخة: مغلغلة.

(٥) في نسخة: تعتلف.

(٦) في نسخة: الغرب.

ألا زعمت بسباسة اليوم أنني كبرت وأن لا يحسن السرّ أمثالي
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيه تسيمون».
قال: تزرعون، أما سمعت قول الأعشى:
ومشى القوم بالعماد الى الدر حاء أعيي المسم أين المساق^(١)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا ترجون لله وقارا».
قال: لا تخشون لله عظمة، أما سمعت قول أبي ذؤيب:
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل^(٢)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ذا متربة».
قال: ذا حاجة وجهد، أما سمعت قول الشاعر:
تربت يد لك^(٣) ثم قلّ نوالها وترفعت عنك السماء سجالها
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مهطعين».
قال: مذعنين خاضعين، أما سمعت قول تبع:
تعبدني نمربن سعد وقد درى ونمربن سعد لي مدين^(٤) ومهطع
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «هل تعلم له سمياً».
قال: ولدا، أما سمعت قول الشاعر:
أما السميّ فأنت منه مكثّر والمال فيه تغتدي وتروح
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يصهر».
قال: يذاب، أما سمعت قول الشاعر:

(١) في نسخة: ومشى القوم بالعماد الى الرزحاء وأعيي المسم أين المساق.

(٢) في نسخة: عواسل.

(٣) في نسخة: يدك .

(٤) في نسخة: مذيف.

سخت صهارته فظل عثاله^(١) في سيطل كفيت به يتردد
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لتنوء بالعصبة».
قال: لتثقل، أما سمعت قول امرئ القيس:
تمشي فتثقلها عجيزتها مشي الضعيف ينوء بالوسق
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «كلّ بنان».
قال: أطراف الأصابع، أما سمعت قول عنترة:
فنعم فوارس الهيجاء قومي إذا علق الأعتة بالبنان^(٢)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إعصار».
قال: الريح الشديدة، أما سمعت قول الشاعر:
فله في آثارهـنّ خوان^(٣) و حفيف كأنه إعصار
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مراغما».
قال: منفسحا بلغة هذيل، أما سمعت قول الشاعر:
واترك أرض جهرة إنّ عندي رجاءً في المراغم والتعادي
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «صلدا».
قال: أملس، أما سمعت قول أبي طالب:
وإنني لقرم وابن قرم لهاشم لآباء صدق مجدهم معقل صلد
قال: أخبرني عن قوله: «لأجرأ غير ممنون».
قال: غير منقوص، أما سمعت قول زهير:
فضل الجواد على الخيل البطاء فلا يعطي بذلك ممنونا ولا ترقا^(٤)

(١) في نسخة: عثانه.

(٢) في نسخة: إذا علقوا الأستة بالبنان.

(٣) في نسخة: حوار.

(٤) في نسخة: نزقا.

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «جابوا الصخر».

قال: نقبوا الحجارة في الجبال فاتخذوها بيوتاً، أما سمعت قول أمية:

وشق أبصارنا كما نعيش بها وجاب للسمع أصماخاً وآذانا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «حباً حباً».

قال: كثيراً، أما سمعت قول أمية:

إن تغفر اللّهم تغفر جمّاً وأني عبد لك لا أَلَمَا

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «غاسق».

قال: الظلمة: أما سمعت قول زهير:

ظلت تجوب يداها وهي لاهية حتى إذا جنح الاظلام والغسق

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «في قلوبهم مرض».

قال: النفاق، أما سمعت قول الشاعر:

أجمال أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم تغلي عليّ مرضها

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «يعمّهون».

قال: يلعبون ويتردّدون، أما سمعت قول الأعشى:

أراني قد عمهت وشاب رأسي وهذا اللعب شين بالكبير

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «إلى بارئكم».

قال: خالقكم، أما سمعت قول تبع:

شهدت على أحمد أنه رسول من الله بارئ النسم

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «لا ريب فيه».

قال: لا شكّ فيه، أما سمعت قول ابن الزبير:

ليس في الحق يا أمامة ريب أنّما الريب ما يقول الكذوب

قال: أخبرني عن قوله تعالى: «ختم الله على قلوبهم».

قال: طبع عليها، أما سمعت قول الأعشى:

وصهباء طاف يهودها^(١) فأبرزها وعليها ختم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «صفوان».

قال: الحجر الأملس، أما سمعت قول أوس بن حجر:
على ظهر صفوان كأنّ متونه عللن بدهن يزلق المتنزلاً
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «فيها صر».

قال: برد، أما سمعت قول نابغة:
لا يبرمون إذا ما الأرض جللها صر الشتاء من الإحمال كالادم
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «تبوء المؤمنین»^(٢).

قال: توطن المؤمنین، أما سمعت قول الأعشى:
وما بوأ الرحمان بيتك منزلاً بأجیاد غزی الغنى والمحرم^(٣)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «رئین».

قال: جموع كثيرة، أما سمعت قول حسان:
وإذا معشر تجافوا عن القصد حملنا عليهم ربیننا^(٤)
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «مخمصة».

قال: جماعة، أما سمعت قول الأعشى:
تبيتون في المشتاء ملأى بطونكم وجاراتكم سغب^(٥) بيتن خائفا
قال: أخبرني عن قوله تعالى: «وليقترفوا ما هم مقترفون».
قال: ليكتسبوا ما هم مكتسبون، أما سمعت قول لبيد:

(١) في نسخة: يهوديها.

(٢) في نسخة: تبوء المؤمنین مقاعد للقتال.

(٣) بأجیاد غربي الصفا والمحرم.

(٤) في نسخة: ربيا.

(٥) غرن.

وإني لآت ما أتيت وأنني لما اقترفت نفسي عليّ لراهب قال الأحمدي: قال السيوطي (الاتقان: ج ١ ص ١٣٣): هذا آخر مسائل نافع بن الأزرق وقد حذفت منها يسيراً نحو بضعة عشر سؤالاً، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس.

وأخرج أبو بكر بن الانباري في كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهي المعلّم عليها بالحمرة صورة «ك» قال: حدثنا بشر بن أنس، أنبأنا محمد بن علي ابن الحسن بن شقيق، أنبأنا أبو صالح هذبة بن مجاهد، أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد الشكري، عن ميمون بن مهران قال: دخل نافع بن الأزرق المسجد... فذكره.

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير منها قطعة وهي المعلّم عليها صورة «ط» من طريق جويبر عن الضحّاك بن مزاحم قال: خرج نافع بن الأزرق... فذكره.

قال محمد علي آذرشب في مقاله: وفي الأصل المخطوط لهذه السؤالات طائفة لم ترد في الإتقان - كما صرح به السيوطي على ما قدمناه - ولما كان هذا الكتاب الأخير قد أصبح مصدراً لكلّ من يبحث في هذه السؤالات أو يعيد نشرها، ولأهميّة هذه الأسئلة تاريخياً ولغوياً وتفسيرياً، فقد آثرنا نشر الطائفة التي يفتقدها «الإتقان» عسى أن ينتفع بها المعنيون بكلام الله تعالى.... روى هذه الأسئلة وأجوبتها السيوطي في الإتقان، ثم أعاد نشرها محمد فؤاد عبد الباقي وذيّل بها كتابه «معجم غريب القرآن»، ولكنّه نشر المسائل الموجودة في الإتقان على نمط معجمه المذكور.

والمسائل الموجودة في الإتقان غير كاملة.

وهناك أصل المخطوط لهذه المسائل محفوظ في دائرة الكتب المصرية تحت رقم /١١٦، وقام الدكتور ابراهيم السامرائي بتحقيق هذا الأصل معتمداً على

نسخة مصوّرة محفوظة في المجمع العلمي العراقي ضمن مجموعة كتب ورسائل أخرى تحت رقم (١٩٦م)، ثم نشر تحقيقه هذا في مجلّة رسالة الإسلام التي تصدرها كلية أصول الدين ببغداد سنة ١٩٦٧م.

وقمت بمقارنة الأصل المخطوط مع الإتيقان فوجدت في الأصل المسائل المذكورة في الإتيقان مع شواهد أكثر وشرح أوفى، لكن الأهم من هذا احتواء الأصل على طائفة من الأسئلة لم ترد في الإتيقان أصلاً. ونظراً لما تتمتع به هذه المسائل من أهميّة لغوية وتفسيرية فإنّي آثرت نشر هذه الطائفة من المسائل كي تكون مكتملة لما في كتاب «الإتيقان» الذي تحتويه معظم المكتبات العامّة والخاصّة معتمداً في المقارنة على نسخة الإتيقان التي طبعتها المكتبة التجارية الكبرى في القاهرة.

قال (نافع): يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «الطلاق مرتان» هل كانت العرب تعرف الطلاق ثلاثاً في الجاهلية؟

قال (ابن عباس): نعم كانت العرب تعرفه ثلاثاً باتّاء، ويحك يا ابن أمّ الأزرق، أما سمعت قول الأعشى وقد أخذه اختانه فقالوا: والله لا نرفع عنك العصا أو تطلق أهلك، فإنك قد أضرت بها، فقال:

يا جارتى بيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطارقة
فقالوا: والله لا نرفع عنك العصا أو تثني لها الطلاق، فقال:

بينى فإنّ السبين خير من العصا وان لا تنزل فوق رأسي بارقة
فقالوا: والله لا نرفع عنك أو تثلت لها الطلاق، فقال:

وبيني حصان الفرج غير ذميمة وموموقة فينا كذاك ووامقة
وذوقى فتى حيّ فإنّي ذائق فتاه أناس مثل ما أنت ذائقة

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قوله عزوجل: «إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح».

قال: إلا أن تدع المرأة نصف المهر أو يعطيها زوجها النصف الباقي، فيقول: كانت في ملكي وحبستها عن الزواج. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

حزماً وبراً للاله وشيمة
تعفوا على خلق المسيء المفسد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «لا تأخذه سنة ولا نوم». قال: السنة الوسنان الذي هونائم وليس بنائم. قال: وهل تعرف العرب ذلك.

قال: نعم، أما سمعت قول زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

ولا سنة طول الدهر تأخذه
ولا ينام وما في أمره فند

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: «من كل زوج بهيج». قال: الزوج الواحد، والبهيج: الحسن. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الأعشى وهو يقول:

وكلّ زوج من الديباج يلبسه
أبو قدامة محبواً بذاك معا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «الأنصاب والأزلام». قال: الأنصاب الحجارة التي كانت العرب تعبدها من دون الله وتذبح لها، والأزلام: القداح. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول نابغة بني ذبيان وهو يقول:

فلا لعمر الذي مسح كعبته
وماهرين على الأنصاب من جسد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «ولا يؤوده حفظهما». قال: لا يثقله حملها عزوجل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يعطى المثين فلا يؤوده حملها
محض الضرائب ماجد الأخلاق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «أسفل سافلين».

قال: هكذا الكافر من الشباب الى الكبر ومن الكبر الى النار. قال: وهل

تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وهو يقول:
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل عن الشعب والعدوان في أسفل سفلى
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «من كلّ حذب ينسلون».

قال: ينشرون من جوف الأرض من كل ناحية. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد، وهو يقول:

وأما يومهنّ فيوم سوء تخطفهنّ بالحذب الصقور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «للدين حنيفاً».

قال: ديننا مخلصاً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حمزة بن عبدالمطلب وهو يقول:

حمدت الله حين هدى فؤادي الى الإسلام والدين الحنيف

وقال أيضاً رجل يذكر بني عبدالمطلب وفضلهم:

أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم لنا غاية قد يهتدى بالذوائب

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قوله عزوجل: «مسومين».

قال: الملائكة عليهم عمائم بيض مسومة فتلك سيم الملائكة يا ابن أم

الأزرق. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ولقد حميت الخيل تحمل شكّتي جرداء صافية الأديم مسومة

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «صواع الملك».

قال: الصواع: الكأس الذي كان يشرب به. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

له درمك في رأسه ومشارب وقدر وطباخ وصاع وديسق^(١)

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «فانفروا ثباتٍ».

قال: الثبة: عشرة فما فوق ذلك. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم أما سمعت عمرو بن كلثوم وهو يقول:

فأما يوم خشيتنا عليهم فتصبح خيلنا عصباً ثبيتا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «والمخنقة».

قال: كانت العرب تخنق الشاة فإذا ماتت أكلوا لحمها. قال: وهل تعرف

العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت امرئ القيس وهو يقول:

يغظ غطيظ البكر شدّ خناقه ليقتلني والمر ليس بقتال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ولا تيمّموا الخبيث

منه».

قال: لا تعمدوا الى شرّ ثماركم وخرقتكم فتعطوه في الصدقة لو أعطيتم

ذلك لم تقبلوا. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

يتمّت راحلتي أمام محمّد أرجو فواضله وحسن نداءه

وقال أيضاً:

تيممت قيساً وكم دونه من الأرض من مهمه^(٢) ذي شزن^(٣)

(١) الديدق: الحوض الملائن ماء.

(٢) المهمة: المفازة البعيدة لآماء بها ولا انيس.

(٣) ذى شزن: الشزن: شدة الأعياء من الحفا والغلظ.

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «عرباً أتربا».

قال: هن العاشقات لأزواجهنّ اللاتي خلقن من الزعفران، والأتراب:

المستويات. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان يقول:

عهدت بها سعدى وسعدى عزيزة عروب تهادى في جوار فرائد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «سامرا تهجرون».

قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وباتوا بشعب لهم سامر إذا خبّ نيرانهم أوقدوا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «في يوم نحس مستمر».

قال: النحس؛ البلاء والشدة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى وهو يقول:

سواء عليه أي يوم أتيته أساعة نحس تتقى أم بأسعد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «بالعشي والاشراق».

قال: إذا أشرقت الشمس وحلت الصلاة. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

لم ينم ليلة التمام لكي يصد سبح متى أضاءه الاشراق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «سبحان الذي أسرى

بعده ليلاً».

قال: سبحان تنزيه له وحده لا شريك له الذي أسرى محمداً صلّى الله عليه

وآله من المسجد الحرام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

قلت له لَمَّا علا فخره سبحان من عبقمة الفاخر
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «قد شغفها حبًا».
 قال: الشغاف في القلب في النياط يقول: امتلأ قلبها من حب يوسف.
 قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني ذبيان وهو يقول:
 وفي الصدر حب دون ذلك داخل دخول الشغاف غيَّته الأضالع
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «ماء ثَجَّاجًا».
 قال: الشجيج: الكثير الذي ينبت منه الزرع. قال: وهل تعرف العرب
 ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبا ذؤيب وهو يقول:
 سقى أم عمرو كلَّ آخر ليلية حناتم سود ماؤه ن ثجيج
 قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: «ملوماً محسوراً».
 قال: مستحياً مستحلاً قد حسرت من المال فتقول: هَلَّا أيقنت. قال:
 وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الهذلي وهو يقول:
 ماقاد من عرب إليّ جوادهم إلا تركت جوادهم محسورا
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «حسوما».
 قال: دائمة شديدة محسومة بالبلاء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت أمية بن الصلت يقول:
 وكم كنا بها من فرط عام وهذا الدهر مقتبل حسوم
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «وحوور عين».
 قال: الحوراء: البياض المنعمة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: أما سمعت الأعشى وهو يقول:

وحور كأمثال الدمى ومناسف وماء وربحان وراح يصنع
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «كلّ جبار عنيد».
 قال: الجبار: القتال، والعنيد الذي يعند عن حق الله. قال: وهل تعرف
 العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:
 مصر على الحنث لا تخفى شواكله يا ريح كلّ مصر القلب جبار
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «وما هو بالهزل».
 قال: القرآن ليس بالباطل واللعب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
 قال: نعم، أما سمعت قيس بن رفاعه وهو يقول:
 وما أدري وسوف أخال أدري أهزل ذاكم أم قول جدّ
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «على سرر موضونة».
 قال: الموضونة ما يوزن بقضبان الفضة عليها سبعون فراشا. قال: وهل
 تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:
 أعددت للهيّجاء موضونة فضفاضة كالنهي بالقاع
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إلى رهم ينسلون».
 قال: النسل: المشي الخبب وهذا يوم القيامة. قال: وهل تعرف العرب
 ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت نابغة بني جعدة وهو يقول:
 عسلان الذئب أمسى قارباً برد الليل عليه فنسل^(١)

(١) نسل: أسرع في المشي. العسلان مصدر من عسل الذئب أو الفرس عسلانا: اضطرب في عدوه وهزّ رأسه.

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فظلت أعناقهم لها خاضعين».

قال: العنق: الجماعة من الناس.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الحارث بن هشام وهو يقول ويذكر أبا جهل:

يخبرنا المخبر أنّ عمروا إمام القوم في عنق مخيل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إنا».

قال: الإنا النضج يعني إذا أدرك الطعام، وذلك ان أمراء المؤمنين كانوا يدخلون بيت النبي صلى الله عليه وآله فيحدثون قبل أن يدرك الطعام ويكلمون نساءه وذلك قبل الحجاب، فشقّ ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فأنزل الله عزّوجلّ: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين إناه».

فلم يدخلوا بعد ذلك إلا بإذن، وكانوا إذا دخلوا أكلوا الطعام وانتشروا.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

يطعم ذاك الإنا العبيط كما يفعم عزب المجالة الجمل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فشاربون شرب

الهميم».

قال: الإبل يأخذها داء يقال لها: الهيام فلا تروى من الماء.

قال: فشبه شرب أهل النار من الحميم بشرب الإبل الهميم. قال: وهل

تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة يقول:

أجزت الى معارفها بشعث واطلاع من العيادي هيم
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فدكتا دكة واحدة»
قال: زلزلة شديدة عند النفخة الآخرة. قال: فهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت عديّ بن زيد وهو يقول:
ملك ينفق الخزائن والذمة قد دكّها وكادت تبور
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «لم يطمثهن». قال:
كذلك نساء أهل الجنة لم يدن منهن غير أزواجهنّ. قال: وهل تعرف العرب
ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:
مشين إليّ لم يطمثن قبلي وهن أصحّ من بيض النعام
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فأنا أول العابدين»
قال: أنا أول الآبقين من أن يكون لله ولد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت تبعا وهو يقول:
قد علمت فهربأتني ربّهم طوعاً تدين له ولما تعبد
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «حمولة وفرشا».
قال: الحمولة: ما تحمل عليه، والفرش: الصغار من الأنعام. قال: وهل
تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:
ليتني كنت قبل ما قد أراني في قلال الجبال أرعى الحمولا
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «فقطع دابر القوم الذين
ظلموا».

قال: قطع أصلهم واستؤصلوا من ورائهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟
قال: نعم، أما سمعت زهيراً وهو يقول:

القائد الخيل منكوباً دوابرها محكومة حكماً القد والإبقاء

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «خذ العفو».

قال: أمر الله عزّوجلّ النبي صلّى الله عليه وآله أن يأخذ ذلك. قال: وهل

تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

يعفو عن الجهل والسوءات كما يدرك غيث الربيع ذوالضرر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «إلا مكاء وتصدية».

قال: المكاء: القنبرة. والتصدية: صوت العصافير وهو التصفيق، وذلك أن

رسول الله صلّى الله عليه وآله كان إذا قام إلى الصلاة بمكة كان يصلي قائماً

بين الحجر وبين الركن اليماني فيجيء رجلان من بني سهم يقوم أحدهما عن يمينه

والآخر عن يساره فيصيح أحدهما كما تصيح المكاء والآخر يصفق بيديه

كتصدية العصافير ليفسد عليه صلاته. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

نقوم إلى الصلاة إذا دعينا وهمكم التصدي والمكاء

وقال آخر من الشعراء في التصدية:

حين تنهينا سحيراً قبل تصدية العصافير

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «الحرث والنسل».

قال: النسل: الطائر والدواب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: أما سمعت الشاعر وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لايبور ولايجري

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «كمثل الذي ينطق بما

لا يسمع». شبه الله أصوات المنافقين والكفار بأصوات البهم، أي أنهم

لا يعقلون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول:

هضم الكشح لم تغمر بيؤسي ولم تنعق بناحية الرباق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «فما شجر بينهم».

قال: فيما أشكل عليهم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت زهيراً وهو يقول:

متى يشتجر قوم يقلل سرواتهم هم بيننا فهم رضا وهم عدل

قال: يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزوجل: «لا تحمل علينا إصراً كما

حملته على الذين من قبلنا».

قال: عهداً كما حملته على اليهود فعصوك فسختهم قرده وخنازير. قال:

وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أبطالب وهو يقول:

أني كل عام وافد وصحيفة يشدّ بها أمر وثيق وأيصر

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «أن تبوء بإثمي

وإثمك».

قال: أن ترجع بإثمي وإثمك الذي عملت فتستوجب النار. قال: وهل

تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

من كان كاره عيشه فليأتنا يلقى المنية أو يبوء له غنى

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «إنّا أعطيناك الكوثر».

قال: نهر في بطنان الجثة حافته قباب الدر والياقوت. قال: وبأي شيء

ذكر ذلك؟

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله دخل باب المروة وخرج من

باب الصفا فاستقبله العاص بن وائل السهمي فرجع العاص الى قريش، فقالت

له قریش: من استقبلك يا أباعمر وآنفا؟ قال: ذلك الأبتريريد النبي صلى الله عليه وآله- فما برح رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أنزلت هذه السورة: «إنا أعطيناك الكوثر» نهر في بطنان الجنة حافته قباب الدر والياقوت فيها أزواجه وخدمه، ثم قال: «فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتري» يعني عدوك هو العاص بن وائل السهمي الأبتري من الخير، لا أذكر مكاناً إلا ذكرت معي يا محمد، فمن ذكرني ولم يذكرك ليس له في الجنة نصيب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

وحباه الإله بالكوثر الأكبر فيه النعيم والخيرات
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل: «الذين يؤمنون بالغيب».

قال: ما غاب عنهم من أمر الجنة والنار. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث وهو يقول:

وبالغيب آمتا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل: «صفراء فاقع لونها».

قال: الفاقع: الصافي اللون من الصفرة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن الزبير يقول:

سدم قديم عهد بانبيه من بني أصفر فاقع وذعال

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عز وجل: «مواقيت للناس».

قال: في عدة نسايتهم ومحل دينهم وشروط الناس. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:

والشمس تجري على وقت مسخرة إذا قضت سفرأ واستقبلت سفرا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «بقنطار».

قال: أما قولنا أهل البيت فإننا نقول: القنطار عشرة آلاف مثقال، وأما بنوجد فإنهم يقولون ملء مسك ثور ذهباً أو فضة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عدي بن زيد وهو يقول:

وكانوا ملوك الروم تجي إليهم قناطرها من بين حق وفاند

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها».

قال: أنقذكم الله عزّوجلّ بمحمّد صلّى الله عليه وآله. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت عباس بن مرداس يقول:

يكتب على شفا الأذقان كعباً كما زلق التختم عن خفاف

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «أولامستم النساء».

قال: جامعتم النساء، وهذيل تقول: اللمس باليد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول:

يلمس الأحلس في منزله بيديه كاليهودي المقل

وقال الاعشى:

ورادعة صفراء بالطيب عندنا للمس الندامى في يد الدرع منعتق

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «قبل أن نظمس وجوهاً فنردّها على أدبارها».

قال: من قبل أن نمسخها فنردّها على غير خلقها. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أمية بن الصلت يقول:
 من يطمس الله عينيه فليس له نوريين به شمساً ولا قمرًا
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «والموقوذة».
 قال: التي تضرب الخشب حتى تموت فتأكلها العرب، وذلك أنهم جادلوا
 المسلمين فقالوا لهم: تزعمون أنكم على دين الله وما ذبح الله لكم لا تأكلونه
 وتزعمون أنه ميتة، وما ذبحتم أنتم بأيديكم تزعمون أنه حلال لكم. قال: فهل
 تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر يقول:
 يبريني دين النهار وأقتضي ديني إذا وقذ النعاس الرقدا
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «وأن تستقسمون
 بالأزلام».

قال: الأزلام: القداح كانوا يستقسمون الأمور بها، مكتوب على إحداها أمرني
 ربي وعلى الآخر ناني ربي، وإذا أرادوا الحرب أتوا بيت أصنامهم ثم غطوا على
 القداح فأتيها خرج عملوا به. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الحطيئة وهو يقول:
 لا يزر الطير إن مرت بنا سخاً ولا يفاض له قدح بأزلام
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «اثني عشر نقيباً».
 قال: اثني عشر وزيراً، وصاروا إلينا بعد ذلك. قال: وهل تعرف العرب
 ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول:
 وإني بحق قائل لسراتها مقالة نصح لا يضيع نقيبها
 قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزوجل: «تبتغي نفقاً في
 الأرض».

قال: سرّياً في الأرض فتذهب هرباً. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر يقول (وهو عدي بن زيد):

فدسّ لها على الأثفاف عمروا بشكّته وما حشيت كميننا

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «زخرف القول غرورا».

قال: باطل القول غرورا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أوس بن حجر يقول:

لم يغرّوكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعكم والزهاء

وقال زهير بن أبي سلمى:

فلا تغرّك دنيا إن سمعت بها عند امرئ سوءة في الناس مغمور

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «رجس وغضب».

قال: الرجس: اللعنة، والغضب: العذاب. قال: وهل تعرف العرب

ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

إذا سنة كانت بنجد محيطة فكان عليهم رجسها وعذابها

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «القتل والصفادع».

قال: القتل: الدبا وهي فرخ الجراد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت أباسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وهو يقول:

يبادرون النخل من أنّها كأنهم في السرقة القتل

قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «فانبجست منه اثنا

عشرة عينا».

قال: أجرى الله من الصخرة اثنتي عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها.

قال وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت بشر بن أبي حازم وهو يقول:

فاسبلت العينان مني بواكف كما أنها من واهي المتبجس
قال: يا ابن عباس أخبرني عن قول الله عزّوجلّ «إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَاد
أُخْفِيهَا».

قال: من كل أحد، وفيها كلمة عربية يابن الأزرق لعلك لا تحتملها قال:
بلى يا ابن عباس فأخبرني بها، قال: نعم، أخفيها من علمي. قال: وهل تعرف
العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

فإن تدفنوا الداء لانخفه وإن تبعثوا الحرب لانقعد

قال الأحمدي؛ وفي الكامل للمبرد ج ٣/٢٢٢ ط مكتبة نهضة مصر^(١): قال:
وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبدالله بن العباس فيسأله، فله عنه مسائل من
القرآن وغيره قد رجع إليه في تفسيرها فقبله وانتحلها، ثم غلبت عليه الشقوة
ونحن ذاكرون منها صدرأ إن شاء الله:

حدّث أبو عبيدة معمر بن المثنى اليتمي النسابة عن اسامة بن زيد: عن
عكرمة قال: رأيت عبدالله بن العباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله
ويطلب منه الاحتجاج باللغة، فسأله عن قول الله جلّ ثناؤه: «والليل
وما وسق».

فقال ابن عباس: وما جمع. فقال: أتعرف ذلك العرب؟

قال: ابن عباس: أما سمعت قول الراجز:

إنّ لنا قلائصاً حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا

وفي ص ١٤٠:

روى أبو عبيدة في هذا الاسناد، وروى ذلك غيره وسمعه من غيره

(١) وفي طبعة أخرى ص ١٤٠-١٤١.

أنه سأله عن قوله عزّوجلّ: «قد جعل ربك تحتك سرّياً».

فقال ابن عباس: هو الجدول. فسأله عن الشاهد فأنشده:

سَلِمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهَا أُرُورًا إِذَا يَعْجَجُ فِي السَّرِيِّ هَرَهْرًا
وفي ص ١٤١:

روى أبو عبيدة وغيره: أنّ نافعاً سأل ابن عباس عن قوله: «عتلّ بعد ذلك

زنيم» ما الزنيم؟

قال هو الدّعِيّ الملقق، أما سمعت قول حسان بن ثابت:

زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَالُ زِيَادَةً كَمَا زَيْدٌ فِي عَرَضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعِ
وفي ص ١٤١:

ويروى عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جلّ اسمه: «والتفت الساق

بالساق».

قال: الشدة بالشدة. فسأله عن الشاهد، فأنشده:

أخو الحرب ان عَضَّتْ به الحرب عَضَّهَا وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحرب شَمَّرًا^(١)
وفي ص ١٤٢:

ويروى عن أبي عبيدة من غير وجه أنّ نافع بن الأزرق سأل ابن عباس

فقال: رأيت نبي الله سليمان - عليه السلام - مع ما خوّله الله وأعطاه كيف

عنى بالهدهد على قتلته وضيئولته؟

فقال له ابن عباس: إنّه احتاج الى الماء والهدهد قَتَاءً^(٢) الأرض له

كالزجاجة يرى باطنها من ظاهرها، فسأل عنه لذلك.

قال ابن الأزرق: قف يا وقاف كيف يبصر ما تحت الأرض والفتح يغطي

(١) راجع الكامل للمبرد: ج ٣ ص ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٢) أي عالم بمواضع الماء من الارض.

له بمقدار إصبع من تراب فلا يبصره حتى يقع فيه؟
فقال ابن عباس: ويحك يا ابن الأزرق، أما علمت أنه إذا جاء القدر
عشي البصر.

وفي ص ١٤٢:

ومما سأله عنه «الم ذلك الكتاب».

فقال ابن عباس: تأويله هذا القرآن.

هكذا جاء ولا أحفظ عليه شاهداً من ابن عباس وأنا أحسبه أنه لا يقبله

إلا بشاهد، وتقديره عند النحويين إذا قال ذلك الكتاب: أنهم قد كانوا
وُعدوا كتاباً... (١)

وفي ص ١٤٣:

ومما سأله عنه قوله عزّ وجلّ: «لهم أجر غير ممنون».

فقال ابن عباس: غير مقطوع. فقال: هل تعرف ذلك العرب؟

فقال: قد عرفه أخو بني يشكر حيث يقول:

وترى خلفهنّ من سرعة الرجح منينا كأنه إهباء (٢)

وفي ص ١٤٤:

ويروى من غير وجه! أنّ ابن الأزرق أتى ابن عباس يوماً فجعل يسأله حتى

أمله فجعل ابن عباس يظهر الضجر وطلع عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة على ابن

عباس وهو يومئذ غلام فسلم وجلس، فقال له ابن عباس: ألا تنشدنا شيئاً من

شعرك؟ فأنشده:

أمن آل نعم أنت غاد فبكر غداة غدٍ أم رائح فهجر

(١) راجع الكامل للمبرد: ج ٣ ص ٢٢٥ و ٢٢٦ هذه الجملات الأخيرة للمبرد.

(٢) راجع المصدر: ص ٢٢٧ وفيه: «إهباء».

(الأبيات) حتى أتمها وهي ثمانون بيتاً، فقال له ابن الأزرق: لله أنت يا ابن عباس: أنضرب إليك أكباد الإبل نسألك عن الدين فتعرض ويأتيك غلام من قريش فينشدك سفهاً فتسمعه؟! فقال: تالله ما سمعت سفهاً. فقال ابن الأزرق: أما أنشدك :
رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت فيخزي وأما بالعشي فيخسر^(١)
فقال: ما هكذا قال: إنما قال: «فيضحى وأما بالعشي فيحضر» قال: أو تحفظ الذي قال؟

قال: والله ما سمعتها إلا ساعتى هذه ولو شئت أن أردّها لرددتها، قال: فارددها فأنشده إياها كلّها.

وروى الزبيريون: أن نافعاً قال له: ما أروي منك قط فقال له ابن عباس: ما رأيت أروي من عمرو ولا أعلم من عليّ^(٢).

(٩١٧)

ابن عباس ونجدة الحروري

قال ابن الأثير في تاريخه ج ٤/ ٣٠٤: «وكتب نجدة الى ابن عمر يسأله عن أشياء فقال: سلوا ابن عباس فسألوه، ومساءلة ابن عباس مشهورة. ونقل «فلهوزن» في كتابه: «الخوارج والشيعه» وقال: ويقال: إن نجدة كتب الى ابن عمر يسأله عن أشياء من الفقه ولكنها عويصة، فترك الإجابة عنها الى ابن عباس، فسألوا ابن عباس فدهش: كيف أن رجلاً لا يتورع عن سفك دماء المسلمين أنهاراً يهتم ويدقق في هذه الأمور الفرعية الفقهية؟! »

(١) إشارة الى بيت لعمر بن عبد الله في قصيدته: «رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضت... فيضحى وأما بالعشي فيحضر».

(٢) أقول: نقلته عن الكامل وإن كان فيه بعض التكرار لعدم خلّوه عن الفائدة.

قال الأحمدي: وعلى كل حال نقل في طَيَّات الكتب الفقهيَّة والحديثية جواب كتاب نجدة ونقلوا كتاب نجدة أيضاً، وأنت تشاهده في:

الخراج لأبي يوسف: ص ٢٢ و ١٨٩ و ٢١٥، ومسنند أحمد: ج ١/٢٢٤/٢٤٨/٢٩٤/٣٤٩/٣٥٢/٣٤٤/٣٠٨، والدر المنثور: ج ٤/١٨٦، والطبري: ج ١٠/٥ بسندين واحكام القرآن للجصاص: ج ٢/٢٤٧، والاموال: ٤٦٤/٤٦٥/٤٦٦ وتشبيد المطاعن: ج ١/٨٢٢ عن الدارمي والدر المنثور عن الفتح عن احمد ومسلم وابي داود والنسائي وص ٨٥٣ عن أبي داود وص ٨٨٤ عن الخراج وقرة العينين والدر المنثور وص ٨٨٥ عن أبي داود والنسائي، وفي الصحيح من السيرة عن مصادر جمة منها: لسان الميزان: ج ٦/١٤٨ ومشكل الآثار: ج ٢/١٣٦/١٧٩ وحلية أبي نعيم: ج ٣/٢٠٥ وسنن أبي داود: ج ٣/١٤٦ وكنز العمال: ج ٢/٣٠٥ والمصنف لعبد الرزاق: ج ٥/٢٢٨/٢٣٨ والسهيلي: ٢٣٨ والمحاسن والمساوي: ج ١/٢٦٤ ووفاء الوفاء: ٩٩٥ والسنن الكبرى للبيهقي: ج ١/٢٢/٥٣.

وراجع المحلى لابن حزم: ج ٧/٣١٩ والفتح: ج ٦/١٧٤ ونيل الاوطار: ج ٨/٢٣٠ والدارمي: ج ٢/٢٢٥ والترمذي: ج ٤/١٢٦، وراجع الوسائل ج ١٣/٤٣٤ والسنن للبيهقي: ج ٦/٣٤٥ بأسانيد وابن ابي الحديد: ج ١٢/٢١٢ وصحيح مسلم: ج ٣/١٤٤٤/١٤٤٥/١٤٤٦ بأسانيد كثيرة والنسائي: ج ٧/١٢٩ والبحار: ج ٩٦/١٩٨.

نحن نورد نسخاً من هذا الكتاب ونحيل الباقي الى المصادر المذكورة.

نقل في ترتيب المسند: ... عن يزيد بن هرمز: أن نجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن خلال، فقال ابن عباس: إن ناساً يقولون: إن ابن عباس يكتاب الحرورية، ولولا أنني أخاف أن أكنم علماً لم أكتب إليه^(١).

(١) في بعض الروايات: «والله لولا أرده عن شريع فيه ما كتبت إليه ولا نعمت عين».

فكتب إليه نجدة: أما بعد فأخبرني هل كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يغزو بالنساء؟ وهل كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يضربهنّ بسهم؟ وهل كان ثقیل الصبيان؟ ومتى ينقضی یتیم؟ وعن الخمس لمن هو؟

فكتب إليه ابن عباس -رضي الله عنهما-: إنك كتبت إليّ تسألني هل كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يغزو بالنساء؟ وقد كان يغزوهنّ فيداوين المرضى ويحذین من الغنيمة، وأما السهم فلم يضربهنّ بسهم، وأن رسول الله -صلى الله عليه وآله- لم يقتل الولدان فلا تقتلهم إلا أنّ تكون تعلم منهم ما علم الخضر من الصبي الذي قتل فتميز بين المؤمن والكافر فتقتل الكافر وتدع المؤمن، وكتبت متى ينقضی یتیم؟ ولعمري أنّ الرجل تشيب لحيته وأنه لضعيف الأخذ ضعيف الإعطاء فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه الیتیم، وكتبت تسألني عن الخمس، وإننا كنا نقول هو لنا، فأبى ذلك علينا قومنا فصبرنا عليه.

ونقل البحار عن الخصال: ج ١/ ٢٣٥ بسند صحيح عن عبيد الله الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن أربعة أشياء: هل كان رسول الله -صلى الله عليه وآله- يغزو بالنساء؟ وهل كان يقسمهنّ شيئاً؟ وعن موضع الخمس، وعن الیتیم متى ينقطع یتيمه؟ وعن قتل الذراري.

فكتب إليه ابن عباس: أما قولك في النساء فإن رسول الله -صلى الله عليه وآله- كان يحذین ولا يقسمهنّ، وأما الخمس فإننا نزع منّا أنه لنا وزعم قوم أنه ليس لنا فصبرنا، فأما الیتیم فانقطاع یتيمه أشده وهو الاحتلام إلا أن لا تؤنس منه رشداً فيكون عندك سفهاً أو ضعيفاً فيمسك عليه وليه، وأما الذراري فلم يكن النبي -صلى الله عليه وآله- يقتلها، وكان الخضر عليه السلام يقتل

كافرهم ويترك مؤمنهم فإن كنت تعلم منهم ما يعلم الخضر فأنت أعلم^(١).
 نعم نقل في الخراج لأبي يوسف؛ ص ١٨٩ كتاباً لابن عباس الى نجدة، ولكن
 لم يصرح بأنه كان جزء من الكتاب المتقدم أو كتاباً مستقلاً:
 قال أبو يوسف: عن عمرو بن دينار: «إن نجدة كتب الى عبدالله بن
 عباس يسأله عن السارق، فكتب إليه بمثل قول علي رضي الله عنه».
 مراده من كلام علي عليه السلام ما نقله قبيل ذلك: «تقطع يده، فإن
 عاد قطعت رجله، فإن عاد استودع السجن».

الإيضاح للمفضل بن شاذان، عن شريك، عن أبي الزبير المكي: أن نجدة
 الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن اليتيم متى ينقضي يتمه؟ وعن النساء
 هل كان النبي -صلى الله عليه وآله- يغزوهن (ويقسم هن)؟ وعن الأطفال
 هل كان النبي -صلى الله عليه وآله- يقتلهم؟ وعن الخمس لمن هو؟
 فكتب إليه ابن عباس:

أما اليتيم فانقضاء يتمه أول حلمه، وأما النساء فإن رسول الله صلى الله
 عليه وآله (كان) يرضح هن ولا يقسم هن، وأما الأطفال فإن الخضر عليه
 السلام كان يقتل كافرهم ويدع مؤمنهم، وأما الخمس فزعمنا أنه لنا وزعم
 قوم أنه ليس لنا فصبرنا، وإني أخبرك أن جميع الناس في حرج من خمسنا إلا
 شيعتنا الطيبين فإننا أحللتنا لهم. وفي الهامش ص ١٨٦ عن الدر المنثور في تفسير:
 «واعلموا أننا غنمتم» عن الشافعي وعبدالرزاق في المصنف وابن أبي شيبة ومسلم

(١) راجع أيضاً الأموال لأبي عبيد: ج ٢/٤٦٤/٤٦٥ عن سعيد بن أبي سعيد ويزيد بن هرم، وفي الهامش
 عن أبي داود والنسائي... وقال المنذري: وأخرجه مسلم وأخرجه الإمام أحمد، وروي ذلك أيضاً عن
 عطاء والزهري ويحيى بن سعيد.

ومن الطريف أن في ترتيب المسند نقل الكتاب بسندين كلاهما عن جعفر بن محمد عن أبيه
 عن يزيد بن هرمز.

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه^(١).

(٩١٨)

ابن ميثم وضرار

جاء ضرار إلى ابن ميثم مناظراً، فقال (يعني ابن ميثم لضرار): أدعوك إلى منصفة، وهي أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك؟
قال: لا يمكن. قال: ولم؟

قال: لأنني إذا قبلت قولك في صاحبك قلت: إنه كان الإمام والأفضل بعد النبي -صلى الله عليه وآله- فلا ينفعني أن أقول في صاحبي: صهر النبي واختاره المسلمون.

قال: فاقبل قولي في صاحبك وأقبل قولك في صاحبي.

قال: لا يمكن. قال: ولم؟

قال: لأنني إن قبلت قولك فيه نسبته إلى الضلال والنفاق، فلا ينفعني قبولك قولي أنه صاحب وأمين.

قال: فإذا كنت لا تقبل قولي في صاحبي ولا في صاحبك فما جئني مناظراً بل متحكما^(٢).

(١) ثم نقل عن الأموال ٣٣٢-٣٣٥ ص ١٨٧.

ثم نقل عن الصدوق -رحمه الله- والبحار والعياشي ص ١٨٨.

ثم عن علم الهدى في الشافي وابن أبي الحديد في شرحه.

وراجع البحار ج ٣١٠/١٣ وج ٦/٧٤ عن العياشي وج ١٩٨/٩٦ عن الخصال: ج ١ ص ١١٢

وص ٢٠٠ عن العياشي وج ٣١/١٠٠ وج ١٦١/١٠٣ و ١٦٥.

(٢) الصراط المستقيم: ج ٧٨/٣ وقد مر في ج ١ ص ٢٨٦ مفضلاً.

(٩١٩)

الياس المعدل والقوم

سَلَّمَ الياس المعدل على قوم فلم يردّوا عليه، فقال: لعلكم تظنون فيّ ما قيل من الرفض، إنّ أبابكر وعمر وعثمان وعليّ من أبغض واحداً منهم فهو كافر، فسروا بذلك ودعوا له^(١).

(٩٢٠)

طاقي مع خارجي

ولقي الطاقى خارجي، فقال: لا أفارقك أو تتبرأ من عليّ. فقال أنا من عليّ ومن عثمان بريء. فسلم منه^(٢).

(٩٢١)

شيعي مع رجل

وفي تفسير العسكري عليه السلام: قال رجل لشيعي بحضرة الصادق عليه السلام: ما تقول في العشرة؟

فقال: أقول فيهم الخير الجميل الذي تحط به سيئاتي وترفع به درجاتي. فقال: كنت أظنك رافضياً تبغضهم.

فقال: من ابغض واحداً منهم أو بعضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فقبت الرجل رأسه وقال: اجعلني في حلّ. فقال: أنت في حلّ. أي غير حرم^(٣).

(٩٢٢)

الصاحب ورجل

لقى الصاحب رجلاً حجازياً معه رقعة فيها: أنا من أولاد فلان الصديق

(١) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٣ ومرص ٢٤٤ فراجع.

(٢) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٣ ومرّ في ج ١ ص ٢٤٣ فراجع.

(٣) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٣.

فكتب في ظهرها:

أنا رجل مذ كنت أعرف بالرفض
ذروني وآل المصطفى عترة الهدى
فلا كان بكري لذي على الأرض
وإن لهم حبي كما لكم بغضي
وقال أيضاً:

قالوا: ترفقت قلت: كلا
لكن توليت غير شك
ما الرفض ديني ولا اعتقادي
خير إمام وخير هادي
إن كان حبّ الوصي رفضاً
فإنّتي أرفضُ العباد^(١)

(٩٢٣)

ابن عباس وجماعة

قال: عمرو بن ميمون: إنني جالس الى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا أبا العباس إنا أن تقوم معنا وإنا أن تخلو بنا من بين هؤلاء. قال: فقال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى: فابتدأوا فتحدثوا فلا يدري ما قالوا. قال: فجاء [ابن عباس وهو] ينفض ثوبه ويقول: آف وتف [وقعوا في رجل له بضعة عشر فضائل ليست لأحد غيره].

وقعوا في رجل قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [يوم خيبر]: لأبعثن رجلاً لا يُخزیه اللهُ أبداً يحبُّ اللهُ ورسوله ويحبُّه اللهُ ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، فقال: أين عليّ؟ فقالوا: إنه في الرحايطحن، قال: كان أحد غيره ليطحن؟ قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد أن يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هزّ الراية ثلاثاً فأعطاها إياه، فجاء عليّ بصفية بنت حبيّ.

فقال ابن عباس: ثم بعث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [فلاناً] بسورة التوبة فبعث عليّاً خلفه وأخذها منه، وقال: لا يذهب بها إلا رجل هومني وأنا منه. قال ابن عباس: وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ [لبنّي عمّه]: أتكم

(١) الصراط المستقيم: ج ٣/٧٦.

يوالييني في الدنيا والآخرة؟ - قال: وعليّ جالس معهم - فأبوا، فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه ثم أقبل على رجل [رجل] منهم فقال: أيكم يوالييني في الدنيا والآخرة؟ فأبوا، فقال عليّ: أنا أواليك في الدنيا والآخرة [ف] قال [له]: أنت وليّي في الدنيا والآخرة.

قال ابن عباس: وكان عليّ أوّل من آمن من الناس بعد خديجة.
قال: وأخذ النبيّ صلّى الله عليه وآله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: «إنّنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا»^(١).

قال ابن عباس: وشرى عليّ نفسه فلبس ثوب النبيّ صلّى الله عليه وآله ثم نام مكانه.

قال ابن عباس: وكان المشركون يرمون النبيّ صلّى الله عليه وآله فجاء أبو بكر (رض) وعليّ نائم وأبو بكر يحسب أنّه رسول الله، فقال: يا نبيّ الله، فقال له عليّ: إنّ نبيّ الله قد انطلق نحو بئر ميمون، فأدركه. قال: فانطلق أبو بكر ودخل معه الغار قال: وجعل عليّ يرمى بالحجارة كما كان يرمى رسول الله صلّى الله عليه وآله وهويتضور، وقد لقت رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح، ثم كشف عن رأسه، فقالوا: إنك لئيم وكان صاحبك لا يتضور ونحن نرميه وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك.

قال ابن عباس: وخرج النبيّ صلّى الله عليه وآله في غزوة تبوك وخرج بالناس معه، فقال له عليّ: أخرج معك؟ فقال النبيّ (ص): لا، فبكى عليّ، فقال له: أما ترضى أن تكون متي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لانيبيّ بعدي إنّه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي.

قال ابن عباس: وقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: أنت وليّ كل

(١) الأحزاب: ٣٣.

مؤمن ومؤمنة بعدي.

قال ابن عباس: وسدّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبْوَابَ الْمَسْجِدِ غَيْرَ بَابِ عَلِيٍّ، وَكَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ جَنْباً، وَهُوَ طَرِيقُهُ لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ غَيْرُهُ.
قال ابن عباس: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ مَوْلَاهُ عَلِيٌّ.

قال ابن عباس: وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، فَهَلْ أَخْبَرْنَا أَنَّهُ سَخَطَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ؟
قال ابن عباس: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (لِعُمَرَ) حِينَ قَالَ: إِذْذَنْ لِي فَأُضْرَبَ عُنُقُهُ - يَعْنِي عُنُقَ حَاطِبٍ - قَالَ: وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ اللهُ أَطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ، اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ^(١).

(٩٢٤)

ابن عباس وعمر

عن نبيط بن شريط قال: خرجت مع علي بن أبي طالب عليه السلام ومعنا عبد الله بن عباس، فلما صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر (رض) جالسا ينكت الأرض فقال له علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين ما الذي أجلسك وحدك هاهنا؟
فقال: لأمرهمني.
قال علي: أفتريد أحدنا؟
قال عمر: إن كان عبد الله.

(١) فرائد السمطين: ج ١/٣٢٨-٣٢٩ وفي الهامش عن الحاكم في المستدرک: ج ٣/١٣٢ والخوارزمي في التناقب: الفصل الثاني عشر وأحمد في الفضائل ومسنده: ج ١/٣٣٠ وخصائص النسائي: ص ٦١ والإصابة: ج ٢/٥٠٩ وابن عساكر: ج ١/١٨٧ وبعد ذلك أحال إلى هامش ابن عساكر فراجع، وراجع ذخائر العقبى: ص ٨٧ وكفاية الطالب: ٢٤١.

فتخلف معه عبدالله بن عباس ومضيت مع عليّ وأبطأ علينا ابن عباس ثم
 لحق بنا، فقال له عليّ عليه السلام : ما وراءك ؟ قال: يا أبا الحسن أعجوبة
 من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها واكتم عليّ، فقال: هلمّ، قال: فلمّا أن
 وليت قال عمر - وهو ينظر الى أترك -: آه آه، فقلت: ممّ تأوّه يا أمير المؤمنين؟
 قال: من أجل صاحبك - يا ابن عباس- وقد أعطى مالم يعطه أحد من آل
 النبيّ، ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر من أحد سواه.

قلت: ماهنّ يا أمير المؤمنين؟

قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه.

قال: فما رددت عليه؟

قال: داخلني ما يدخل ابن العمّ لابن عمّه.

فقلت: يا أمير المؤمنين أمّا كثرة دعابته فقد كان النبيّ صلّى الله عليه
 وآله يداعب فلا يقول إلّا حقّاً، وأين أنت حيث كان رسول الله صلّى الله
 عليه وآله يقول ونحن حوله صبيان وكهول وشيوخ وشبان ويقول للصبيّ:
 «سناقاً. سناقاً» ولكلّ ما يعلمه الله يشتمل على قلبه^(١).

وأما بغض قريش له فوالله ما يبالي ببغضهم له بعد أن جاهدهم في الله
 حين أظهر الله دينه، فقصم أقرانها، وكسر آلهتها، وأتكل نساءها، لأمه من لأمه.

وأما صغر سنّه فقد علمت [أن] الله تعالى حيث أنزل عليه: «براءة من الله
 ورسوله»^(٢) فوجّه النبيّ صلّى الله عليه وآله صاحبه ليبلغ عنه فأمره الله أن
 لا يبلغ عنه إلّا رجل من أهله، فوجّهه به فهل استصغر الله سنّه؟

فقال عمر لابن عباس [رضي الله عنه]: امسك عليّ واكتم، فإن سمعتها

(١) وفي الهامش: «دلّ كلّ ما يعمله أنه يشتمل على قلبه».

(٢) التوبة: ١.

من غيرك لم أتم بين لابتيتها^(١).

(٩٢٥)

رجل من أهل العدل مع أحد المجبرة

روي عن بعض أهل العدل: أنّ رجلاً من المجبرة سأله عن آية في كتابهم
ظاهاها إنّ الله أضلهم.

فقال له العدلي: إنّ تفصيل الجواب يطول عليك وربّما لا تفهمه ولا تحفظه
ولكن عرّفني ما تعتقد أنت وسائر المسلمين أنّ القرآن الذي نزل عليكم حجة
لمحمد صلى الله عليه وآله نبيكم على الكافرين والعاصين؟
فقال: بلى.

فقال العدلي: فلو كان باطن الآيات التي يتعلق بها المجبرة مثل ظاهره وإنّ
الله تعالى منع الكفار من الإيمان والإسلام ومنع العصاة من الطاعة فكان يكون
القرآن حجة للكفار والعصاة على محمد نبيكم صلى الله عليه وآله، وكانوا
يستغنون بهذه الآيات عن محاربتهم وقتل أنفسهم ويقولون: إنّ ربك الذي جئت
برسالته، وكتابك الذي جئت به يشهد أنّ الله قد منعنا من الإسلام والطاعة
فلا تظلمنا، وقل لربك يتركنا أن نقبل منك ونسلم لك، فكان القرآن حجة
الكفار على المسلمين وعليه فتقطع حجته، وهذا خلاف مذهب الإسلام، فأذعن
العقل أنّ لهذه الآيات معنى يليق بالعدل ويناسب الرحمة والإنعام.
فانقطع المجبر^(٢).

(١) فرائد السمطين: ج ١/٣٣٤-٣٣٦.

أقول: مرّت المناظرة بين ابن عباس وعمر بروايات مختلفة ولعلّها كانت في مواقف متعددة، وأنّها
نكرّها لذلك، ولما اشتملت الروايات على زيادات لابتة من ادراجها.

(٢) الطوائف للسيد ابن طاوس: ص ٣٢٩.

(٩٢٦)

جمع من علماء السنة مع الحجاج لعنه الله تعالى

ومن الحكايات المشار إليها مارواه جماعة من العلماء: أنّ الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطاء والى عامر الشعبي أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر.

فكتب إليه الحسن البصري: أنّ أحسن ما سمعت من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: يا ابن آدم أتظنّ أنّ الذي نهاك دهاك وأنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريئ من ذلك .

وكتب إليه عمرو بن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي ابن أبي طالب - عليه السلام -: لو كان الوزر في الأصل محتوماً كان الموزور في القصاص مظلوماً.

وكتب إليه واصل بن عطاء: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: أيدلّك على الطريق ويأخذ عليك المضيق.

وكتب إليه الشعبي: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه السلام - أنه قال: كلّما استغفرت الله منه فهو منك ، وكلّما حمدت الله تعالى فهو منه .

فلما وصلت كتبهم الى الحجاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية مع ما كان عند الحجاج لعنه الله من العداوة والامور الواهية^(١) .

(١) الطرائف للسيد ابن طاوس: ص ٣٢٩-٣٣٠.

(٩٢٧)

رجل مع المجبرة

قيل للمجبرة: نرى الله تعالى قد استعظم في القرآن قول المشركين والكافرين فقال: «تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدأً» ونحو ذلك ممّا استعظمه في الكتاب العزيز الذي لا يستطيع الجبرية له دفعاً ولا ردّاً، فإذا كان كلّ فعل وقول وقع منه صدر عنه فكيف تقبل العقول السليمة والأذهان المستقيمة أنّه جلّ جلاله يستعظم فعل نفسه على صورة الإنكار والآستكبار ويبلغ الى هذه الغاية من الاستعظام والاستكبار؟! فلم يكن لأحدهم جواباً^(١)

(٩٢٨)

رجل من أهل العدل مع المجبرة

روي: أنّ بعض أهل العدل وقف على جماعة من المجبرة فقال لهم ما معناه هذا:

أنا ما أعرف المجادلة والإطالة لكنني أسمع في القرآن قوله تعالى: «كلّموا أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله» ومفهوم هذا الكلام عند كل عاقل: أنّ الموقد للنار غير الله تعالى، وأنّ المطفئ لها هو الله، فكيف تقبل العقول أنّ الكلّ منه، وأنّ الموقد هو المطفئ لها؟ فانقطعوا، ولم يردّوا جواباً^(٢).

(٩٢٩)

عدلي ومجبر

ومن الحكايات المأثورة: أنّ مجبراً وعدلياً اجتمعا للمناظرة، وجعلا بينهما

(١) الطرائف: ص ٣٣٠.

(٢) الطرائف: ص ٣٣١.

حكماً.

فقال العدلي للجبري: هل من شيء غير الله وما خلق؟ قال الجبري: لا.
قال العدلي: فهل يعذب الكفار والعصاة على أنه خلقهم؟ قال الجبري:
لا.

قال: يعذبهم على أنه ما خلقهم؟ قال: لا.

قال: فعلام يعذبهم؟ قال: لمعصيتهم آياه.

قال العدلي: فقد جعلت هاهنا شيئاً ثالثاً، وأنت قلت: أنه ليس في الوجود

شيء غير الله وما خلق، فهذا قولك: يعصي، من هو العاصي؟

فانقطع الجبري، وحكم الحاكم بينهما بانقطاع الجبري^(١).

(٩٣٠)

كاشف الغطاء مع أحمد أمين

سافرت الى الأهواز للقاء العلماء العظام فيها، ونزلنا على السيد الجليل العالم
الفاضل السيد محمد علي الجزائري الشوشثري إمام الجمعة في الأهواز دامت
إفاداته.

كنت يوم الخميس ١٥/١٠/١٣٦٢ هـ ش الموافق لـ ١/٤/١٤٠٤ هـ. ق
حبس البيت جالس أطالع في مكتبة السيد الجزائري - دامت إفاداته
العالية - فإذا بكتاب جنة المأوى للعلامة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
رحمه الله تعالى المطبوع في تبريز بتحقيق العلامة الشهيد السيد محمد علي
القاضي الطباطبائي - رحمه الله تعالى - وفي مقدمته بقلم المحقق الشهيد - رضوان
الله تعالى عليه - هذه الحكاية نقلاً عن مجلّة العرفان في المجلد ٢١ ج ٣/٣٠٨:

عند مجيء البعثة المصرية المؤلفة من الاستاذ أحمد أمين صاحب فجر الاسلام

(١) الطرائف: ص ٣٣١.

وإخوانه الى النجف الاشرف ليلة ٢١ شهر رمضان من عام ١٣٤٩ هـ ق
وزيارته للإمام المترجم له- يعني المرحوم كاشف الغطاء- في داره ومشاهدة مكتبة
الإمام في مدرسته العلمية، فكان لملاقاتهم له أثر بالغ في نفوسهم. وإليك ما دار
بينهم من المناظرات والمساءلة لتقف على المواهب العالية كيف يخصّ الله تعالى
بعض عباده بها؟

قال سماحته لأحمد أمين: من العسير أن يلمّ ما حول النجف وأوضاعها
وهي تلك المدينة العلمية المهمة شخص لا يلبث فيها أكثر من سواد ليلة واحدة،
فإنّي قد دخلت مصركم قبل عشرين سنة، ومكثت فيها مدّة ثلاثة أشهر
متجولاً في بلدانها باحثاً ومنقّباً، ثمّ فارقتها وأنا لا أعرف من أوضاعها شيئاً إلاّ
قليلاً ضمّنته أبياتاً أتذكر منها:

تبزغ شمس العلى ولكن	من أفضها ذلك البزوغ
ومثلما تنبغ البرايا	كذا لبلدانها نبوغ
أكثر شيء يروج فيها	اللّهو والزهو والنزوغ

فضحكوا من كلمة النزوغ.

قال الأستاذ أحمد أمين مخاطباً الشيخ: قلم هذا قبل عشرين سنة؟
قال: نعم وقبل أن ينبغ طه حسين ويبزغ سلامة موسى ويبزغ فجر
الإسلام وقد ضمّنته -مخاطباً أحمد أمين- من التلفيقات عن مذهب الشيعة ما لا
يحسن بالباحث المؤرّخ اتباعه.

أحمد أمين: ولكن ذنب الشيعة أنفسهم إذ لم يتصدّوا الى نشر حقيقة
مذهبهم في الكتب والصحف ليطلع العالم عليه.

الشيخ: هذا كسابقه... فإنّ كتب الشيعة مطبوعة ومبذولة أكثر من أيّ
كتب وأيّ مذهب آخر وبينها ما هو مطبوع في مصر وما هو مطبوع في سوريا عدا
ما هو مطبوع في الهند وفارس والعراق وغيرها، هذا فضلاً عمّا يلزم للمؤرّخ من

طلب الأشياء من مصادرها.

أحمد أمين: حسناً سنجهد في أن نتدارك مافات في الجزء الثاني.

أحمد أمين: هل يسمح لنا العلامة في بيان العلوم التي تقرأوها.

الشيخ: هي علوم النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والحكمة

والكلام وأصول الفقه وغيرها.

أحمد أمين: ما هي كيفية التدريس عندكم؟^(١).

الشيخ: التدريس عندنا على قسمين:

١- سطحي وهي أن يفتح التلميذ كتاباً من كتب العلوم المتقدمة بين يدي

أستاذه فيقرأ له هذا عبارة الكتاب ويفهمها التلميذ، وقد يعلق عليها ويورد

ويعترض ويشكل ويحلّ وغير ذلك ممّا يتعلّق بها.

٢- خارج وذلك أن يحضر عدة تلاميذ بين يدي الأستاذ فيلتي عليهم

الأستاذ محاضرة تخص العلم الذي اجتمعوا ليدرسوه، ويكون هذا غالباً في علوم

الفقه والأصول والحكمة والكلام مع ملاحظة أنّ التلميذ بكلّ القسمين يكون

(١) الميزة في كيفية التدريس عندنا والتدريس في الستة الأوروبية:

١- أن التلميذ مختار في انتخاب الأستاذ عندنا دون الأوروبية.

٢- أنّ الأستاذ مختار في قبول التلميذ عندنا دون الأوروبية.

٣- أنّ التلميذ يعتقد في الأستاذ طهارة دينية وخلقية عندنا دون... .

٤- أنّ التلاميذ أحرار في إظهار ما عندهم من المطالب والأشكال على الأستاذ دون... وبه يستيقظ

فهم روح التفكير وعدم التقليد والاعتناق بالبراهين.

٥- في الأسلوب عندنا يتباحث التلامذة ما ألقاه الأستاذ إليهم.

٦- في الأسلوب عندنا قد يتميّز الطلاب في مطالعة الدروس قبل الحضور عند الاستاذ

وهذا جيّد جداً.

٧- كل تلميذ يدرّس في الكتب التي تدرّس فيها كما أنّه يأخذ الدرس عنّ هو فوقه.

ذا حرّية في إبداء آرائه واعتراضاته وغيرها.
أحمد أمين...

(٩٣١)

كثير وعبد الملك

أخرج ابن عساكر عن العتيبي قال: كان عبد الملك بن مروان يحبّ النظر الى كثير عزة، فلما ورد عليه إذا هو حقير قصير تزدرية العين فقال عبد الملك: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، فقال: مهلاً يا أمير المؤمنين فإنما المرء بأصغريه وقلبه ولسانه، إن نطق نطق بيان، وإن قاتل قاتل مجنان وأنا الذي أقول:

وجرّبتُ الأمور وجرّبتني	وقد أبدت عريكتي الأمور
وما تُخفي الرجال عليّ آني	بهم لأخومثاقبة خبيّر
ترى الرجل النحيف فتزدرية	وفي أثوابه أسد زئير
ويعجبك الطير فتبتليه	فيخلف ظنك الرجل الطير
وما عظم الرجال لها بزین	ولكن زينهم كرم وخير
بغاث الطير أطولها جسوماً	ولم تُطل البزاة ولا الصقور
وقد عظم البعير بغير لبّ	فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوي	فلا عرف لديه ولا نكير
يجرده الصبيّ بكل سهب	ويحبسه على الخف الجريّر
وعود النزع ينبت مستمراً	وليس يطول والقصباء خور

فاعتذر إليه عبد الملك ورفع مجلسه^(١).

(٩٣٢)

العدلي مع الجبري

حدثني شيخني رحمه الله -يعني المفيد رضوان الله عليه-: أن متكلّمين أحدهما عدلي والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلّمان في هذه المسألة، فإنّ الجبري أتى إلى منزل العدلي فدق عليه الباب، فقال العدلي: من ذا؟

قال: أنا فلان. قال له العدلي: ادخل.

قال الجبري: افتح لي حتى أدخل.

قال العدلي: ادخل حتى أفتح لك.

فأنكر هذا عليه وقال: لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح، فوافقه على قوله في القدرة والفعل وأعلمه بذلك وجوب تقدّمها عليه. فانتقل المجر عن مذهبه وصار إلى الحق^(١).

(٩٣٣)

فروة بن عمرو مع قريش

لما بويع أبو بكر... وقام فروة بن عمرو الأنصاري وكان يقود مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرسين... فنادى يا معشر قريش أخبروني هل فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ؟

فقال قيس بن مخزّمة الزهري: ليس فينا من فيه ما في عليّ.

فقال له: صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم؟ قال: نعم.

(١) روضات الجنات: ج ٦/١٦٨ عن كنز الفوائد.

قال: فما يصدّكم عنه؟ قال: اجتماع الناس على أبي بكر.
قال: أما والله لئن أصبتم سنّتكم لقد أخطأتم سنة نبيّكم، ولو جعلتموها في
أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم^(١).

(٩٣٤)

السيد ابن طاووس مع بعض الشيعة

سألني بعض من يذكر أنّه معتقد لإمامته - أي الامام المنتظر عجل الله
تعالى فرجه الشريف - فقال:

قد عرضت لي شبهة في غيبته. فقلت: ما هي؟

قال: أما كان يمكن أن يلقي أحداً من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في
عقايد ويتعلق^(٢) بدين جدّه محمد صلّى الله عليه وآله وشريعته؟ واشترط على
أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنّه مازال الشبهة منه ما
وقف عليه ولا ما سمعه من الأعدار المذكورة.

فقلت: أيّها أقدر على إزالة الخلاف بين العباد وأيّها أعظم وأبلغ في الرحمة
والعدل والإرفاد، أليس الله جلّ جلاله؟ فقال: بلى.

فقلت له: ما منع الله جلّ جلاله أن يزيل الخلاف بين الأمم أجمعين وهو
أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين، وهو أقدر على تدبير ذلك بطرق لا يحيط بها
علم الآدميين؟ أفليس أنّ ذلك لعذريقتضيه عدله وفضله على اليقين؟ فقال:
بلى.

فقلت له: فعذرنا بيه عليه السلام هو عذره على التفصيل؛ لأنّه ما يفعل
فعلاً إلاّ ما يوافق رضاه على التمام.

(١) كشف المحجّة: ص ١٧٧.

(٢) هكذا في المصدر والظاهر: «في عقائدهم وما يتعلق».

فوافق وزالت الشبهة وعرف صدق، وأورده الله -جلّ جلاله- على لساني من الكلام^(١).

(٩٣٥)

ابن طاووس مع رجل حنبلي

وحضرتي يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصالح آبائك وأطال في بقائك نقيباً (كذا)، وأتى رجلاً حنبلياً وقال: هذا صديقنا ويحب أن يكون على مذهبنا فحدّثه، فقلت له:

ما تقول إذا حضرت القيامة وقال لك محمد صلّى الله عليه وآله: لأي حال تركت كافة علماء الإسلام واخترت أحمد بن حنبل إماماً من دونهم؟ هل معك آية من كتاب الله بذلك أو خبر عتي بذلك؟ فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد بن حنبل وصار إماماً فعمّن روى أحمد بن حنبل عقيدته وعلمه؟ وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل، فهلاً كان السلف قبله أئمة لك وله؟

فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمد صلّى الله عليه وآله.

فقلت له: إذا كان لابد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيت نبيك عليهم السلام، فإن أهل كلّ أحد عرف بعقيدته وأسراره من الأجانب، فتابع ورجع^(٢).

(٩٣٦)

ابن طاووس مع حنبلي

وقلت لبعض الحنابلة:

(١) كشف المحجة: ص ١٥٠-١٥١.

(٢) كشف المحجة: ص ٨١.

أتما أفضل: آباؤك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل الى عهد النبي صلى الله عليه وآله أو آباؤك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فإنه لا بد أن يقول: إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل لأجل قرهم الى الصدر الأول ومن عهد النبي صلى الله عليه وآله.

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأني حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم الى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل؟ وما كان الأوائل حنابلة؛ لأن أحمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم. فلزمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمد لله رب العالمين^(١).

(٩٣٧)

ابن طاووس مع بعض الزيدية

وحضر عندي يا ولدي محمد - رعاك الله جلّ جلاله بعنايته الإلهية - بعض الزيدية وقد قال لي: إن جماعة من الإمامية يريدون منّي الرجوع عن مذهبي بغير حجة، وأريد أن تكشف لي عن حقيقة الأمر بما ثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول: إنني علوي حسني وحاوي معلوم، ولو وجدت طريقاً الى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورياسة لي دينية ودنيوية، وأنا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف: هل يقبل عقل عاقل فاضل أنّ سلطان العالمين ينفذ رسولاً أفضل من الأولين والآخرين الى الخلائق في المشارق والمغرب ويصدقه بالمعجزات القاهرة والآيات الباهرة، ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الاسلام والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فساده وبطلانه للعارفين؟

فقال: كيف هذا؟

(١) كشف المحجة: ص ٨١.

فقلت: لأنكم إذا بنيتم أمر الإمامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الأمة للإمام على ظاهر عدالته وشجاعته وأمانته وسيرته، وليس معكم في الاختيار له إلا غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة وهم أفضل اختياراً من بني آدم لما عارضوا الله جلّ جلاله في أنه جعل آدم خليفة وقالوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك» فلما كشف لهم حال آدم عليه السلام رجعوا عن اختيارهم لعزل آدم وقالوا: «سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا»، وكما جرى لآدم الأكل من الشجرة، وكما جرى لموسى عليه السلام في اختياره سبعين رجلاً من خيار قومه للميقات ثم قال عنهم بعد ذلك: «أتهلكنا بما فعل السفهاء منا» حيث قالوا: «أرنا الله جهرة» وكما جرى ليعقوب عليه السلام في اختياره أولاده لحفظ ولده يوسف عليه السلام، وغيره من اختيار الأنبياء والأوصياء والأولياء وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء.

فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيارهم ما قد شهد به القرآن والإجماع من المسلمين، فكيف يكون اختيار غيرهم ممن يعرف من نفسه أنه ما مارس أبداً خلافة ولا إمارة ولا رياسة حتى يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره؟ وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوماً ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه فيكون اختيارهم لأمر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر؟

أما هذا من الغلط المستنكر؟ ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر وتدبير البلاد وعمارة الأرضين والإصلاح لاختلاف إرادات العالمين حتى يختاروا واحداً يقوم بما يجهلونه؟ إنا لله وإنا إليه راجعون

ممن قلدتهم في ذلك أو يقلدونه.

ومما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الإمام للمسلمين من الذي يختارهم لهم^(١) لتعيين الإمام؟ ومن أي المذاهب يكونون؟ فإن مذاهب الذين يذهبون الى اختيار الإمام مختلفة. وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الإمام؟ وكم يكون عددهم؟ وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة؟ وهل يحتاجون قبل اختيارهم للإمام أن يسافروا إلى البلاد يستعلمون من فيها من يصلح للإمامة؟ أو هل يحتاجون أن يرأسوا من بُعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الإمام للمسلمين فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يرجح ممن هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الإسلام؟

فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جلّ جلاله ولزومه لرسوله صلى الله عليه وآله ولزومه لمن لا يكون مختاراً لمن يختارونه من علماء الإسلام، أفلا ترى تعذراً ما ادعوه من اختيار الإمام؟

ولقد سمع متي بعض هذا الكلام - أي المناظرة المتقدمة - شخص من أهل العلم من علم الكلام، فقال: إن الناس ما زالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم فكيف تجاوزوا ذلك الى التحكم على تدبير الله جلّ جلاله في عباده وبلادهم، والإقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت أقدم النبوة الشريفة ونقل تدبيرها عن اليقين الشريف الى الظن الضعيف؟ ومن جعل لهم ولاية على كل من في

(١) هكذا في المصدر والظاهر أن «لهم» زائد.

الدنيا والدين وما حضروا معهم في اختيار الإمام ولا شاركوهم ولا أذنوا لهم من سائر بلاد الإسلام؟ ومن وليهم عليّ وأنا غافل بعيد عنهم حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماماً ما وكلتهم فيه ولا أرضى أبداً بالاختيار منهم؟ فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يتعي وكالته ونيابة من استتابه فيها من غير رضا من يدعي نيابته.

ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فساده في أول مرة لما اظهر العدل واجتمعتم عليه فلما تمكن منكم قتلكم واخذ اموالكم، وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وعزلهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن ان يكون عند وقت اختياركم لواحد من ولد فاطمة عليها السلام غير معصوم ولا منصوب عليه أن يكون في ذلك البلد وغيره من هو مثله أو أرجح منه ولا تعرفونه فكيف تبايعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه، ولعلّ غيره أرجح منه وأقوم بما تريدون؟

وقلت لهم: أنتم يا بني الحسن لعلّ ما منعكم من القول بإمامة ائمة بني الحسين إلا أنكم ولد الإمام الأكبر ولعلكم أبيتتم أن تكونوا تبعاً لولد الإمام الأصغر، وما أراكم خلصتم من هذا العار لأنكم قلّدتم زيدا وهو حسني فنسبتم مذهبكم إليه وفي بني الحسن والحسين عليها السلام من هو أفضل منه، قبله كان عبدالله بن الحسن وولده والباقر والصادق عليها السلام ما يقصرون عنه.

ثم إنكم ما وجدتم لهم فقهاً أو مذهباً يقوم بالشريعة فتمتمت مذهبكم بمذهب أبي حنيفة، وأبو حنيفة من العوام والغلمان لجدكم ولكم، فإذا رضيت إماماً زيدياً وهو حسني مرقع مذهبه بمذهب أبي حنيفة فانا أذكركم على الباقر والصادق وغيرهما عليهم السلام من بني الحسين عليهم السلام من غير مرقعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين.

ثم قلت له: الناس يعرفون إننا كتنا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهلية والإسلام وما كنا أبداً تبعاً ولا أذناً للعوام، فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وشرقنا بنبوته وشريعته نصير تبعاً لغلمايه وللعوام من أمته، وتعجز عناية الله جلّ جلاله به أن يكون لنا رئيس متناً؟! أي مصيبة حملتكم على ذلك، وفينا من لا يحسن أبوحنيفة يجلس بين يديه، ويحتاج أبوحنيفة وغيره من العلماء أن يقرأوا عليه.

وعرف الزبيدي الحقّ ورجع عن مذهبه وقد اختصرت في المقال^(١).

(٩٣٨)

ابن طاووس وفقه من المستنصرية

واعلم يا ولدي أنني كنت في حضرة مولانا الكاظم عليه السلام والجواد عليه السلام، فحضر فقيه من المستنصرية كان يتردد عليّ قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه قلت له: يا فلان ما تقول لو أنّ فرساً لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إليّ أو فرساً لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك أما كان ذلك حسناً أو واجباً؟ فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى إمامي وإمامك، والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر ممن ضاع الهدى فنرده عليه؟ فقال: نعم.

فقلت له: لا أحتج بما ينقله أصحابي؛ لأنهم متهمون عندك، ولا نحتج بما ينقله أصحابك؛ لأنهم متهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتج بالقرآن أو بالجمع عليه من أصحابي وأصحابك أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي. فقال: هذا انصاف.

فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما؟ فقال: حق بغير شك .

فقلت: فهل تعرف أن مسلماً روى في صحيحه عن زيد بن أرقم أنه قال ما معناه: أن النبي -صلى الله عليه وآله- خطبنا في «خم» فقال: «أيها الناس إني بشر يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي». فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلماً روى في صحيحه في مسند عائشة: أنها روت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما نزلت آية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: هؤلاء أهل بيتي؟ فقال: نعم هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلماً رويَا في صحيحهما: أن الأنصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادَةَ وأنهم ما نفذوا إلى أبي بكرٍ ولا إلى أحد من المهاجرين حتى جاء أبو بكرٍ وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم في اجتماعهم، فقال لهم أبو بكر: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين يعني عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدم عليك، فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الأنصار، وأن علياً عليه السلام وبني هاشم امتنعوا من المبايعَة ستة أشهر، وأن البخاري ومسلماً قالَا في جمعه الحميدي من صحيحهما: وكان لعلي -عليه السلام- وجه بين الناس في حياة فاطمة -عليها السلام- فلما ماتت فاطمة -عليها السلام- بعد ستة أشهر من وفاة النبي -صلى الله عليه وآله- انصرف وجهه الناس عن علي -عليه السلام- فلما رأى علي انصراف وجهه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر؟ فقال: هذا صحيح.

(١) هكذا في المصدر والصحيح: «ولا عمر».

فقلت له: ما تقول في بيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِ وَكُتِبَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ، وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهِمْ: أَذْكَرُكُمْ اللهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، وَقَالَ عَنْهُمْ: أَنَّهُمُ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ آيَةُ الطَّهَارَةِ، وَأَنَّهُمْ مَا تَأَخَّرُوا مَدَّةَ سِيرَةٍ حَتَّى يَقَالَ: أَنَّهُمْ تَأَخَّرُوا لِبَعْضِ الْإِسْتِغَالِ، وَإِنَّمَا كَانَ التَّأَخُّرُ لِلطَّعْنِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ بِغَيْرِ إِشْكَالٍ فِي مَدَّةِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، وَلَوْ كَانَ الْإِنْسَانُ تَأَخَّرَ عَنْ غَضَبٍ يَرِدُّ غَضْبَهُ أَوْ عَنْ شِبْهَةِ زَالَتْ شِبْهَتُهُ بَدُونَ هَذِهِ الْمَدَّةِ، وَأَنَّهُ مَا صَالِحُ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مَقْتَضَى حَدِيثِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ إِلَّا لَمَّا مَاتَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَرَأَى انْصِرَافَ وَجْهِ النَّاسِ عَنْهُ، خَرَجَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْمَصَالِحَةِ، وَهَذِهِ صُورَةٌ حَالٍ تَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا بَايَعَ مَخْتَاراً، وَأَنَّ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمًا رَوَى فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مَا بَايَعَ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ حَتَّى بَايَعَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَقَالَ: مَا أَقْدَمَ عَلَى الطَّعْنِ فِي شَيْءٍ قَدْ عَمَلَهُ السَّلَفُ وَالصَّحَابَةُ.

فقلت له: فهذا القرآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ يَرْجَى وَيَخَافُ وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ بِأَسْرَارِهِمْ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَفِي حَالِ الْأَمْنِ وَحَالِ الصَّحَّةِ وَالْإِيثَارِ عَلَيْهِ مَا لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْحَدُوا الطَّعْنَ عَلَيْهِمْ بِهِ، وَإِذَا جَازَ مِنْهُمْ مَخَالَفَتُهُ فِي حَيَاتِهِ وَهُوَ يَرْجَى وَيَخَافُ فَقَدْ صَارُوا أَقْرَبَ إِلَى مَخَالَفَتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ وَقَدْ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ مِنْهُ وَزَالَ الْوَحْيُ عَنْهُ. فَقَالَ: فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ؟

فقلت: قَالَ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي مَخَالَفَتِهِمْ فِي الْخَوْفِ: «وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثَرْتُمْ فَلَنْ تَغْنَّ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مَدْبَرِينَ» فَرَوَى أَصْحَابُ التَّوَارِيخِ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا ثَمَانِيَةٌ أَنْفُسٍ مَعِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبَّاسُ وَالْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَرَبِيعَةُ وَأَبُوسُفْيَانَ ابْنَا الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَعَبِيدَةُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ وَرُوي: أَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ.

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الأمن: «وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها تركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللّهو ومن التجارة والله خير الرازيين»، فذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أنّ جمالاً جاءت لبعض الصحابة مزينة فسارعوا الى مشاهدتها وتركوه قائماً، وما كان عند الجمال شيء يرجون الانتفاع به فما ظنك بهم إذا حصلت خلافة يرجون نفعها ورياستها؟! وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر».

ولو كانوا معذورين في سوء صحبتهم ما قال الله جلّ جلاله : «فاعف عنهم واستغفر لهم» وقد عرفت في صحيحي مسلم والبخاري معارضتهم للنبيّ صلى الله عليه وآله في غنيمة هوازن لما أعطى المؤلفة قلوبهم أكثر منهم، ومعارضتهم له لما عفا عن أهل مكة وتركه تغيير الكعبة وإعادتها الى ما كانت زمن ابراهيم عليه السلام خوفاً من معارضتهم له، ومعارضتهم له لما خطب في تنزيه صفوان بن المعطل لما قذف عائشة وأنه ما قدر أن يتم الخطبة، أتعرف هذا جميعه في صحيحي مسلم و البخاري؟

فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جل جلاله في إيثارهم عليه القليل من الدنيا: «يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة» وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لأجل التصدق برغيف وما دونه حتى تصدق علي ابن أبي طالب عليه السلام بعشرة دراهم عن عشر دفعات ناجاه فيها، ثم نسخت الآية بعد أن صارت عاراً عليهم وفضيحة الى يوم القيامة بقوله - جل جلاله -: «أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم».

فإذا حضرت يوم القيامة بين يدي الله جلّ جلاله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وآله وقالوا لك: كيف جازلك أن تقلّد قوماً في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الأمور الهائلة؟ فأبى عذر وأي حجة تبقى لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم؟
فهت و حار حيرة عظيمة.

فقلت له: أما تعرف في صحيحي البخاري ومسلم في مسند جابر بن سمرة وغيره: أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال في عدة أحاديث: «لا يزال هذا الدين عزيزاً ما ولّاهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» وفي بعض أحاديثه عليه وآله السلام من الصحيحين: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولّاهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش» وأمثال هذه الألفاظ كلها تتضمن هذا العدد الاثني عشر فهل تعرف في الإسلام فرقة تعتقد هذا العدد غير الإمامية الاثني عشرية، فإن كانت هذه الأحاديث صحيحة كما شرطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم فهذه مصححة لعقيدة الإمامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم، وإن كانت كذباً فلا بُدّ حال رويتها في صحاحكم؟

فقال: ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تزكية أبي بكر وعمر وعثمان وتزكية من تابعهم؟

فقلت له: أنت تعرف أنّي شرطت عليك أن لا تحتج عليّ بما ينفرد به أصحابك، وأنت أعرف أنّ الإنسان ولو كان من أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بدرهم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد من الأمور ممّا يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته.

والبخاري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم ونصرة لرياستهم ومنزلتهم.

فقال: والله ما بيني وبين الحق عداوة، هذا إلا واضح لاشبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما^(١) كنت عليه من الاعتقاد.

فلما فرغ من شروط التوبة إذا رجل من ورأيي قد أكتب على يدي يقبلها ويبيكي. فقلت: من أنت؟

فقال: ما عليك اسمي، فاجتهدت به حتى قلت له: فأنت الآن صديق أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي وصاحب حق عليّ لأكفاه، فامتنع من تعريفي اسمه، فسألت الفقيه الذي من المستنصرية، فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية، سهوت عن اسمه الآن^(٢).

(٩٣٩)

ابن طاووس والفاضل المتعلم

وقد كان لنا صديق فاضل من المتعلمين بعلم الكلام - رحمه الله ورضى عنه - يحضر عندنا ونحدثه ونعرفه أنّ طرق المعرفة بالله جلّ جلاله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام. فتعجب لأجل ما قد ألفه من أنّ معرفة الله جلّ جلاله لا طريق إليها إلا بنظر العبد.

فقلت له يوماً: ما تقول في عيسى بن مريم عليه السلام لما قال في المهد: «إني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» كانت معرفته بالله جلّ جلاله في مهده بنظره؟ فتحير وعجز عن الجواب.

وقلت له يوماً: ما تقول في الناظر في معرفة الله جلّ جلاله، أما أن يكون في أول نظره شاكاً في الله عزّ وجل؟ قال: بلى.

(١) هكذا في المصدر والظاهر أنه «مما».

(٢) كشف المحجة: ص ٧٥-٨٠.

قلت: أفتقول: إن النبي محمداً صلى الله عليه وآله ووصيه علياً عليه السلام مضى عليها زمان شك في الله جلّ جلاله؟ فقال: غلبتني، ما أقدر أقول هذا وهو خلاف المعلوم من حالهما.

فقلت له: وأقول زيادة: هب أنك توقفت عن موافقتي لأجل اتباع عادتك أما تعلم أن العقل الذي هو النور الكاشف عن المعارف ما هو من كسبك ولا من قدرتك، وأن الآثار التي تنظر إليها ما هي من نظرتك، وأن العين التي تنظر بها ما هي من خلقتك، وأن البقاء الذي تسعى فيه لنظرك، وكل ما أعانك على نظرك ما هو من تديريك، ولا من مقدورك، وأنه من الله جلّ شأنه؟

قال: بلى، ثم قال: ولكن متى؟ قلت: إن المعرفة بالله جلّ جلاله لا تكون بنظر العبد ما يبقى له عليها ثواب.

فقلت: وإذا كانت المعرفة بالله جلّ جلاله بنظر العبد فيلزم أيضاً أنه لا ثواب عليها. فاستعظم ذلك، وقال: كيف؟

فقلت له ما معناه: لأنك قبل أن تعرفه، وشرعت تنظر في المعرفة بنظرك في الجواهر والأجسام والأعراض، ما تدري نظرك هل يفضي الى الإقبال على تصديق المعرفة أو الإدبار عنها والإعراض؟ فلا تكون قاصداً بنظرك التقرب الى الله جلّ جلاله لأنك ما تعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك، وقد فات نظرك كله بغير معرفة وغير ثواب.

فانقطع عن الجواب^(١).

(٩٤٠)

ابن طاووس وبعض أهل الخلاف

ولقد جمعني وبعض أهل الخلاف مجلس منفرد فقلت لهم: ما الذي تأخذون على الإمامية عرفوني به بغير تقيّة لأذكر ما عندي، وفيه غلقنا باب

(١) كشف المحجة: ص ١٣-١٤.

الموضع الذي كتبنا ساكنيه.

فقالوا: نأخذ تعرّضهم بالصحابة، ونأخذ عليهم القول بالرجعة والقول بالمتعة، ونأخذ عليهم حديث المهدي وأنه حيّ مع تطاول زمان غيبته. فقلت لهم: أمّا ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بدم بعض الصحابة فأنتم تعلمون أنّ كثيراً من الصحابة استحلّ بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي عليه السلام وفي حرب معاوية له أيضاً، واستباحوا أعراض بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضاً على منابر الإسلام، فأولئك هم الذين طرّقوا سبيل الناس للطعن عليهم، وهم اقتدى من ذمهم ونسب القبيح إليهم، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء وإباحة الأعراض، فالذين اقتدوا بهم أعذروا أبعد من أن تنسبواهم إلى سوء التعصب والإعراض. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا حديث ما أخذتم عليه من القول بالرجعة فأنتم تروون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنه يجري في أمته ما جرى في الأمم السابقة وهذا القرآن يتضمن: «ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثمّ أحياهم» فشهد جلّ جلاله أنّه قد أحيى الموتى في الدنيا وهي رجعة، فينبغي أن يكون في هذه الأمة مثل ذلك. فوافقوا على ذلك.

فقلت لهم: وأمّا أخذكم عليهم القول بالمتعة فأنتم أحوجتكم الشيعة إلى صحة الحكم بها؛ لأنكم رويت في صحاحكم عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وسلمة بن الأكوع وعمران بن الحصين وأنس بن مالك، وهم من أعيان الصحابة: أن النبيّ صلى الله عليه وآله مات ولم يجرّمها، فلما رأّت الشيعة أنّ رجالكم وصحاح كتبكم قد صدقت رجالهم ورواتهم أخذوا بالمجمع عليه وتركوا ما انفردتم به. فوافقوا على ذلك.

وقلت لهم: وأمّا ما أخذتم عليهم من طول غيبة المهدي عليه السلام فأنتم

تعلمون أنه لو حضر رجل وقال: أنا أمشي على الماء ببغداد فإنه يجتمع لمشاهدته لعلّ من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإنّ التعجب منه يكون أقلّ من ذلك، فمشى على الماء فإنّ بعض الحاضرين ربّما يتفرون ويقلّ تعجبهم، فإذا جاء ثالث وقال: أنا أيضاً أمشى على الماء، فربّما لا يقف للنظر إليه إلّا قليل، فإذا مشى على الماء سقط التعجب من ذلك، فإن جاء رابع وذكر أنه يمشي أيضاً على الماء فربّما لا يبقى أحد ينظر إليه ولا يتعجب منه.

وهذه حالة المهدي عليه السلام، لأنكم رويتم أنّ ادريس حيّ موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، ورويتم أنّ الخضر حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، ورويتم أنّ عيسى حيّ موجود في السماء وأنه يرجع إلى الأرض مع المهدي عليه السلام، فهذه^(١) ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم.

فهلاً كان محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه وآله أسوة بواحد منهم أن يكون من عترته آية الله جلّ جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته فقد ذكرتم ورويتم في صفته: أنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً، ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرامات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له: أنّ عيسى بن مريم النبي المعظم عليهما السلام يصلي خلفه مقتدياً به في صلاته وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أيضاً أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته. فوافقوا على ذلك. وفي حكاية الكلام زيادة فاطلب من الطرائف

(١) كذا في المصدر.

وغيرها^(١).

(٩٤١)

ابن طاووس ومن ينسب الى العلم

وأحدّثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب الى العلم، فإنّه حضر عندي يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان فقال: كيف أنت؟ فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت وعلى أكتافه جنازة ميت وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي رجله جسد ميت وحوله أموات من سائر جهاته وبعض جسده قد مات قبل ممات جسده. فقال: كيف هذا فما أرى عندك ميّتاً؟

فقلت له: أأست تعلم أنّ عمّاتي من كتّان وقد كان حيّاً لما كان أخضر نباتاً في الأرض فيبس ومات، وهذه صدرتي من قطن حيّ أخضر فيبس أيضاً ومات، وهذه لالحتي قد كانت من حيوان فمات، وهذا حوي نبات قد كان أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حيّاً بسواده فلما صار أبيض فقد مات، وكلّ جارحة لا أستعملها فيما خلقت له من الطاعات فقد صارت في حكم الأموات.

فتعجّب من هذه العظة وصحيح المقالات، فليكن على خطرك يا ولدي أمثال هذه العظات^(٢).

(٩٤٢)

ابن عباس ورجل

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال سعيد: جاء رجل فقال:

(١) كشف المحجة: ص ٥٤-٥٦.

(٢) كشف المحجة: ص ٩٧-٩٨.

يا ابن عباس إنني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ فقد وقع ذلك في صدري.

فقال ابن عباس: أتكذِبُ؟ فقال: ما تكذيب ولكن اختلاف.

قال: فهلّم ما وقع في نفسك.

قال له الرجل: اسمع الله عزّوجلّ يقول: «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون»^(١) وقال في آية أخرى: «واقبل بعضهم على بعض يتساءلون»^(٢) وقال في آية أخرى: «ولا يكتُمون الله حديثاً»^(٣) وقال في آية أخرى: «والله ربنا ما كنّا مشركين»^(٤) فقد كنتموا في هذه الآية وفي قوله: «أم السماء بناها رفع سمكها فسوّاها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها»^(٥) فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل الأرض ثم قال في هذه الآية الأخرى: «أنتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون لله أنداداً ذلك رب العالمين»^(٦) وقال: «وقدّرفها أقواتها في أربعة أيّام سواء للسائلين» - إلى آخر الآية قوله - طائعين»^(٧) فذكر في هذه الآية خلق الأرض قبل السماء. وقوله: وكان الله غفوراً رحيماً»^(٨) و«كان الله عزيزاً حكيماً»^(٩) و«كان الله سميعاً بصيراً»^(١٠) فكأنه كان ثم مضى.

قال ابن عباس: هات ما وقع في نفسك من هذا.

قال السائل: إذا أنت أنبأتني بهذا فحسي.

قال ابن عباس: قوله «فلا أنساب بينهم يومئذٍ ولا يتساءلون» فهذا في

(١) المؤمنون: ١٠١.

(٦) فصلت: ٩.

(٢) الصافات: ٢٧.

(٧) فصلت: ١١/١٠.

(٣) النساء: ٤٢.

(٨) النساء: ٩٦ و٩٩ و١٥٢.

(٤) الأنعام: ٢٣.

(٩) النساء: ١٥٨ و١٦٥.

(٥) النازعات: ٢٧ و٢٨ و٢٩ و٣٠.

(١٠) النساء: ١٣٤.

النفخة الاولى «ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله»^(١) فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون. ثم اذا كان في النفخة الاخرى قاموا فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون.

وأما قوله عز وجل: «ربنا ما كنا مشركين» وقوله عز وجل: «ولا يكتُمون الله حديثاً» فإن الله عز وجل يغفريوم القيامة لأهل الإخلاص ذنوبهم ولا يتعاطم عليه ذنب أن يغفره ولا يغفر الشرك، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا نقول: إنما كنا أهل ذنوب ولم نكن من المشركين، فقال الله عز وجل: إذا كتمتم الشرك فاختموا على أفواههم، فيختم على أفواههم وتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله عز وجل لا يكتم حديثاً فعند ذلك قوله عز وجل: «يودّ الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثاً».

وأما قوله: «السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها» فإنه خلق الأرض في يومين قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين، ثم نزل الى الأرض فدحاها، ودحيا أن أخرج منها الماء والمرعى وشقّ فيها الأنهار وجعل السبل وخلق الجبال والرمال والأكوام وما بينها في يومين آخرين فذلك قوله: «والأرض بعد ذلك دحاها».

وقوله: «أأنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواءً للسائلين» فجعل الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام

وجعلت السموات في يومين .

وأما قوله: «وكان الله غفوراً رحيماً» و«كان الله عزيزاً حكيماً» و«كان الله سمياً بصيراً» فإن الله عزوجل جعل نفسه ذلك سمياً نفسه ذلك ولم يجعله غيره فذلك قوله: «وكان الله» أي لم يزل كذلك. قال ابن عباس للرجل: احفظ عني ما حدثتك واعلم أنّ ما اختلف عليك في القرآن أشباه ما حدثتك وأنّ الله عزوجل لم يترك شيئاً إلا أصاب الذي أراد به، ولكنّ الناس لا يعلمون فلا يختلفنّ عليك القرآن، فإنّ كلاً من عند الله عزوجل^(١).

(٩٤٣)

ابن عباس ويزيد

حدّثنا عبد الوهّاب بن الضحّاك قال: حدّثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال:

لما قتل الحسين بن عليّ بن ابي طالب ثار عبد الله بن الزبير، فدعا ابن عباس الى بيعته، فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية أن امتناع ابن عباس تمسكاً منه ببيعه فكتب إليه:

أما بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته والدخول في طاعته لتكون له على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وإنك اعتضمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله عزوجلّ لما عرّفك من حقنا فجزاك الله عن^(٢) ذي رحم خير ما يجزي الواصلين أرحامهم^(٣) الموفين بعهودهم فما أنس من الأشياء فلست بناس بركّ وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزخرف قوله فأعلمهم

(١) المعرفة والتاريخ (تأليف أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧): ج ١/٥٢٧.

(٢) في المقتل.

(٣) في المقتل: بأرحامهم.

رأيك^(١) فإنهم منك أسمع ولك أطوع منهم للمخلّ المجرم المارق^(٢).
فكتب إليه ابن عباس: أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير
إتاي الى بيعته والدخول في طاعته فإن يك ذلك كذلك فإنّي والله ما أرجو
بذلك برك ولا حمدك، ولكن الله عزّوجلّ بالذي أنوي به عليم، وزعمت
أنك غير ناسٍ بري وتعجيل صلتني.

فاحبس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك فإنّي حابس عنك ودي
فلعمري ما تؤتينا ممّا لنا قبلك من حقنا إلاّ اليسير، وإنك لتحبس منه
العريض الطويل.

وسألت أن أحثّ الناس عليك وأن أخذهم عن ابن الزبير فلا ولا سروراً
ولاحباً، إنك تسألني نصرتك وتحثني على ودك وقد قتلت حسيناً - رضي الله
عنه - وفتيان عبدالمطلب مصاييح الهدى^(٣) ونجوم الأعلام^(٤) غادرتهم خيولك
بأمرك في صعيد واحد مزّملين بالدماء مسلّوين بالعراء لامكفّنين ولا موسّدين،
تسفوا عليهم الرياح، وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله عزّوجلّ لهم
بقوم^(٥) لم يُشركوا في دمائهم كفنوهم واجنوهم وبهم والله غرّرت^(٦)
وجلست مجلسك الذين جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس اطرادك حسيناً - رضي الله عنه - من
حرم رسول الله صلّى الله عليه وآله الى حرم الله عزّوجلّ، وتسييرك إليه
الرجال لتقتله في الحرم^(٧) فما زلت بذلك وعلى ذلك حتى اشخصته من مكّة
الى العراق، فخرج خائفاً يترقب فتزلزت^(٨) به خيلك عداوة منك لله عزّوجلّ

(١) في المقتل: برأيك.

(٢) في المقتل: ولك اطوع من المحل للجرم المارق.

(٣) في المقتل: الدجى.

(٤) في المقتل: في حرم الله.

(٥) في المقتل: فززلت.

(٦) في المقتل: الهدى.

ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أولئك لا كآبائك الجحلاف الجفافة^(١) أكباد الحمير، فطلب إليكم^(٢) الموأدة وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة انصاره واستئصال أهل بيته فتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك، فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولدائي^(٣) وسيفك يقطر من دمي وأنت آخذ ثأري^(٤) فإن شاء الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري وإن سبقني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وإن النبيين^(٥) فيطلب^(٦) الله عزوجلّ بدمائهم، فكفى بالله عزوجلّ للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك^(٧) إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرفتني من حقدك فان يك ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك^(٨) وأنتك لتعلم أبي^(٩) وولد أبي أحقّ بهذا الأمر منكم، ولكنتكم معشر قريش كاثرتموننا^(١٠) حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا فبعداً لمن تجرأ ظلماً^(١١) واستغوى السفهاء علينا كما بعدت ثمود وقوم لوط

(١) في المقتل: الجفافة الأجلاف.

(٢) في المقتل: فطلب إليكم.

(٣) في المقتل: وقد قتلت ولد أبي.

(٤) في المقتل: وأنت أحد ثأري.

(٥) في المقتل: وآل النبيين. هو الصحيح.

(٦) في المقتل: فطلب الله عزوجلّ:

(٧) في المقتل: فلا يعجبك.

(٨) في المقتل: وأتاك من قبلك.

(٩) في المقتل: وأنتك لتعلم أبي وولد أبي أحقّ بهذا الأمر منك ومن أبيك.

(١٠) في المقتل: كاثرتموننا.

(١١) في المقتل: لمن تجرأ ظلمنا.

وأصحاب مدين .

ألا وإنّ من أعجب الأعاجيب - وما عسى أن أعجب - حملك بنات عبدالمطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين ترى الناس أنّك قد قهرتنا، وأنك تمنّ علينا، وبنا من الله عزّوجلّ عليك ولعمرك لئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إنّي لأرجو أن يعظم الله عزّوجلّ جرحك من لساني ونقضني وإبرامي .

والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله صلّى الله عليه وآله أن يأخذك أخذاً أليماً، ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أباً لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً واقترفت مأثماً، والسلام على من اتبع الهدى^(١) .

صورة أخرى من الكتاب على نقل اليعقوبي

كتاب يزيد الى ابن عباس:

أما بعد فقد بلغني أنّ الملحد ابن الزبير دعاك الى بيعته وعرض عليك الدخول في طاعته لتكون على الباطل ظهيراً وفي المأثم شريكاً وأنك امتنعت عليه واعتصمت ببيعتنا وفاءً منك لنا وطاعة لله فيما عرّفك من حقنا فجزاك الله من ذي رحم بأحسن ما يجزي به الواصلين لأرحامهم فإنّي ما أنس من الأشياء فلست بناس بركّ وحسن جزائك وتعجيل صلبك بالذي أنت متي أهله في الشرف والطاعة والقربة برسول الله، فانظر رحمك الله فيمن قبلك من

(١) المعرفة والتاريخ: ج ١/٥٣١، وراجع اليعقوبي: ج ٢/٢٣٤ وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي:

(عن الواقدي وهشام وابن إسحاق) ومقتل الحسين للخوارزمي: ج ٢/٧٧ بين نقل الرواة اختلاف

ونحن أخرجناه من المعرفة والتاريخ وقابلناه مع مقتل الحسين عليه السلام . وراجع المعجم الكبير

للطبراني: ج ١٠/٢٩٧ .

قومك ومن يطرأ عليك من الآفاق ممن يسحره الملحد بلسانه وزخرف قوله، فأعلمهم حسن رأيك في طاعتي والتمسك ببيعتي فإنهم لك أطوع ومنك أسمع منهم للمحلّ الملحد، والسلام.

كتاب ابن عباس الى يزيد:

فكتب إليه عبدالله بن عباس: من عبدالله بن عباس إلى يزيد بن معاوية أما بعد فقد بلغني كتابك بذكر دعاء ابن الزبير إيتاي إلى نفسه وامتناعي عليه في الذي دعاني إليه من بيعته فإن يك ذلك كما بلغك فلستُ حمدك أردتُ ولا ودك، ولكن الله بالذي أنوي عليم، وزعمت أنك لست بناسٍ ودي فلعمري ما توثينا ممّا في يديك من حقنا إلا القليل وإنك لتحبس عتّا منه العريض الطويل، وسألتني أن أحث الناس عليك وأخذ لهم عن ابن الزبير فلا ولا سروراً ولا حبوراً وأنت قتلت الحسين بن علي بفيك الكشكث ولك الأثلب إنك إن تمنيك نفسك لعازب الرأي وإنك لأنت المفتد المهور، لا تحسبني لا أباً لك نسيت قتلك حسيناً وفتيان بني عبدالمطلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودكم مصرّعين في الصعيد مرمّلين بالتراب مسلوين بالعرء لامكفّنين، تسقى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله لهم أقواماً لم يشتركوا في دمائهم فأجنوهم في أكفانهم، وبني والله وهم عززت وجلست مجلسك الذي جلست يا يزيد.

وما أنس من الأشياء فلست بناسٍ تسليطك عليهم الدعي العاهر ابن العاهر البعيد رحماً اللثيم أباً وأمّاً، الذي في ادعاء أبيك إياه ما اكتسب أبوك به إلا العار والحزني والمذلة في الآخرة والأولى وفي الممات والمحيا، إن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فألحقه بأبيه كما يلحق بالضعيف النقي ولده الرشيد، وقد أمات أبوك السنة جهلاً وأحيا البدع

والأحداث المضلّة عمداً.

وما أنس من الأشياء فلست بناس اطرادك الحسين بن علي من حرم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حرم الله ودسك إليه الرجال تغتاله ، فأشخصته من حرم الله الى الكوفة، فخرج منها خائفاً يتربص وقد كان أعزّ أهل البطحاء بالبطحاء قديماً وأعزّ أهلها بها حديثاً وأطوع أهل الحرمين بالحرمين لو تبوأ بها مقاماً واستحلّ بها قتالاً، ولكن كره أن يكون هو الذي يستحلّ حرمة البيت وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فأكبر من ذلك ما لم تكبر حيث دسست إليه الرجال فيها ليقاتل في الحرم وما لم يكبر ابن الزبير حيث ألد بالبيت الحرام (وعرضه للعائر واد العالم)^(١) وأنت لأنت المستحلّ فيما أظن بل لا أشك فيه أنك للمحرق العريف، فإنك حلف نسوة صاحب ملاهي، فلما رأى سوء رأيك شخص الى العراق ولم يبتغك ضرباً وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

ثم إنك الكاتب الى ابن مرجانة أن يستقبل حسيناً بالرجال وأمر بمعاجلته وترك مطاولته والإلحاح عليه حتى يقتله ومن معه من بني عبدالمطلب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنحن أولئك لسنا كأبائك الأجلاف الجفاة الأكبادة الحمير.

ثم طلب الحسين بن علي إليه الموادة، وسألهم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستئصال أهل بيته فعدوتم عليهم فقتلتموهم كأنما قتلتم أهل بيت من الترك والكفر، فلا شيء عندي أعجب من طلبك وذي ونصري، وقد قتلت بني أبي وسيفك يقطر من دمي وأنت أحد ثأري، فإن يشأ الله لا يطل لديك دمي ولا تسبقني بثأري وأن سبقتني به في الدنيا فقبلنا ما قبل النبيون وآل النبيين، وكان الله الموعد وكفى به للمظلومين ناصراً ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن

(١) كذا في المصدر.

ظفرت بنا اليوم، فوالله لنظفرنّ بك يوماً، فإما ما ذكرت من وفائي وما زعمت من حقّي فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعت أباك وإني لأعلم أنّ بني عمي وجميع بني أبي أحقّ بهذا الأمر من أبيك، ولكنكم معاشر قريش كاثرتُمونا فاستأثرتُم علينا سلطاننا، ودفعتُمونا عن حقنا، فبعداً على من اجترأ على ظلمنا واستغوى السفهاء علينا وتولّى الأمر دوننا، فبعداً لهم كما بعدت ثمود وقوم لوط وأصحاب مدين ومكذّبو المرسلين.

ألا ومن أعجب الأعاجيب وما عشت أراك الدهر العجيب حملك بنات عبد المطلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوب، ترى الناس إنك قهرتنا وإنك تأمرت علينا، ولعمري لئن كنت تصبح وتمسي آمناً لجرح يدي إني لأرجو أن يعظم جراحك بلساني ونقضني وإبرامي فلا يستغربك الجذل ولا يمهلك الله بعد قتلك عترة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا قليلاً حتى يأخذك الله أخذاً أليماً فيخرجك الله من الدنيا ذميماً أثيماً، فعش لا أباً لك فقد والله أرداك عند الله ما اقترفت، والسلام على من أطاع الله.

(٩٤٤)

مناظرة بين الغروي والهروي

حضرت اليوم (يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة من السنة الخامسة وأربعمائة وألف) عند السيد العالم المتتبع الفاضل السيّد جعفر مرتضى العاملي - دامت إفاضاته - وتكلّم هو فيما كتبت من المواقف، ثم سألتني وقال: نقلت في كتابك هذا مناظرة الغروي والهروي؟ قلت: لا، فأعطاني هذا الكتاب المشتمل على المناظرة، فأنا أنقل هنا ما في هذا الكتاب بتمامه:

قال: سألتني أطلال الله بقاءك عمّا كان بيني وبين الهروي في بلاد خراسان من المجادلات في المذهب وما الزمته به من الحجج. فاعلم أنّي كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجاوراً بمشهد الرضا عليه

السلام وكان منزلي بمنزل السيّد الأجل والكهف الأظلل السيّد محسن بن محمد الرضوي القمي، وكان من أعيان المشهد وسراهم بارزاً على أقرانه بالعلم والعمل، وكان هو وجماعة يشتغلون معي في علم الكلام والفقه.

فأقنا على ذلك مدّة، فورد علينا من الهراة خال السيّد محسن: وكان مهاجراً فيها لتحصيل العلم فقال: إنّ السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا في الهراة من شهرة هذا الشيخ الغروي المجاور في المشهد وظهور فضله في العلم والأدب فقدمت لأستفيد من علومه وخطي رجلاً من أهل كيش ومكران كان من مدة عشرين سنة متوطناً في الهراة مصاحباً لعلمائها يطلب فنون العلم، وقد صار الآن مبرزاً في كثير من الفنون كالصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وعلم الكلام والأصول والفقه وغير ذلك وهو عايمي المذهب، وله مجادلات مع أهل المذاهب وقوة الزام للخصوم في الجدل، وقد سمع بذكر هذا الشيخ الغروي فجاء بقصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام وقصد ملاقة هذا الشيخ للجدال معه، وها هو على الأثر يقدم غداً أو بعد غد فما أنتم قائلون؟

فذاكرني السيّد بما قاله خاله مستطعماً رأيي في ذلك وقال: إذا قدم هذا الرجل فلا بدّ أن يكون ضيفاً لنا؛ لأنّه جاء مع خالي وخالي ضيف، ولا يحسن منا أن نضيف أحد المتصاحبين ونترك الآخر وإذا وجد في الضيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما؛ لأنّه ما أتى إلّا لهذا الغرض، فما أنت قائل؟ أتحتب ملاقاته أم لا فنحتال عليه ونردّه عنّا؟

فقلت للسيّد: أنّي أستعين بالله عليه وأرغب في جداله، وأرجو أن يغلبه الحق بفلجه ويقهره بنوره، فإنّ الحق لا يغلب. فقال السيّد: ذلك الذي نرغبه ونودّه.

فلما كان بعد يوم من قدوم خال السيّد جاء الهروي الى المدرسة، فعلم السيّد وخاله بوصوله فذهبا إليه وجاءا به الى المنزل، وعمل له السيّد وليمة دعا

إليها كافة طلبة العلم وجماعة من الأشراف والسادات، فحصلت بيبي وبينه الملاقاة في منزل السيّد وجرت بيننا المجادلة في ثلاث مجالس، وها أنا أذكرها على الترتيب كما وقعت:

المجلس الأوّل: في منزل السيّد يوم الضيافة بحضور الطلبة والاشراف فكان أوّل ما تكلم به معي بعد التحية أن قال:

ما اسمك أيّها الشيخ؟ فقلت: محمّد.

فقال: من أيّ البلاد؟ فقلت: من بلاد هجر المشهورة بالإحساء بلاد العلم والدين.

فقال: وما مذهبك؟

فقلت: تسألني عن مذهبي في الاصول أم الفروع؟

فقال: عن كليهما. فقلت: أمّا مذهبي في الأصول فما قام لي عليه الدليل وصحّ عندي بالبرهان، وأمّا الفروع: فلي فقه منسوب لأهل البيت عليهم السلام.

فقال: إذن أنت إمامي المذهب. فقلت: نعم.

فقال: إنّ الإمامية يقولون: إن علي بن أبي طالب إمام بعد رسول الله بلا فصل فقلت: نعم وأنا كذلك أقول.

فقال: أقم البيّنة على هذه الدعوى. فقلت: أنا لا أحتاج الى بيّنة ولا دليل على هذه الدعوى.

فقال: ولم؟ فقلت: لأنك لا تنكر إمامة عليّ أصلاً فأنا وأنت متفقان على إمامته ولا نزاع بيننا حتى أحتاج إلى البيّنة، ولكن أنت تدّعي الوساطة بين الرسول عليه السلام وبين وصيّيه علي عليه السلام وأنا أنفي الوساطة، فأنا ناف وأنت مثبت، والدليل أنما يطلب من المثبت لا من النافي، فإقامة الدليل عليك أيّها الشيخ الفاضل لاعليّ، اللهم إلّا أن تنكر إمامة علي أصلاً ورأساً

فتخرق الإجماع، ويلزمني حينئذ إقامة الدليل.

فقال: أعوذ بالله أنا لا أنكر إمامته ولكن أقول: إنه الرابع بعد ثلاثة قبله.

فقلت: إذن أنت المحتاج إلى إقامة الدليل على صحة دعواك؛ لأنني لا أوافقك على إثبات هذه الوسائط التي تدعيها، فضحك الأشراف والحاضرون من الطلبة وقالوا: إن الغروي لمصيب والحق أحقُّ بالاتباع لأنك أنت المدعي وهو المنكر، فأقم الدليل على مدعائك، لأنَّ البيّنة على المدعي.

فلما لزمته الحجّة قال: الأدلّة على مدعائي كثيرة.

فقلت: لا أريد منك إلاّ دليلاً واحداً.

فقال: دليلي الإجماع من الأئمة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِلا فصل، وأنت لا تنكر حجّية الإجماع.

فقلت: نعم أنا لا أنكر حجّية الإجماع ولكن ما تريد بالإجماع؟ الإجماع الحاصل من كثرة القائلين بإمامة أبي بكر في هذا الوقت أم الإجماع الحاصل من أهل الحلّ والعقد يوم وفاة الرسول عليه السلام؟

فإن أردت الأوّل وهو كثرة القائلين اليوم بإمامة أبي بكر فلا حجة فيه؛ لأنّه ليس بإجماع؛ لأنّ المخالف موجود والكثرة لا حجة فيها ولا مزية لها لأننا رأينا الكثرة في كتاب الله مذمومة، قال تعالى: «لاخير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف»^(١) وقال تعالى: «ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون»^(٢) «ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون»^(٣) «بل أكثرهم لا يؤمنون»^(٤) «ولكنّ أكثرهم يجهلون»^(٥) «وأكثرهم فاسقون»^(٦) ورأينا القلة ممدوحة في كتاب

(١) النساء: ١١٤.

(٤) البقرة: ١٠٠.

(٢) الأعراف: ١٨٧.

(٥) الأنعام: ١١١.

(٣) البقرة: ٢٤٣، غافر: ٦١.

(٦) التوبة: ٨.

الله: «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم»^(١) «وقليل من عبادي الشكور»^(٢) «وما آمن معه إلا قليل»^(٣).

بل رأينا القلة ممدوحة في الحرب قال تعالى: «وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»^(٤).

وإن أردت الثاني: وهو إجماع أهل الحلّ والعقد في يوم وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله فلي في إبطاله طريقتان: طريقة على مذهبي ولا تلزمك، وطريقة على مذهبك تبطل لك الإجماع المدعى إلزاماً.

أما الطريقة الأولى في إبطال هذا الإجماع: فهي أنّ الإجماع عندنا إنّما يكون حجة إذا دخل المعصوم في جملة المجمعين، فكلّ أجماع لا يكون فيه معصوم لا حجة فيه لجواز الخطأ على كلّ واحد فكذا على الكلّ؛ لأنّه مركّب من الآحاد وأنت لا تقول بدخول المعصوم في هذا الإجماع الذي تدّعيه فلا يكون عندنا صحيحاً.

وأما الطريقة الثانية التي تبطل الإجماع على مذهبك فهي: إنّ الإجماع هو اتفاق أهل الحلّ والعقد على أمر من الأمور وهذا المعنى لم يحصل لأبي بكر يوم السقيفة؛ لأنّ فضلاء الصحابة وزهادهم وعلماهم وذوي القدر منهم وأهل الحلّ والعقد كانوا غائبين عن السقيفة بالاتفاق كعليّ والعباس وابنه عبد الله والزبير والمقداد وعمّار وأبي ذر وسلمان وجماعة من بني هاشم وغيرهم من الصحابة؛ لأنّهم كانوا مشغولين بمصيبة النبيّ صلّى الله عليه وآله، وكان عليّ والعباس مشغولين بتجهيزه صلوات الله عليه وآله، فرأى الأنصار فرصة

(١) ص: ٢٤.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) هود: ٤٠.

(٤) البقرة: ٢٤٩.

باشتغال بني هاشم فاجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لإجالة الرأي، فعلم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وجماعة من الطلقاء باجتماع الأنصار في السقيفة واختلافهم في أمر الإمامة فحضروا معهم في السقيفة، وجرت بينهم المجادلات والمخاصمات في الخلافة حتى قال الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، فغلبهم أبو بكر بمحدث رواه لهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الخِلافة في قريش، فخصم الأنصار بذلك، فقام عمر وأبو عبيدة فسبقا الأنصار بالبيعة وشفقا على يد أبي بكر وقالوا: السلام عليك يا خليفة المسلمين، فحصلت البيعة لأبي بكر في السقيفة بالخديعة والحيلة والعجلة والغلبة والقهر للمسلمين، ويشهد لذلك ما اشتهر عن عمر أَنَّهُ قَالَ: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها فن عاد لمثلها فاقتلوه، فأين الإجماع المدعى حصوله وقد عرفت أَنّ فضلاء الصحابة وزهادهم وذوي القدر منهم من المهاجرين والأنصار لم يحضروا معهم ولم يبايعوا ولا استطلعوا رأيهم؟ فهل يصحّ من هؤلاء الأذنين الذين أكثرهم طلقاء ومنافقين ومؤثفة أن يعقدوا الخلافة التي هي قائمة مقام النبوة بغير حضور أولئك المشهورين بالعلم والفضل والشرف والزهد مع أنّ الإجماع لا ينعقد عند الكلّ إلّا باتفاق أهل الحلّ والعقد، فدعوى الإجماع على خلافة أبي بكر بعيدة.

فقال: ما ذكرت مسلم، ولكن من ذكرت من الصحابة وغيرهم بعد ذلك بايعوا ورضوا وحصل الإجماع بعد ذلك من الكلّ بحيث لم يبق أحد مخالف فحصل الاتفاق من أهل الحلّ والعقد وإن لم يكن اتفاقهم دفعة في آن واحد فإنّ ذلك غير شرط في الإجماع.

فقلت: إنّ اتفاقهم وحصول رضاهم بعد ذلك كما زعمت لا يقوم حجة لتطرق الاحتمال فيه بالإجبار والإكراه والتقية، فإنّهم لما رأوا العامة والرعايا الذين يميلون مع كلّ ناعق، ولا يستضيئون بنور العلم قد استمالهم هذا الرجل وخذعهم، وصاروا أتباعاً له وقلّدهه أموره بل قلّدهم كبراءهم في أتباعه لم

يكن لهؤلاء الباقيين المخالفة لهؤلاء العوام، وخافوا على أنفسهم القتل إن خالفوا فانقادوا كرهاً، فلا يكون انقيادهم الحاصل بالإكراه مصححاً للإجماع بل هو دليل على عدم صحة الإجماع.

فقال: من أين عرفت ذلك منهم حتى يكون قولك هذا حقاً.

قلت: قد تقرّر في علم الميزان: أنّ الدليل إذا قام عليه الاحتمال بطل منه الاستدلال، واحتمال الإكراه في هذا الإجماع قد حصل فيكون باطلاً مع أنّه قد ظهرت أمارات الإكراه في روايات كثيرة، وها أنا أورد لك بعضها: فمنها ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة مع أنّه عامي المذهب، قال في باب فضائل عمر: هو الذي وطأ الأمر لأبي بكر وقام فيه حتى دفع في صدر المقداد وكسر سيف الزبير، وقد كان شهره عليهم، وهذا غاية الإكراه، ومنها ما رواه أيضاً عن البراء بن عازب قال: لم أزل محبباً لأهل البيت - عليهم السلام - ولما مات النبي - صلى الله عليه وآله - أخذني ما يأخذ الواهية من الحزن، فخرجت لأنظر ما يكون من الناس فإذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء وعمر شاهر سيفه وكلّ ما مرّ برجل من المسلمين قال له: بايع أبا بكر كما بايعه الناس فيبايع له شاء ذلك أم لم يشأ، فانكر ذلك عقلي وجئت اشتدّ ملء فروجي حتى أتيت علياً - عليه السلام - فأخبرته بخبر القوم وكان يسوي قبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بمسحاة كانت بيده فوضع المسحاة من يده ثم قرأ: ﴿ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون﴾^(١) وقال العباس: تربت أيديكم بني هاشم إلى آخر الدهر. وهذا دليل على حصول الإكراه وتوقع علي والعباس له، وما ظنك بأمر تدفع فيه صدور المهاجرين وتكسر سيوفهم وتشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين، كيف لا يكون إكراهاً لولا عمي الأفتدة

(١) المنكبت: ٢.

«فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»^(١).

ومنها قول عمر لسعد بن عباد الخزرجي سيد الأنصار وأميرهم لما امتنع من البيعة؛ لأنه كان حاضراً في السقيفة ولم يبايع: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، وهذا عين الإكراه.

ومنها ما رواه أهل الحديث ورواه عدة من أصحابنا ممن يوثق بنقلهم وتعرف عدالتهم: أن أبا بكر لما صعد المنبر في أول جمعة من خلافته قام إليه اثنا عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الأنصار فأنكروا عليه قيامه ذلك المقام حتى افحموه على المنبر ولم يزد جواباً، فقام إليه عمر وقال: يا لكع، إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقت نفسك هذا المقام؟ وأخذ بيده وأنزله عن المنبر، فلما كانت الجمعة الثانية جاؤوا في جمع وجاء خالد بن الوليد في مائة رجل وجاء معاذ بن جبل في مائة وكلهم شاهرون سيوفهم حتى دخلوا المسجد وكان فيه علي وجماعة من الصحابة وفيهم سلمان الفارسي، فقال عمر: والله يا أصحاب علي لئن ذهب رجل منكم يتكلم بما تكلم به بالأمس لناخذن الذي فيه عيناه، فقال سلمان الفارسي: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال: بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي إذ وثبت عليه جماعة من كلاب أهل النار يريدون قتله فلا شك أنكم هم، فأهوى إليه عمر بالسيف ليضربه فأخذ علي بجماع ثوبه وجلده به الأرض، وقال: يا ابن صهاك الحبشية، أبأسيافكم تهددوننا؟ وجمعكم تكاثروننا؟ والله لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لأريتكم اليوم أيتنا أضعف ناصرًا وأقل عدداً.

ثم فرق أصحابه سلام الله عليه، وإذا كانت الأمور الجارية بينهم على مثل هذه الروايات دلّت على وقوع الإكراه وعدم تمكن هؤلاء المتخلفين عن

(١) الحج: ٤٦.

السقيفة من ترك المبايعة ابقاءً على أنفسهم وعلى الإسلام، فتكون الموافقة الحاصلة منهم إنما هي بالإكراه فلا حجة بالإجماع.

فقال: هذه الروايات من طريقكم فلا تقوم حجة علينا.

قلت: لا نسلم أنه من طريقنا خاصة بل منها ما هو من طريقكم كرواية ابن أبي الحديد مع أن احتمال الإكراه غير مندفع بحجة من عندكم ولا دليل قاطع فيبقى احتمال الإكراه بحاله، فحينئذٍ لا يحصل الإجماع المدعى، فلا تقوم لك الدلالة على الوساطة، فأنت بغيرها إن كان لك حجة على مدعائك وإلا فاعترف ببطلانها.

فقال: هنا حجة غيرها.

فقلت: وما هي؟

فقال: أمر النبي -صلى الله عليه وآله- بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته، وذلك دليل على تقديمه على سائر الصحابة؛ لأن المقدم في الصلاة مقدم في غيرها إذ لا قائل بالفرق.

فقلت: هذه الحجة ضعيفة من وجوه:

الأول: لو كان هذا التقديم صحيحاً كما زعمت وكان مع صحته دالاً على إمامته لكان ذلك نصاً من النبي عليه، وإذا كان عليه نص فكيف يعدلون عنه إلى الأصعب؟ وكيف يتركون الأسهل إلى أخذ الأمر من أعسر جهاته؟ والعامل لا يختار الأصعب مع انجاع الأسهل إلا لعجزه عنه، فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلاً، فكيف ما لا يكون حجة عندهم ولا عند أحد من الصحابة تجعله أنت حجة؟! وما ذلك إلا لأنك تقصد المغالطة، أو أنك تدعي أنك تفهم أكثر من أبي بكر فإنه لم يقل عند المنازعة: إن النبي قدمني في الصلاة وهذا نص على إمامتي، فلو فهم شيئاً من ذلك لما سكت وعدل إلى قوله: الأئمة من قريش.

الثاني: أن التقديم في الصلاة لا يدل على الإمامة العامة؛ لأن الخاص

لا يدلّ على العام خصوصاً على مذهبكم، فإنكم تجوزون إمامة الفاسق في الصلاة، وتزعمون أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: صَلُّوا خَلْفَ الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ وَالْإِمَامَةَ الْعَامَةَ يَشْتَرُطُ فِيهَا الْعَدَالَةَ بِالْإِجْمَاعِ، وَعِنْدَكُمْ: لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ فَسَقَ وَجِبَ عَلَى الْأُمَّةِ عَزْلُهُ، فَكَيْفَ تَجْعَلُونَ مَا لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْعَدَالَةِ حُجَّةً عَلَى اثْبَاتِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا؟ مَا هَذَا إِلَّا احْتِجَاجٌ سَاقِطٌ، وَدَلِيلٌ غَيْرُ مَسْمُوعٍ وَلَا مَقْبُولٍ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ وَمَنْ لَهُ أَدْنَى رُويَةٍ.

الثالث: أن هذا التقديم غير صحيح عند الكل، أمّا عندنا فإنّ المنقول: أنّ بلالاً جاء يعلم بوقت الصلاة كان^(١) النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَغْمُوزاً بِالْمَرَضِ، وَكَانَ عَلِيٌّ مَشْغُولاً بِهِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ: عَلَيَّ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِبَلَالٍ: مَرَّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَصَلِّ بِالنَّاسِ، فَظَنَّ بِلَالٌ أَنَّ ذَلِكَ الْأَمْرَ صَادِرٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَاءَ وَعَلِمَ أَبَا بَكْرٍ بِذَلِكَ فَتَقَدَّمَ النَّاسَ وَكَبَّرَ، فَلَمَّا أَفَاقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمِعَ التَّكْبِيرَ وَرَأَى عَلِيّاً عِنْدَهُ قَالَ: مَنْ يَصَلِّيَ بِالنَّاسِ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: أَخْرَجُونِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَقَدْ حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ فَتَنَةٌ لَيْسَتْ هَيْئَةً، فَخَرَجَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَهَادَى بَيْنَ عَلِيٍّ وَالْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ حَتَّى وَصَلَ الْمِحْرَابَ فَنَحَى أَبَا بَكْرٍ وَصَلَّى هُوَ بِالنَّاسِ.

وأما عندكم فإنكم تدعون أنّ ذلك كان بأمر رسول الله، وهي دعوى باطلة من وجوه:

الأول: أن الاتفاق واقع على أنّ الأمر الذي أُخرج إلى بلال: قل لأبي بكر يصلّي بالناس أو قل للناس: صلوا خلف أبي بكر، بل كان ذلك بواسطة بينهما؛ لأنّ بلالاً لم يحصل له الإذن في ذلك الوقت بالدخول على النبي وهو على

(١) الظاهر: وكان.

الحالة التي كان عليها من شدة المرض، وإذا كان بواسطة احتمال كذب الوساطة؛ لأنّ الوساطة غير معصوم عن الكذب، والخبر المحتمل الكذب لا يكون حجة لجواز أن يكون بغير أمر النبيّ ولا علمه كما تذهب إليه، ويدلّ عليه خروج النبيّ في الحال لما علم وعزله أبا بكر وتولّيه الصلاة بنفسه.

الثاني: أنه لو كان بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله كما تزعمون لكان خروج النبيّ مع ضعفه بالمرض وتنحيته أبا بكر عن المحراب وتولّيه الصلاة بنفسه بعد صدور أمره بتقديمه مناقضة صريحة لاتّليق بشأن من لا ينطق عن الهوى؛ لأنّ الاتفاق واقع على أنّ أبا بكر لم يتم الصلاة بالناس وقد رواه أهل السنة في كثير من مصنفاتهم.

الثالث: لو سلّمنا جميع ذلك، يعني أنّ الأمر من الرسول مشافهة، وأنّه يدلّ على الإمامة لكان خروج النبيّ في مرضه وعزله له مبطل^(١) لتلك الإمامة؛ لأنّه نسخها بنفسه فكيف يكون ما نسخة النبيّ بنفسه حجة على ثبوته؟! إنّ هذا منكم لعجيب غريب، بل أقول: إنّ عزل النبيّ له بعد تقديمه كما زعمت إنّما كان لإظهار نقصه عند الأمة وعدم صلاحيته للتقديم في شيء أصلاً، فإنّ من لا يصلح أن يكون إماماً للصلاة مع أنّها عندهم أقلّ المراتب لصحة تقديم الفاسق فيها عندهم، كيف يصلح أن يكون إماماً عاماً ورئيساً مطلقاً مطاعاً لجميع الخلق؟ وإنّما كان قصده عليه السلام إن كان الأمر صدر منه أن يظهر نقصه، وأنّه غير صالح للتقديم للناس ليكون ذلك حجة عليهم، ولئلا يكون لهم عذر غداً عند الله بجهلهم حال هذا الرجل، وما أشبه هذه القصة بإعطاء سورة براءة وعزله عنها وإنفاذه بالراية يوم خيبر فإنّ ذلك كلّه كان لإظهار نقصه، وبيان أنّه لا يصلح لشيء من الأشياء، ولا لأمر من الأمور البتة، وأراد الله ورسوله إظهار نقصه

(١) في نسخة: مبطل.

للناس ليعرفوه فلا يغتروا به كما هو مغرور بنفسه، يعرف ذلك من له أدنى روية وإلا فكيف يأمره بتبليغ آيات من القرآن ثم يعزله عنها؟ أتظن أن ذلك كان تشهياً من رسول الله؟ كلا فما كان أمره وعزله إلا بوحى من ربه لا ينطق عن الهوى.

والعجب منكم كيف تستدلون على إمامته بالصلاة التي عزل عنها، ولم يتمها بالإجماع، ولا تستدلون على إمامة علي عليه السلام باستخلاف النبي له على المدينة يوم غزاة تبوك المتفق على نقله عنه وحصوله منه عليه السلام لعلّي وعدم عزله عنها بالاتفاق؟ فإن الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة وعدم الوثوق والأمانة عليها لأحد إلا لعلّي عليه السلام دليل على إمامته وأنه القائم بالأمر بعده في جميع أموره ومهماته، وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله عنها ثبت استخلافه على غيرها؛ إذ لا قائل بالفرق.

ولما وصلنا في المجادلة الى هذا الحد حضرت المائدة فانقطعت بحضورها المجادلة، وبعد أن شرعنا في الأكل عرضت لي فكرة الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». فقلت للشيخ الهروي: يا ملا اجازة، فقال: نعم، فقلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أهو صحيح أم لا؟ وذكرته له الحديث، فقال: بل صحيح متفق على صحته.

فقلت: فمن إمامك إذن؟

فقال: ليس الحديث على ظاهره، بل المراد بالإمام القرآن وتقديره من مات ولم يعرف إمام زمانه الذي هو القرآن مات ميتة جاهلية.

فقلت: إذن يلزم أن يكون تعلم القرآن واجباً عينياً على كل مكلف وذلك لم يقل به أحد، ولو كان الأمر كذلك لكان أغلب المسلمين يموتون على الجاهلية. فقال: ليس القرآن كله، بل الفاتحة وسورة؛ لأنهما شرط في صحة الصلاة

فهما واجبتان علينا بالإجماع فمن جهلهما يكون جاهلياً.

فقلت: إنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَضَافَ الإِمَامَ إِلَى الزَّمَانِ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ» فَتَخْصِيصُ الإِمَامِ بِالزَّمَانِ دَلِيلٌ عَلَى اخْتِصَاصِ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ بِإِمَامٍ يَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ، وَمَعَ الْقَوْلِ بِأَنَّ^(١) الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ لَا فَائِدَةَ فِي هَذَا التَّخْصِصِ حِينَئِذٍ، فَلَا يَكُونُ هَذَا التَّأْوِيلُ مُطَابِقاً لِمَعْنَى الْحَدِيثِ. فَقَالَ بَعْضُ الْأَشْرَافِ وَجَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ مِنَ الطَّلَبَةِ: صَدَقَ الشَّيْخُ، إِنَّ هَذِهِ الْإِضَافَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَقْتَضِي تَخْصِيصَ أَهْلِ زَمَانٍ بِإِمَامٍ تَجِبُ عَلَيْهِمْ مَعْرِفَتُهُ، وَمَنْ مَاتَ قَبْلَ مَعْرِفَتِهِ مَاتَ جَاهِلِيًّا وَالتَّأْوِيلُ بِالْفَاتِحَةِ وَسُورَةَ يَنَافِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا وَاجِبَتَانِ عَلَى أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ.

فانقطع الهروي، ثم رجع فقال: أنا وأنت في الإمامة سواء في هذا الزمان، وكلّ منّا لا أمام له.

فقلت: حاشا لله ليس الأمر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زماني هذا أعتقد إمامته وأعرفه حقّ معرفته وقامت لي الأدلة على ذلك، وأنت لست كذلك فيما^(٢) أنا وأنت سواء.

فقال: إنَّ إِمَامَكَ الَّذِي تَعْتَقِدُهُ لَا تَشَاهِدُهُ وَلَا تَعْرِفُ مَكَانَهُ، وَلَا تَنْتَفِعُ بِهِ فِي دِينِكَ، وَلَا تَأْخُذُ عَنْهُ فَتَاوِيكَ، فَكَانَ الْأَمْرُ فِيَّ وَفِيكَ سَوَاءً.

قلت: كلا، إنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَتَضَمَّنْ وَجُوبَ مَعْرِفَةِ مَكَانِ الإِمَامِ وَلَا وَجُوبَ اخْتِصَاصِ الْفَتَاوَى عَنْهُ شَخْصِيًّا، إِنَّمَا تَضَمَّنْ وَجُوبَ مَعْرِفَتِهِ وَأَنَا بِحَمْدِ اللَّهِ قَدْ عَرَفْتُهُ، وَقَامَتْ لِي الْأَدَلَّةُ الْقَاطِعَةُ عَلَى وَجُودِهِ وَوَجُوبِ إِمَامَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ، وَأَنَا أَرْجُو فِي وَقْتِ ظَهْوَرِهِ مَلَاقَاتَهُ لِي وَلِسَائِرِ الْأُمَّةِ، هَذَا الَّذِي وَجِبَ عَلَيَّ بِمَقْتَضَى الْحَدِيثِ؛

(١) في نسخة: المراد.

(٢) في نسخة: فنا.

لأنه لم يقل من لم يأخذ الفتاوى عن إمام زمانه ولا قال: من لم يعرف مكان إمام زمانه، وأنا والحمد لله قد عرفته وأنت تعتقد أنه لا إمام لك، وأن الزمان الذي أنت فيه خال عن الإمام فأنت لا تعرف إمامك أصلاً، وأنا أعرف أن لي إماماً، فكيف تقول أنا وأنت سواء ولسنا بمتساويين؟

فقال: أنا في طلبه وتحصيلي معرفته، وقد ذكر لي أن في اليمن رجلاً يدعي الإمامة وأنا أريد الوصول إليه لأعرفه وأتبعه إن كانت دعواه صحيحة.

فقلت له: اذن أنت لا إمام لك فأنت جاهلي ولا يصح لك أن تتبع هذا المدعي إلا أن تترك مذهبك وترجع الى غيره؛ لأن هذا المدعي ليس من أهل السنة، بل هو من الزيدية فإن كنت من الزيدية صح لك ذلك، وإن كنت من أهل السنة فأهل السنة لا يعمدون وجود الإمام في كل وقت ولا يوجدون وجوده على كل حال، فسكت ولم يردّ جواباً، وفرغ الحاضرون من الأكل ورفعت المائدة وودّعنا الحاضرون وتفرّقوا وخرج الهروي في جملتهم.

المجلس الثاني:

كان يوم العيد العاشر من ذي الحجة فاتفق أن السيد محسن -أدام الله أيامه- خرج من المنزل وكنت معه بقصد زيارة الإمام الرضا عليه السلام وزيارة الإخوان في ذلك اليوم الشريف، فجئنا وزرنا الإمام الرضا عليه السلام، وبعد الفراغ من زيارته دخلنا مدرسة السلطان شاهرخ التي هي مجاورة للحضرة الشريفة وكان فيها جماعة من الطلبة ساكنون، فقصدناهم إليها للسلام عليهم ومعايذتهم، فدخلناها وكان رجل مدرس اسمه الملا غانم فوجدناه جالساً في المدرسة ومعه جماعة من أهل العلم وغيرهم من عوام أهل مشهد وغيرهم ووجدنا الملا الهروي معهم، فسألنا على الحاضرين وعلى الهروي وجلسنا معهم، فخاضوا في الأحاديث والحكايات والمذاكرات في العلم فجرى بينهم أشياء كثيرة.

ثم إن الهروي أشار إليّ بمسألة فقال: ما تقولون في ولد الزنا، هل تحكون بنسبته الى أبيه وأمه أم لا؟

فقلت: الذي عليه علماء أهل البيت عليهم السلام أنه لا يصح نسبته إلى أبيه ولا إلى أمه؛ لأنه عندهم ليس ولداً شرعياً، والنسب عندهم إنما يثبت بالنكاح الصحيح والشبهة دون الزنا.

فقال: يلزمكم أن لا يكون محرماً، فيحلّ له نكاح أمه وأخته ويحلّ للأب نكاح ابنته من الزنا! وهذا لا يقوله أحد من الإسلام.

فقلت له: إنه ولد لغةً لا شرعاً، ونحن نقول بالتحريم المذكور من حيث اللغة فالتحريم عندنا يتبع الشرع.

فقال: هذا خبط في البحث؛ لأنكم مرة تقولون: أنه ولد تحكون له بأحكام الأولاد، ومرة تقولون: إنه غير ولد وتحكون له بأحكام الأجانب وهذه مناقضة وخبط في الفتوى.

فقلت: ليس ذلك مناقضة، بل اثبتنا له أحكام الأولاد من حيثية ونفيناها عنه من حيثية أخرى، ولا محالية في اختلاف الأحكام باختلاف الحيثيات.

فقال: وأي حاجة لكم الى هذه التمثلات؟ ولم لم يتبع اللغة دائماً؟ لأنه عند أهل اللغة ولد حقيقة والشرع إنما جاء باللغة.

فقلت: ليس الشرع تابعاً للغة دائماً، فإن الألفاظ اللغوية وإن كانت على لفظها في اصطلاح الشرع إلا أنها في المعاني مغايرة لها، فإن الصلاة لغة الدعاء، والزكاة لغة: النمو، وفي الشرع وإن كانت تسميتها كذلك؛ لأن المعنى منها غير المعنى اللغوي، فإن الصلاة والزكاة شرعاً غير الدعاء والنمو.

ومع ذلك فإن مذهبنا مبني على الاحتياط، فإن تحريم الوطء والنظر وما يتبع النسب من نظر أحكام الى اللغة اخذ بالأحوط وموضع الوفاق، ونفي

النسب يتبع الشرع؛ لأنه غير موافق لمراد الشارع فلو جعلناه ملحقاً في كل الأحكام احتتمل أن يكون مراد الشارع غير ذلك فيحصل به العقاب، ولو جعلناه منفياً في كل الأحكام احتتمل العقاب أيضاً باعتذار التوليد اللغوي فالاحتياط التام مذهبنا، والشارع قد نفاه بقوله عليه السلام: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فلو لا أنه اسقط حكم الزنا في النسب لم يصح فيه لاحتمال حصوله من الزنا دون الفراش، ولي عليك اعتراض يا حضرة الملاء، وهو أنك في صدر كلامك قلت: يلزمكم أن لا يكون ابن الزنا محرماً ويحل له أن ينكح أمه وأخته ويحل للزاني أن ينكح ابنته من الزنا، وهذا لا يقوله أحد من المسلمين فكانت أيتها الشيخ لم تطلع على مذهب الإمام الشافعي، فإنه قد أحل للزاني أن يتزوج ابنته من الزنا.

فعندها أعرض عن المجادلة في هذه المسألة، ثم أقبل الى كتاب كان معي وقال: ما هذا الكتاب معك؟

فقلت: هذا مصنف الشيخ جمال الدين بن المطهر الحلبي من مشايخ الإمامية وعلمائهم، يسمى كتاب نهج الحق وكشف الصدق، يبحث فيه عن أحوال الخلاف بين الامامية وأهل السنة، وقد ذكر فيه حديثاً نقله عن صحيح مسلم أحب أن أذكره لك. قال: ما هذا الحديث؟

فقلت: ما تقول فيما اشتمل عليه صحيح مسلم من الأحاديث، أنكره؟ فقال: لا، بل جميع ما اشتمل عليه من الأحاديث فإنني أعتز بصحته. فقلت: روى مسلم في صحيحه والحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن العباس قال: لما احتضر النبي -صلى الله عليه وآله- وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب، فقال النبي -صلى الله عليه وآله-: هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقال عمر: إن النبي قد اشتد عليه الوجع وأن الرجل ليهجر، فاختلف الحاضرون عند النبي -صلى الله عليه وآله-

فبعضهم يقول: القول ما قاله عمر وبعضهم يقول: القول ما قاله النبي -صلى الله عليه وآله- فلما أكثروا اللفظ والاختلاف قال النبي -صلى الله عليه وآله-: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع^(١).

فقال: هذا حديث صحيح، ولكن أي طعن فيه على عمر؟

فقلت: الطعن عليه من وجهين:

الأول: أنه سوء أدب منه ومن الجماعة الموافقين له في حق النبي -صلى الله عليه وآله- في ردّهم عليه مراده وعدم قبولهم أوامره ورفع أصواتهم فوق صوته حتى تأذى بذلك وقال لهم: قوموا عني تبرّماً منهم، وقد قال تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(٢) وقال تعالى: «لا تقدموا بين يدي الله ورسوله»^(٣) وقال: «لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول»^(٤) ومع ذلك لم يقتصر عمر على هذه الوجوه، بل قابله بالشم في وجهه وقال: إن نبيكم ليهجر أي يهذي، وقد قال تعالى: «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»^(٥).

الثاني: أن النبي -صلى الله عليه وآله- لما أراد إرشادهم وحصول الألفة بينهم وعدم وقوع الاختلاف والعداوة والبغضاء بكتب الكتاب الذي يكون نافياً لصلالهم أبداً بنصّ الرسول منعه عمر وحال بينه وبين مراده، وهو أمور بتوقيره واتباع أوامره، وقد قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله

(١) الحديث متواتر من طرق الفريقين وقد ذكرنا مصادره في مكاتيب الرسول تحت عنوان «الكتاب الذي لم يكتب».

(٢) الحشر: ٧.

(٣) الحجرات: ١.

(٤) الحجرات: ٢.

(٥) النجم: ٣.

ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة»^(١)، فكيف ساغ لعمراً أن يختار منع النبي صلى الله عليه وآله من مراده مقابلاً له بالشم في وجهه بمحضرة أصحابه؟ ولهذا كان عبدالله بن العباس إذا ذكر هذا الحديث يبكي حتى تبلّ دموعه خديه، ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس وكان يقول دائماً: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابة الكتاب.

فقال: أما قوله: إن الرجل ليهجر مسلّم، وأما قولكم: إن هذه اللفظة شتم غير مسلّم، أما أولاً: فلأنّ عمر لم يقصد بهذه اللفظة ظاهراً فإنّ في جلاله عمر وعظم شأنه ما يمنعه عن ذلك، ولكن إنّا أخرجها على مقتضى خشونة طبعه و قوة غريزته، وقد كان موصوفاً بخشونة الطبع. وأما ثانياً: فلأنّ قوله: إن نبيكم ليهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه إن نبيكم ليهاجر، وأما قولكم: إنّه منع النبي عن كتابة الكتاب، وقدم بين يديه، وردّه عن مراده، فإنّه اجتهاد منه ويسوغ لمثله الإجهاد، فإنّه لما رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين ساغ له المنع منه على مقتضى اجتهاده وإن كان مخطئاً في ذلك الاجتهاد فإنّ الخطأ في الاجتهاد غير معاقب عليه ولا يصحّ ذمّ فاعله؛ لأنّه أقصى تكليفه. فقلت: إنّ هذا الاعتذار غير مجدٍ وهذا الجواب غير مسموع؛ لأنّه لا يسمن ولا يغني من جوع.

أما أولاً: فلأنّ قولك: إنّ هذه اللفظة غير شتم دليل على قلّة معرفتك بلغة العرب وعدم اطلاعك على الاصطلاحات في مخاطباتهم، فإنّ ما هودون هذه اللفظة شتم ولو قابل أحدهم أحداً بما دون هذه اللفظة لجرت الى القتال وإراقة الدماء، فكيف يقابل بهذه اللفظة سيّد المرسلين وخاتم النبيين؟! ولا ألومك أيها الشيخ على عدم فهمك الشتم من هذه اللفظة فإنّك لست بعربي، وأما

(١) الأحزاب: ٣٦.

قولك : إنه لم يقصد ظاهرها... إلى آخر الكلام، فهو اعتراف منك أن ظاهرها منكر قبيح، وأنت تحاول الاعتذار عن سيّدك عمر بالمراوغة والتحلات والآفن أين لك الاطلاع على قصده حتى عرفت أنه لم يقصد ظاهرها مع أنه تلفظ بها متعمداً هو اللفظ إذا صدر عن إرادة دلّ بظاهرة على إرادة المتكلم، وظاهر الكلام دلّ على أنه منكر؟ فادعائك عدم قصده يحتاج إلى دليل. وأما قولك : إنه أخرج هذه اللفظة على مقتضى خشونة طبعه وقوة غريزته، فإن ذلك اعتذار غير مقبول عند العقلاء، ولا مرضي عند ذي دين، ولا يسقط معه التكليف؛ لأنّ كلّ مكلف يقتضي طبعه الميل إلى الشهوات والنفور عن الحقّ مع أنه مكلف بكسر شهوته ومخالفتها والإذعان إلى الحقّ، فكان الواجب على عمر حينئذٍ كسر هذه الغريزة وتليين طبعه الخشن وقطع هذه العادة والإصغاء والاستماع لأقوال النبيّ والاتباع له وترك مخالفته في جميع الأحوال؛ لأنّه مكلف بذلك، فبأيّ دليل ساغ له ترك ما كان واجباً عليه والتسرع إلى الرد على النبيّ والتهمج عليه بالكلام المنكر على مقتضى طبعه؟ إنّ ذلك لم يقع منه إلا لعدم علمه بالتكاليف أو شدّة تسرّعه إلى تركها.

وأما قولك : إنّ قوله : أنّ نبيّكم لهجر مشتق من هجر يهجر مهاجرة فيكون معناه أنّ نبيّكم لهاجر، فقول مردود من جهة اللفظ والمعنى.

أما من جهة اللفظ فإنّ الاشتقاق الذي ذكرته لم يقل به أحد، ولما وصلت في اعتراضه عليه إلى هذا الموضع أنكروا عليه ذلك الملامد المدرس هذه اللفظة فقال له : ليس هكذا الاشتقاق، بل هو من هجر يهجر هجراً لا مهاجرة فإنّ ذلك على غير القياس، وإذا كان معناها ذلك فلا تتحمل إلا الهجر الذي هو الهديان، ويرد عليك ما قاله الشيخ، فاعترف بالخطأ في ذلك.

ثم عدت فقلت : وأما غلطك من جهة المعنى فإنّ قولك : إنّ النبيّ لهاجر كلام لا فائدة فيه؛ لأنّ المهاجرة قد انقطعت والنبي في تلك الحالة غير متصور

مهاجرته في حالة الاحتضار، ولأنّ الهجرة قد انقطعت، ومع ذلك فهذا الكلام غير مطابق لمقتضى الحال.

وأما الثاني: فإنّ قولك: إنه إنّما منع من الكتاب على مقتضى اجتهاده فقول ضعيف جداً:

أما أولاً: فلأنّ الاجتهاد غير سائغ في هذه المسألة.

وأما ثانياً: فلأنّ الاجتهاد لا يسوغ مع وجود صاحب الشريعة لأنّ فرض الجميع مع الحضور عنده التقليد لقوله والامثال لأمره بدليل قوله تعالى: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»^(١).

وأما ثالثاً: فلأنّ الاجتهاد لا يعارض النص كما قرّر في الاصول، فهذا الكلام من النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّ يقضي وجوب اتباع أمره في الإتيان بالكتاب، فكيف يصح أن يخالف نصّه وأمره ويعارض الاجتهاد؟! فإنّ النص يفيد القطع والاجتهاد لا يفيد إلاّ الظن والظن لا يعارض اليقين، فكيف يسوغ لعمر أن يترك اليقين القطعي المتلقّى ممن لا ينطق عن الهوى ويردّه وهمله ويمنع منه ويعمل باجتهاده؟ إنّ ذلك لضلال مبين، وقلة احترام للشرع، وهتك لحرمة الدين، ومع ذلك لم يقتصر على مجرد المنع والردّ حتى تكلم بالشمّ وتوصل الى المنع من أقبح الجهات بلفظ منكر صريح المنكر بظاهره وباطنه، ومع ذلك تقول: إنّ ذلك اجتهاد! فأبى اجتهاد يسوغ في هذا الموضوع؟ وأبى قول يسمع في ردّ كتاب يأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله به ليحصل به صلاح الأمة وعدم وقوع الإختلاف بينها؟

وأما قولك: أنه رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين فقول مخالف للمعقول والمنقول؛ لأنّ أمر النبيّ صلّى الله عليه وآله: إنّما أن يكون فساداً أو صلاحاً،

(١) الحشر: ٧.

ولا سبيل إلى الأوّل لأحد لاستلزامه الكفر، وإن كان صلاحاً علمه النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلِمَ عَمْرٌ أَنْ التَّرِكَ أَصْلَحَ، فَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَعْلَمَانِ مَا عَلِمَهُ عَمْرٌ أَمْ لَا، فَإِنْ قُلْتَ: إِنَّهُمَا يَعْلَمَانِ مَا عَلِمَهُ عَمْرٌ وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهِمَا الْعَمَلُ بِالْأَصْلَحِ؛ لِأَنَّ فِعْلَ الْأَصْلَحِ وَاجِبٌ فِي الْحِكْمَةِ، فَكَيْفَ تَرَكَمَا الْعَمَلَ بِالْأَصْلَحِ، وَعَمِلَ بِهِ عَمْرٌ؟ فَهَلْ هُوَ أَلْطَفٌ بِالْخَلْقِ مِنْهَا؟! وَإِنْ قُلْتَ: أَنَّهُمَا لَا يَعْلَمَانِ فَقَدْ أَبْطَلْتَ وَأَحَلْتِ، فَاخْتَرِ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ شِئْتَ، فَإِنَّهُ مَخَالِفٌ لِلْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ.

فقال: الذي ينبغي لذوي العقول أن لا يحملوا هذه الأشياء الواقعة بين هؤلاء الذين هم في محلّ التعظيم والشرف على مثل ما ذكرت، بل الذي ينبغي حملها على الوجه الجميل كما قيل: إن بعض الناس سمع أعرابياً يقول مخاطباً الله تعالى في سنة جذب:

قد كنت تسقينا الغيث ما بدالك أنزل علينا الغيث لا أباً لك
فقال السامع: أشهد أنه لا أب له ولا ولد، فأخرجها على أحسن مخرج
فينبغي لمن سمع مثل هذا القائل وأمثاله أن يحملها مثل ما حمل عليه لفظ
الأعرابي.

وأما قولك: إن الاجتهاد لا يعارض النصّ، وأنّ عمر لا يسوغ له الاجتهاد في هذا المحلّ فإنّ ذلك على غير هذه الحالة التي كان عليها النبيّ، فإنّ هذه الحالة حالة الاحتضار والنبيّ مغلوب بالمرض حتى أنّه كان يغمى عليه مرّة ويفيق أخرى فاحتمل عمر أن يكون أمره بالكتاب في حالة غير حالة الصحة، فساغ له الاجتهاد والنظر حينئذٍ فأداه اجتهاده إلى الحكم بأنّ ذلك منه حال كونه مغلوباً بالمرض.

فقلت: الذي ينبغي لأهل الدين والصلاح أن لا يجرّقوا الكلم عن مواضعه، وهذه الكلمة الخارجة من هذا القائل ليس لها محلّ غير ظاهرها، فلا يمكن حملها

على غيره، وأما حمل كلام الأعرابي على ما حمل عليه فإنه محمل ظاهر يعرفه من له أدنى روية، وأما لفظة عمر لم تلق أنت ولا غيرك لها محملاً غير ظاهرها الذي هو شتم الرسول عليه السلام، فإن كان عندك لها محمل فاذكره، ولكنك تقول ينبغي أن تحمل على غير ظاهرها مع عدم وجود محمل كيف يتصور ذلك؟

والعجب منكم كيف تحملون ظواهر الآيات التي فيها عتاب الأنبياء عليهم السلام على ترك الأولى على ظواهرها وتحكمون عليهم بالمعاصي والخطأ مع دلالة العقل على وجوب تنزيلهم عن ذلك مع وجود المحامل لظواهر تلك الآيات، وتتركون ذلك وتحملون كلام عمر الذي ظاهره منكر ومرتبته أقل من مراتب الأنبياء بأضعاف، بل بينه وبينهم كما بين الأرض والسما على غير ظاهره وتمنعون جواز حمله على ظواهره مع أن كلامه لا محمل له وتتركون العمل بظاهره بغير دليل واضح ولا تأويل بين؟! وهلا ساوينا بينه وبين الأنبياء الذين هم محلّ التعظيم، وما ذاك إلا من قلّة إنصافكم وكثرة ستركهم للحقّ وشدة تسرّعكم الى التعمية بإيراد الشبه.

ومن أغرب ما تذهبون إليه حملكم للآيات القرآنية التي ظاهرها يدلّ على أن ما يقع في الكون من خير أو شرّ كلّ من الله تعالى ولا تؤولونها مع أن لها محملاً، والعقل ينزهه الباري جلّ وعلا عما نسبتم إليه من إلهائه العبد الى المعاصي وتعذيبه عليها، فإذا قرأتم قوله تعالى: «يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء»^(١) أو «قل كلّ من عند الله»^(٢) حكتم بأنّ جميع أفعال العباد منه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

(١) النحل: ٩٣.

(٢) النساء: ٧٨.

وأما قولكم: أن عمر إذ عارض النبيّ لأنّه كان في حالة المرض، ولو كان في حالة الصحة لما عارضه، فإنّه كلام ساقط رديء جداً؛ لأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حال أمره بالكتاب لا يخلو؛ أمّا أن يكون متّصفاً بالعقل وأنّ أمره صدر من إرادة جازمة أو غير ذلك، ولا سبيل إلى الثاني لقوله تعالى «وما ينطق عن الهوى»^(١) ولأنّه ورد أيضاً عنه عليه السلام أنّ ابن آدم قرب موته يكون على أحسن ما يكون من الانتباه وصحة العقل، وهذه الحالة مشاهدة لكلّ من راقب الأموات والتفت إلى ما يصدر منهم قرب موتهم، وأمّا كلمة صاحبك فإنّها تدلّ أنّه تكلم بها عن هوى نفسه؛ لأنّها كلمة منكّرة والاعتراض عليها موجّه لا يمكنك أنت ولا أحد من أصحابك دفعه، ومن الأوّل أي صدور الأمر من النبيّ حال كونه صحيح العقل يلزم اتباع أوامره والانقياد إلى إرادته في قبول الأقوال؛ لأنّه واجب الطاعة في جميع الأحوال فلا يسوغ الاجتهاد حينئذٍ، لأنّ الأمر الواقع منه إيجاب والزام بما أمر به، فيكون نصّاً يقتضي وجوب العمل به فالردّ عليه ردٌّ لجسيم الأوامر الشرعية، وذلك على حدّ الشرك بالله نعوذ بالله تعالى. وما أعجب حالكم وأكثر تلوّنكم في أموركم كأنكم تتكلمون كما أطفال في المكتب، تارة تقولون: إنّ النبيّ ليهجر حال طلبه كتابة الكتاب، وتارة تستدلّون على إمامة أبي بكر بأنّه أمره بأن يصلّي بالناس في حال مرضه بل في شدة مرضه ولا تحتملون أنّه كان يهجر حين ذلك الأمر! وآلّا فكيف تجعلون ذلك حجّة على خلافته ووجوب اتّباعه وتجعلون الأمر منه بالكتاب الذي فيه صلاح الأمة وعدم حصول الاختلاف بينهم محتملاً للهديان وتسوّغون لعمر أن يمنع منه بالاجتهاد لجواز أن يكون هذراً وهدياناً في اجتهاده؟ وكيف لا يحتتمل في ذلك مثله مع أنّها وقعا معاً في حالة المرض؟ إنّ هذا إلّا قلة إنصاف وخبط.

وأعجب من هذا أنّكم تستدلّون على خلافة عمر بأنّ أبا بكر نصّ عليه بها مع أنّ ذلك إن وقع منه حالة المرض بإجماع الكل فكيف لم يحتمل كلام أبي بكر للهذيان والهذر واحتمل كلام النبيّ صلى الله عليه وآله ذلك؟ فهل كان أبو بكر أكمل من النبيّ وأتمّ؟ وما أحسن ما قال بعضهم في هذا المعنى:

أوصى النبيّ فقال قائلهم قد ظلّ يهجر سيّد البشر
لكن أبو بكر أصاب فلم يهجر وقد أوصى إلى عمر

فعدنا سمع هذا الكلام قال مظهر اللغيط والغضب: إنّ وقوع هذه اللفظة منه قلة حياء وسوء أدب لأنكم أيّها العرب موصوفون بقلة الحياء وسوء الأدب ولا خطيئة عليه؛ لأنّه ترك الأدب في ذلك وهو أمر مندوب.

فقلت: الحمد لله، فإنك قد اعترفت بأنّ هذه اللفظة صدرت منه لقلة أدبه وادّعت أنّ العرب موصوفون بقلة الادب، فأقول:

أما قلة الأدب فهو وصف قد اتصف به هودون غيره، وذلك وصمة عليه لا تمحى وعيب يعاب به؛ لأنّ من صحب النبيّ مدّة عشرين سنة مع ما كان عليه النبيّ من الأخلاق الكريمة والشيم المرضية والآداب الشرعية والعقلية، وقد وصفه الله تعالى بذلك في قوله «وإنك لعلّ خلق عظيم» وقال عليه السلام: «إنما بعثت لا تتم مكارم الأخلاق» وقد جمعها الله في قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف» فكيف هذا المصاحب للنبيّ هذه المدّة لم يتأدّب بأدب هذا النبيّ الكريم الذي صحبه وعاشره هذه المدّة؟ وكيف يسوغ لك مع قولك: إنّه عظيم الشأن وأنّه من أتباع النبيّ وخواصّه أن تصفه بقلة الأدب؟ وما ذاك إلّا لقلة مبالاة بالدين، وأنّ أتباعه للدين إنّما كان لنيل الحظوظ الدنيويّة، فلو كان أتباعه للدين لكان كالمتدينين الذين صحبوا النبيّ صلى الله عليه وآله وتأدّبوا بأدابه وعملوا بسنته وآتبعوا طريقته وسلكوا آثاره، فلمّا اعترفت لصاحبك بقلة الأدب ووصفته بهذه الصفة علم أنّه لم يكن من جملة هذه

الأتباع، وأن الإسلام لم يكن له عن أصل ولا قوة في الدين ولا في الاعتقاد. وكان في المجلس حيدري^(١) فلما سمع مقالتي وتروى جوابي أنهره به عقله فقال: «والله رأس ميفوت شيخ عرب أكرم مرد بصحبة پیغمبر کردم بیست سال وأدنی أدب خرمیسون» يعني صدق الشيخ العربي إذا كان رجل يصحب رسول الله عليه السلام عشرين سنة وهو بلا أدب يكون حماراً.

فضحك الحاضرون جميعاً، وخجل الشيخ الهروي.

ثم قلت: وأما قولك أيها الملا: إن العرب موصوفون بقلّة الأدب فأنا استعلم منك ما تريد بالأدب، أتريد به الآداب الشرعية أم الأدب التي هي اصطلاح العجم واختراعهم، فإن أردت الثاني فنعم نحن لاتأدب بما لا يأمر الشرع به ولا نعمل بما يخالف الشرع، وإن اردت الأول فغير مسلم؛ لأنّ العرب أعرف بالشرائع من العجم؛ لأنّ الشريعة نزلت بلغة العرب وهم أقرب الى صاحبها وأكثر صحبة له والعجم إنما أخذوا الشريعة منهم، فكيف يسوغ لك أن تصف العرب بقلّة الأدب مع أنّهم أصل الأدب وفرعه، ومنهم تعلّمت العجم الأدب، ومع ذلك فإنّك لم تصحب العرب ولم تجالسهم ولم تطلع على أخلاقهم لأنّك ما أتيت قط إلى بلاد العرب، فكيف يسوغ الآن أن تصفهم بهذا الوصف مع علمك بذلك أن كلامك في حقهم غيبة لا تسوغ من مثلك.

فخجل وأفحم وكان جميع الحاضرين في المجلس عليه، ثم قلت:

إنّ قلّة الأدب تحصل في كثير من العرب وكثير من العجم لا في كلّ هؤلاء ولا في كلّ هؤلاء، فإنّ الأشخاص تتفاوت في الأخلاق والطبايع، ولكن من جملة من هو موصوف بقلّة الأدب صاحبك الذي اعترفت له بقلّة الأدب والحمد لله الذي أثبت له قلّة الأدب لكثرة ترديد هذه اللفظة بشهادتك.

(١) لعلّ المقصود بالحيدري هو من ينتسب الى احدى شعب الصوفية.

فقال: إنّه اجتهد وكان ذلك أقصى اجتهاده ومنتهى رأيه.
فقلت مغتاضاً لكثرة ترديده هذه الجملة مع اعترافه أنّها غير حجة: إنه ما
اجتهد ولكنّه كفر.

فقال بحق: أقم الدليل على كفره.

فقلت: ذلك لأنّه شتم النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ متعمداً ومن شتم النبيّ
فهو كافر لقوله: «من سبّ علياً فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ الله ومن سبّ الله
فقد أكبه الله على منخريه في النار» وأيّ كفر أبلغ من هذا؟
فقال: وأين شتم النبيّ؟

فقلت: في هذه اللفظة وهي قوله: إنّ نبيكم ليهجر، فإنّ يهجر بمعنى يهذي
ومن قال لصاحبه ذلك في وجهه فقد شتمه في عادات العرب وفي محاوراتهم.
فقال: لانسلّم إنّ هذه اللفظة شتم.

فقلت: أنت لا تعرف كلام العرب، ولكن انظر في الكتب العربيّة،
واسأل العرب حتى تعرف منهم ومن كتبهم أنّ هذه اللفظة شتم.

فقال: لا ينبغي من مثلك مع جلالته وعظيم مرتبته في العلم أن يتسرّع الى
الحكم بكفر هذا الشخص لما اطّلع منه على هذه اللفظة بل الذي ينبغي
التوقف والتفكير والتروي الشهر والشهرين، بل السنة والسنتين فإن وجد لها
محملاً توقف وإن قام الدليل على أنّها لا تحتمل غير الشتم حكم بذلك بعد تلك
المدة.

فقلت: كأنك تعتقد أنّي لم أعرف هذه اللفظة ولم أنظر فيها إلا هذه
الساعة، فإن كنت تظن ذلك منّي فإنّه ظن كاذب، فإنّ عمري اليوم يقارب
الأربعين سنة وقد سمعت هذه اللفظة ونقلت لي أنّها وقعت من هذا الرجل في
حق النبيّ وأنا ابن عشرين سنين، ونظرت فيها وناظرت فلم أجد لها محملاً غير
الشتم، وثبت عندي بالنظر الصحيح الناشئ عن البرهان الواضح الذي

لا تعارضه شبهة أنها لا تحدث غير الشتم، فلما لم أجد لاجتهادي محملاً غير ذلك حكمت بما تقتضيه، فإن كنت تعتقد أنني أتسرّع إلى مثل ذلك بغير نظر صحيح ولا إحالة فكر واجتهاد فهو اعتقاد باطل، وقد بحمد الله اطلعت على مناظرتي معك في هذه اللفظة، وأنت اجتهدت في أن تحملها على وجه غير ذلك فلم تقدر وكلما ذكرت محملاً طعنت عليك فيه بأبين برهان وأظهر دليل ولكنك لا تنقاد إلى الحق.

فانقطع الهروي وقام السيّد محسن من المجلس وأخذ بيدي وقال: قم، فقمتم وكان قصد السيّد فكّ المجلس خوفاً عليّ لأنّه كان مشحوناً بكثير من أهل السنة، فخاف السيّد من وقوع الفتنة فنهضنا من بين الجماعة، وتفرق المجلس بعد أن ظهر لجميع الحاضرين الغلب عليه، والحمد لله وحده.

المجلس الثالث:

كان يوم الجمعة: اتفق أنّه جاء يوماً آخر إلى المنزل لغرض كان له مع السيّد وكان يوم جمعة، وكنت مع السيّد محسن في المنزل ولم يكن معنا أحد، فخلوت معه فجلست.

وقال: إنّ هذا اليوم المجلس خال من الناس وأريد أن أبحث معك في هذه الخلوة. فقلت: تكلم بما تريد.

فقال: أبحث لي عن أحوال الخلفاء وما كانت صفتهم وما كانوا عليه من الطريقة وما تعتقده عنهم لأناظرك في ذلك.

فقلت: أما الخليفة الأول فقد ظهر لك من طريقته وصفته أنّه توصل إلى التقدّم على المسلمين وأخذ الخلافة من آل الرسول بالتسرّع إلى ذلك والتوصل إليه بما عرفت من الخديعة والمكر والحيل والتغلب، وتحلّى بجلية لم يحلّه الله فيها ولا رسوله ويكفيك في ذلك تركه النبي على حال مصيبة الموت ولم يحضره ولا اشتغل بتجهيزه، ولا عظمت عنده تلك المصيبة ولا جلّت لديه تلك الرزية،

ولا التفت الى ما أصاب الإسلام من الفادح العظيم والخطب الجسيم بموت النبي الكريم، بل استغنى الفرصة باشتغال عليّ وبنو هاشم بمصيبة النبي صلى الله عليه وآله وولى هوتلك المصيبة العظيمة ظهره ومضى الى السقيفة لتحصيل الإمارة والمنازعة عليها وترك الحضور في عزاء نبيه وغسله ودفنه والصلاة عليه وتعزية أهله، ولم يحضر هو ولا صاحبه شيئاً من ذلك . ووقوع ذلك منها دليل على قلة احترامهما له وعدم مبالاةهما بالإسلام، وإنما كان أتباعه منها لنيل الرياسات والولايات لا للدين لأنهما ومن كان معهما في السقيفة من الأنصار وغيرهم لم يكن لهم قوة في الدين ولا عقيدة في الإسلام، فإن كل مسلم لم تدخل عليه مصيبة النبي في قلبه ولم تخشع لها جوارحه ولا اشتغل بها عن جميع مهماته فإنه ناقص الدين ضعيف الاعتقاد بل غير مسلم، فكيف يليق بحال من هو متأهل لخلافة الإسلام والقيام مقام نبيهم فيهم أن يترك نبيه ميتاً لا يحضره ولا يقوم بشيء من مهماته وحرمته ميتاً لحرمة حياً بنصّ الشرع فالواجب حينئذٍ عليه وعلى جميع أهل الإسلام الحضور في تلك المصيبة والاشتغال بها وتعزية بعضهم بعضاً عليها حتى ينقضي عزاءه ثم بعد ذلك يقومون في مهماتهم، فلمّا لم يعملوا ذلك وأهملوه غاية الإهمال وسارعوا الى المنازعة في سلطانه والقيام في مقامه قبل دفنه بل قبل غسله دلّ وقوع ذلك منهم على ما ذكرناه، بل وأنهم كانوا شامتين بموته، ومن له أدنى إنصاف يعرف ذلك . ثم لم يكفه ذلك حتى تسرّع الى الظلم والجور فأول سنة سنّها ظلم البتول فاطمة الزهراء عليها السلام التي هي من أولي القرى الذين أمر الله بمودّتهم في محكم كتابه وجعلها أجر الرسالة، فقال تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القرى»^(١) وأيّ قرابة أبلغ من النبوة وقد قال في حقها رسول الله صلى الله

(١) الشورى: ٢٣.

عليه وآله: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» حديث اتفق عليه الفريقان، فقد منعها من إرث أبيها بخبر رواه وحده لم ينقله معه أحد وهو قوله: إنَّ النبيَّ قال: «نحن معاشر الأنبياء لانورث» فهذا الحديث كذب لأنَّ الله تعالى قال: «وورث سليمان داود»^(١) وقال تعالى حاكياً عن زكريّا: «فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب»^(٢) والمراد إرث المال؛ لأنَّه قال بعده: «واجعله ربّ رضيعاً» لأنَّه لو أراد إرث النبوة لم يحتج إلى كونه رضيعاً؛ لأنَّ الوارث للنبوة لا يكون إلّا كذلك وقال تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»^(٣) وهو عام في حق النبيِّ وغيره، ثم لم يقنعه ذلك حتى منعها من فدك والعوالي وقد كان النبيُّ صلَّى الله عليه وآله أعطاهما لفاطمة في حياته لما نزل قوله تعالى: «وآت ذا القربى حقه»^(٤) واستغلتهما فاطمة في حياة أبيها فرفع يدها عنها فكلَّمته في الإرث وفيها وقالت: كيف ترث أباك ولا أرث أبي؟ ثم قالت: وهذه نخلتي من أبي كيف تأخذها وتمنعني منها؟ فطالبها بالبيّنة وهو غير مشروع؛ لأنَّ القابض منكر والبيّنة على المدّعي.

ثم إنَّها أتت بعليِّ أمير المؤمنين والحسن والحسين وهو يعلم أنَّها سيّدا شباب أهل الجتة وأمّ أيمن شهوداً على النحلة فردّ شهادتهم عناداً للشرع وتبطيلاً للأحكام وبغضاً لآل الرسول، كل ذلك ثبت بالروايات الصحيحة لا يسهل أحدٌ إنكارها لأنَّ ذلك قد اتفق على نقله الفريقان، ولهذا ماتت وهي ساخطة عليه

(١) النمل: ١٦.

(٢) مريم: ٦.

(٣) النساء: ١١.

(٤) الإسراء: ٢٦.

وعلى صاحبه، وحلفت أنّ لا يكلمهاها، وأوصت أن لا يصلّيها عليها مع قول النبيّ في حقّها: «يا فاطمة إن الله يسخط لسخطك ويرضى لرضاك».

ومن هذا حاله في أهل البيت كيف يؤمن على غيرهم، أو كيف يصلح أتباعه وتقليده وجعله واسطة بينه وبين خالقه وله أحوال غير ذلك لو نروم تعدادها لا تسع الخطاب وقلّ منك الجواب؟

وأما الخليفة الثاني: فقد عرفت ما كان عليه في حياة النبيّ ثم ولي الخلافة وأظهر البدع وعمل بضدّ الصواب، فنع المتعة الثابت حلّها في الشرع المحمّدي كتاباً وستة وإجماعاً وقد أمر الله بها ورسوله، واتفق الكلّ في نقلها في زمن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وزمان أبي بكر وبرهه من خلافته ثم منع منها مخالفاً للقرآن والستة والإجماع، وقام وقعد في توطيد الأمر لأبي بكر حتى توعد أناساً ممن تخلف عنه بالضرب والقتل وأراد إحراق بيت فاطمة لما امتنع عليّ وبعض بني هاشم من البيعة وضغطها بالباب حتى أجهضت جنيناً، وضربها قنفذ بالسيف عن أمره حتى أنّها ماتت وألم السياط وأثرها بجنبها وغير ذلك من الأشياء المنكرة.

فقال: إنّ ذلك من رواياتكم وطرقكم فلا يقوم بها حجة على غيركم.

فقلت: أمّا الإرث وفدك والعوالي فقد رواه منكم الواقدي وموفق بن أحمد المالكي وكثير من أهل السير، وأمّا حديث المتعة ومنع عمر لها فشهور عندكم، وأمّا حديث الإحراق والضرب وإجهاض الجنين فبعضه مروى عنكم وهو العزم على الإحراق رواه الطبري والواقدي وابن قتيبة، ثم عدت:

فقلت: وأمّا الخليفة الثالث؛ فما كان عليه من المنكرات وعمى المقبحات فشهور لا يحتاج الى بيان، فإنّه ضرب ابن مسعود وأحرق مصحفه، ونفى أبازر الى الربذة، وردّ الحكم بن العاص بعد نفي النبيّ له، وقوله له: «لا تجاورني حياً

ولا ميتاً» فنفى من قرَّبه النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَدْنَاهُ وَقَرَّبَ مِنْ أْبَعْدِهِ النَّبِيَّ وَنَفْسَاهُ، وَلَمْ يَكْفِهِ ذَلِكَ حَتَّى طَعَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي نَفْسِهِ الْحُكْمَ فَقَالَ عِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ: مَا نَفَيْتَ إِلَّا بَغِيًّا وَعَدُوًّا!! وَاسْتَعْمَلَ فِي وِلَايَتِهِ أَقَارِبَهُ بَنِي أُمِيَّةِ الْفَسَقَةِ الْمَتَظَاهِرِينَ بِالْفُسْقِ وَشَرَبَ الْخَمْرَ، وَيَكْفِيكَ فِي ذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِهِ لَمَّا أَبْدَعَ فِي الدِّينِ وَخَالَفَ بِمَا فَعَلَهُ الْخُلَفَاءَ الْمَتَقَدِّمِينَ، فَقَتَلُوهُ فِي بَيْتِهِ وَلَمْ يَنْكُرْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَكَانَ عَلِيٌّ حَاضِرًا فِي الْمَدِينَةِ يَشْهَدُ الْوَأَقِعَةَ، فَلَوْ كَانَ قَتْلُهُ غَيْرَ جَائِزٍ لَوَجِبَ عَلَى عَلِيٍّ الْمَدَافَعَةَ عَنْهُ وَمَنْ جَازَ قَتْلَهُ وَلَمْ يَصِحَّ الدِّفَاعُ عَنْهُ فَهُوَ غَيْرُ مُسْلِمٍ، فَاخْتَرَتْهُمَا شَتَّى: أَمَّا أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَرَكَ الْمَدَافَعَةَ عَنْهُ مَعَ وَجُوهَا، أَوْ تَرَكَهَا لِعَدَمِ جَوَازِهَا. فَقَالَ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ تَرَكَ الدِّفَاعَ عَنْهُ تَقِيَّةً.

فقلت: هذا الكلام غير مسموع، أما أولاً: فلأنَّ عليّاً عليه السلام كان في تلك الحالة كثير الأتباع قليل الأعداء، وجميع المسلمين يستطلعون رأيه، ولم يكن هناك أحد يعدلون به وكان قوله مسموعاً عندهم. وأما ثانياً: فلأنه ترك بعد قتله ثلاثة أيام لم يدفن، فهلا كان أمر بدفنه في هذه المدة، وما ذاك إلا لأنه غير مستحق الدفن.

وأما ثالثاً: فلأنه كان الخليفة بعد قتله، فلم ترك أمر قاتليه لوارثيه ولم يقتل به من قتله مع تمكنه من ذلك؟

فقال: إنِّي أُحِبُّ أَنْ تَتَرَكَ الْبَحْثَ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنْ بَقِيَّةِ الْخُلَفَاءِ.

فقلت: إنهم الأساس، فلا يصحَّ العدول عنهم حتى يتحقق عندكم ما كانوا عليه وقد وضحت لك طريقهم.

ثم إنِّي أسهَّلَ عَلَيْكَ الطَّرِيقَ: أَلَمْ تَعْتَقِدْ أَنَّ عَلِيّاً فِي غَايَةِ مَا يَكُونُ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ وَالْعَدَالَةِ الْمَطْلُوقَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَطَاعِنٌ إِلَيْهِ سَبِيلٌ؟ فَقَالَ: بَلَى.

قلت: إن ذلك ثبت عن عليّ عليه السلام نقلاً متواتراً لا يختلف فيه ويكفيك فيه الوقوف على كتاب نهج البلاغة الذي شاع ذكره عند جميع العلماء والمدرسين وما ذكره في الخطبة الموسومة بالشقشقية برواية ابن عباس وغيره.

فقال: إنني لم أسمعها.

فقلت: أتحب أن أسمعكها؟ فقال: نعم.

فقلت: ذكر السيد الرضي - رحمه الله تعالى - في نهج البلاغة مرفوعاً الى ابن عباس أنه قال: كنت مع عليّ عليه السلام برحلة الجامع في الكوفة فتذاكرنا في الخلافة ومن تقدّم عليه فيها، فتنفس الصعداء وقال:

أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وأنه ليعلم أن محليّ منها محلّ القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إليّ الطير، فسدلت دونها ثوباً، وطويت عنها كشحاً، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جدّاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى أرى تراثي نهياً حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها الى فلان بعده ثم تمثّل بقول الأعشى:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر
فيا عجباً بينا هو يستقلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشدّما تشطر
اضرعياً فصيرها في حوزة خشاء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها
والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها
تقّم... وحكيتها إلى آخرها .

فقال: ومن يعرف من أصحابنا أنّ هذه من لفظ علي عليه السلام ؟
فقلت: هنا عبد الحميد بن أبي الحديد قد شرح نهج البلاغة وصحّح هذه

الخطبة، وروى أنها من كلام عليّ وشرحها وتكلّم على من قال: أنّها من لفظ السيّد الرضي بكلام يعلم منه أنّها من كلام عليّ عليه السلام وقال: إنّ كلام الرضي لا يقع هذا الموقع ولا يبلغ هذا الحدّ، فقال: إنّ مشايخنا من المعتزلة وغيرهم قد رروا هذه الخطبة عن عليّ عليه السلام وأثبتوها في مصتفاتهم قبل أن يكون الرضي موجوداً.

ثمّ إنّهُ لما لم يسعه إنكارها واعترف بصحتها وأنّها من كلام عليّ عليه السلام حمل الشكايات الواردة فيه منه عليه السلام من الصحابة على أنّه إنّما شكى على ترك كان الأولى والأحقّ بالخلافة منهم لفضله عليهم، فلمّا عدلوا عن الأفضل الأحقّ الى من لا يجاريه في فضلٍ ولا يوازنه في شرفٍ ولا يقاربه في سؤددٍ وعلمٍ صحّ له أن ينفث^(١) بالشكوى والتظلم على هذا الوجه لا على الغضب^(٢) والجور.

واعترض عليه بأنّ ذلك غير مسموع لأنّه نسبهم الى أخذ حقه وسمّى فعلهم لذلك نهياً حتى قال: «تراثي نهبا» وعين تراثه الخلافة؛ لأنّها إرثه من الرسول عليه السلام، وهكذا شرح ابن ابي الحديد هذه اللفظة فقال: وعنى بالإرث هنا الخلافة لأنّها إرثه من النبيّ صلّى الله عليه وآله .

ثمّ إنّ العدول عن الأولى إن كان لمصلحة لم يصحّ لعليّ الشكاية منهم فيما عملوه مصلحة للمسلمين، وإن كان عدولاً عن الأولى لمجرد التشهي فيكون مردوداً هذا مع أنّ العذر إنّما يتصور على رأي من يقول بتفضيل عليّ على الثلاثة وهم الأقل، وأمّا القائلون بتفضيل المشايخ الثلاثة فما عذرهم مع أنّهم الأكثر والسواد الأعظم فأول الأمرين لازم: أما الطعن عليهم بأنهم أخذوا حقه

(١) المصدر: «أن ينفث».

(٢) في المصدر: «الغضب».

ظلماً، وأما الطعن على عليّ عليه السلام لتظلمه ممن ليس لهم ذنب.

فقال: ابن أبي الحديد هذا ليس مثا بل من الشيعة.

فقلت له: هذا يدلّ على عدم اطلاعك وعلمك بأحوال الرجال، فإنّ ابن

أبي الحديد مشهور بالاعتزال وهو من مشايخ المعتزلة ومشاهيرهم، وله مصنفات
حكى فيها مذهبه وأشعار كذلك فاعترف بعد ذلك بأنّه معتزلي.

ثمّ قال: دعني حتى أتروى في هذه الخطبة فأخذت له نهج البلاغة

وأخرجت الخطبة منه فجعلتها نصب عينيه فطالع فيها ساعة.

ثمّ قال: إنني لا أترك مذهبي واعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرد هذا

اللفظ.

فقلت: أنت مكابر معاند للحقّ.

ثمّ إنّه قال: فما ظنك في مثل هذا الشيخ فخرالدين الرازي وأثيرالدين

الأبهري وجار الله العلامة الزمخشري وسعدالدين التفتازاني والسمرقندي

والإصفهاني وغيرهم من العلماء والمدرسين الذين ملأت مصنفاتهم الآفاق وشاع

ذكرهم في جميع الأمصار أكلّهم على ضلال؟ فلو لا أنّ لهم دلائل ثابتة وبراهين

واضحة لما ثبتوا على هذا المذهب ولا اعتقدوا خلافة هؤلاء الثلاثة، ولكن لما

ثبت عندهم صحة خلافتهم بالأدلة القطعية والبراهين الساطعة اعتقدوا ذلك،

وأثبتوه في مصنفاتهم وقرّروه لأتباعهم وتلاميذهم، وإنّا أخذت العلم عنهم وعن

مصنفاتهم فكيف أترك طريقتهم مع اعتقادي بصدقهم وعدالتهم واستفادتي

من علومهم، واسلك طريق من لا أعرف صحّة قوله ولا أعتقد عدالته ولا ثبت

عندي علمه؟

فقلت له: إذن أنت مقلّد لهم، فقد خرجت من حيّز الاستدلال وانزلت

نفسك منزلة الجهال فلا كلام لنا مع مثلك إن كنت مقلّداً، وإلا لو كنت من

أهل الاستدلال فكيف تتركه؟ وقد حثّ الله عليه وأمر به في قوله تعالى:

«فأتوني بكتاب من قبل هذا أو اثاره من علم ان كنتم صادقين»^(١) وكيف رضيت بجزء التقليد وقد ذمه الله تعالى وذم فاعليه، وويخ متبعيه لقولهم: «انا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون»^(٢) وقال تعالى: «إذ تبرأ الذين أتبعوا من الذين أتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب»^(٣) فكيف ترك الاستدلال بالمأمور به وترجع الى التقليد المنهي عنه المذموم فاعله بنص الكتاب؟ أم كيف يسوغ لك التقليد في مثل ما نحن فيه؟

فقال: التقليد في مثل هذه المسألة جائز؛ لأن مسألة الإمامة من الفروع لا من الأصول ويصح التقليد بالفروع، فأنا أقلد فيها وأترك الاستدلال فإن كان ما أذهب إليه حقاً فقد أصبت، وإن كان باطلاً فاللوم على من سبقني من العلماء والمبرزين.

فقلت: لا يصح لك ذلك .

أما أولاً: فلأن مسألة الإمامة ليست من الفروع بل هي من أعظم أصول الدين وأجل أركان الإيمان، لأنها قائمة مقام النبوة في حفظ الشريعة وانتظام أمور العالم وبقاء النوع الإنساني في معاشه ومعاده، والنبوة من الأصول اتفاقاً فكذا ما يقوم مقامها من غير فرق، والعجب ممن يقول: أنها من الفروع ويعتذر عن الذي ترك النبي جنازة في بيته بأنه خاف على الناس الضلالة ورأى الأرجح أن ينصب نفسه للخلافة عن حضور مصيبة النبي، فإن كانت من الفروع فالفرع لا يكون أرجح وأهم من صاحب الشريعة.

وأما ثانياً: فلو أننا سلمنا أنها من الفروع لم يصح لمثلك التقليد فيها؛ لأن

(١) الأحقاف: ٤.

(٢) الزخرف: ٢٣.

(٣) البقرة: ١٦٦.

التقليد في الفروع إنَّها يصحّ لمن لا يتمكن من الاستدلال ولا يقدر على الاجتهاد ولا يتمكن من إقامة الدليل، فمن كان بهذه الصفة يسوغ له التقليد بجزءه عن الاستدلال؛ لأنّ التكليف بغير المقدور قبيح عقلاً، وأمّا مع قدرة المكلف على الاستدلال وتمكّنه من الاجتهاد فلا يسوغ له التقليد في الأصول ولا في الفروع بل يجب عليه الاجتهاد وإجالة النظر والاستدلال بالبراهين والأمارات، وأنت قادر على الاجتهاد متمكّن من البراهين والحجج، فلا يسوغ لك التقليد، ومع ذلك فقد قام لك البرهان الجلي والدليل الواضح على بطلان خلافة هؤلاء الثلاثة فيجب عليك المصير إليه؛ لأنّه لم يعرض له ما ينقصه ولا يعارضه.

فكيف يسوغ لك التقليد بعد قيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ما ينقصه أو يعارضه؟ فكيف تتركه وترجع الى التقليد؟ إنَّ هذا لم يقل به أحد ولا يرتضيه عاقل ولا يعارضه عالم لغيره، فكيف يسوغه لنفسه التي هي أعزّ شيء عليه؟

إنّي أقول: لو فرضنا أنّك من المقلّدين فكيف رجحت تقليد هؤلاء المشايخ الذين عدّتهم دون من عداهم من أمثالهم، فترجيحك هؤلاء على غيرهم هو عين العمل بالعناد والترجيح بلا مرجح وهو ظاهر الفساد، فإنّ في أهل مذهبنا من العلماء والمصنّفين والمدرسين مثل من ذكرت إن لم يكونوا أعظم منهم بدرجات كالإمام نصير الدين الطوسي المسمّى بالمحقّق، وسُمّي فخرالدين بالمشكّك وكذلك السيّد المرتضى علم الهدى الذي أفحم كل من ناظره في جميع العلوم والشيخ أبي الفضل الطبرسي الذي أحيا علوم القرآن في جميع البلدان، والشيخ أبي جعفر الطوسي الذي اشتهر عند العامة والخاصة بالفضل وعلو الكعب والشيخ ابن المطهر الحليّ الذي سارت مصتقاته في جميع الأمصار، والسيّد شريف الحسيني الذي درس في جميع بلاد العجم، وركن الدين الجرجاني ونصير الدين الكاشي وغيرهم من علماء العرب والعجم، فإنّ مصتفاتهم قد

ملأت البلدان وذكرهم قد شاع في سائر الأمصار، وقد أبطلوا في مصنفاتهم جميع الأدلة التي ذكرها علماءكم وقابلوها بالجوابات المسكته، وصنّفوا في الإمامة مصنفات ضخمة ذكروا فيها أدلة كثيرة على صحة إمامة علي عليه السلام بعد النبيّ بلا فصل وأبطلوا إمامة غيره، حتى أنّ الشيخ جمال الدين بن المطهر وضع كتاباً سمّاه كتاب الألفين، ذكر فيه ألفي دليل منها ألف دليل على إمامة عليّ وألف دليل على بطلان إمامة غيره، فما الذي أوجب الترجيح لتقليدك أولئك دون هؤلاء؟

فسكت ولم يجبني عن ذلك بشيء ثم قال: اجث لي عن سيرة الخلفاء بعد عليّ واترك البحث في هؤلاء المتقدمين عليه.

فقلت: أول ما أبحث لك في معاوية وأسألك عما تعتقده فيه؟

فقال: أعتقد أنه موحد مسلم سادس الإسلام ونحال المؤمنين وأنه خليفة من خلفاء المسلمين لا يجوز وصفه ولا الطعن عليه بحال من الأحوال.

فقلت: كيف تعتقد هذا الاعتقاد فيه مع أنه حارب علياً عليه السلام وقاتله، وخالف بين المسلمين حتى قتل بينهم خلق كثير، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله، حاربك يا علي حربي وسلمك سلمتي، حديث اتفق على نقله الكل أو تنكره أنت؟

فقال: لا أنكره

فقلت: إذن حارب عليّ حرب رسول الله وحرب رسول الله كفر بالإجماع، فحربُ عليّ كذلك بمقتضى الحديث.

فقال: إنّ حربه له كان باجتهاده والعمل بالاجتهاد جائز بل واجب، وقد أذاه اجتهاده إلى المحاربة وإن كان مخطئاً في اجتهاده والخطأ في الاجتهاد لا لوم على صاحبه ولا إثم.

فقلت: لقد أبطلت وأحلت لأنك تترك أنت الاجتهاد في الاستدلال على

إثبات الخليفة بعد رسول الله عليه السلام وترجع إلى التقليد وتقول: إن مسألة الإمامة من الفروع التي يكفي فيها التقليد، وتوسّع لمعاوية الاجتهاد في محاربة من نصّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أَنْ حَرَبَهُ مِثْلَ حَرْبِهِ مَعَ أَنَّهُ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ إِمَامٌ وَاجِبُ الْإِتِّبَاعِ بِالْإِجْمَاعِ. إن هذا إلا خبط وقلّة حياء في ايراد الشبهة التي تعلم أنّها ليست حجة.

ثم قلت له: أليس عليّ خليفة ثابت الخلافة بعد عثمان عندكم بالإجماع من أهل الحلّ والعقد؟ فقال: بلى.

فقلت: أليس معاوية قد خالف الإجماع من الأمة وعمل على خلافها وقد تقرّر في الأصول: أنّ الاجتهاد لا يعارض الإجماع، فكيف ساغ لمعاوية الاجتهاد في القتال المؤدّي الى الفساد والاختلاف بين أمة محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَحُصُولِ الْقَتْلِ الْعَظِيمِ وَنَهْبِ الْأَمْوَالِ حَتَّى قَتَلَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ عِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَقِّهِ: «عِمَارٌ جَلْدَةٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» حديث نقله كلّ الأمة، ولما قتل قال أهل الشام: نحن الفتنة الباغية بنصّ الرسول لأنّا القاتلون لعمار، فقال معاوية مجابواً لهم بالتبويه وتستير الحق: إنّما قتله من جاء به إلينا! فأوهمهم بهذه الشبهة أنّ الفرقة الباغية أهل العراق، فلما سمع ابن عباس اعتذار معاوية قال: قاتل الله معاوية وأبعده يلزم من قوله أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ وَعَبِيدَةَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِهِمْ إِلَى الْكُفْرَانِ، وَكَيْفَ اعْتَذَرَ بِهَذَا الْعِذْرُ؟!

ومع ذلك فكيف يسوغ له سبّ عليّ وشتمه على المنبر وعلى رؤوس الأشهاد حتى استمرّ على ذلك بنوأميّة برهة من الزمن الى وقت خلافة عمر بن عبدالعزيز فرفعه؟

فكيف يسوغ له ذلك والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: «مَنْ سَبَّ عَلِيّاً

فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله» الحديث. وهل يصح له أن يجتهد في ذلك؟ فما عذره أو عذر من يعذره غداً عند الله تعالى؟ أو ليس أنه سب من مدحه الله وأوجب حقّه ونزّهه عن الخطأ وفضّله وكان أساس الإسلام بسيفه، ونظام الأمة بتدبيره وأحكام الشريعة بعلومه، وقد قال فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «(عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار)» حديث اتفق على نقله الكلّ؟

ثمّ قلت له: ما أظنّ أنّ عالماً مثلك يقف على مثل هذه الأحوال ثم يتوقف أو يخالطه شك في معاوية، أليس الشيخ سعد الدين التفتازاني لمّا وقف على هذه الأحوال وتحققها تبرأ منه وسبّه حتى اشتهر ذلك عنه في جميع بلاد خراسان، فكيف تمدحه أنت أو تتوقف في وصمه؟!

ثم قلت له: ما تقول في يزيد بن معاوية؟

فقال: لا شكّ أنّه ملعون يجب على كلّ مسلم التبري منه لقتله الحسين عليه السلام.

فقلت: بل وقتل الأنصار يوم الحرة وضرب الكعبة بالمنجنيق حتى هدمها، وحكيت له القضيتين.

فقال: إنني لا أشكّ في لعنه.

فقلت: إنّ خلافته مسببة عن أبيه فكان العصيان والفسق والفساد الحاصل منه كلّهُ مسبباً عن أبيه، وكانا نظيرين فإنّ الأب سمّ الحسن والابن قتل الحسين، فتعجب من قصة الحسن.

فقلت: إنّها قصة ثابتة عند أهل السير والأحاديث، وحكيتها له وذكرت له ما كان السبب فيها فوافق على البراءة منه ولعنه.

فقلت: إنّ خلافته مسببة عن عثمان؛ لانه هو الذي استعمله على الشام فبقي متغلباً عليها منعاً لعلّي عن التصرف فيها، والسبب في ذلك عثمان حيث

استعمل على الإسلام من يعلم فسقه، بل كفره حتى حصل من الفساد وهتك الإسلام والمسلمين وخراب الدنيا والدين ما قد حصل.

ثم بل أقول: إن قتل الحسين مسبب عن عمر بن الخطاب. فقال: أقم لي الدليل على ذلك.

فقلت: الدليل واضح والحق لائح، فإنه لولا قضية الشورى التي ابتدعها عمر وتعدى في ابتداعها وأدخل عثمان فيها وجعل الأمر لعبدالرحمن بن عوف وأمر بقتل من يخالف الذي فيه عبدالرحمن لم يتوصل عثمان إلى الخلافة أصلاً ولا كانت الأمة رضيت به مع وجود علي عليه السلام، لأنه لا يوازنه في فضل ولا يماثله في سبق ولا يضاهيه في علم ولا يقاربه في سؤدد وشرف، فكانت خلافته مسببة عن الشورى التي هي بنص عمر، وخلافة معاوية مسببة عن عثمان؛ لأنه جعله والياً على الشام، ولولا عثمان لم يصل معاوية إلى إمارة الشام؛ لأنه دخيل في الإسلام وكونه من الطلقاء المؤلفة قلوبهم يعرف ذلك أهل السير، وخلافة يزيد التي حصل بها قتل الحسين والأنصار وهدم الكعبة بنص معاوية ومبايعة أهل الشام وبذله عليها الأموال فكان قتل الحسين عليه السلام مسبباً عن عمر.

وأنا أروي لك حديثاً تعرف منه صحة ذلك. فقال: وما هو؟

فقلت: إن عبدالله بن عمر لما قتل الحسين عليه السلام أنكرو ذلك على يزيد واستعظمه، فكتب عبدالله بن عمر إلى يزيد: أما بعد فقد عظمت الرزية وجلت المصيبة وحدث في الإسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام. فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإننا جننا إلى بيوت متجددة وفرش ممهدة ووسائل منضدة فقاتلنا عليها، فإن يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا، وإن يكن لغيرنا فأبولك أول من سن هذا وأثر واستأثر بالحق على أهله، والسلام. فسكت عبدالله بن عمر عن جداله، وأظهر للناس عذر يزيد فيما فعله!

فقال: هذا ظلم من يزيد لعنه الله لعمر^(١) فإنّ عمر لم يأمر بذلك ولم يعلم أنّ الأمر يصل الى يزيد، ولو فرض أنّه علم أنه يصل إليه لم يعلم أنّه يعمل مثل هذه المنكرات، فأبّي ذنب كان لعمر؟ فإنّه لم ينصب معاوية ولا نصّ عليه فضلاً عن يزيد.

فقلت: إنّ عمر وإن لم يكن نصّ على معاوية فإنّه نصّ على الشورى التي كانت سبباً لخلافة عثمان، وعثمان كان سبباً في تولية معاوية، ومعاوية كان سبباً في خلافة يزيد؛ لأنّ سبب السبب سبب.

فقال: إنّ لم يكن سبباً تاماً، بل كان جزء السبب.

فقلت: الحمد لله قد اعترفت بأنّه جزء العلة، وجزء العلة علة لتوقف التأثير عليه، فقد صار عمر جزء من العلة، وجزء العلة التامة في قتل الحسين عليه السلام باعترافك.

فاعترف وسكت ثم قال: ابحث لي عن باقي الخلفاء من بني العباس.

فقلت: إنّ البحث عن هؤلاء الفروع لا فائدة فيه بل الفائدة في البحث عن هذه الأصول؛ لأنّ خلافة أولئك مسببة عن هؤلاء ومع ذلك فإنّي أقول: ما تقول في هذا الإمام المدفون بخراسان الذي اسمه علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي أنت تزوره وتبرك بساحته صباحاً ومساءً وتتقرب إلى الله بزيارته؟

فقال: وما أقول فيه: أنّه من ذرية الرسول واجب المودة والمحبة من جميع الإسلام، وإنّه من أهل الله وخاصته الذين صفّاهم واصطفاهم بالعلم والعمل والزهد والشرف.

فقلت: ما تقول في أبيه الإمام موسى بن جعفر عليها السلام؟

(١) الظاهر أنّه: لاعمر.

فقال: كما قلت في ابنه.

فقلت: فما تقول في خليفة حبس الأول ودرس إليه السمّ حتى قتله، وخليفة قتل الابن أيضاً بالنسمّ بعد الاعتراف بفضله والمبايعة له بولاية العهد؟
فقال: ومن ذلك وهذا؟

فقلت: الخليفة الأول هارون لرشيد فإنه حبس الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في حبس السندي بن شاهك مدة من الزمان وأعطاه السمّ، فدرسّه إليه في الحبس وقد ثبت ذلك في الأخبار الصحيحة، والخليفة الثاني ولده المأمون فإنه قد اشتهر عند الكل أنه كان يعظم الرضا وعقد له ولاية العهد بعده، ثم إنه بعد ذلك قتله بالسمّ ثبت ذلك عند أكثر أهل العلم ولم يخالف منهم إلّا قليل.

فقال لي: أريد أن تريني ذلك في مصتفات العلماء.

فقلت: من علمائنا أم علمائكم؟ فقال: أريد من الطرفين.

فقلت: أما من طريقنا فكثير، مثل كتاب ارشاد المفيد وكتاب عيون الأخبار لابن بابويه القميّ وكتاب كشف الغمّة للأربلي وغيرها، وكان بالاتفاق في بيت السيّد كتاب عيون الأخبار فأوقفته على قصّة الإمام الكاظم مع الرشيد وما جرى عليه من الأمور المنكرة وما قتل من بني هاشم وما أخافوا منهم حتى تفرقوا في البلاد، وما حبس منهم حتى ماتوا في السجون والأغلal.
فانكر عليه غاية الإنكار، وبكى لما جرى على بني هاشم واعترف بصحة قولي.

وأما من طريقكم فلم يحضرني الآن شيء من كتبكم.

فقال السيّد محسن: بل عندي كتاب يسمّى كتاب العاقبة من مصتفات بعض الشافعية فلعلّ فيه شيئاً من ذلك.

فقلت: هات الكتاب، فجاء به، ففتشناه فوجدناه يشتمل على ذكر عواقب

الأمر، فوجدنا فيه فصلاً يذكر فيه عواقب الخلفاء، فوجدناه قد اشتمل على عواقب ذميمة وأخلاق رديّة كانت حتى أنّه ذكر أنّ منهم من مات مخموراً ومنهم من مات بعشق جارية، ومنهم من مات بحبّ الغناء وضرب الأوتار وأمثال ذلك .

فلمّا وقف على ذلك وتحقق صحته قال: إنّي أشهد أنّي أتبرأ إليك من جملة هؤلاء الخلفاء من بني أميّة وبني العباس وأدينك بالبراءة منهم واللعن لهم ولمن اتبعهم، فظهر عليه الغلب .

ثمّ إنّنا وجدنا في كتاب العاقبة حديثاً يسنده الى عليّ عليه السلام، وهو أنّه قال يوماً وهو جالس في نفر من أصحابه: أنا أوّل من يجلس بين يدي ربّي يوم القيامة للخصومة مع الثلاثة. فلمّا رأيت هذا الحديث فيه مسنداً الى عليّ عليه السلام قلت له: إنّ هذا الحديث حجة عليك، فقال: إنّ صاحب الكتاب قد حمله على غير الثلاثة الذين تدعونهم؛ لأنّه قال: المراد بالثلاثة عتبة وشيبة والوليد الذين برزوا إليه والى عبيدة وحمزة يوم بدر.

فقلت: هذا المحل^(١) كذا بعيد؛ لأنّ الشكوى من هؤلاء الثلاثة ليست له وحده بل له ولحمزة ولعبيدة، فالشكوى من عليّ لهم يوم القيامة لا فائدة فيها؛ لأنّه قتلهم، بل ظاهر الحديث أنّه يشتكي من الثلاثة الذين اغتصبوه الخلافة، وما نعرف له من ظلامّة ثلاثة يشتكي منهم عند الله إلّا من الثلاثة الذين أخذوا حقه واستأثروا بالأمر من دونه، وذلك ظاهر لا تح.

ثمّ إنّي قلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم وهو قوله لعليّ عليه السلام: يا أبا الحسن، إنّ أمة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقيون في النار، وافترقت أمة عيسى اثنتين وسبعين

(١) الظاهر أنه: المحمل .

فرقة فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار؟ فقال: حديث صحيح.

فقلت: فمن هي الفرقة الناجية إذا لم تكن هي أهل البيت الذين شهد الله لهم بالتطهير من الرجس بمحکم الكتاب العزيز في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فإن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل لما ألّفهم النبي بكسائه وقال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأمر الله نبيه بالاستغاثة بهم في الدعاء في قصة مباحلة نصارى نجران بنص القرآن فقال تعالى: «قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم» الآية، ولما خرج النبي للمباحلة لم يخرج بأحد غير علي وفاطمة والحسن والحسين باتفاق الكل، فعلم أنهم المعنيون بالآية دون غيرهم، وقال صلى الله عليه وآله في حقهم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك» فأياً الأولى بالاعتداء والاتباع هؤلاء وأتباعهم السالكون آثارهم والمقتدون بأقوالهم وأفعالهم، أم الحائدون عنهم الضالّون عن طريقهم المقتدون بمن لم ينص الله على طهارته ولا أمر بمودّته ولا حض على إتباعه ولا أمر نبيه بالاستغاثة بدعائه؟ بل أقول: الأحق بالاتباع والأولى بالاعتداء مذهب الإمامية ويدلّ على ذلك وجوه:

الأول: أنهم أخذوا مذهبهم عن الأئمة الذين يعتقدون عصمتهم وفضلهم وعلمهم وزهدهم وشرقهم على أهل زمانهم، ووافقهم الخصم على ذلك، فاعترف بفضلهم وعدالتهم وعلمهم وزهدهم حتى أنهم صنفوا في فضائلهم وتعداد مناقبهم كتاباً مثل كتاب طلحة، وكتاب غاية السؤل في مناقب آل الرسول لابن المغازلي، وكتاب محمد بن مؤمن الشيرازي المستخرج من التفسير الاثني عشر، وكتاب موفق بن أحمد المكي، وغيرها من الكتب، وإذا كان

الخصم مساعداً على مدح هؤلاء الاثمة الذين اعتقد الامامية فيهم الإمامة فليس لطاعن إليهم سبيل، كانوا بالإتباع أولى ممن لايساعده خصمه على مدح أئمتهم، بل يطعن فيهم بالمثالب الشنيعة وظهرت عنهم الأعمال القبيحة التي رواها عنهم مجموع الأمة من يعتقد إمامتهم وغيرهم.

فأيّ الفريقين حينئذٍ أولُ بالاتباع وأحق بالاعتداء، أولاء الذين اتفق الكلّ على مدح أئمتهم وتعظيمهم أو أولئك المطعون في أئمتهم المقدوح في عدالتهم من أتباعهم وغيرهم؟

ومع ذلك فإنّ ما نشاهده اليوم من تعظيم الناس لقبور هؤلاء الاثمة، واجتماع الخاص والعام عليها وزيارتها تبركاً بها بقصدها من جميع الأمصار وكونها في غاية التعظيم في قلوب جميع الخلق دليل واضح على عظم شأنهم عند الله؛ وأئمتهم الاثمة الذين أوجب الله حقهم على خلقه وجعلهم حجة عليهم.

والثاني: إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَصَّ عَلَى وَجوب اتباع أهل بيته وسلوك آثارهم والاعتداء بهم وحضّ الناس على ذلك في روايات كثيرة من الطرفين، ولا حاجة الى ايراد الروايات الواردة في ذلك من طرق الإمامية لشهرتها عندهم، وأمّا ماورد من طرق الجمهور فكثير نورد بعضاً من جملة:

ففي الجمع بين الصحاح الستة عنه عليه السلام قال: «رحم الله عليّاً اللهم أدر الحق معه حيثما دار».

وروى أحمد بن حنبل عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «يا علي خلقت أنا وأنت من شجرة وأنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها فن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة».

وروى فيه عن سعيد: قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «إني قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا

عليّ الحوض».

وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن أرقم قال: «خطبنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَ الْوَعظِ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ يَوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبُ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: وَأُوهُمَا كِتَابُ اللَّهِ وَالثَّانِي أَهْلُ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

وروى جابر الله العلامة الزمخشري بإسناده قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «فاطمة مهجة قلبي وأبناها ثمرة فؤادي وبعلمها نور بصري والائمة من ولدها أمناء ربّي، وجعل حبلاً ممدوداً بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجاب ومن تخلف عنهم هوى».

وروى الثعلبي في تفسيره بأسانيد متعددة: أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْنِ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَأَتَّهَمَانِ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضِ».

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسولُ رَبِّي فَأُجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ وَأَهْلُ بَيْتِي أَذْكَرُكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

وفي مسند أحمد بن حنبل قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «النَّجْمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَ ذَهَبُوا، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ».

وكذلك في رواية موفق بن أحمد المكي .

وفي رواية صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر وابن عيينة قالوا: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلاَهُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قَرِيشٍ».

وفي صحيح مسلم: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش».

وفي صحيح داود والجمع بين الصحيحين وتفسير السندي: قال: لما كرهت سارة مكان هاجر أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تنزله البيت التهامي يعني مكة، فإنني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الأديان وجاعل من ذريته اثني عشر عظيماً.

وعن مسروق قال: سألت شاذل بن عبد الله بن مسعود فقال: كم عهد إليكم نبيكم أن يكون بعده خليفة؟ فقال: إنك لحديث السنّ وهذا شيء ما سألتني عنه أحد، نعم عهد إلينا نبينا بأنه يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نقيب بني إسرائيل.

والروايات في هذا المعنى كثيرة من طرق الجمهور ولو أردنا الاستقصاء لطال علينا الأمر واتسع، وقد دلت هذه الأحاديث على الحث والأمر بالاعتداء بأهل بيته ووجوب اتباعهم والتمسك بطريقتهم، وأنهم اثنا عشر خليفة من ذرية الرسول عليه السلام، ولا قائل بالحصر في الاثني عشر سوى الإمامية فإنهم حصروهم في هؤلاء الأئمة المشهورين بالفضل والعلم والزهد عند الكل من أهل الإسلام فوجب الاقتداء بهم والانحياز إلى فريقهم، وظهر أن مذهب القائلين بإمامتهم واجب الاتباع.

الثالث: إن أحسن المقالات وخير الاعتقادات ما اشتمل عليه مذهب الإمامية أصولاً وفروعاً، يعرف ذلك من اطلاع على أصول المذاهب ونظر في فروع الاعتقادات، فإنه بعد النظر الخالي عن مخالطة الشبهة والتقليد يتحقق أن مذهب الإمامية من بينهم أولى بالاتباع وأحق بالاعتداء، وقد صدق فيهم قوله تعالى: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» فإن من أصولهم تنزيه الله

وتعظيمه وتعظيم الأنبياء والائمة عمّا يكون في أصول غيرهم، فإنهم نزهوا الله عزّوجلّ عن التشبيه والرؤية والاتحاد والحلول والمعاني القديمة والأحوال وخلق افعال العباد والرّضا بالكفر والفسق ونسبة القبائح والشُرور إليه وكون افعاله لا لغرض، وأنّه يكلف عباده بما لا يطاق.

واعتقدوا في الأنبياء: أنّهم معصومون عن المعاصي الصغائر والكبائر والخطأ والنسيان من أول أعمارهم الى آخرها، وأثمتهم معصومون عن الخطأ والمعاصي وأنّهم أعلم الخلق وأفضلهم وأشرفهم نسباً، وفي مذاهب السنّة ما يخالف ذلك وينافيه فجوّزوا التشبيه والجهة والحلول والاتحاد والتجسيم والرؤية البصرية والمعاني الزائدة، وقالوا: لا فاعل في الوجود الا الله، وأنّ جميع المعاصي والقبائح والشُرور كلّها بخلق الله وإرادته، وأنّ العباد مجبورون، وأنّه رضى بالكفر والمعاصي، وأنّه كلف عباده فوق ما يطيقون، وأنّ الأنبياء يجوز عليهم الكفر والمعاصي والنسيان ورووا فيما بينهم روايات تقضي بالدناءة والخسّة، فرووا أنّه صلّى الله عليه وآله نسي فصلّى الظهر ركعتين ولم يذكر حتى أذكره بعض أصحابه، وأنّه دخل المحراب للصلاة جنباً، وأنّه استمع الى اللعب بالدفوف، وغير ذلك من الأشياء القبيحة التي لا تليق بأدنى الرجال، وقالوا: إنّ الخلفاء الذين تجب طاعتهم جائز عليهم الخطأ والمعاصي والكبائر، وأنّهم غير عالمين بما تحتاج إليه الأمة بل لهم الرجوع الى الأمة، والاحتياج في الفتوى والأحكام إليهم، وأنّهم لا يحتاجون أن يكونوا أفضل الخلق ولا أشرفهم نسباً ولا أعلاهم محلاً في الاسلام.

وأما في الفروع: فإنّ الإمامية لم يأخذوا بالقياس ولا بالرأي ولا بالاستحسان ولا اضطربوا في الفتاوي ولا اختلفوا في المسائل، ولا كفر بعضهم بعضاً ولا حرّم بعضهم الاقتداء بالآخر؛ لأنّهم أخذوا فتاويهم وأحكامهم عن اثمتهم الذين هم ذرية الرسول عليه السلام الذين يعتقدون عصمتهم، وأنّه

أخذوا علومهم واحداً عن واحد وكابراً عن كابر وآخراً عن أول إلى جدّهم، فكانت فروعهم أوثق الفروع وشريعتهم أحسن الشرايع ودينهم أتمّ الأديان، فإنّ غيرهم أخذوا بالقياس والاستحسان والرأي وأسندوا رواياتهم عن الفسقة والمعتدين^(١) الكذب، فافترقوا أربع فرق.

كل فرقة تطعن الأخرى وتبترأ منها ويكفر بعضهم بعضاً ويحلّلون ويحرّمون عمن هو جائز الخطأ والمعاصي والكبائر، وانقطعت عنهم مواد الأخذ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لأنّهم رفضوا اتباع أهل البيت ووضعوا على مقتضى آرائهم وزادوا فيه ونقصوا وحرّقوا وغيروا وبدّلوا، فأحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله لأنّهم لم يأخذوا الحلال والحرام عمن لا يجوز كذبه وخطأه كالإمامية، وكانت حينئذٍ حلالهم وحرامهم وفرائضهم وأحكامهم معرضة للخطأ والكذب؛ لأنّها ليست عن الله ولا عن رسوله.

يعرف ذلك من اطلع على أحوالهم ورواياتهم، فإنّا نجد في فتاويهم الأشياء المنكرة التي تخالف العقول والمنقول، ومن له أدنى إنصاف واطلاع على أحوال المذاهب يعرف ذلك ويتحقّقه ومصنّفات الفريقين تدل على صحة ذلك .

وإذا نظر العاقل المنصف في المقاليتين ولمح المذهبين عرف موقع مذهب الإمامية في الإسلام وأنّهم أولى بالاتباع وأحقّ بالاقْتداء؛ لأنّهم الفرقة الناجية بنصّ الرسول عليه السلام، فقد روى أبو بكر محمد بن مؤمن الشيرازي في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدّم بعده: قال علي: يا رسول الله من الفرقة الناجية؟ فقال: المتمسكون بما أنت عليه وأصحابك. وفي الأحاديث المذكورة آنفاً ما يدلّ على أنّ المتبعين لأهل البيت والمقدمين لهم والمقتدين بهم هم الفرقة الناجية، وحثّ الرسول على الاقتداء بهم

(١) الظاهر أنها: والمتمتعدين.

والتمسك بماهم عليه وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكلّ يعلمنا علماً ضرورياً أنّ أهل البيت هم الفرقة الناجية.

فكلّ من اقتدى بهم وسلك آثارهم فقد نجا، ومن تخلف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد غوى، ويدلّ على ذلك الحديث المشهور المتفق على نقله: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق» وهو حديث نقله الفريقان وصحّحه القبيلان لا يمكن لطاعن أن يطعن عليه وأمثاله في الأحاديث كثيرة.

فقال: إنّ جميع ما ذكرته من هذه الوجوه الدالّة على أنّ مذهب الإمامية واجب الاتباع وأنهم الفرقة الناجية تكثير على السامع وتلييس عليه بروايات الآحاد، وأيضاً فإنّ أهل السنّة يقولون في مذهبهم من المدائح مثل ما ذكرت وأكثر، ويذمّون مذاهب غيرهم بأقبح المذمّات، وقد قال الله تعالى: «وكلّ حزب بما لديهم فرحون».

وقال الشاعر:

كلّ بما عنده مستبشر فرح يرى السعادة فيما قال واعتمدا
وقيل في المثل السائر: كلّ ريق في فمه حلو. ولكن البذي ينبغي لذوي
العقول وأهل العلم والإنصاف^(١) في المجادلة وقلة الاشتغال بالمدح والذم، فإنّه باب واسع يطول فيه المجال ويكثر فيه القيل والقال والتعداد من الطرفين.

فقلت: أنت محقّ في ذلك وقد قلت الإنصاف، ولكن ماتقول في هذه الأحاديث المروية في كتبكم التي تشتمل على حصر الخلفاء في اثني عشر وأنهم من قريش؟ أليست دالّة على صحّة مذهب الإمامية لأنهم لا غيرهم القائلون بتخصيصها بإمامة اثني عشر من قريش وهم من ذرية الرسول عليه

(١) الظاهر أن الصحيح: «الإنصاف» بحذف الواو.

السلام دون غيرهم من الفرق؟

فقال: هذه الأحاديث معارضة بأمثالها والذنب فيها على الرواة.

فقلت: إنَّ الروايات إذا وردت من الطرفين وتضافرت عن رجال الفريقين وتساعد على إيرادها كلّ من الخصمين صارت متواترة عند الأمة فيجب المصير إليها والتترك لما ورد من الطرف الواحد، وهذه الأحاديث المعارضة لهذه الأخبار المروية من الطريقتين لم يروها الكلّ ولم يتفق على نقلها الفريقان بل ردها الخصم وأنكرها، فكان حينئذٍ الأولى بالعمل في الترجيح والواجب على السامع العمل بما اتفق على نقله وطرح ما اختلف فيه مع المعارضة؛ لأنَّه الاحتياط التام والأخذ بالأحزم من الرأي.

ثم قلت له: ومع هذا كلّه فهاهنا برهان واضح ودليل لاثع موجود الآن مشاهد للأبصار وقد شاع في جميع الأمصار.

فقال: وما هو؟

فقلت: هذا مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام تزوره الزوار من كل البلاد وله في كلّ سنة ميقات هو أول ليلة من شهر رجب يجتمع عنده عالم من الإمامية وأهل السنّة وغيرهم، ويأتي أهل السنّة بعمى وصمّ ومقعدين ويصفونهم على ساحته تلك الليلة، فكل من خرج من أولئك العمى والصمّ والمقعدين من مذهب أهل السنّة وتبرأ منه ورفضه بقلبه وخالص اعتقاده برئ من علّته ورجع إلى أحسن حال، وهذا آخر المجالس، والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده وعلى آله الأطهار ما اختلف الليل والنهار وسلّم تسليمًا كثيرًا.

(٩٤٥)

الشيخ الكاظمي مع الألوّسي

نقل السيّد المحقّق العلامة الحاج السيّد مهدي الروحاني: بأنّ في بغداد انعقدت

حفلة عرس حضرها كثير من الشيعة والسنة، وحضرها العالم الكبير المحقق التقي الشيخ محمد حسين الكاظمي، ومن اهل السنة الشيخ محمود شكري الآلوسي. فالتفت الآلوسي الى الشيخ فقال:

كان الماضون من العلماء يباحثون في مسائل دينية في المجالس فيستفيد منه الناس، فهل لك أن تناظرني في بعض المسائل الشرعية حتى يستفيد هؤلاء؟ قال الشيخ: باختياركم.

قال الآلوسي: فهل في الاصول أو الفروع؟

- باختياركم.

- فاذن نبحث في الاصول ولكن في أي اصل منها؟ فهل نجعلها مناظرة؟

- باختياركم.

- لم لا يقول الشيعة بإمامة الشيخين؟

- للمدعي أن يأتي بدليل، فانا نسأل أهل السنة عن أن لم يختاروا إمامة

الشيخين؟

- لأن النبي - صلى الله عليه وآله - نصبه للصلاة في أيام مرضه.

- أن المرء لهجر.

سكت الآلوسي وهت وتحيّر، وبان وجهه الأنكسار والعيّ وفهمه

الحاضرون، وانكسر أهل السنة الموجودون في المجلس وسرّ وفرح الشيعة، فأراد

الآلوسي أن يجبر الانكسار بشيء ينسبه فقال:

هلموا بالطعام، فجاءوا بالطعام أيّ وإليه، فأراد الآلوسي جبران ما فات

بالمزاح، وأخذ يأكل من الطعام الموضوع أمام الشيخ قائلاً: قال رسول الله

- صلى الله عليه وآله -: من أكل وحده فشريكه الشيطان.

قال الشيخ: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله.

فانكسر الآلوسي أيضاً وضحك الحاضرون.

كان على رأس الأرز المطبوخ الموضوع امام كلّ من الحاضرين دجاجة، فأكل الآلوسي وأخذ من الأرز فانهارت الدجاجة إليه، فقال: عرف الحق أهله فتقدم.

قال الشيخ: لا، بل فحفر الشيخ تحته فتهدم.
نقل السيّد الروحاني هذا في منزلي في محلّة خاكفرج ليلة الجمعة في شهر ربيع الأول من ١٤٠٦ هـ ق الموافق لأذرم من ١٣٦٤ هـ ش.

(٩٤٦)

الصدوق مع ركن الدولة

لمّا بلغ صيت فضائل شيخنا الصدوق المبرور الى سمع السلطان ركن الدولة المذكور أرسل إليه -رحمه الله- يستدعي حضوره الشريف الى موكب السلطان، فلّمّا حضر قرّب مجلسه إليه وأذناه من نفسه وبالغ في إعمال مراسم التعظيم والتكريم بالنسبة إليه، فلّمّا استقر المجلس المبارك التفت الملك الى شيخنا الصدوق -رحمه الله- وقال له:

يا شيخ إنّ فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصحابة الكبار تلعنهم الشيعة الإماميّة ويظهرون منهم البراءة مثل الطوائف غير الاسلاميّة، فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك، ويقولون بوجوب إظهار البراءة من أولئك، وبعضهم لا يجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه، فبيّن لنا أي الفريقين أحقّ بالتّباع؟ وأيّ المذهبين أقرب الى رأيك المطاع؟

فلّمّا سمع شيخنا الصدوق كلام الملك بالتمام أخذ بزمام خير الكلام متوكلاً على الملك العزيز العلام وقال متوجّهاً الى حضرته السلطانية:
اعلم أيّها الملك لازلت مؤيداً بالعنايات السبحانية، أنّ الله سبحانه وتعالى

لَمَّا كَانَ لَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ الْإِقْرَارَ بِرُبُوبِيَّتِهِ حَتَّى يَنْفِي مَا سِوَاهُ مِنَ الْعَبُودِينَ وَيَخْلَصُ الْعِبُودِيَّةَ إِلَيْهِ بِأَحْسَنِ التَّيْبِينَ كَمَا يَنْطِقُ بِذَلِكَ كَلِمَةً تَوْحِيدَ الذَّاتِ الْجَامِعَةَ بَيْنَ النَّفِيِّ وَالْإِثْبَاتِ، وَكَذَلِكَ كَمَا لَا يَقْبَلُ الْإِقْرَارَ بِالنَّبُوءِ حَتَّى يَنْفِيهَا عَنْ جَمِيعِ الْمَدَّعِينَ بِالْبَاطِلِ وَالْمُنْتَبِئِينَ بِلَا دَلِيلٍ فَاصِلٍ مِثْلَ مَسِيلِمَةَ الْكُذَّابِ وَالْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ وَسَجَّاحِ الْمَلْعُونَةِ وَأَمْثَالِهِمُ الْمَدَّعِينَ لِلرِّسَالَةِ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَكَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ الْقَوْلَ بِإِمَامَةِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخِلَافَتِهِ الْمُسَلِّمَةَ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْدَ نَفْيِ ذَلِكَ عَنْ سَائِرٍ مِنْ أَدْعَائِهِ فِي زَمَانِهِ وَعَجَزَ عَنْ إِقَامَةِ دَلِيلِهِ وَبِرْهَانِهِ وَبَقِيَ عَلَى عِتْوِهِ وَعِدَاوَتِهِ.

فَلَمَّا تَفَتَّى الْمَلِكُ إِلَى مَضْمُونِ هَذَا الْخُطَابِ أَخَذَ فِي تَحْسِينِ مَا لَفَّقَهُ ^(١) مِنَ الْجَوَابِ، زَائِدٌ عَلَى حَدِّ الْحِسَابِ، ثُمَّ تَوَجَّهَ بِجَمِيلِ نَظَرِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ وَقَالَ:
أُرِيدُ أَنْ تَزِيدَ لَنَا فِي الْبَيَانِ وَتَبَيِّنَ لَنَا حَقِيقَةَ أَحْوَالِ الْمُتَصَرِّقِينَ فِي الْخِلَافَةِ وَالْإِمَامَةِ عَلَى سَبِيلِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

فَقَالَ الصَّدُوقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ حَقَّ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ؛ أَنْ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ مَنَعْدُ عَلَى قَبُولِ قِصَّةِ سُورَةِ الْبِرَاءَةِ، وَهِيَ كَافِيَةٌ فِي إِثْبَاتِ خُرُوجِ الْمُتَغَلَّبِ الْأَوَّلِ عَنِ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ، وَأَنَّه لَيْسَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي شَيْءٍ، وَأَنَّ إِمَامَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنَزَلَتُهُ ^(٢) مِنْ جَانِبِ السَّمَاءِ.

قَالَ: فَأَنْبِئُنِي عَنْ تَفْصِيلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ رَحِمَكَ اللَّهُ.

فَقَالَ الشَّيْخُ: إِنَّ نَقْلَةَ الْآثَارِ مِنَ الْمُخَالَفِ وَالْمُؤَالَفِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ سُورَةُ بِرَاءَةِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبَا بَكْرًا وَقَالَ لَهُ: خُذْ هَذِهِ السُّورَةَ وَخَرِّجْ إِلَى جِهَةِ مَكَّةَ وَاقْرَأْهَا عَنِّي عَلَى أَهْلِ الْمَوْسَمِ، فَلَمَّا خَرَجَ وَقَطَعَ

(١) فِي الْمَصْدَرِ «لَفَّقَهُ» وَالصَّحِيحُ مَا أَثْبَتْنَاهُ.

(٢) كَذَا فِي الْمَصْدَرِ وَالظَّاهِرُ «مَنْزَلَةٌ».

شيئاً من الطريق نزل جبرئيل وقال: يا محمد، إن ربك العلام يقرؤك السلام ويقول: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل كان منك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله علياً عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه، فخرج على أثره حتى وصل إليه وأخذ منه السورة وذهب بها إلى الميقات وقرأها على أهل الموسم بنبأ رسول الله صلى الله عليه وآله.

فموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبي صلى الله عليه وآله في شيء، وإذا لم يكن منه فليس يتابع له؛ لأن الله تعالى يقول: «فمن تبعني فإنه مني» ومتى لم يكن تابِعاً له فليس بمحبَّبٍ له فهو كما قال سبحانه: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» ولما لم يكن محبَّباً ثبت أنه كان مبغضاً، ومن المسلم عند الكل أن حب النبي صلى الله عليه وآله الإيمان وبغضه الكفر، وهذا ثبت أيضاً أن علياً عليه السلام كان منه وبمنزلة نفسه كما يشهد به كثير من الروايات بل الآيات:

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى: «أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه»: أن المراد بصاحب البينة هو النبي صلى الله عليه وآله وبالشاهد التالي هو أمير المؤمنين. وما نقلوه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: طاعة علي - عليه السلام - كطاعتي ومعصيته كمعصيتي. وماروه أيضاً: أن جبرئيل الأمين عليه السلام لما نظر في واقعة أحد إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه كيف يجاهد في سبيل ربه سبحانه وتعالى بتمام جهده وكده قال يا محمد، إن هذا هو غاية النصر وبذل المجهود، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم يا جبرئيل، إنه مني وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما.

فانظر أيها الملك إذا كان الرجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة من القرآن إلى جماعة من المسلمين في خصوص الزمان والمكان، فكيف يصلح

لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الأمة بعد رسول الله؟ وكيف يتصوّر كونه أميناً على دين الله مع أنّ عزله عن حمل هذه السورة الواحدة يكون فوق السماوات السبع؟

وأيضاً كيف لا يكون مظلوماً من نزلت ولايته من السماء فأخذها منه رجل آخر على سبيل الظلم والعدوان؟

فاستحسنه الملك وقال: نعم، كلّ ما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القرائح.

ثم استأذنه في خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدولة العلية يدعى أبا القاسم في الكلام مع شيخنا الصدوق - رحمه الله - وهو بين يدي السلطان قائم، فلما أذن له قال:

كيف يجوز أن تكون هذه الأمة على ضلالة من الأمر مع أنّ النبي - صلى الله عليه وآله - قال: لا تجتمع أمّتي على الضلال؟

فأخذ الشيخ في الجواب عن ادعائه الإجماع حلاًّ ونقضاً بجميع ما هو مذكور في كتب أصول الشيعة، وهو من الظهور بمنزلة النور على شاطئ الطور.

ثم إنّه قد طال الكلام على أثر هذا المقام بين الملك والصدوق في مراتب شتى، وعرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجّة في كلّ زمان فانبسط وجه الملك جدّاً، وأظهر غاية اللطف والمرحمة بالنسبة إليه، وأعلن كلمة الحق في ذلك النادي، ونادى: أنّ اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الأمين، والحق ما تذهب إليه الفرقة الإمامية دون غيرهم.

واستدعى أيضاً حضوره - رحمه الله - في مجلس الملك كثيراً.

فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدسة أنّ هذا الشيخ يرى أنّ رأس الحسين - عليه السلام - كان يقرأ على القناة سورة الكهف.

فقال الملك : ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله، فكتب إليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة.

فكتب في جوابه: نعم بلغنا أنّ رأسه الشريف قرأ آية من تلك السورة المباركة، ولكنّه لم يوصل^(١) إلينا من جانب الأئمة عليهم السلام، ولا ننكره أيضاً لأنّه اذا كان من الأمر الجائز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وخليفته في أرضه وإمام الأئمة وسيد شباب أهل الجنة بتلاوة القرآن المجيد والذكر الحميد، وتظهر منه هذه الكرامة العليا بإرادة إلهه القادر على ما يريد؟ فإنكاره في الحقيقة إنكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله، والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل أنّه بكته ملائكة السماء، وأمطرت على مصيبتيه من الأفلاك الدماء، وناحت عليه الجنّ بطريق الشيوخ، وأقيمت مراسم عزائه في جميع الأصقاع والربوع، بل من أبي عن قبول امثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طريقه كيف لا يأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق عالياً الى أهل الدين؟

فهت الذي كفر، والله لا يهدي القوم الفاسقين^(٢).

(١) هكذا في المصدر والصحيح «لم يصل».

(٢) روضات الجنات: ج٦/١٤٠-١٤٤.

محتويات الكتاب

٣	ابن عباس وعمر
٤	الأحنف وطلحة والزبير وعائشة
٥	عبدالله بن بديل وعائشة
٥	أبو الأسود الدؤلي ومعاوية
٦	ابن عباس ومعاوية
٦	رافضية مع عالم سنتي
٨	مؤمن الطاق مع ناصبي
٨	هشام بن الحكم وأبو عبيدة
٨	هشام بن الحكم والمتكلمون
٩	حمران ويحيى
٩	المفيد وعباسي
١١	ابن بابويه وركن الدولة
١٣	العلامة الحلبي والموصلي
١٤	العلامة الحلبي وعلماء العامة
١٦	الشيخ البهائي مع أحد العلماء
١٧	ابن طاووس وبعض الحنابلة

- ١٨ ابن طاووس وبعض أهل العلم
 ١٩ شيعي وبكري
 ٢٠ شيعي وسني
 ٢١ بهلول وجماعة
 ٢١ كوفية مع عائشة
 ٢٢ عمار الدهني وابن أبي ليلى
 ٢٢ بعض المشايخ وسلطان البصرة
 ٢٣ بعض القضاة ورجل
 ٢٣ بهلول وعالم سني
 ٢٣ شيعي وجماعة من السنة
 ٢٤ رجل من أصحاب هشام مع رجل من المعتزلة
 ٢٥ الشهيد أو السيد مع بعض النواصب
 ٢٦ الفندرسكي مع بعض العلماء
 ٢٦ الشافعي والبحراني
 ٢٧ رجل مع معاوية
 ٢٧ ابن عباس وعمار مع معاوية
 ٢٩ عمار والمغيرة
 ٣٠ عمار مع محمد بن مسلمة وابن عمر
 ٣١ رجل من أشراف البصرة وطلحة
 ٣٢ عقيل ومعاوية
 ٣٣ الحجاج بن عدي وأهل الشام
 ٣٤ أهل العراق ومصقلة
 ٣٥ الأشعث ومعاوية
 ٣٦ سعد بن قيس وعبدالله بن عمرو

- ٣٧ موسى بن نصير وسليمان بن عبد الملك
- ٤٠ أبو حازم الأعرج وسليمان بن عبد الملك
- ٤٥ حسني ورجل من قریش
- ٤٥ إسحاق بن طابة ويزيد
- ٤٦ عمار مع قریش
- ٤٦ جابر الأنصاري ومرواني
- ٤٨ ابن قبة مع شيخ معتزلي
- ٤٨ زيد بن علي وقوم
- ٤٩ المفيد وابن الدقاق
- ٥٠ المفيد والمخالف
- ٥٥ هشام بن الحكم والسائل
- ٥٦ المفيد مع شيخ معتزلي
- ٦٤ المفيد وابن لؤلؤ
- ٧٠ المفيد والداركي
- ٧٢ حنبلي وحنبلي
- ٧٣ أم سلمة ومولاها
- ٧٤ عالم شيعي وجمع من طلاب الجامعة
- ٧٦ المفيد والسائل
- ٧٨ المفيد والجوهري
- ٨١ الفضل بن شاذان وفقهاء العامة
- ٨٢ المفيد والرماني
- ٨٨ المفيد والعباسيون
- ٩٠ الحارث بن معاوية وزياد بن ليبيد
- ٩٢ مؤتمر علماء بغداد

- ١٣٥ زيد بن علي وهشام بن عبد الملك
- ١٣٧ عبد الرحمان بن العباس ومعاوية
- ١٣٨ ابن عباس وعمر
- ١٤٠ عقيل ومعاوية
- ١٤٢ عبد الله بن معاوية مع الوليد
- ١٤٧ الأحنف ومعاوية
- ١٤٧ أبو الطفيل وعمر بن عبد العزيز
- ١٤٧ العباس وعثمان
- ١٤٨ فاطمة الصغرى وأهل الكوفة
- ١٥٠ رجل من الشيعة مع بعض المخالفين
- ١٥١ مؤمن الطاق وزيد
- ١٥٢ حنظلة مع أهل الكوفة
- ١٥٣ عمّار وعثمان
- ١٥٤ ميثم وابن زياد
- ١٥٦ أبو كهمس وابن أبي ليلى
- ١٥٧ الحسن بن موسى مع الأعرابي
- ١٥٨ عمّار وعائشة
- ١٥٨ زينب وعائشة
- ١٥٩ الفضل بن العباس مع قريش
- ١٦٠ الفضل بن العباس وعمارة بن عقبة
- ١٦١ بين الأنصار وقريش
- ١٧٢ يحيى مع الرشيد
- ١٧٤ عبد الله بن موسى مع المأمون
- ١٧٧ صعصعة وعثمان

- ١٧٧ أبو الأسود الدؤلي وعائشة
 ١٧٨ عدي بن حاتم ومعاوية
 ١٧٨ شاذان والربيع
 ١٧٩ ابن عباس والزبير
 ١٧٩ عبدالله بن كثير وبنو أمية
 ١٨٠ المأمون والمرتد
 ١٨٢ ابن عباس ومعاوية
 ١٨٢ الصفواني مع القاضي
 ١٨٣ الربيع مع زياد
 ١٨٣ المأمون والنوشنجاني
 ١٨٤ الأحنف ومعاوية
 ١٨٥ هشام بن الحكم والديصاني
 ١٨٥ حاضر مع المهدي العباسي
 ١٨٧ دعبل الخزاعي وإبراهيم العباسي
 ١٨٨ الأعمش وهشام بن عبد الملك
 ١٨٨ الكراجكي ورجل
 ١٩٠ الكراجكي والمعتزلي
 ١٩٤ الكراجكي وجماعة
 ١٩٩ الكراجكي وبعض العامة
 ٢٠٥ الشيعة وبعض المعتزلة
 ٢٠٩ كثير وعبد الملك بن مروان
 ٢٠٩ ابن الحنفية ورجل
 ٢٠٩ أبو العيناء وابن ثوبة
 ٢١٠ أبو العيناء والمتوكل

- ٢١١ الشريف الرضيّ والسيرافيّ
- ٢١١ مقاتل والمنصور
- ٢١٢ نصير ومعاوية
- ٢١٢ أبو العيّناء وعبدالله بن سليمان
- ٢١٣ أبودلف والمأمون
- ٢١٣ وليد بن زيد وهشام بن عبدالمملك
- ٢١٤ ابن عبّاس ومعن بن زائدة
- ٢١٤ بهلول وهارون
- ٢١٥ بهلول والواثق
- ٢١٦ بهلول وابن أبي دؤاد
- ٢١٦ بهلول والخلعّيّ
- ٢١٧ عُليّان وعبدالمملك بن أبجر
- ٢١٧ عُليّان وحفص
- ٢١٧ عُليّان وأبويوسف
- ٢١٨ عُليّان ورجل
- ٢١٨ عُليّان وموسى
- ٢١٩ مجنون وأبو الهذيل
- ٢٢٠ أم سلمة وعثمان
- ٢٢١ رجل والقاسم بن المجمع
- ٢٢٢ عديّ ومعاوية
- ٢٢٣ ابن عبّاس ومعاوية
- ٢٢٣ الأحنف وعائشة
- ٢٢٤ عبدالله بن جعفر وعمرو
- ٢٢٥ الفرزدق وخالد بن صفوان

- ٢٢٥ عليّ بن عبدالله وعبدالمملك بن مروان
- ٢٢٦ أبو العيّناء ورجل
- ٢٢٦ أبو العيّناء وأبو الحمار
- ٢٢٦ خالد بن صفوان وإبراهيم بن محزمة
- ٢٢٩ خالد بن صفوان ورجل
- ٢٢٩ الفرزدق وخلف بن خليفة
- ٢٣٠ خالد بن صفوان ورجل
- ٢٣٠ رجل مع أبي بكر
- ٢٣١ خالد بن صفوان والأبرش
- ٢٣٢ أبو العتاهية وثمامة
- ٢٣٣ مطير بن عبدالله والمنصور
- ٢٣٣ عليّ بن الحسين والهادي
- ٢٣٤ جعفر الأحمري والمهدي
- ٢٣٨ شيخ ومعاوية
- ٢٣٩ الأعمش وأبو حنيفة
- ٢٣٩ الفرزدق وملك الروم
- ٢٤٠ يحيى بن يعمر والحجاج
- ٢٤٠ ابن عباس ورجل، ابن السكيت واللحياني
- ٢٤١ يعقوب السلميّ والمهدي
- ٢٤٤ ابن عباس وعمرو
- ٢٤٤ الياس وقوم من العامة
- ٢٤٤ الموسويّ وشيخ الاسلام
- ٢٤٧ الفندرسكيّ وسلطان الهندي
- ٢٤٨ ابن عباس ومعاوية

- ٢٤٨ يحيى بن يعمر والحجاج
- ٢٤٨ الفرزدق وابن هبيرة
- ٢٥٠ ابن عباس ونافع بن الأزرق
- ٢٥١ عدليّ مع مجبر
- ٢٥١ شيخ ويحيى بن أكثم
- ٢٥١ الشريف الرضي والخليفة
- ٢٥٢ أبو الأسود الدؤلي ومعاوية
- ٢٥٢ رجل وقاضي بغداد
- ٢٥٣ ابن الجوزي وبعض النواصب
- ٢٥٥ الجزائري وبعض العامة
- ٢٥٥ ابو العيناء والمتوكّل
- ٢٥٦ شيعي وسنيّ
- ٢٥٦ شيعي ومحمد بن سليمان
- ٢٥٦ بعض أهل العدل مع بعض المجبرة
- ٢٥٧ صعصعة ومعاوية
- ٢٥٧ زين الدين التايبادي مع أهل ماوراء النهر
- ٢٥٨ الأحنف ومعاوية
- ٢٥٨ ابن الجوزي وممالك الخليفة
- ٢٥٨ رجل وأهل السنة
- ٢٥٩ بهلول وهارون
- ٢٦٠ أحد علماء الشيعة وبعض المخالفين
- ٢٦١ الجزائري والقاضي
- ٢٦١ الشيعة مع الوالي
- ٢٦٢ علوي ورجل

- ٢٦٢ شيعي وقاضي
- ٢٦٢ بهلول وأبو حنيفة
- ٢٦٣ شيعة والشيخ الكهمري
- ٢٦٤ ابن الحنفية وعبد الملك بن مروان
- ٢٦٤ الخليل والخلفاء
- ٢٦٥ رجل ومعاوية
- ٢٦٥ رجل والحجاج
- ٢٦٦ بين شيعي وشيعي
- ٢٦٧ الخراساني وأبو حنيفة
- ٢٦٨ سلطان مع المفتي
- ٢٦٩ هشام بن الحكم وضرار بن عمرو
- ٢٦٩ اسكندر ومحمد بن الحارث
- ٢٧٣ رجل وعلماء السنة
- ٢٧٣ أبو الأسود وبنوقشير
- ٢٧٣ أبو العيناء وبعض العلويين
- ٢٧٤ ابنة أبي الأسود ومعاوية
- ٢٧٤ ابن شهاب الحضرمي والامام البخاري
- ٢٧٥ الفضل بن عبد الرحمان وبنو أمية
- ٢٧٦ ابن الجوزي وجماعة
- ٢٧٧ محمد بن عبدالله ومعاوية
- ٢٧٨ ابن هرمة وأهل السنة
- ٢٧٩ الصوري مع النابلسي
- ٢٨٠ أبو هاشم الجعفري ومحمد بن عبدالله بن طاهر
- ٢٨١ جابر الأنصاري وعائشة

- ٢٨١ سنّي وستّي
- ٢٨٢ القاضي التنوخي وابن المعتز
- ٢٨٨ ابن الحجاج وابن سكرة
- ٢٩٠ أبو فراس وابن سكرة
- ٢٩٤ السيد الحميري وعبدالله بن أباض
- ٢٩٦ مؤمن الطاق والسيد الحميري
- ٢٩٧ السيد الحميري وامرأة زيرية
- ٢٩٧ السيد الحميري ورجل
- ٢٩٨ السيد الحميري والرشد
- ٢٩٩ سيد مصطفى العاملي وبعض أهل السنة
- ٣٠١ الشيرازي وبعض علماء مكة
- ٣٠٣ الشيرازي وبعض أهل السنة
- ٣٠٥ الشيرازي وشرطي الروضة
- ٣٠٦ شيعي ومسيحي
- ٣٠٦ الشريف المرتضى وابن منير الطربلسي
- ٣٠٩ شيعي ومسيحي
- ٣٣٥ ابن عباس وابن الأزرق
- ٣٨٧ ابن عباس ونجدة الحروي
- ٣٩١ ابن ميثم وضرار
- ٣٩٢ إلياس المعدل والقوم
- ٣٩٢ طاق مع خارجي
- ٣٩٢ شيعي مع رجل
- ٣٩٢ الصاحب ورجل
- ٣٩٣ ابن عباس وجماعة

- ٣٩٥ ابن عباس وعمر
- ٣٩٧ رجل من أهل العدل مع أحد المجبرة
- ٣٩٨ جمع من علماء السنة مع الحجاج
- ٣٩٩ رجل مع المجبرة
- ٣٩٩ رجل من أهل العدل مع المجبرة
- ٣٩٩ عدليّ ومجبرّ
- ٤٠٠ كاشف الغطاء مع أحمد أمين
- ٤٠٣ كثير وعبد الملك بن مروان
- ٤٠٤ عدليّ مع جبريّ
- ٤٠٤ فروة بن عمرو مع قریش
- ٤٠٥ ابن طاووس مع بعض الشيعة
- ٤٠٦ ابن طاووس مع رجل حنبليّ
- ٤٠٦ ابن طاووس مع حنبليّ
- ٤٠٧ ابن طاووس مع بعض الزيدية
- ٤١١ ابن طاووس وفقهه من المستنصرية
- ٤١٦ ابن طاووس والفاضل المتعلم
- ٤١٧ ابن طاووس وبعض أهل الخلاف
- ٤٢٠ ابن طاووس ومن يُنسب الى العلم
- ٤٢٠ ابن عباس ورجل
- ٤٢٣ ابن عباس ويزيد
- ٤٢٩ مناظرة بني الغرويّ والمهرويّ
- ٤٧٩ الشيخ الكاظمي مع الآلوسي
- ٤٨١ الصدوق مع ركن الدولة
- ٤٨٧ محتويات الكتاب